اللؤلؤ المنثور

في

شرح غامض الدستور

تأليف

الشيخ نصر الدين زيفه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أمر بعبادته مَن أطاعه من عباده المؤمنين ومَنَّ عليهم بمعرفته وهداهم إلى الحقِّ المبين ، وفرض عليهم الصلاة وجعلها كتاباً موقوتاً وأساس الدِّين ، فهي الحبل المتين مَن تمسَّك بها أوصلته إلى الله ربّ العالمين ، ووفّقهم لأداء فروضها وواجباتها ومعرفة أشخاصها الأئمة الطاهرين والسّادة الأبرار المعصومين الذين اختصّهم الله تعالى لهداية عباده المؤمنين مَن أخذ بهديهم كان من الفائزين ، ومَن عرفهم حقّ معرفته كان من المفلحين ورقى إلى أعلا عليّين ، وخلص من عالم المزاجي وجبلة الطين ، فهم الأدلّة إلى عين اليقين ، وهم القائمون بمعرفة حقيقة حق اليقين ، عليهم أتمّ الصلاة وأحسن التسليم من مولاهم الأنزع البطين ، صلوات وإيمان تترى إلى يوم الدِّين، بل إلى ماشاء من جعلهم له أسماء وجعل بأيديهم مقاليد الأرض والسماء، **فهم الواحد** الذي لايتعدّد ، وإن كثرت الأعداد والأسماء فالعوْد إلى الواحد الأبد الذي هو **حجاب الأحد** ، وهو إسمه الذي به يُدعى وإليه المرجع والمسعى ، وهو النفس المحذرة ، والوجه الكريم ، والعين الناظرة ، والسمع الصميم ، وهو جنب الله الحريز ، وصراطه المستقيم ، قد جعله مولاه منه وإليه ، فما انفصل عنه ولا اتصل به ، منه مبدأه وإليه معاده ، إن شاء أظهره ، وإن شاء أخفاه ، فهو تحت تلألؤ نور ذاته ، سبحان مبدعه ، وجلّ مخترعه من نور ذاته القديم ، قلَّده ملكوت أرضه ومقاليد سمواته فهو الملك العظيم ، وتسلطن عليه

بسلطانه ، فهو تحت أمره مقيم .

وأزكى الصلاة وأتمّ التسليم من هذا الإسم القديم على **بابه** الذي خلقه من نور نوره بأمر مولاه العظيم ، فكان له الباب المكين والسماق الرفيع الحصين ، وجعله مبدىء حكمته الأمين ، ومخرج مشيئته للعالمين ، ومشرع شريعته بين المؤمنين ، ومظهر معرفته للعارفين ، ومحقق حقيقته للسالكين ، والموحي أمره للأنبياء والمرسلين .

ثم الصلاة من هذا الباب الكريم على **الأيتام الخمسة** الغرّ الميامين الذين اختصّهم لنفسه وجعلهم ملائكته المقربين ، وفوَّض إليهم إدارة الملك والقيام بأمر الدنيا والدِّين ، فقاموا بما عهد به إليهم بأمر تدبير المملكة العظيمة ، ووفوا بما فرضه عليهم لإقامة حجّته الحكيمة ، فدبّروا الأملاك ، وبدّروا الإفلاك ، وأذخروا البحار ، وأجروا الأنهار ، وأنبتوا النبات والأشجار ، وأينعوا الحبّ والأثمار ، وأزكوا النار ، وقسّموا الرزق بين الخلق فأعطوا كل فردٍ حقه المعلوم ورزقه المقسوم ، لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

ثم الصلاة والسّلام على **النقباء الميامين** ، **والنجباء المكرّمين** ، **وعلى المختصين والممتحنين** تتمّة العالم الكبير النورانيين ، فهم الخميس الأعظم الذين نطق بحقهم الكتاب المبين ، فقال تعالى وهو أعزّ القائلين: ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) آل عمران ﴾ ، وعلى **مَن يليهم من عالم الصغير الروحانيين** الذين انتشروا في ملكه العظيم ، يسبّحونه بالليل والنهار لايسأمون ، وعن عبادته لايفترون ، ويقومون بما وكِّل

إليهم فهم بأمره قائمون ، وعلى الصلاة دائمون ، وفي رحب قدسيته هائمون ، **ومنهم لعالمنا البشري المزاجي** ، الممزوج بالطين ، والمختلط بالطينة السبخة الكدرة والماء المالح الأجاج الآسن ، فحقّ عليهم التكرار والسَّلوك في القمصان الناسوتية ليصفى من الأكدار ويلحق بإخوانه المؤمنين ، فهو المحبوس في هذه الدار ، ومحكوم عليه أن يبقى تحت حكم الكفّار الفجّار ، يدور في الأدوار ثمانين دوراً وقميصاً كما جاء في الأخبار عن الأئمة الأطهار ، وبعد أن يتمّ ماعليه ويقوم بالخدمة في إعمار هذه الدار يلحق بإخوانه أهل الصفا ، وينقل لمحلّ الصدق والوفا في عليّين .

وبعد :

فيقول العبد الفقير ، المقرّ بالذنب والتقصير ، والمعترف بالعجز وقلّة العلم والتدبير : **نصر الدين بن الشيخ يوسف زيفه** المتصل نسبه **بالشيخ أحمد قرفيص عماد الدين الغساني** ، وإني **المولود في ضواحي انطاكية** في **قرية نهر الصغير** ، إنني قد تركت الأوطان مهاجراً إلى **دمشق الشام** في أول شهر شعبان من شهور سنة (١٣٥٩) ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين هجرية عربية الموافقة لشهر أيلول سنة (١٩٣٩) ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين ميلادية مسيحية ، وقد توطّنتُ بالشام ، واجتمعت بمن بها من الإخوان ، وتذاكرنا في علم التوحيد ومذهب شيخ الدين ، وكان بعض الإخوان يسألوني عن بعض الكلمات من الصلاة وعن معناها ، فكنتُ في أكثر الأحيان أفسِّر لهم معناها اللفظي اللغوي ، وفي بعض الأوقات أشرح لهم بعض من علم الباطن ، ثم

رأيت من المناسب أن **أشرح لهم الدستور في كتاب مسطور** عسى أن يستفيد منه الطالب المجتهد وينال قسطاً من المعرفة ويسترشد ، لأنّ شيخ الدين قدّسه الله تعالى مع المقدّسين قد ضمَّن دستوره **جميع** أسرار الدين ، وكلّ مايجب أن يعتقده المؤمنون من السرّ المكنون المخزون ، فمن عرف معانيه العويصة البديعة ، واطّلع على أسراره المصونة الرفيعة ، وجلى بأفكاره وثاقب علمه ماحواه من درر العلوم ، وما في طي ألفاظه من السرّ المكنون المنظوم ، تجلّت له الحقائق الدينية ، وأشرقت عليه شموس المعارف الربانية ، وظهر له سرّ الدين الشعيبي والمذهب الخصيبي ، وعلم **أن هذا الدين من خير الأديان ، وأن الطريقة الجنبلانية والمذهب الخصيبي من خير المذاهب والطرق الموصلة لمعرفة الأنزع الديَّان .**

لذلك اخترتُ الله تعالى وتوسّلت إليه بأحبّ الخلق عليه أن يهدني إلى الطريق الواضح المستقيم ، ويلهمني إلى النهج السليم القويم ، ويوفقني لفكّ رموز هذا السرّ العويص الصميم .

وقد اقتحمت هذا الميدان ، وأنا أعلم أنني لست من فرسانه الشجعان ، وليس لي إسم بين الأقران ، ولكن هذا جهد المقلّ ، وطاقة العبد الضعيف المتّكل على مولاه الأعزّ الأجلّ ، ومنه تعالى أطلب العفو والغفران .

كما أرجو السماح من السّادة الإخوان أهلم العلم والعرفان أن يسبلوا الستر على هفوات القلم واللسان ويصلحوا مايقع من السهو والنسيان ، وسهو الفكر والجنان ، فإن العصمة لله تعالى وحده ، وهو الموفّق والمعين

عبده ، ومنه نطلب الهداية وإليه المرجع والنهاية ، مستنداً فيما أورده من الأحاديث على أحاديث الموالي أئمة الدين ، وعلى ماجاء في كتب ورسائل العلماء البالغين من ساداتنا المؤمنين الذين سبقونا ونحن على آثارهم متبعون ، وعلى نهج طريقتهم سالكون لامبتدعون ، وعلى الله العون ، وقد سمّيته **بكتاب اللؤلؤ المنثور في شرح غامض الدستور** .

* * *

الصلاة

في بيان كيفية أداء الصلاة وآداب العبد المؤمن عند أدائها وإقامتها ، وخضوعه بين يدي مولاه ، ومراقبة أفكاره وأحواله النفسية حين إقامتها ، وتذلله للعالِم سرّه ونجواه .

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) النساء ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) الإسراء ﴾ .

وقال تعالى مادحاً نبيه اسماعيل عليه السّلام : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) مريم ﴾ .

وقد تواترت الآيات القرآنية بالأمر بالصلاة والحضّ على إقامتها والمواظبة عليها ، نصلّي لله تعالى في الأوقات المعينة ، ونهتم في صلاتنا للألفاظ والكلمات والأدعية والتقديسات ، ومعلوم أن كل هذه ماديات إذا لم نهتم بالخضوع والخشوع والطاعات ، والبعض من المصلّين يلقي باله على المعاني ومآل الجمل والكلمات ، وهذه تفيد التعليم والدرس في الصلاة .

أمّا الصلاة الحقيقية : فإن المؤمن لايهتمّ بصلاته للألفاظ ولا للمعاني اللفظية ، ولكنه يسمو بروحه إلى العليّ الأعلى ، ويفنى عن الخلق في

هذه الدنيا فلا يرى إلاَّ الحق ، ولا يفكّر إلاَّ بذات الحق المطلق ، فترى قلبه متعلّقاً بحبّ الذات الأحدية وأعضاؤه وجوارحه وبصره وبصيرته شاخصة نحو القدرة المعنوية ، فالقلب والعقل مشغولان عن كل مافي الوجود بحبّ الأحد المعبود ، والروح والفكر متعلقان بجمال معاني الذات العالية ، كما **قال تعالى :** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) القيامة ﴾ ، وهل يجوز لمن يشاهد الحق أن ينظر إلى غيره من الخلق .

فالحركات والركوع والسجود والقيام والقعود كلها أعمال وآداب شكلية لاتفي بالمرام ولا قيمة لها إن لم تكن جميع الأعضاء والجوارح والعقل والروح والأفكار خاضعة خاشعة لمشاهدة النور الكلّي الأحد القهّار ، وهذه هي الصلاة الباطنة الخالصة التي يريدها الله من عارفيه ومحبيه ، وإن روح المؤمن تحنّ إلى موطنها الأصلي الذي منه بدت ، فهي جزء من العالم الروحاني المتصل بالعالم النوراني وبالمدد المتواصل بالدرجات كلٌّ آخذٌ مماًّ فوقه من العالمين عالم الأرض وعالم السماء ، اتّصلت بالباب الأكرم متّخذة سبيلها إلى الإسم الأعظم ، واتّحدت بقدسية النور الأقدم ، فهذا الإنسان الضعيف المتناهي إذا طهّر نفسه من أدران المعاصي وأوحال الملاهي يتلقّى أنفاس[1] الخالق التي تتغلغل في أعماقه ويتّحد بالواحد اللامتناهي .

قال في الحديث القدسي : قال الله تعالى : ﴿ لازال عبدي المؤمن يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أحبّه ، فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر

(١) – أنفاس : تعني الفيض الإلهي والمدد الربّاني

بها ، وأذنه التي يسمع بها ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ﴾ ، وذلك عندما تصفو النفس وتتطهّر من أدران الجسد وعلائقه المزاجية .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) العنكبوت ﴾ .

فالصلاة البدنية هي التي تنهى عن المعاصي والسيئات الشرعية .

وصلاة النفس : تنهى عن الرزائل والأخلاق الرديّة والهيئات المظلمة .

وصلاة القلب : تنهى عن الفضول والغفلة .

وصلا السرّ : تنهى عن الإلتفات إلى غير جهة الحقّ والغيبة ، كما قال النبي عليه وآله الصلاة والسّلام : لو علم المصلّي مَن يناجي ماالتفت .

وصلاة الروح : تنهى الطغيان بظهور القلب بالصفات كَنَهَيْ صلاة القلب عن ظهور النفس بها .

وصلاة الخفاء : هي التوحيد المحض تنهى عن الإثنينية وظهور الأنانية ، فلا شيء في الوجود إلاَّ الأحد المعبود .

وصلاة الذات : تنهى عن ظهور البقية بالتكوين وحصول المخالفة في التوحيد ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (٤٥) العنكبوت ﴾ ، الذي هو ذكر الذات في مقام الفناء المحض .

وصلاة الحق عند التمكين في مقام البقاء : أكبر من جميع الأذكار والصلوات .

* * *

لكل مقام صلاة

وبحسب أن كل عالم له صلاة ، **إعلم أن لكل مقام صلاة** ، **فالأولى :** هي **الصلاة البدنية** ، وذلك بإقامة الأوضاع والركوع والسجود وأداء الأركان .

والثانية : صلاة النفس بالخضوع والخشوع والإنقياد والطمأنينة بين الخوف والرجاء .

والثالثة : صلاة القلب بالحضور والمراقبة ، أي أن تكون حاضر القلب، مراقب النفس فلا تفتكر بغير الحق فهي مشغولة به عمن سواه.

والرابعة : صلاة السرّ بالمناجاة والمكالمة ، وهي عظيمة ودائمة ، فالعبد الذي يشغل نفسه في هذه الصلاة يرى حاله دائماً يعبد اللّه ويناجيه في ليله ونهاره وقيامه وقعوده ونومه ويقظته ، فلا يشغله عنه شاغل ، وإن كان بدنه وجسمه مع الخلق فإن عقله وفكره مع الحق ، وكيف يشغله شيء عن حبيبه وهو حاضر معه يحادثه ويناجيه .

أمّا **الخامسة :** فهي **صلاة الروح** بالمشاهدة والمعاينة ، فمولاه موجود حاضر وقد ملأ الأكوان لطفه ، وعمّ الخافقين برحمته وعطفه ، وقد تجلّى على قلوب عباده فهم يشاهدونه بعين اليقين ، وقد تملكهم الوجد وأفناهم الحبّ حتى غابوا عن الخلق فلا يشاهدون إلاَّ الحق .

والسادسة : صلاة الخفاء بالمناجات والملاطفة ، وهي اتصال وصال الحب ، ونوال الحظوة بالقرب .

ولا صلاة في المقام السابع ، لأنه مقام الفناء والمحبة الصرفة للفناء في عين الوحدة ، وكما كان نهاية الصلاة الظاهرة وانقطاعها بظهور الموت

الذي هو ظاهر اليقين وصورته كما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) الحجر ﴾ ، فكذلك انتهاء الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذي هو حق اليقين .

وأمَّا في مقام البقاء بعد الفناء : فيتجدّد جميع الصلوات الست مع السابعة وهي صلاة الحق بالمحبة والتفريد .

والخلاصة : يجب على المصلّي أن يراقب أفكاره في الصلاة ، فلا يشغلها إلاَّ بذكر الله ، فلا يفتكر بأعماله الدنيوية ، ولا يكون مشغولاً أثناء الصلاة بالأمور والأعمال البشرية ، بل يرتقي بروحه إلى الحق ، ويصعد بقلبه إلى عالم النور والصدق ليحظى من محبوبه بالقرب ، وينال درجة وصال المحبوب المحبّ ، فإن الصَّلاة مطهّرة للقلوب من أدناس الذنوب ، واستفتاح لأبواب الغيوب ، الصلاة محلّ المناجاة ومعدن المصافاة ، تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها بوارق الأنوار .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قرّة عيني في الصلاة .

وإن الصلاة المعتبرة هي صلاة المؤمنين الخاشعين لاصلاة الغافلين .

وفي الأخبار : إذا قام العبد للصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه الكريم ، وتقوم الملائكة من لدن منكبيه إلى السماء يصلون بصلاته ويؤمنون لدعائه ، وإن المصلّي لينشر عليه البرّ من عنان السماء إلى مفرق رأسه ، وينادي منادي لو يعلم المناجي مَن يناجي ماانفتل ، وأن أبواب السماء تفتح للمصلّي ، وإن الله تعالى يباهي ملائكته بصفوف المصلّين .

وفي التوراة : يقول الله تعالى : ﴿ يابني آدم ، لاتعجز أن تقوم بين يدي مصليّاً باكياً ، فأنا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري ﴾ .

قال سيِّدي حسن بن حمزة الشيرازي (ق س) في كتابه الموسوم بالتنبيه : إن **الصلاة الباطنة الحقيقية** هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهي صلة بين الله وعباده ، وهي عماد الدين ، فمن اقامها فقد أقام الدين ، ومَن هدمها فقد هدم الدين ، وهي معراج المؤمن ، فمن أتى بها كما ينبغي فقد تمّت دائرته وعاد إلى مامنه بدا ، وهي من أعظم المواهب الإلهيّة وأجلّ النعم الربانية ، لاتجلب مع كل جالب ، ولا تدرك بالمكاسب ، وإن العمل بشروطها من أشرف العبادات وأقرب القربات .

وكما أن **الطهارة الظاهرة** شرط في صحة الصلاة الظاهرة ، وهي معلومة لدى الجمهور ، فكذلك الطهارة الباطنة شرط في صحة الصلاة الباطنة ، وهي عبارة عن وضع التكاليف من الدنيا والآخرة وما يتعلق بها ، لأن الصلاة الباطنة عبارة عن اتصال رقيقة الروح الروحانية بالحضرة الإلهية ، فمن تعلق بغير الله ولو كان مؤمن بالله لم يقدر على الإتصال فيمتنع من الصلاة الباطنة .

وكما أن **استقبال القبلة الظاهرة** شرط في صحة الصلاة الظاهرة فكذلك استقبال القبلة الباطنة شرط في صحة الصلاة الباطنة ، وهي عبارة عن الإقبال على الله بالكليَّة والإدبار عمَّا سواه قلباً ونفساً وعقلاً وسرّاً وجهراً ، فإن لم يقبل على الله بالكليَّة لم يدبر بالكلية عمّا سواه ،

ومؤمن السوء لايتصل بحضرة الله ، كما قيل شعراً :

ولم تهْوِني مالم تكن فيَّ فانياً

ولم تفن مالم تنجلي فيك صورتي

وبالجملة : الطهارة الباطنة هي ترك المرادات الدنيوية والآخروية ظاهراً وباطناً ، فمن تعلّقت إرادته بشيءٍ سوى الله لم يقدر على الإتصال بحضرة الله تعالى .

قال أهل التوحيد : إن **الشرط الأساسي في إقامة الصلاة الباطنة** التي جاءت عن أئمة أهل البيت المعصومين وهو الثلب والبراءة من التسعة الرهط المفسدين ومن تبعهم إلى يوم الدين ، إذ لاتقام الصلاة الباطنة إلاَّ بثلبهم والبراءة منهم ، وذلك شرط بصحتها والمباشرة بإقامتها .

وصية مولانا أمير المؤمنين في إقامة الصلاة عن نهج البلاغة : **قال :** تعاهدوا الصَّلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعوا لجواب أهل النار حين سئلوا ﴿ مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) المدثر ﴾ ، وإنها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها إطلاقاً .

وشبّهها **النبيّ (ص)** بالحمّة تكون على باب أحدكم فيغتسل منها في اليوم خمس مرات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن .

وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لايشغلهم زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال ، **يقول الله سبحانه وتعالى :** ﴿ رِجَالٌ لَّاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ (٣٧) النور ﴾ .

وكان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم نصيباً في الصلاة بعد التبشير

له بالجنة لقول الله تعالى له : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه (١٣٢) ، فكان يأمر أهله بالصلاة ويصبر عليها نفسه .

* * *

الدستور أو الصَّلاة الخصيبية

سورة الفتح الأول " الترابية "

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد أفلح من أصبح ، وبولاية الأجلح استفتح ... ﴾

﴿ **قد** ﴾ : أحد حروف المعاني إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق ، أي محقق **إفلاح** عبداً يقوم كل يوم صباحاً **فيستفتح بولاية الأجلح** ، **والإستفتاح** هو البدء بالشيء ، أي أول مايبدىء به العبد المؤمن هي الصلاة والولاية ، أي يوالي صاحب الولاية العظمى وهي ولاية السموات والأرض **لقوله تعالى :** ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ (٤٤) الكهف ﴾ ، فله الملك والملكوت ، وله العزّة والجبروت ، ولا شيء أعظم من الولاية ، ومَن لم يقرّ **بولاية الأجلح** أي ولاية أمير المؤمنين فلا تنفعه كلمة الشهادة ولا ينفعه إيمانه .

عن عبد الحميد بن أبي العلاء يرفعه إلى **الصادق قال :** ياأبا محمَّد ، والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبّر عمر الدنيا مانفعه ذلك ولا قبله الله منه مالم يسجد لآدم كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبيّها وبعد تركهم الإمام الذي نصبه بينهم لهم ، فلن يقبل الله تعالى لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم وبتولُّوا الإمام الذي أُمِروا بولايته ، ويدخلوا في الباب الذي فتح الله ورسوله لهم .

يأبا محمَّد : إن الله افترض على أمّة محمَّد خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا ، فرخّص في أشياءٍ من الفرائض الأربعة ولم يرخّص لأحدٍ من المسلمين في ترك ولايتنا ، والله مافيها رخصة .

(من الكافي) .

فإن الولاية مقرونة بالشهادة ، وهي العقد الوثيق الذي أخذه الله على المؤمنين ، وقد **قال مولانا أمير المؤمنين** في شعره :

وأوجبَ لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ

ومعنى ﴿ **الأجلح** ﴾ : في لغة العرب : أجلح الرجل جلحاً ، أي ذهب الشعر من جانب مقدّم رأسه فهو أجلح ، أي ليس على رأسه شعر .

ومعناه الباطن : هو الذي ليس فوقه غاية ، والإشارة لمولانا أمير المؤمنين منه السلام .

* * *

ثم قال : ﴿ إنني عبدٌ استفتحت بأول إجابتي بحبّ قدس معنوية مولاي أمير النحل علي بن أبي طالب المعنى القديم الأزل المكنّى بأبي تراب ﴾

معنى قوله ﴿ **أول إجابتي** ﴾ : يعني في الذرو الأول يوم تجلّى مولانا لمخلوقاته وأخذ عليهم العهد فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى (١٧٢) الأعراف ﴾ ، وهم أهل الإجابة ، وتأخّر أهل الإنكار فقالوا : لا .

وهذا يدلّ على قول : لاإقرار إلاّ إقرار الأول ، ولا إنكار إلاّ الإنكار الأول .

وقوله : المؤمن مؤمن أبداً ، والكافر كافر أبداً .

وقال ﴿ **بحبّ قدس** ﴾ : أي حبّ قدس المعنوية ، **القدس** الطهر ، ومن ذلك قيل للجنّة **حضيرة القدس** ، **وروح القدس** جبرائيل عليه السلام ، **والتقديس** التطهير ، **والأرض المقدّسة** أي المطهّرة ، **والبيت المقدّس** هو البيت الموجود في بلدة القدس يقدّسه ويحجّ إليه الأمم الكتابية كلها .

ومعناها الأصلي الباطني : إنني محبّ ومغرم بتقديس ، أي تطهير وتنزيه المعنوية وهي القدرة الحائطة الكلية المنزّهة عن الصفات والنعوت البشرية .

﴿ **مولاي أمير النحل** ﴾ : هي من ألقاب مولانا أمير المؤمنين .

﴿ **والنحل** ﴾ : هم المؤمنون ، وهو أميرهم ومولاهم .

وقيل : هم العالمان العالم الكبير النوراني ، والعالم الصغير الروحاني .

﴿ **علي بن أبي طالب** ﴾ هنا : إقرار بالصورة المرئيّة وإذعان لها بالعبودية بأنها الغاية الكلية ، وهذا هو الصعب المستصعب كما قال **مولانا الصادق منه السلام** لما سئل عن الصعب المستصعب **فقال : الصعب** الإقرار بالصورة المرئية ، **والمستصعب** هو الإذعان لها بالعبودية.

﴿ **المكنّى بأبي تراب** ﴾ : **الكنية** هي أن يقال أبو فلان ، وقد تكنّى

مولانا بعده كِناً فقيل : أبو تراب ، أبو السبطين ، أبو الحسنين ، وأمثالها ، وكان أحبّ الكنى إليه **أبو تراب** ، وذلك أنه خرج من بيت فاطمة وجاء النبيّ يسأل عنه ، فقالت إنه خرج ، فذهب يبحث عنه، فرآه مضّجعاً وعليه اثر تراب ، فصار ينفض عنه التراب ويقول : **إجلس أبا تراب .**

وهذا ماروي في الظاهر ، وأمَّا في الباطن : فإن الإنسان خلق من تراب فهو أبو تراب ، أي أبا الأبوات ، وأبا الأبوات هو المعنى القديم الأول، والأبوات هما الإسم والباب .

وقيل : إن لفظة **أبي تراب** إشارة لليتيم الأكبر السيِّد المقداد ، إذ أنه منه بمنزلة الإبن ، فالباب هو الدالّ على الإسم والداعي له ، والإسم هنا هو ربنا وخالقنا ورازقنا ، والمعنى هو الذات المقدّسة والمنزّهة عن النعوت والأسماء والصفات .

* * *

ثم قال : ﴿ به استفتحت ، وبه نجحت ، وبه أنجو ، وإليه ألجا، وبه أفوز ﴾

الاستفتاح بالعربي الاستنصار ، **والفتح** النصر ، قال اللّه تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ (١٩) الأنفال ﴾ ، وفاتحة الشيء أوله ، ومن هنا سُمِّيَت أم القرآن بالفاتحة .

ومعناه الباطني الذي يريده صاحب المذهب نزّه اللّه شخصه : إنني أول ماأبتدي بذكر مولاي وعبادته وتقديسه وتنزيهه وتمجيده ، فيكون بذلك نجاحي .

والنجاح : هو الظفر بالشيء ، يقال نجح فلان ، أي ظفر بحاجته .
والنجاة : معلومة ، وهي الخلاص .
وألجا : أحتمي ، ويقال فلان ألجأ أمره إلى الله ، أي أسنده وأحاله .
والفوز : هو النجاة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ (١٨٨) آل عمران ﴾ ، أي بمنجاة منها وهي الخلاص ، أي أخلص بذكر مولاي وعبادته من العذاب وأحتمي من النار .

***

ثم قال : ﴿ وبه تباركتُ ، وبه بدأتُ ، وبه ختمتُ ، وعليه توكّلتُ، وعليه يتوكّلوا إخواني المؤمنين ﴾

المباركة : الدعاء بالبركة ، وهو الزيادة والنماء ، يقال بارك الله لك ، أي أنما مالك وكثره .
وبه بدأت : أعني أبدأ أعمالي بذكر مولاي ، وكذلك **أختمها** بإسمه ، وهكذا يكون المؤمن إذا بدأ بعمل ذكر الله وسمَّى بإسمه ، وإذا انتهى من عمل ذكره فحمده وأثنى عليه ، وبذلك يكون موفّقاً بأعماله ناجحاً بأفعاله ، ويكون **متوكلاً** على الله في جميع أحواله .

***

ثم قال : ﴿ فهو ربّي وربُّ آبائي الأولين ، وهو ربّي وربُّ آبائي الآخرين ، وهو ربِّي وربُّ العرش العظيم ، وهو ربّي وربُّ الخلائق أجمعين في صحّة الدِّين وإثبات العلم واليقين والله على مانقول وكيلٌ وشهيد ﴾

هذه الجمل والكلمات تدلّ على الإقرار بالعبودية لصاحب العظمة الكلية ، وإن كل مافي الوجود يذلّ ويعبد الأحد المعبود ، وإن عرشه العظيم الذي هو إسمه الأعظم يخضع ويذلّ ويركع ويعبد المعنى القديم الأنزع ، قال الله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) مريم ﴾ ، والإشارة لمولانا أمير المؤمنين عزّ وجلّ ، إذ لافلاح ولا نجاح ولا بركة ولا بدءاً ولا ختاماً إلاَّ به ومنه وإليه وعليه .

﴿ **وهو ربّنا وربّ آبائنا الأولين والآخرين** ﴾ : وهما السيِّد محمّد والسيِّد سلمان علينا من ذكرهم السلام ، والشاهد **قول مولانا الصادق منه السلام** للمفضل بن عمر : يامفضل ، إن المولى القديم شاء من غير تفكير ولا وهم إظهار المشيئة ، فخلق المشيئة للشيء وهما الميم والسين . ومع ذلك أن **المشيئة** هي حقيقة باطن الإسم وهو محمَّد الأكبر ، والشيء ظاهر ، وظاهر الميم الباب ، وظاهر السين باطن الظل .

وهذه الجملة حقيقة باطن الإسم ، **والمعنى تعالى** قائم بذاته منزّه عن الأسماء والنعوت والصفات ، ليس كمثله شيء ، إذ الشيء من مشيئته ، ومشيئته قدرته .

* * *

ثم قال : ﴿ قال السيِّد أبو شعيب محمَّد بن نصير عليه السلام إلى يحي بن معين السامري ﴾

﴿ **السيِّد أبو شعيب** ﴾ : باب الله الأكرم لمولانا الحسن العسكري ، وهو من مراتب الباب المشرّفة التي شرّفها الإسم بالظهور بها ، أي أن

الإسم الأعظم ظهر به في بعض أنواره فكان باباً وحجاباً لمولانا الحسن العسكري .

﴿ **يحي بن معين السامري** ﴾ : قيل أنه من النقباء ، ولم أجد له ذكر في الجدول النوراني ولا في غيره من كتب الموحدين لكي نعرف درجته ومقامه في عالم النور ، فمن وجده فليضع درجته وله الثواب والشكر بإسناده عن الكتاب الذي يذكر فيه درجته .

ونرى كثير من أهل النور غيره قد أغفلوا ذكرهم ولم يذكروا لهم إسماً .

* * *

ثم قال : ﴿ يايحي ، إذا نزلت بك نازلةٌ في الحياة ، أو دهتكَ داهيةٌ قبل الممات ، فادعُ دعوةً عالية مخلصة خالصة زكية تقيّة نقيّة مشعشعة نورانية بيضاء علوية ، تخلصك من هذه القمصان الناسوتية البشرية اللحمية الدموية ، وتلحقك بالهياكل النورانية ﴾

قوله ﴿ **نزلت بك** ﴾ : أي حلّت ، والنازلة المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .

﴿ **والداهية** ﴾ : الأمر العظيم ، ودواهي الدهر مايصيب الناس من عظيم نوائبه ، يقال فلان دهته داهية ، أي أصابته نائبة ، لذلك أمرَه إذا نزل بك شيء من مثل هذه النوازل والدواهي فالجأ إلى مولاك ﴿ **وادعو به دعوة خالصة مخلصة** ﴾ ، أي دون رياء ، لأن الإخلاص في الطاعة ترك الرياء ، ويقال أن فلان قد أخلص لله في الدين ، كما يقال خالصة لوجه الله وقوله استخلصه لنفسه ، أي استخصه ، ومعناه أن تكون مخلصاً في دعائك كي يتقبل منك .

وقد جاء في الحديث القدسي : **الإخـلاص** سرٌّ مـن أسـراري أسـتودعه قلب من أحب من عبادي .

قوله ﴿ **زكيّة** ﴾ : أي طاهرة ، وقد جاء في القرآن : ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة ١٠٣) ، ومن هنا سُمِّيَت الزكـاة ، أي مطهّـرة الأمـوال ، ومعنـاه دعوة طاهرة **تقية** متقنة محكمة **نقية** نظيفة النقاء النظافة .

﴿ **مشعشعة** ﴾ : أي ذات شعاع وضياء كضياء الشمس .

﴿ **نورانية** ﴾ : أي ذات نور ، وقد وصـفها بهـذه الأوصـاف العاليـة لتكـون خالصـة لوجـه الله تعـالى ، لايقصـد بهـا إلاَّ التعبُّـد ويطلـب الخلاص .

كما قال : ﴿ **تخلّصك من هذه القمصان البشرية اللحمية الدمويـة ، وتلحقك بالهياكل النورانية** ﴾ : وهذا غاية مايطلب كل مـؤمن ديّـان يحبّ الصفو والإرتقاء والخلاص من الدار هذه الدار الفانية .

* * *

ثم قال : ﴿ .. فقل : بك تباركتُ ، وعليكَ توكّلتُ ، وبكَ استعنتُ، يـادليلاً لأدلّتـه ، ياظـاهراً بقدرتـه ، ياباطنـاً بحكمتـه ، يامعلنـاً لدعوته، ياقائماً بحجّته ، يامجيباً لذاتـه بذاتـه ، ومخاطـبٌ معنـاه باسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته ... ﴾ .

- ﴿ **بك تباركتُ** ﴾ : أي طلبتُ البركة منك .
- ﴿ **وعليك توكّلتُ** ﴾ : أي جعلتُ توكلي واعتمادي عليك .

– ﴿ **وبك استعنتُ** ﴾ : أي جعلتك العون لي في هذه الحياة .
– ﴿ **يادليلُ لأدلّته** ﴾ : أي أنت الدليل للأدلّة ، ليس الأدلّة هي التي تدلّ عليك ، **والأدلّة** هم الأنبياء والرسل .
وقال مولانا الحسن : اللهمّ اجعلني أخشاك كأني أراك ، واجمعني عليك بخدمة توصلني إليك ، فكيف يستدلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبتَ حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك ، ومتى بعدتَ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عَمَت عينٌ لاتراك عليها رقيباً ، وخسرتْ صفقة عبدٍ لم يجعل له بحبك نصيباً .
قلنا : إن **الأدلّة** هم الرسل ، **والمعنى تعالى** هو الدليل لهم ، وهم أدلّة عليه ، وقد يكون النداء والدعاء للإسم السيِّد محمَّد .

– **وقوله :** ﴿ **ياباطناً بحكمته ، ياظاهراً بقدرته** ﴾ : فقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) الحديد ﴾ ، هذه الصفات واقعة على الإسم ، واعلم أنه ليس في الوجود إلاَّ الأحد المعبود ، وما سواه بحكم الصورة إلى الفناء والعدم ، ولو احتجب عن خلقه طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة ، فبقاء هذا العالم بحفظه له ونظره إليه ، إلاَّ أنه قد اشتدّ ظهوره في نوره فضعفت إدراكات المخلوقات عنه ، فسمَّى ذلك الظهور حجاباً ، وهذا الحجاب هو حجاب الوقفة الذي أراهم باريهم آكلاً شارباً ، والعلّة فيهم لافيه جلّ وعلا ، وإن العالم قاصر عن إدراكه وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، ومن هنا قد تبيَّن أن الظهور هو البطون ، وأن البطون هو عين

الظهور .

- **قوله : ﴿ ياباطناً بحكمته ﴾** : أي أن بطونه حكمة منه وعدل ، لأن لولا البطون ماكان ظهوراً ، فقد بطن عمّن لايعرفه ، وظهر لعارفيه ، فهو ظاهر متجلّي عليهم ، كلٌّ على قدر طاقته واقتداره ، يراه الحجاب بما لايراه الباب ، ويرى الباب بما لايستطيع أن يراه به اليتيم ، وهكذا إلى أن تصل إلى العالم البشري ، كلٌّ يراه على قدر اقتداره وعلمه وتفكيره .

وقد قال بعض العارفين : إن الفكرة فكرتان ، فكرة تصديق وإيمان ، وفكرة شهود وعيان ، فالأولى لأرباب الإعتبار ، والثانية لأرباب الشهود والإستبصار ، **والفكرة سراج القلب** فإذا ذهبت فلا إضاءة له ، الحق ليس محجوب عن خلقه وإنما هم المحجوبون عن النظر إليه ، إذ لو حجبه شيء لستره ماحجبه ، ولو كان له ساتراً لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر ، والله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ (١٨) الأنعام ﴾ ، وقد اختلفت الأفكار والعقول والأنظار فلا يتساوى اثنان في معرفة الباري تعالى جدّه .

- **وقال : ﴿ يامعلناً لدعوته ﴾** : الإعلان ضد الإخفاء ، وأعلن الشيء أظهره ، والباري تعالى أعلن دعوته ودعى الناس إلى عبادته ، **وأقام الحجّة** على خليقته ، ومعناه : أي أنت الداعي من نفسك بنفسك إلى نفسك ، ليس محتاجاً لداعٍ إليك ويعرِّف المخلوقين بك .

وقد ورد عن **مولانا الصادق منه السلام قال :** إن المولى عزّ عزّه أراد أن

يدعو إلى نفسه بنفسه ، فظهر للبشر كالبشر ليمازجهم ويشاكلهم ويعرّفهم بنفسه ، فلا دليل على اللّه سواه ، ولا وصول إليه بغيره ، وأن الوصول إلى اللّه تعالى لايكون إلاّ بالعناية الإلهيّة والخصوصية ، ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب ، فمن اختصّه اللّه تعالى بعنايته كان من أوليائه المقربين منه .

ولكن لابدّ من الطلب والسبب وذلك لقول مولانا الصادق ، رواه محمد ابن عيسى **قال الصادق منه السلام:** أبى اللّه أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب ، فجعل لكل شيء سبباً ، ولكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح مفتاحاً ، وجعل لكل مفتاح باباً ناطقاً من عرفه عرف اللّه ، ومن أنكره أنكر اللّه (انتهى الحديث) .

وقال في حديث قدسي : قال اللّه تعالى : ﴿ أوليائي تحت قبائي لايعرفهم أحد سواي .

- **وقال : ﴿ ياقائماً بحجّته ﴾** : الحجّة إثبات الدعوة .

وبالقاموس : **الحجّة** بالضم البرهان .

أي قائم بإظهار برهانه بالدليل القطعي ، فأثبت بأنه الإله المعبود بدون أن يحتاج لغيره وذلك بإظهار المعاجز والقدرة الخارقة للعادة التي لايستطيع البشر أن يأتوا بمثلها : **كردّ الشمس ، وإحياء الميت ، وانشقاق القمر ، ونزول النجم ، وعلم الغيب ، وعلم مافي الأرحام .**

خبر ردّ الشمس

خبر ردود الشمس : نقلاً عن كتاب الإرشاد للشيخ الإمام المفيد المطبوع في العجم قال على ماروته أسماء بنت عميس ، وجابر بن عبد اللّه

الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، في جماعة من الصحابة : إن **النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم** كان ذات يوم في منزله وعليّ بين يديه ، إذ جاءه جبريل يناجيه عن الله سبحانه ، فلمَّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين ، فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس ، فاضطر أمير المؤمنين لذلك إلى صلاة العصر أن يصلِّي جالساً يومي بركوعه وسجوده إيماءً ، فلمَّا أفاق النبيّ من غشيته قال لأمير المؤمنين : أفاتتك صلاة العصر ؟

قال : لم أستطع أن أصلِّيها قائماً في وقتها لمكانك يارسول الله والحال التي كنتَ عليها في استماع الوحي .

فقال له : ادعُ الله يردّ عليك الشمس لتصلِّيها قائماً في وقتها كما فاتتك، فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله .

فسأل أمير المؤمنين الله في ردِّ الشمس ، فردّت عليه حتى صارت في وقت صلاة العصر ، فصلّى أمير المؤمنين العصر في وقتها ، ثم غربت .

فقالت أسماء : أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

هذا الحديث لم ينكره المخالف والمؤالف ، فقد جاء بعدة كتب من كتب السير والحديث .

وأمَّا ردودها عليه بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : فقد أورده صاحب كتاب الإرشاد المطبوع في العجم قال : لمَّا أراد أمير المؤمنين أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثيراً من عسكره وأصحابه بعبور دوابهم ورحالهم ، وصلّى بنفسه مع طائفة معه العصر ، ولم يفرغ الناس

عبورهم حتى غربت الشمس ، ففاتت الصلاة كثيراً من أصحابه ، وفات الجمهور فضل الإجتماع معه ، فتكلّموا في ذلك ، فلمَّا سمع كلامهم فيه سأل اللّه تعالى ردّ الشمس عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها ، فأجابه اللّه تعالى في ردّها عليه ، وكانت في الأفق على الحال التي تكون عليه وقت العصر ، فلمَّا سلَّم القوم غابت الشمس ، فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك ، فأكثروا من التسبيح والتهليل والإستغفار والحمد للّه على النعمة التي ظهرت فيهم .

وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في الناس ، وفي ذلك **يقول السيِّد الحميري** شعراً :

ردّت عليه الشمس لمَّا فاته — وقت الصلاة وقد دنتْ للمغربِ
حتى تبلج نورها في وقتها — للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردّت ببابل مرّة — أخرى وما ردّت لخلق مغرب
إلاَّ ليوشع أو له من بعده — ولردّها تأويل أمر معجب

ردودها ثالثاً : كما روى السيِّد محسن الأمين في كتابه المجالس الثنيّة في ذكرى مصائب العترة النبوية ، المطبوع في مطبعة العرفان في صيدا قال : لمَّا خرج أمير المؤمنين إلى **قتال الخوارج في النهروان** ، بينما هو سائر في البادية إذ عطش العسكر ، فقالوا : ياأمير المؤمنين ، قد عطش العسكر ونفد الماء فلم يجدوا له أثراً .

فعدل بهم أمير المؤمنين على الجادة وسار قليلاً ، فلاح لهم دير في وسط البرية ، فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى

ساكنه بالإطلاع إليهم ، فاطلع ، فقال له أمير المؤمنين : هل قرب مكانك هذا من ماء يتغوث به هؤلاء القوم ؟

فقال : هيهات ، بيني وبين الماء أكثر من فرسخين ، وما بالقرب مني شيء من الماء ، ولولا أني أوتي بما يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشاً .

فقال أمير المؤمنين : أسمعتم ماقال الراهب ؟

قالوا : نعم ، فتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ الراهب عليه ، فلعلّنا ندرك الماء وبنا رمق وقوة .

فقال أمير المؤمنين : لاحاجة لكم إلى ذلك .

ولوى عنق بغلته نحو القبلة ، وأشار إلى مكانٍ بقرب الدير ، فقال : اكشفوا الأرض في هذا المكان .

فعدل منهم جماعة إلى الموضع ، فكشفوه بالمساحي ، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : ياأمير المؤمنين ، هاهنا صخرة لاتعمل فيها المساحي .

فقال لهم : هذه الصخرة على الماء ، فإذا زالت عن موضعها وجدتم الماء .

فاجتهدوا في قلعها ، واجتمع القوم وراموا تحريكها ، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، واستصعبت عليهم ، فلوى رجله حتى صار على الأرض ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة ، فحرّكها ثم قلعها بيده ودحى بها أذرعاً كثيرة ، فلما زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء ، فبادروا إليه ، فشربوا منه ، فكان أعذب ماء شربوه في

سفرهم وأصفاه ، فقال لهم : تزوّدوا وارتووا .

ففعلوا ذلك ، ثم جاء إلى الصخرة وتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره ، فلما استوفى علم ماجرى ، نادى : أنزلوني .

فاحتالوا في إنزاله ، فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال له : ياهذا ، أنت نبي مرسل ؟

قال : لا .

قال : فملك مقرّب ؟

قال : لا .

قال : فمن أنتَ ؟

قال : أنا وصيّ رسول اللّه محمَّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم خاتم النبيّين .

قال : إبسط يدك أسلم للّه تعالى وتبارك على يدك .

فبسط أمير المؤمنين يده وقال له : أشهد الشهادتين .

فقال : أشهد أن لاإله إلاَّ اللّه وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله ، وأشهد أنّك وصي رسول اللّه وأحقّ الناس بالأمر من بعده .

فأخذ أمير المؤمنين عليه شرائط الإسلام ، ثم قال له : ماالذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول المقام في هذا الدير على الخلاف ؟

قال : أخبرك ياأمير المؤمنين ، إن هذا الدير بني على طلب قالع الصخرة ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى عالم قبلي مايدركوا ذلك ، وقد رزقنيه اللّه عزّ وجلّ ، إنّا نجد في كتاب من كتبنا ومأثر عن

علمائنا أنّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لايعرف مكانها إلاَّ نـبيّ أو وصيّ نبيّ ، وإنه لابدّ من وليٍّ لله يـدعو إلى الحـق ليأتيـه مـن يعـرف مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها .

وإنه لَمَّا رأيتك فعلت ذلك تحققت ماكنّا ننتظره وبلغـت الأمنيـة منـه ، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاَّك .

فلمَّا سمع أمير المؤمنين بكى حتى اخضلّت لحيته مـن الـدموع وقـال : الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيّاً ، الحمـد لله الـذي كنـت في كتبـه مذكوراً .

ثم دعى الناس فقال لهم : اسمعوا مايقول أخوكم المسلم .

فسمعوا مقاله ، وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم الله بها عليهم بمعرفتهم بحق أمير المؤمنين .

ثم ساروا والراهب بين يدي أمير المؤمنين في جملة أصحابه حتـى **لقـي الخوارج في النهروان** ، وكانت عادة أمير المؤمنين أنه لايحـارب قومـاً إلاَّ بعد إنذارهم ، أو حتى يبدأ الحرب من جانبهم ، فأمر قنبر بإنـذار القوم ، فأنذرهم ، فرجع منهم جماعة لعسكر أمير المؤمنين ، وبقي من بقي منهم مصرّاً علـى المعصية وعـدم الطاعـة ، وابتـدأ الحـرب إلى أن زالت الشمس وحان وقت الظهـر ، فجـاء قنـبر يسـتأذن أمـير المـؤمنين بالصلاة فقال : أمير المؤمنين ، هذا وقت الظهر ، ءأذن لنصلِّي .

فقال : نحن في الصلاة .

ثم لازال الحرب إلى وقت العصر ، ولمّا حان العصر قال قنـبر : يـاأمير المؤمنين ، هذا وقت العصر ، ءإذن لنصلّي .

فقال : نحن في الصلاة .

ثم دام الحرب إلى غروب الشمس ، وجاء قنبر يستأذنه في صلاة المغرب، فقال : نحن في الصلاة .

قال قنبر : لقد كدت أفتتن ، أقول له لنصلّي ، فيقول نحن في الصلاة وهو يقتل قوماً من المسلمين يشهدون بشهادتين ، **فأي صلاة هذه ؟**

ثم انتهت الوقعة وقتل من قتل من القوم .

وقد جاء أنه لم يبقَ إلاَّ ثمانية رجال من الخوارج ، ولم يقتل من عسكر الإمام إلاَّ تسعة .

وبعد الملحمة طاف أمير المؤمنين على القتلى وهو يقول هذا فلان وقتله فلان ، إلى أن طاف أنحاء المعركة وهو يقول اطلبوا **ذا الثدية** ، فطلبوه طلباً شديداً حتى وجدوه في وهدةٍ من الأرض تحت ناس من القتلى ، فأتى به وإذا هو رجل له ثديان كثدي المرأة وعلى ثدييه مثل سنبلات السنور ، فكبّر عليّ عليه السلام وكبّر الناس معه سروراً بذلك ، وقال: واللّه ماكذبتُ ولا كذّبتُ ، إن هؤلاء القوم قد خرجوا من الدين كما يخرج السهم من الرمية .

وأمر بقطع يده ، فقطعوها ونصبوها على ريح ، ثم جعل ينادي صدق اللّه وبلغ رسوله ، إلى أن بلغ محل العسكر ، وكان قد مضى هزيع من الليل فقال أمير المؤمنين : ياقنبر ، أذِّن لنصلِّي .

فقال قنبر : واي صلاةٍ ؟

قال : صلاة الظهر .

قال : واي ظهر وقد مضى أكثر من نصف الليل ؟

قال له : أذِّن .

فأذّن قنبر .

وإذا بالشمس تخرج من مغربها ولها دويّ وصرير كصرير المنشار في الخشب ، إلى وقفت في الزوال فصلَّى أمير المؤمنين الظهر ، ثم وقفت للعصر فصلّى العصر ، ثم غربت فصلّى المغرب ، ثم صلّى العشاء .

وهذا من أسرار معاجزه التي تعجز البشر عن الإتيان بمثلها أو بعضها ، وذلك إثباتاً لما جاء في كتاب التجريد لسيِّدي الشيخ حاتم الطوباني قدّس الله تعالى سره ورضي الله عنه قال : وممَّا رواه الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه عن محمد بن منير القمي عن زيد بن صعصعة التميمي عن عثمان بن عيسى عن علي بن حمزة عن أبي بصير الأسدي عن الإمام **أبي جعفر محمد الباقر منه السلام** ، قال أبو بصير : قلتُ : سيِّدي ، **كم مرّة ردّت الشمس على جدّك أمير المؤمنين منه السلام ؟**

فقال : ياأبا بصير ، ردَّت عليه مرّة عندنا في المدينة ، ومرتين عندكم في العراق .

كلام الحيتان لأمير المؤمنين في نهر الفرات

ومن معاجز مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة التي روتها الشيعة : قال الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد ، المطبوع في أصبهان العجم ، من ذلك ماروراه نقلة الآثار ، واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته بينهم وانتشر الخبر لمن عداهم من البلاد ، فأثبته العلماء : **من كلام الحيتان**

لأمير المؤمنين في نهر الفرات في الكوفة ، وذلك أنهم رووا أنَّ الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق ، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فركب بغلة رسول اللّه (ص) وخرج والناس معه ، حتى أتى شاطىء الفرات فنزل ، وأسبغ وضوءه وصلّى منفرداً بنفسه والناس يرونه ، ثم دعا اللّه بدعوات سمعها أكثرهم ، ثم تقدَّم إلى الفرات متوكأً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال : انقص بإذن اللّه ومشيئته .

فغاض الماء حتى بدت الحيتان في قعره ، فنطق كثير منها بالسَّلام عليه بإمرة المؤمنين ، ولم ينطق منها أصناف من السموك وهي الجرد والمارماهي والزمار ، فتعجّب الناس لذلك وسألوه عن علّة نطق مانطق وصمت ماصمت .

فقال : أنطق اللّه مالي طُهّر من السموك ، وصمت ماحرّمه وبخسه .

وبعد ، قال الشيخ المفيد : هذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة **كلام الذئب للنبي ، وتسبيح الحصى بكفِّه ، وحنين الجزع إليه ، وإطعام الخلق الكثير من الزاد القليل** ، ومن رام طعناً فيه فهو كالطاعن في معجزات النبي صلّى اللّه عليه وآله .

حديث الثعبان لأمير المؤمنين

ومن كتاب الإرشاد : **من معاجزه عليه السلام** ، قال : قد روى حملة الآثار ورواة الأخبار من **حديث الثعبان** والآية فيه والأعجوبة مثل ماروه من حديث الحيتان ونقص ماء الفرات ، فرووا : أن أمير

المؤمنين كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ **ظهر ثعبان من جانب المنبر** ، وجعل يرقى حتى دنا من أمير المؤمنين منه السلام ، فارتاع الناس لذلك وهمُّوا بصدِّه ودفعه عن أمير المؤمنين ، فأومأ إليهم بالكفّ عنه ، فلمَّا صار إلى المرقاة التي عليها أمير المؤمنين قائم ، انحنى إلى الثعبان وتطاول الثعبان إليه حتى التقم أذنه ، وسكت الناس وتحيَّروا لذلك ، فنقّ الثعبان نقيقاً سمعه الكثير منهم ، ثم زال عن مكانه وأمير المؤمنين يحرِّك شفتيه والثعبان كالمصغي إليه ، ثم انساب وكأن الأرض ابتلعته ، وعاد أمير المؤمنين منه السلام إلى خطبته فتمّها ، فلمَّا فرغ منها ونزل ، اجتمع الناس إليه يسألونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه .

فقال لهم : ليس كما ظننتم ، إنما هو حاكم من حكام الجنّ التبست عليه قضيّة ، فصار إليَّ يستفهمني عنها ، فأفهمته إياها ، ودعى لي بخير وانصرف . (انتهى من كتاب الإرشاد للشيخ المفيد رحمه اللّه) .

أقول : إن معاجز مولانا أمير المؤمنين وأخباره عن الملاحم والفتن ، وعن علم الغيب ، ومناقبه وأفعاله الخارقة للعادة والتي لم تكن لغيره، فشيء كثير يحتاج إلى مجلّدات ، وهذا غيض من فيض ، ونقطة من بحر أوردناها من كتب الظاهر ليعلم المطّلع ويحقق الطالب أنَّ ماجئنا به ليس بدعاً ولا إفكاً ولا كذباً ولا افتراءً ، بل هو دعوى صدق وقول حق جاءت به الأنبياء والمرسلون ، وصدّقه وأقرّ به المؤمنون ، وشهدت به أهل الظاهر ، واعتقدته أهل الباطن ، فهو الدِّين القويم والصراط المستقيم ، **وقد قال شيخ الدين في رسالته :** حيث تروا القدرة فهناك

القادر .

- ثم قال : ﴿ يامجيباً ذاته بذاته ﴾ :

الذات نفس الشيء ، فنفس الإنسان ذاته ، أي أنت مجيب نفسك ، ونفس المعنى هو الإسم ، فالمجيب لمعناه هو الإسم ، وقد أتمّها وفسّرها بقوله : **﴿ ومخاطباً لمعناه باسمه ونفسه وعرشه وكرسيّه وصفاته ﴾ .**

من هنا ظهر المعنى السابق ، أي أن **السيِّد محمَّد هو إسم للمعنى** وموقع صفاته ، لأن مولاه تعالى وهبه أساميه الحسنى وصفاته السامية العليا ، ويستثنى من ذلك **الأسماء الذاتية للمعنى** تعالى شأنه مثل : **الأحد ، الفرد ، الصمد ، الأزل** ، وما شابهها من أسماء الذات .

وأمَّا أسماء الصفات مثل : **الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس السلام** ، إلى آخر الأسماء الحسنى فقد وهبها للإسم الأعظم .

قال صاحب كتاب حجّة العارف بالإسناد عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : من عرف مواقع الصفة فقد بلغ قرار المعرفة .

وعنه منه السلام في كتاب الصراط قال : حقيقة التوحيد إفراد المعنى بالأحدية وتخليصه من أسمائه وصفاته وأنها دونه مكوَّنة نصبها لنفي الصفة عنه إذا ظهر للعيان ليوقع صفته على أسمائه .

وقال أيضاً منه السلام : من عبد المسمَّى فقد عبده بحقيقة الإيمان ، ومن لم يخلّص الإسم من المسمَّى ولم يخلّص الصفة من الموصوف لم يعبد شيئاً .

وبالإسناد عنه منه السلام أنه قال ليونس بن ظبيان : إني حلفت أن

لأبيح جنّتي إلاَّ لمن عرفني فوحَّدني ، وخلّص إسمي منّي ، فالإسم مختلف فيه ، والمعنى قائم بذاته ، والأسماء عبارته ، إفهم يايونس .

وقال السيِّد أبو سعيد : هل يقال عليّ هو الله ؟

فالجواب : الله إسم للمعنى ، وعليّ إسم المعنى ، والله هو السيِّد محمَّد وهو إسم للمعنى ، ، وليس عليّ إسم لمحمَّد ولكنه إسم المعنى الخاص يدعى به ظاهراً ، فمن قال إن الله هو عليّ يريد به الإسم فقد كفر ، ومن قال أنه إسم للمعنى والمعنى غير الإسم فقد صدق .

وقال مولانا الصادق : لنا من الله منزلة إذا كان الله بها كان هو نحن ولم نكن نحن هو ، وإن لم يكن بها كان هو كما هو ونحن كما نحن .

وعن **مولانا الحسين بن عليّ منه السلام :** إنه دخل عليه رجل من شيعته بعد أن روى الغيبة مولانا أمير المؤمنين ، وكان قد تولّى الخلافة مولانا الحسن ، فقال الرجل : السلام عليك ياأمير المؤمنين .

فقال له : مه .

فقال الرجل : ماذا أقول ؟ أأقول ياأمير الكافرين ؟

قال : إنها أحبّ إليَّ من الأولى وإن كانت ذمّاً ، لأن إسم أمير المؤمنين لم يتسمَّى به أحد إلاَّ مأفون في عقله مأبون بذاته .

وقال مولانا الصادق منه السلام : لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لايبصرون .

- وقوله : ﴿ يادليلاً لأدلّته ، ياظاهراً بقدرته ، ياباطناً بحكمته ، يامعلناً لدعوته ﴾ :

أي يامن ظهر بما هــو منه فهي القدرة ، والقدرة السيِّد محمَّد .

– **قوله : ﴿ ياباطناً بحكمتـه ﴾** : أنـه بطـن مـع ظهـوره بالحكمـة ، **والحكمة** هنا هي الباب وهو السيِّد سلمان ، فقد بطن الإسم بالباب مع وجوده وظهوره للعيان والمشاهدة له ، لأن البـاب كـان يـدعو إلى الإسم ويدلّهم عليه دلالة إشارة إلى حاضـر موجـود حيـث كـان يقـول : هـذا رسول اللّه ، هذا نبيّ اللّه ، فكلما أتاكم به فعن اللّه تعالى .

والإسـم يشـير مـع وجـود المعنـى ومشـاهدته بحاسـة النظـر إلى غائـب محتجب لايرى ، فكان يقول : قال اللّه كـذا ، وأمرنـي بكـذا ، وهـي الإحالة إلى غائب لايرى ، ولذلك قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَـا كَـانَ لِبَشَـرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًـا أَوْ مِـن وَرَاء حِجَـابٍ أَوْ يُرْسِـلَ رَسُـولًا فَيُـوحِيَ بِإِذْنِهِ (٥١) الشورى ﴾ ، وهو مشـاهد معـاين موجـود ، وقـد كـان يخاطـب الناس ويخاطبونه ، وهم يعلمون أنه باريهم ، فهذا معنـى البطـون مـع وجود الظهور .

– **أمَّا قوله : ﴿ يامعلناً لدعوته ﴾** : الإعلان ضد الكتمـان والإخفـاء ، وهو الإظهار والتصريح ، وإن المعنى تعالى قد أعلن دعوته وصرّح بهـا ، فدعى العالم إلى عبادته وأمرهم بطاعته لتثبت الحجة على المخـالفين ، وينال القرب والرضوان المؤمنون ، فقد أعلن دعوتـه علـى رؤوس المنـابر وفي المساجد والمجالس وقال مصرِّحاً : **أنا الأول والآخر ، وأنا البـاطن والظاهر ، وأنا سرّ الأسرار ، وأنا شـجرة نـور الأنـوار ، وأنـا دليـل**

السموات ، وأنا أنيس المسبّحات ، إلى ماهنالك من الخطب والدعوات التي كان يصرِّح بها ويدعو الناس إليها لتكون حجّة على من خالف وأنكر ، ودليلاً واضحاً لمن أنعم الله عليه فاهتدى واستبصر .

أمَّا ذاته العليَّة : فهي الغاية الكلية ، فكلمة ذات تأتي بمعنى الصاحب ، وتأتي بمعنى النفس كقولك رأيت فلاناً بذاته أي بنفسه وعينه ، وجاء في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) الطارق ﴾ ، وقوله : ﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) البروج ﴾ أي صاحبة البروج .

والمعنى الباطن : فإن نفس المعنى السيِّد محمَّد وهو المجيب لمولاه ومعناه .

- ثم قال : ﴿ ومخاطب لمعناه باسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته ﴾ .

وهذا تفسير للأول ، أي أنّ السيِّد محمَّد مخاطب معناه أمير النحل باسمه وصفاته ، أي الصفات الموهوبة للإسم الأعظم من باريه تصريح من معناه أنّه لمَّا نادى في القدم ولم يجب ذاته إلاَّ من هو من نور ذاته ، ومن هو من نور ذاته هو منه وإليه ، وهو من نور الذات ، أعني السيِّد محمَّد ، وهو الملك المجيب عند النداء : ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ (١٦) غافر ﴾ والقائل : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) غافر ﴾ .

فلذلك قال سيِّدنا أبو شعيب : يامجيباً ذاته بذاته .

لأن ظهور المعنى للإسم الأعظم السيِّد محمَّد ليس كظهوره لنا بذاته ،

وهي الذات التي أجاب بها ذاته عند النداء ، وهـي الصـورة المرئيـة ، وهي حقيقة باطن السيِّد محمَّد ، ولم يظهر لنا ذاته كما ظهـرت للسـيِّد محمَّد ، إذ لايرى الذات إلاَّ من هو من نور الذات ، ومن هنـا ظهـر أن السيِّد محمَّد هو الإسم والنفس والعرش والكرسي للمعنـى تعـالى جـدّه ، وهذا دليل لنـا أن المعنـى تعـالى لم يظهـر ذاتـه لغـير السـيِّد محمَّـد إلاَّ محتجباً ، ولا خاطبه بسواه ، وأن الحجاب الذي احتجب بـه المعنـى هو السيِّد محمَّد ، **وإن المعنى تعالى جدّه ليس هو أحد الأقانيم الثلاثة كما تزعم النصارى** ، بل هو ذات أحدٌ فردٌ صمدٌ ، انفعلـت عنـه ذات واحدة وهي ذات السيِّد محمَّـد ، فـإن السـيِّد محمَّـد ذات منفعلـة عـن ذات ليست بمنفعلة .

ثم إن ذات السيِّد محمَّد انفعل عنهـا ذات السـيِّد سـلمان ، وعـن ذات السيِّد سلمان انفعلت ذات اليتيم الأكبر السيِّد المقداد ، فإن المقداد ذات منفعلة عن ذات منفعلـة لـذات منفعلـة لـذات ليسـت بمنفعلـة ، وكـل واحدة من هـذه الـذوات الـثلاث ذات منفـردة ، وإنمـا وقعـت الشـركة بينهم والتحديد من جهة الخلقة ، إذ كل واحدة من هاتين الذاتين أي ذات السيِّد سلمان والمقداد مخلوقة بالنسبة للخالق ، وأمَّـا ذات السـيِّد محمَّد فلا يقال أنه مخلوق بل مخترع من نفس نور الذات ، ومـا دونـه فإنه مخلوق ، والصورة المرئية ليست بمخلوقـة ، والشـاهد بـذلك قـول السيِّد سلمان : لاأقـول أن السـيِّد محمَّـد مخلـوق إجـلالاً وإعظامـاً بـل المعنى فوقه .

لم يقصد بهذا القول أن السيِّد محمَّد من تحت وأن المعنى مـــــن فوق

بطريق العلو والهبوط ، بـل إنـه منفعـل لفاعـل ، وهـو مكـوَّن والبـاري مكوِّنه ، وهو مكوِّن الأكوان ، ولذلك قيل منفعل لفاعل غير منفعل .
قال مولانا الصادق منه السلام : لقد تجلّى الله لعبـاده في كلامـه ولكـن لايبصرون .

– ثم قال : ﴿ ياهو ، ياكل ، ياأول ، ياقديم ، ياأزل لم تزل ﴾

كلمة " **هو** " الغيب الذي لايصح شهوده للغير كغير الهوية المعبّـر عنـه كنهـاً بـاللاتعين ، وهـو أبطـن البـواطن ، وهـو إسـم مـن أسمـاء الله الحسنى، ولم يعده النبيّ إسماً مستقلاًّ ، بل قال : **هو** الله الذي لاإلـه إلاَّ هو إسماً واحداً ، لأنه ضمير الغيبـة ، **وهـو** مـن أخـصّ أسمـاء الله تعالى ، إذ الغيبة الحقيقـة إنمـا هـي لـه ، إذ لاتتصـوره العقـول ، ولا تحدّه الأوهام .
وكلمة ﴿ **كلّ** ﴾ في اللغة : إسم مجموع المعنى ، ولفظه واحدة .
وفي الإصطلاح : مايتركب من أجزاء .
﴿ **والكليّ** ﴾ : هو إسم للحق تعالى باعتبار الحضـرة الأحديـة الإلهيـة الجامعة للأسماء والصفات ، ولذا يقال أحـديّ الـذات ، كلـيّ الأسمـاء والصفات .
وكلمة ﴿ **كل** ﴾ تقتضي عمـوم الأسمـاء ، وهـي الإحاطـة علـى سـبيل الإنفراد .
وكلمة ﴿ **كل** ﴾ واقعة على الإسم ، لأن المعنى أحديّ الذات ، والإسم **كليّ** الصفات .

﴿ **الكلّ** ﴾ : هو ماأحاط بالجزء .

– ومعنى قوله :﴿ **ياكلّ ، ياأزل** ﴾ : فكلمة " **كلّ** " هي عبارة عن الذات الجامعة للنور والضياء والظلّ ، إذ الإشارة " **بالكلّ** ": إنما تكون إلى جملة وليس إلى شيء .

وقد روي عن المفضل بن عمر عن الصادق منه السلام أنه قال : يامفضل ، إن العليّ الأحد إذا كان ظاهراً لخلقه بدا بثلاث حجب : حجب ذاته بنوره ، وحجب نوره بضيائه ، وحجب ضيائه بظله .

وحقيقة الضياء هو نور الظلّ ، **فالصورة الأنزعية هي الضياء** ، والظلّ إسمه الأعظم الذي هو الواحد مخترع من النور الذي هو حجاب ذاته ، فالضياء والظل من النور المخترع ، والنور المخترع هو حجاب الذات ، وهذه الثلاثة **جملة** حقيقة الميم .

قال السيِّد ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه :

سبحان من ستر ذاته بنوره ، ونوره بضيائه ، وضياءه بظلِّه ، وأقام الصورة بين الضياء والظل ، فصورة الوجود متصلة بالمعبود ، إذ القدرة هي السيِّد محمَّد الإسم أظهر من نوره ظلاً وجَسَّمه جسماً نورانياً وهو الباب ، وخلق من نور ذلك النور عوالمه الصافية ، والإسم هو من نور الذات ، والنور الذي ظهر من الظلّ هو نور النور وهو الضياء ، والظلّ نور الضياء ، والجملة هي حقيقة الإسم الذي هو القدرة ، وقال في معنى ذلك شعراً :

عوالم الملك قد كوِّنت فهي على جملة تحتوي
توضح كي نسلك سبل الهدى للمائل المعوج والمستوي

كم مرة للضد فـــــي قمصه قبل فلم يصغى ولـم يرعوي
إســمع ففي تحقيقها حكمة إفهم عسى تنجو ولا تشتوي
ثلاثـــــــة باطنها واحد وباطن الباطـــــن للمعنوي

﴿ **والأزل** ﴾ : معناه لم يزل على ماهو عليه ذات ونـور ، والنـور هـو نور الذات ، ومنه اختراع الإسم ، والضياء والظلّ هما الباب واليتيم .

وأمَّا كلمة ﴿ **ياأول** ﴾ : يعني أول فرد لايكون غيره من جنسه سـابقاً عليه ولا مقارناً له ، والحقيقة أن أول الأولـين هـو المعنـى تعـالى ، وأن السيِّد محمَّد هو أول لجميع المخلوقين ، ومحدَث لأوله وقديمه .

وكلمة ﴿ **ياقديم** ﴾ : تطلق علـى الموجـود الـذي لايكـون وجـوده مـن غيره، وهو القديم بالذات ، ويطلـق علـى الموجـود الـذي لـيس وجـوده مسـبوقاً بالعـدم ، وهـو القـديم بالزمـان ، والقـديم بالـذات ، يقابلـه المحدَث بالذات وهو الذي يكـون وجـوده مـن غـيره ، كمـا أن القـديم بالزمان يقابله المحدَث بالزمـان وهـو الـذي سـبق عدمـه وجـوده سـبقاً زمانياً ، وكل قديم

بالذات قديم بالزمان ، وليس كل قديم بالزمان قديم بالذات ، فالقـديم بالذات أخصّ من القديم بالزمان .

وقيل : إن **القديم** مالا ابتداء لوجوده .

وقيل : إن **القديم** هو الذي لاأول ولا آخر له .

وكلمة ﴿ **أزل** ﴾ : معناه استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهيـة في جانب الماضي ، كما أن **الأبد** استمرار الوجود في أزمنـة مقـدّرة غـير متناهية في جانب المستقبل .

﴿ **الأزلي** ﴾ : مالا يكون مسبوقاً بالعدم ، واعلم أن الموجودات أقسام ثلاثة لارابع لها ، وهو إمَّا **أزلي أبدي** وهو اللّه تعالى ، أو أزلي لاأبدي وهي الدنيا ، وأبدي لاأزليّ وهي الآخرة ، وعكسه محال ، فإن ماثبت قدمه امتنع عدمه ، وهاتان الكلمتان للمعنى تعالى كما مرّ ، أي هو الأزل القديم ، وغيره محدَث ، وهو **لم يزل** عن كيانه .

استدراك : ﴿ الكلّ ﴾ : ماأحاط بالجزء .

وتفسير قوله ﴿ **ياكل ياأزل** ﴾ : فالكلّ هنا عبارة عن الذات للنور والضياء والظلّ ، فإن الإشارة بالكل إنما تكون إلى جملة وليس إلى شيء وقوله ﴿ **ياأزل** ﴾ : معناه لم يزل على ماهو عليه ذات ونور ، والنور هو نور الذات والضياء ، والظلّ هو الإسم ، وحقيقة إسم ظلّ ضياء نور، ودليل ماذكرناه هو قوله : ﴿ **يامن بدا منه ماإليه يعود ، وأشرق منه مافيه يغرب بغير جحود** ﴾ ، هنا للسيِّد محمَّد ، فهو الذي بدا من نور المعنى وإليه يعود ، ثم إن بقية أنوار المراتب تعود إليه ، أعني إلى السيِّد محمد وهو المدّ لها من نوره ، وقد قال اللّه تعالى : ﴿ وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) البقرة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) الرحمن ﴾ .

فالمشرق : السيِّد محمَّد ، والمغرب السيِّد سلمان ، وإن السيِّد محمَّد قد أشرق من نور الذات وأمدَّ السيِّد سلمان من فيوضات أنواره ومن بحار أسراره .

استدراك : قوله ﴿ **يامن بدا منه ماإليه يعود ، وأشرق منه مافيه يغرب بغير جحود** ﴾ : فقد ثبت بأن الباري تعالى شأنه كان ولا شيء معه ، وإنه اخترع الإسم ، ولم يخترعه عن عدم ولا من شيء ، بل من نور الذات ، ولم يكن قبل وجود النور سوى الذات ، فإن قلنا من غير الذات فيجب أن يكون من شيء ، وذلك الشيء من شيء آخر، فيقع فيه التسلسل ، فما بقي إلاَّ أن يكون من نور الذات لقول السيِّد محمَّد : (أنا من عليّ ، وعليّ منِّي) ، وقال : (أنا وعليّ كهاتين ، لاأقول يميناً وشمالاً) [وقرن بين إصبعيه] ، ليصحّ قوله لنا : ﴿ **يامن بدا منه ماإليه يعود** ﴾ .

- ثم قال : ﴿ يامعلّ العلل ﴾

العلّة في اللغة عبارة عن معنى يحلّ بالمحلّ فيتغيّر به حال المحلّ ، **وعلّة الشيء** مايتوقف عليه ذلك الشيء ، وهو قسمان ، الأول : مايتقوم به الماهية من أجزائها ويسمّى **علّة الماهية** .

والثاني : مايتوقف عليه اتّصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي ، ويسمّى **علّة الوجود وعلّة الماهية** .

والعلّة التامّة : مايجب وجود المعلول عندها .

وقيل : **العلّة التامّة** جملة مايتوقف عليه وجود الشيء ، وهو المعنى الذي أراده السيِّد أبو شعيب ، أي أن كل شيء متوقف وجوده لمعلّه ، وهو **معلّ العلل** ، وهي الأحداث الكونية المتوقفة وجودها عليه تعالى ، أي محدِث الأحداث ، وهو كل مايحدث بهذا الكون هو محدِثه ومعلّه

– وأمَّا قوله : ﴿ يامفني حركات الدول ، يامبيد حركات الأول ﴾

(وقيل يامبدي)

وكله معناه ظاهر لايحتاج إلى تفسير ، فهو المفني حركات الدول ، وهو المبيد حركات الأول ومبديها ، فهو المبدي المعيد .

– ثم قال : ﴿ ياغاية الغايات ﴾

الغاية : النهاية ، **وغاية** كل شيء : نهايته ، **والغاية** : أقصى حدّ للإنتهاء ، **وغاية الغايات** : هو المعنى القديم ، **والغايات** هم سطر الإزالة ، أي الأسامي المثلية من آدم إلى الحسن العسكري ، والمعنى تعالى **غايتهم** ، وهو الغاية الكليّة .

– ثم قال : ﴿ يامبدي البدايات ، ويامنهي النهايات ، وياعالم الأسرار الخافيات ﴾

إن من أسماء اللّه الحسنى **المبدي المعيد** ، فكل بداية هو مبديها ، وكل نهاية فهو منهيها ، قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) الأعراف ﴾ .

وفي اللغة : **بدأ الله** الخلق **وأبدأهم** بالألف : خلقهم ، **وبدءَ** حدث ، وأبدأته أحدثته ، **والنهاية** آخر كل شيء وغايته .

نعم إنه عالم الأسرار الخافيات ، فلا يخفى عليه خافية ، يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

- **ثم قال : ﴿ ياحاضر ، ياموجود ، ياظاهر ، يامقصود ، ياباطن بغير غمود ﴾**

نعم هو الحاضر الموجود في كل مكان ، المنزّه عن المكان والزمان ، فحاشا لله أن يحلّ في مكان ، لأن المكان من مخلوقاته ، والمكان حاصر للشيء الذي يحلّ فيه ، والحق تعالى لايحصره شيء ، ولو كان له حاصر كان لذاته قاهر ، والله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ (١٨) الأنعام ﴾ .

الظاهر ماظهر للعيان ، **والحقّ تعالى** ظاهر لخلقه ، لم يغب عن عارفيه ، فإليه يقصدون ، ولذاته الأحدية يعبدون ، ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة ، فبقاء هذا العالم بحفظه له ونظره إليه ، إلاَّ أنه اشتدّ ظهوره في نوره فضعفت إدراكات المخلوقين عنه ، فسمّى ذلك الظهور حجاباً ، فالحق تعالى ظاهر للعالم ، ولكن العالم قاصر عن إدراكه .

وقد قال تعالى : ﴿ لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ (١٠٣) الأنعام ﴾ ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، وقال تعالى : ﴿ مَايَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) المجادلة ﴾ .

﴿ **المقصود** ﴾ : قصدت الشيء وله إليه قصداً ، أي طلبته بعينه ، **والمقصود** هو الذي يلجأ إليه العباد عند الشدائد ، ولربما كانت هذه

الكلمة واقعة نداء للباب الأكرم السيِّد سلمان ، لأن القصد إليه ليدلّنا على معرفة مولاه ويعرّفنا معناه ، فإليه قصد السبيل ، وهو المقصود والدليل .

أمَّا ﴿ الباطن بغير غمود ﴾ : فإنه تعالى قد بطن عن خلقه حتى خفيت عليهم معرفته ، ولكن بطونه بغير شيء يغمده ويخفيه ، فما شاء الله تعالى أن يغمده شيء .

ومعنى **الإغماد** الإخفاء كمثل قولك وضعت السيف في غمده ، **والغمد** جفار السيف الذي يخفيه ويحجبه عن العيون ، والمعنى تعالى لايخفيه شيء عن شيء ، ولا يحجبه شيء بل جميع الأشياء ، والمخلوقين محجوبون عنه بحجاب الغفلة أو الوقفة إلاَّ من ارتضاه لقربه ومعرفته ، وقد حجب عنك شدّة قربه منك ، وقد احتجب لشدّة ظهوره وخفى عن الأبصار لعظم نوره ، فبطونه ظهور ، وظهوره بطون ، ولولا الظهور لم يكن البطون ، ولولا البطون ماكان الظهور ، ولله درّ من قال شعراً :

النور يظهر ماترى من صورةٍ ... وبه وجود الكائنات بلا مرا
لكنه يخفى لفرط ظهوره ... حسّاً ويدركه البصير من الورى
فإذا نظرت بعين عقلك لم تجد ... شيئاً سواه على الذوات مصورا
وإذا طلبتَ حقيقةً من غيره ... فبذيلِ جهلك لن تزال مُعثَّرا

لنضرب مثلاً بالشمس ، لأن نورها أقوى الأنوار المحسوسة بهذه الدار، فقوة نورها هي التي حجبت الأبصار الضعيفة عن إدراك كنهها والتحقق بها حتى كان ظهورها الذي أوجبه نورها حجاباً لها ، وليس الحجاب بالحقيقة منها ، فإن الظاهر لذاته لايحجب من ذاته ، وإنما

الحجاب عليه من غيره ، والحجاب هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان الأنوار ، والمعنى تعالى احتجب عن الخلق بشدة الظهور كما مرّ .

أمَّا المؤمن : فله عينان في رأسه ، وعيوناً في قلبه ، وعيون القلب ترى مالا تراه عينان الرأس ، فإن المؤمن يرى بعين بصيرته أكثر ممَّا يرى بعين بصره ، فهو دائم مشاهد لمولاه بعين بصيرته ، مفكِّر بقدرته ، مطَّلع على حكمته ، لأن قلبه عرش التجلِّي للرحمن ، وقد جاء في الحديث القدسي : يقول الله تعالى : ﴿ لايزال يتقرّب إليَّ عبدي المؤمن حتى أحبّه ، فإذا أحببته صرت عينه التي يبصر بها ، وقلبه الذي به يفكِّر ، ويده التي بها يبطش ، ولسانه الذي به ينطق .. إلخ.

* * *

وقوله : ﴿ يامن تسمَّى بكلِّ إسم يدعى به ، وجعل لكلِّ إسمِ حجاب، ولكلّ حجاب باب يدخل إلى الإسم منه إليه ، ويقصد إلى الإسم منه إليه ، ويستدلّ على الإسم منه إليه ، وأنت يامولاي ياعليّ الدليل عليه ، والكلّ أنت هو ، ياهو ياهو ، يامن لايعلم ماهو إلاَّ هو ، ولا كيف هو إلاَّ هو ﴾

إن المعنى تعالى تسمَّى بالأسماء الحسنى ووهبها لإسمه الأعظم الذي يدعى به ، أي السيِّد محمَّد وهو الصفة ، والصفة هي النور ، والإسم حقيقة السيِّد محمَّد ، وجميع الأسماء والصفات واقعة عليه ماعدا الأسماء الذاتية يعني (الأحد ، الفرد ، الصمد .. إلخ) كما قدّمنا ،

والشاهد قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠) الأعراف ﴾ **والمكان** هنا هو الباب السيِّد سلمان ، ومنه تطلب معرفة السيِّد محمَّد ، وهو الدالّ عليه ، والباب الذي يدخل إلى المكان هو المقداد ، وقد يكون في موضع آخر الإسم وهو السيِّد محمّد ، والباب السيِّد سلمان إذ منه يدخل إلى المعرفة ، **قال السيِّد الجنّان الجنبلاني في كتابه الإيضاح :** إن الباري تعالى لمَّا شاء أن يظهر حكمته وجميل صنعته أظهر العالم من العدم إلى الوجود ، ولمَّا كان افتقارهم للعمل بطاعته والإقرار بربوبيته ، كان لابدّ لهم من إسم يدعونه به ، ومكان يجدونه حيث هو ، وحجاب يحجبهم عن كيان نور اللاهوت كي لايحرقهم ، **اخترع لهم العقل** ليعلّمهم وهو السيِّد محمَّد الأكبر والعرش العظيم والكرسي الواسع، ثم ظهر لهم من القوة إلى الفعل وجعل فيهم قوة الإستطاعة وهي للآلات (أي الحواس) والعقل تفضّلاً منه ، ثم أقام إسمه ونفسه ومكان حجابه ، فلمَّا تكاملت هذه الأربع كلمات أقام بها أربع أحرف باطنة ، وأربع ظاهرة ، فالباطنة هي اللّه ، والظاهرة هي محمَّد ، فلمَّا كملت اثنعشر حرفاً قال اللّه تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّمُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ (١١٥) الأنعام ﴾ ، بها عرفت حقيقة لاإله إلاَّ اللّه ، وحروف عليّ محمَّد سلمان ، وحروف باطن أمير المؤمنين وهي باطن حرف الذات ، مثلاً هكذا : ل ا إ ل هـ إ ل ا ا ل ل هـ (١٢) حرفاً ، ع ل ي م ح م د س ل م ا ن ، (١٢) .

وعن مولانا أمير المؤمنين منه السلام أنه قال لولده الحسن : يابنيّ ، لاإله إلاَّ اللّه اثنعشر حرفاً ، محمَّد رسول اللّه اثنعشر حرفاً ، علي بن

أبي طالب اثنعشر حرفاً .

قال : يامولاي ، فما معنى هؤلاء وما باطنها ؟

قال : ياأبا عبد الله ، باطنها مقامات لله في أرضه وسمائه .

– وقوله : ﴿ والكل أنت هو ﴾ :

معناه العربي : **الكل** الجميع ، **يعني جميع** مافي الأكوان منك مبدأه وإليك معاده ، فأنت منشي الأشياء من العدم ، وكل شيء لولاك لم يكن ، والإشارة للمعنى فهو الكلّ بالكلّ ، ولولا **الكلّ** لم يكن البعض ، فالبعض من **الكلّ** ، والمعنى تعالى كليّ الذات .

وكلمة ﴿ **هو** ﴾ من أسماء الذات ، ولذلك قال ﴿ **ياهو ياهو ، يامن لايعلم ماهو إلاَّ هو** ﴾ .

وقيل : معناها **ياعليّ ياعليّ ، يامن لايعلم ماعلي إلاَّ عليّ .**

وقلنا : إن كلمة **كلّ** من أسماء الذات ، **قال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة :** أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة .

وإياه عنى مَن قال **صفاته تعالى لاهو ولا غيره** ، أي **لاهو** باعتبار العقل ، **ولا غيره** بحسب الحقيقة ، فهو الأحد خبر المبتدأ ، والفرق بين الأحد والواحد أن **الأحد** هو إسم الذات المحضة التي هي منبع العين الكافوري ، بل العين الكافوري نفسه ، وهو الوجود من حيث

هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض ولا عروض .

والواحد هو إسم الذات مع اعتبار كثرة الصفات ، وهي الحضرة الإسميّة لكون الإسم هو الذات مع الصفة ، فعبّر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الإله **بهو** ، وأبدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على أنها عين الذات وحدها في الحقيقة ، وأخبر عنها بالأحدية ليدلّ على الكثرة الإعتبارية ، والكثرة ليست بشيء في الحقيقة ، وما أبطلت أحديته وما أثرت وحدته ، بل الحضرة الواحدية هي بعينها الحضرة الأحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات في البحر مثلاً ، ولكن **الواحدية** موقع النعوت والصفات ، **والأحدية** عين الذات . (من تفسير القرآن للشيخ محي الدين العربي) .

قلنا : لايعرف الله إلاَّ الله ، والذين يدعون المعرفة يعرفون تنزيه الذات، أي أنها منزّهة عن الكيفية والماهية والأينية والحيثية والجهات الستّ (الفوق والتحت ، الغرب والشرق ، الجنوب والشمال) ، ويعرفون مواقع الصفة .

وقال المولى الصادق منه السلام حديثاً قدسيّاً : من عرفني من باب ماعرفني ، ومن عرفني من سبعة أبواب ماعرفني ، ومن عرفني من سبعين باب لم يعرفني ، بل من عرفني من سبعمائة باب لم يعرفني بحقيقة المعرفة .

وقد قيل بمعنى ذلك شعراً :

لايعرف الله إلاَّ بالله فاعترفوا العيـــن واحدةٌ والفكرُ مختلفُ

قل للذيـــن أبوا إلاَّ عقولهمُ هذا هو البحر ماذا مِنهُ تغترفوا

أقول : فمن أي الأبواب تعرف أيها العارف ، وإلى ايها تقصد أيـــــها المتحيِّر الواقف ، فمهما عـرف العـارف ، ومعمـا طـار وحلّـق في سمـاء المعارف ، ومهما سبّح وجذَّف في بحار العوارف ، فما هـو إلاَّ كالطـائر الذي يأخذ بمنقاره نقطة من البحـر المحـيط الأعظـم ، بـل معرفـة الله تعالى أعظم وأعظم وأعظم ، قال أمير المؤمنين شعراً :

العجزُ عن درك الدرّاك إدراكُ والبحث عن سرّ ذات الله إشراك

ولفظة ﴿ **هو** ﴾ : ربما كانت من الأسماء الموهوبة للإسـم ، وهـو هـذه الجملة ، وجملتها أنوار متصلة بعضها بـبعض ، وهـي ليسـت إلاَّ نـور الذات ، والباري تعالى هـو الجملـة والتفصـيل ، وليسـت هـذه الجملـة سواه ، فلذلك **قال** : ﴿ **والكل أنت هو ياهو ياهو** ﴾ .

***

وقال : ﴿ اللهم أسألك بمسائل سين سلكون سلكاً سالك سلك ، أسألك بما سلك ساءلك السائلون ﴾

– **قوله ﴿ مسائل سين سـلكون .. إلخ ﴾** : هـي أسمـاء يونانيـة تـدلّ على الخمسة الأشباح النورانية التي أقيمت مقامها الخمسة الظليّة .

ومعناها بالعربي : **أسألك بمرشد المرشدين السيِّد محمَّد النقي الأمين .**

وهي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربِّـه ودعـا بهـا فتـاب عليـه ، وهـي أسماء الحجاب الأعظم السيِّد محمَّد بأشخاصه الخمسة (محمَّـد وفـاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي) ، وهم **المشيئة والفطـرة والعلم والقدرة واللطف الخفي** ، **فالمشيئة** هي السيِّد محمَّد ، **والفطرة**

السيِّد فاطر ، **والعلم** السيِّد الحسن ، **والقدرة** السيِّد الحسين ، **واللطف الخفي** السيِّد محسن ، علينا من ذكرهم السلام .

وقد فسّرها **فقال : ﴿ بمرشد المرشدين محمَّد المصطفى النبيّ التقيّ الأمين ، إليك بعليّ زين العابدين أن تآلِف مابين قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين على العلم والمعرفة والتقى والتقويم وإثبات الحقّ والدِّين ، ونجِّنا وإياهم من كيد الكائدين ، واجعلنا شيعاً وتبّعاً لأهل التقى والدين ، حتى نذكر حضرتك الطاهرة وقدرتك الباهرة وقوتك القاهرة ونعمتك الشاملة وسنّتك الجارية وفرضك الواجب وحقّك اللازم ، الذين هم أشخاص إسمك الخمسة المواهب ، فهم : محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي ، فهم أشخاص الصلاة وعدّة العارفين ، علينا من ذكرهم الرضا والسّلام ﴾ .**

دعا الحق تعالى بمحمَّد المصطفى ، وبعليّ زين العابدين ، بأن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويجمعهم على العلم والمعرفة والتقى والتقويم ، أي يكونوا علماء عارفين ، ويثبتون الحق وهو أمير المؤمنين ، ويثبتون الدين وهو حجابه المصطفى الأمين .

ثم سأل الله النجاة له ولهم من كيد الكايدين ، أي الأضداد الملاعين .

ثم سأله تعالى أن يجعله شيعاً وتبّعاً ، أي من شيعة وأتباع أهل البيت الأطهار والأئمة الميامين فهم أهل التقى والدين .

– ثم قال : ﴿ حتى نذكر حضرتك الطاهرة ، وقدرتك الباهرة ، وقوتك القاهرة .. إلخ ﴾ :

حضرتك الطاهرة : صلاة الظهر ، وهي شخص السيِّد محمَّد .

﴿ **وقدرتك الباهرة وقوتك القاهرة** ﴾ : صلاة العصر، وهي شخص فاطر .

﴿ **ونعمتك الشاملة وسنّتك الجارية** ﴾ : صلاة المغرب بشخص الحسن المجتبى .

﴿ **وفرضك الواجب** ﴾ : صلاة العشاء الأخير ، أي العتمة وهي بشخص الحسين .

﴿ **وحقّك اللازم** ﴾ : صلاة الصبح ، وهي بشخص السيِّد محسن إسمه السر الخفي .

ثم فسّرها **بقوله** : ﴿ **فهم أشخاص إسمك الخمسة المواهب ، فهم : محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي ، فهم أشخاص الصلاة وعدّة العارفين** ﴾ .

معلوم لدى المؤمنين أن السيِّد محمَّد هو حجاب الله الأعظم ، وهو شخص صلاة الظهر ، وأن السيِّد فاطر هي السيِّد فاطمة الزهراء أم الحاءات ، وقد ظهرت بالتأنيث تلبيساً لدولة الضد ، وهي سرّ السيِّد محمَّد وجوهرته ، **وهي هو** ، ظهر بها أربعين يوماً ، وأظهر منها الحاءات وأهل المقامات إلى آخر السطر ، ولذلك **قال لها السيِّد محمَّد**: أهلاً بأم أبيها .

وقد سُئلَ **النقيب محمد بن سنان الزاهري لمَّا حجب** : لماذا حُجِبت ياسيِّدنا ولأي علّة ؟

قال : رأيت السيِّد محمَّد الحمد السيِّد الأكبر في سبعين مقام ، فما شككت فيه ، فلمَّا رأيته في هذه القبّة المحمَّديَّة وكل القباب محمَّديات قد ظهر بالفرج والوفرة تأنيثاً ، غضضت طرفي كالشاك فيه فحُجبت . وهي شخص صلاة العصر .

﴿ **والنعمة الشاملة** ﴾ : صلاة المغرب ، وهي بشخص سيِّدنا الحسن المجتبى المعظّم ، وهو من أشخاص الميم وقد أزاله المعنى وظهر بمثل صورته ، فهو من أشخاص الإزالة الأربعة وخمسين ، سبط رسول الله وقرّة عينه .

﴿ **والسنّة الجارية والفرض الواجب** ﴾ : السيِّد الحسين الشهيد ، وهو بشخص صلاة العشاء الأخير أي العتمة ، وقد سُمِّيت بالعتمة لظلم الضدّ وطغيانه وما جرى فيها بوقعة الطفوف من إظهار العجز وطغيان الضد ووقوع القتل ، جلّ مولانا عن العجز وأن يقع عليه القتل أو يحلّ به ، ولكن تلبيساً على أهل الكفر والضلال ، وهو من أشخاص الإزالة أيضاً .

﴿ **وحقك اللازم** ﴾ : صلاة الصبح ، وهي بشخص السيِّد محسن السرّ الخفي ، وهي محدث الميم إليه التسليم ، أي بعض نور السيِّد محمَّد ، وهو الميم الطميس الذي طمست معرفته ، أي خفيت ، وقد شرّف الباب بالظهور به وأحدث بهذه القبّة المحمَّديَّة المطالع البابية ، وهم أحد عشر مطلعاً لم يكونوا قبل القبّة المحمّدية ، فكان الإسم يشرِّف الباب بالظهور به ، ولذلك **قال أبو الخطاب :** أنا محمَّد بن عبد الله رسول الله إليكم .

وقال أبو شعيب : ليس ورائي للطالب مطلب .
وذلك لظهور الإسم به ، فهذه مقامات الإسم الأعظم في القبّة المحمَّدية ، وهم **مسائل سين سلكون** التي دعا بها وأمرنا أن ندعو بها ، وهم **أشخاص** فروض **الصلاة** التي يتقرّب العبد إليها إلى مولاه ، وهم **عدّة العارفين** ، **والعدّة** ماأعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح وغيره ، أي بهم يحتمون من حوادث الزمان ، وهم **العدّة** من الأعداء والغشمان ، وبهم يستجيرون من عذاب النيران ، ومنهم يطلبون الأمان علينا من ذكرهم الرضا والسلام .

- ثم قال : ﴿ وهم آثار وتذكار وعزّ وجلال وافتخار لمن عرف ظاهره وباطنه ﴾

قوله ﴿ **آثار** ﴾ : جمع أثر ، وهو مابقي من رسم الشيء وسنن النبيّ آثاره ، ويقال : حديث مأثور ، أي ينقله خلف عن سلف ، والمأثرة المكرّمة لأنها تؤثر ، أي يذكرها قرن عن قرن .
﴿ **والتذكار** ﴾ : الذكرى ضد النسيان ، **والذكر** الصيت الحسن ، **والذكر** الحكيم القرآن ، فهم لنا ذكر ، نسال الله بهم ونذكرهم في دعانا وصلواتنا .
قال مولانا الصادق منه السلام : ذكرنا من ذكر الله ، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان .
وقد روي عن **مولانا الحسن منه السلام** أنه سأله رجل عن الذكر والنسيان **فقال :** إن قلب الرجل في حقّ ، وعلى الحق طبق ، إذا نسي

أحد شيئاً وأراد أن يذكره فليصلِّي على محمَّد وآل محمَّد صلاة تامّة فإنه يذكر مانسي ، لأنه إذا صلّى انكشف الطبق عن الحقّ فأضاء القلب وذكر الرجل مانسي ، وإن لم يصلِّي على محمَّد وآله أو كانت له صلاة ناقصة عليهم انطبق ذلك الطبق على القلب فأظلم ونسي الرجل .

وعن **مولانا الرضا منه السلام أنه قال** : ليس معنى قوله ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) الأعلى ﴾ ، كلّما ذكر الله أقام الصلاة ، فيكون كلّف الناس شططاً ، بل معناه : كلّما ذكر إسم ربه صلّى على محمَّد وآله .

﴿ **والعزّ** ﴾ : ضدّ الذلّ ، فنحن بمحمَّد وآله نعتزّ ، وهم لنا عزّ وجلال .

ومعنى ﴿ **جلال** ﴾ : العظمة ، فنحن نعظّمهم ونجلّهم ونخضع لهم ونفتخر بهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٨) المنافقون ﴾ ، **فإن للأئمة الأطهار العزّة والعظمة والجلال والكمال والإفتخار لمن عرف ظاهر وباطن الإسم الأعظم والحجاب الأقدم .**

أمّا ظاهره : فهو محمَّد بن عبد الله رسول الله ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وأنزل عليه الكتاب المبين ، وسمّاه طه وياسين ، وجعله الحجّة على خلقه يوم الدين ، وأعطاه الشفاعة فهو شفيع المذنبين .

وأمّا باطنه : فهو إسم الله الأعظم وحجابه الأقدم ، ونور المعنى الأسنى ومحلّ أسمائه الحسنى ، وعرشه العظيم ، وصراطه المستقيم ، والوسيلة إلى المعنى ، فلا يجوز أن نسأل الباري إلاَّ به ، لأنه منه ، ولا يجوز أن يسأل المعنى إلاَّ بما هو منه .

وإن من سأله به **قال : ﴿ فاز ونجى وحظى بالطلعة النـائرة والقبلـة الزاهرة وتاج الهدى ونور العـلا والـدين القـويم والصـراط المسـتقيم ، ولقد أخذ سبيله إلى الملأ الأعلى الذي هو سلمان سلسل سلسبيل سلسلا أزلاً سبيل ﴾**

الفوز : هو النجاة ، **والنجاة** هـي الفـوز ، كلمتـان مترادفتـان بمعنـى واحـد ، قـال الله تعـالى : ﴿ بِمَفَـازَةٍ مِّـنَ الْعَـذَابِ (١٨٨) آل عمران ﴾ أي بمنجاة منه .

وقوله ﴿ حظى بالطلعة النائرة والقدرة الباهرة والقبلة الزاهرة ﴾ : هي الباب الأكرم الذي لامعرفـة إلاَّ بـه ، ولا دخـول لمعرفـة الإسـم إلاَّ منه، وهو **الملأ الأعلى** جبرائيل ، وهو السـماء والكرسـي المكـين ، وقـد سُمِّي سلمان وذلك أن الإسم الأعظم لما خلق بأمر مولاه الباب الأكرم كما **قال شيخ الدين في رسالته الرأستباشية** : كان الإسم لاغيره مع المعنـى ولا سواه ، فوّض إليه تكوين الجـزء والكـل ، فكـوّن البـاب وأوقفـه في النورانية ، وتجلّى له الباريء الأزل القـديم بقـدر مااسـتحق مـن النظـر إليه به ، وهو يرى الإسم دون المعنى ، ويرى جلالـة اللاهوت العظمى ويرى الإسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى ، فخاطبه المعنى لعلمه مافي نفسه ، فقال لـه سَـلْ المـان عليـك ، يريـد الإسـم ، فسـمّاه السيِّد الميم في القبة المحمَّدية سلمان ، وسمّـاه أمـير المـؤمنين سلسـلاً ، ومعنى سلسل مرتين سل ، أي سل الإسم يسألني ويعلمك ، ومن ذلـك سُمِّي سلسل ، وسمّاه المعنى سلسبيلاً ، ومعنى سلسبيل قول المعنى لـه

سلْ سبيلك ، أي سلْ الإسم فهو سبيلك إليَّ ، كل ذلك إعظاماً للإسم الأعظم .

* * *

وقال : ﴿ وهو جابر وهو جبرائيل ، وهو الشفا ، وهو الهدى ، وهو الطريق الواضح إلى الله رب العالمين ، إذ لاسبيل إلاَّ هو ، ولا وصول إليه إلاَّ منه ، ولا معرفة إلاَّ به ﴾ .

أي الباب ، وإسمه في السماء **جبرائيل** ، وناموس النبيين ، وهو الباب الأكرم مع كل نبيّ ورسول وإمام ووصيّ ، ومنه الحياة للعالم .

وقد قال شيخ الدين في ديوانه شعراً :

الماء شخص جليل منه الحياة تطول

إلخ ، أي أن شخص الماء الجليل هو الباب الفضيل ، وبه حياة المؤمنين الأبدية ، ومن مقامه فيض أرزاق البرية ، لأن الحياة هي العلم كما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا (١٢٢) الأنعام ﴾ ، **يعني كان ميتاً بالجهل فأحياه بالعلم .**

عن المصرية : **وقال صاحب الرسالة المصرية :** إن باطن الماء الذي هو الباب هو ظاهر الإسم الأعظم ، لأن الميم من نورين ، قديم ومحدث ، فالقديم باطنه الذي اخترعه المعنى من نور ذاته وسمّاه الله ، والمحدث

الفتح الأول

هو ظاهر الصورة وهو الجسم الذي ظهر به للعالم ، فهذا ظاهر الإسم الذي هو باطن الباب . (انتهى عن المصرية) .

فمن عرف الباب ظاهراً وباطناً فقد **فاز ونجى** بالحياة الأبدية ، لأنه **هو الشفاء والهدى والطريق الواضح** ، يعني هو **شفاء** قلوب المؤمنين من أدران الشكّ والمين ، والهادي لهم إلى علم اليقين ، **وطريقهم الواضح** إلى رب العالمين ، فلا يمكن الدخول إلى المعرفة إلاَّ من الباب ، فهو الموصل إلى الحجاب ، لذلك قال : ﴿ **ولا دخول إليه إلاَّ منه** ﴾ أي إلى الحجاب إلاَّ من الباب ، ومن هناك تعرف رب الأرباب إذا ارتقيت في الأسباب إلى الملأ الأعلى خذ سبيلك واجعل سلسل دليلك تحظى بمطلوبك وتنال مرغوبك ، فالعجب منك أيها المسكين المشغول بهذه الدنيا الفانية عن النظر إلى جمال حضرة الذات العالية وأنوارها المشعشعة الباهية وجلالها المقدسة السامية ، فتعالى شأنه وجلّ جلاله أن يحتجب عن عباده طرفة عين ، ولكنهم حجبوا عنه بما اقترفوا من الذنوب والآثام ، وبعدوا عن حضرته مع قربه منهم بما ارتكبوه من الخطايا والأجرام ، ولإنشغالهم عنه بدار الحطام ، فإنه تعالى موجود مع عباده ، متجلِّي لطلابه وقصّاده ، قال تعالى : ﴿ مَايَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) المجادلة ﴾ ، وإن ظهوره وإشراق نوره أظهر من أن يطلب ، وأوضح وأجلّ من أن يشار إليه ويرقب ، ولم يمنع القلوب من الإشتغال بذلك الجمال بعد تزكيتها من شهوات هذه الدار دار البوار والذلّ والإستئسار إلاّ شدّة الإشراق مع ضعف النظر وظلمة الأحداق ، فسبحان من خفي عن بصائر خلقه بنوره ، واحتجب عنهم لشدّة

ظهوره ، ولكن العارفين من عباده المؤمنين ينظرون إلى العاكفين على حضيض شهوات الحياة في هذه الدار المحفوفة بلذات حيوانية بسيطة ومملوءة بالأكدار نظر العقلاء إلى الصبيان عند انشغالهم باللهو واللعب وميلهم إلى المهارشة والمخاتلة والزهو والطرب .

أقول : لو انهتك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان ، ولأشرق نور الإيقان فغطّى وجود الأكوان ، الكون كله ظلمة ، وإنما أناره ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ولم يشاهد الذات العظمى العالية فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار ، الحق ليس بمحجوب ، ولكن أنتَ أيها المحجوب عن النظر إليه ، إذ لو حجبه شيء لستره ماحجبه ، ولو كان له ساتر لكان الساتر أعظم من المستور ، وكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر ، والله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ (١٨) الأنعام ﴾

واعلم أن الإستدلال على الله : به فهو الدليل لذاته ، وهو الذي يهدي ويدلّ المريد إليه ، وقال في الدستور : **﴿ يادليلاً لأدلّته ﴾** ، وقال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) الشورى ﴾

وشتّان بين من يستدلّ به وبين من يستدلّ عليه ، **المستدلّ به** عرف الحق لأهله فأثبت الأمر من وجود أصله ، **والإستدلال عليه** من عدم الوصول إليه ، وإلا متى غاب حتى يستدلّ عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه ، ولو احتجب عن العالم طرفة عين

لفني العالم دفعة واحدة ، فبقاء هذا الكون بحفظه له ونظره إليه ، غير أنه قد اشتدّ ظهوره في نوره بحيث تضعف الإدراكات عنه فسمّى ذلك حجاباً ، **من عرف الله عرف به كل شيء** ، **ومن تعرّف إلى الله تنكر** عليه كل شيء وأنكره كل شيء ، **ومن عرف الله بالله** فهو الغني عن الله بالله العارف غيب الله فلا يظهر على غيبه أحداً ، **والله غيب العارفين** فلا يفشي سرّه أبداً قلب العارف حضرة الله ، وحواسه أبوابه ، فمن تقرّب إلى حواس العارف بالقرب الملائم فتحت له أبواب الحضرة .

العارف : من استدلّ لمعرفة كل شيء على معرفة الله عزّ وجلّ ، ثم استدلّ بالله على معرفة نفسه ، وبمعرفة نفسه على معرفة كل شيء ، قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (٥٣) فصلت ﴾ ، لولا حجاب الجسم لظهر مكنون الغيب في عين العارف بالله .

ثم قال: ﴿ لقد دلّنا عليه وأرشدنا إليه شيخنا وسيِّدنا وقدوتنا في ديننا وإيماننا وإمام عصرنا السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله العليّ مقامه وعلاَّ الله شخصه وشانه بحقّ السطر وخدّامه والباب وأيتامه ، والحقنا اللهمّ بحسن علمه وعالمه ، إن عالمه عالم الصفا ، ومحله محلّ الصدق والوفا ، بسم الله ، وبالله ، وسرّ السيِّد أبي عبد الله العارف بمعرفة الله ، سرّ تذكاره الصالح سرّه أسعده الله ﴾ .

إن الذي دلّنا على الباب المكين ، وأرشدنا لهذا السرّ الغامض الرصين، وعرّفنا بالله رب العالمين ، وهدانا لهذا الصراط السويّ المستقيم ، وبلّغنا هذا النهج القويم ، هو شيخ الدِّين وإمام المحقّين وقدوة المؤمنين وسيِّد العارفين شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان ، فله الفضل والمنّة والإحسان لما جاء به من العرفان ونور الإيمان ، فأنقذنا من الضلال والبهتان ، وعرّفنا بالأنزع الديّان ، فهو قدوة الدين ، وإمام المتقّين ، نسأل الله المعنى القديم أن يشرِّف مقامه ويعلِّي شخصه ، ويعظِّم شأنه، ونتوسّل إليه تعالى **بالسطر** أي الأئمة الأثنشر أو الأربعة وخمسين سطر الإزالة وخدّامهم أهل المراتب العلوية والسفلية وجميع المؤمنين هم خدّام السطر الإمامية ، عليهم من الله الصلاة والسلام والتحية ، كما نبتهل إليه تعالى بالباب وأيتامه ، فالباب السيِّد سلمان ، وأيتامه الخمسة معلومون بهم نبتهل ونتوسل إلى الله تعالى ندعوه بما لهم من المنزلة الرفيعة عنده والدرجة العالية لديه أن يلحقنا بحسن علم وعالم هذا الشيخ الجليل والعالم الروحاني الفضيل ، فإن العمل بعلمه يخلص من هذه القمصان الناسوتية ، ويرفع من أخذ به إلى الدرجات السامية ، ويحظى بالمقامات العالية ، وإن عالمه عالم القدس وموضع الصفا والإنس ، ومحلّه محل الملائكة الكروبين الكرام أهل الصدق والوفاء والجود والإنعام ، وهو أقربهم وسيلة إلى العليّ العلاّم .

﴿ **بسم الله** ﴾ نبتدي ، وبه نهتدي ، **وبسرّ السيِّد أبي عبد الله** ندين ونقتدي ، فهو العارف بالله معرفة الذات ، ومحقِّق مواقع النعوت والصفات ، والهادي إلى المقامات ، والدليل إلى معرفة ربّ الأرض

والسموات ، سرّه هو السرّ العظيم ، وعلمه هو العلم الباطن الرصين ، أسعده الله رب العالمين .

استدراك : ﴿ شيخ الدين سيِّدنا وقدوتنا وإمامنا الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله العليّ مقامه ﴾ : قد تضاربت الأفكار والأقوال في رتبته ، واختلفت الآراء بين السادة العلماء في درجته بين المراتب والدرج ، فمنهم من ألحقه بدرجة الأبواب ، ومنهم من قال أنه من الأيتام ، بل بعضهم رفعه إلى أعلا من ذلك ، ولذلك اقتضى أن نكتب كلمتنا هذه مستندون على ماقاله وبيّنه في شعره بديوانه ، وما جاء في رسالته ، فإنه نزّه الله شخصه لم يترك لقائل مقال ، بل أظهر محلّه في العالم الروحاني ، وعرّف درجته ومقامه مع العالم الصغير السفلاني في ديوانه ورسالته ، وأوصى تلاميذه الجلّي والجسري بذلك ، ولم يترك مجال للمتكلمين ، ولا مقال للقائلين ، بل أفصح عن مقامه بأجلا بيان ، وأظهر درجته للعيان ، فمن ذلك ماجاء في ديوانه بقصيدته النونية التي مطلعها : (ياسرَّ مرّا لقد أصبحتِ لي سكنا) قال بعد أبياتٍ منها :

والعالمان فما يزداد واحدها على محلِّة شيء أينما مكنا

معنى وشرح ذلك : قوله **(والعالمان)** : هم السبعة العالم الكبير النوراني العلوي ، والسبعة العالم الصغير السفلي .

(فلا يزداد واحدها) : يعني لايزيدون ولا ينقصون ، ولا يرتقى واحدهم فوق محلِّه ولا ينزل عن درجته .

(فقد مكن) : أي ثبت واستقرّ وسكن ورسخ واطمأن كل شخص من العالمين أنه يتجاوز منزلته ، ولا ينحطّ عن درجته ، وقد جاء في هذا المعنى في محلٍّ آخر من ديوانه بقوله :

طيَّارة الرشد ليس تعلو وليس تنحطّ ساقطات

قال السيِّد أبو سعيد في شرح هذا البيت في كتابه الجواهر في معرفة العليّ القادر : إن الشيخ نضّر الله وجهه قد أقرّ إن **الطيَّارة** هم الذين طاروا إلى معرفة توحيده ، وبيَّن أنه من **الطيّارة** ، وأوضح **أن طيَّارة الرشد ليس** تعلو إلى مافوقها من المراتب العالية والمنازل السامية ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) الصافات ﴾ .

(وليس تنحط ساقطات) : أي ليس ترجع إلى درجة التقصير التي منها طارت وارتفعت .

وقال أيضاً من قصيدة ياسرّ مرّا :

وليس يرقى من الترتيب رتبته إلى سواها تعالى الله خالقنا

هذا البيت معناه ظاهر ، أي أن العالمان أعداد أغيار لايستوي منهم اثنان بدرجة واحدة ، ولا يرتقي أحدهم إلى أعلا من درجته ، وقد أثبت أن كل شخص من العالمين ثابت في درجته ، مكين في منزلته لايتزعزع عمّا أحلّه الله به من المنزلة والدرجة .

وقد قال في رسالته الراستباشية مثل هذا المعنى ، **قال فيها** :أنه لو جاز رفع شخص عن رتبته إلى مافوقها لجاز أن يكون اليتيم باباً ، والباب إسماً ، والإسم معنى ، وهو الجحود والكفر ، لأن كل مرتبة أسماء وأشخاص معدودات لاتزيد شخصاً ولا تنقص شخصاً .

وقال في هذه القصيدة :

ونحن عالمنا في عدّماية ألف وتسع عشر ألف من الأملاك عدّتنا

أوضح في هذا البيت شرّف الله العليّ مقامه أنه من العالم الصغير الـذي عدّته مائة ألف وتسعة عشر ألف .

ثم قال :

والعالم الأصغر الأرضيّ كلّهم مراتب سبعة الله رتّبنا

أي أن العالم الصغير الأرضي سبع مراتب ، وإن الله تعالى قد رتّبنا بها ، وكل ذلك يحكي عن نفسه بصيغة المتكلِّم ، أولاً : إنه قـال هـو مـن عدة المائة ألف وتسعة عشـر ألـف مـن الأمـلاك الـذين هـم عـدّة العـالم الصغير ، ثم إن العالم الصغير سبع مراتب قد رتّبنا الله كما رتّب العالم الكبير سبع مراتب ، **ثم سمّى المراتب السفلية فقال :**

فسابقٌ وكروبيٌّ ورائحة والقدس قدوّسنا منه تقدّسنا

وسائحٌ وسميعٌ ثم لاحقه الله ألّفنا ، بالنـــور بصَّرنا

أراد بالسابق درجة المقربين ، ثم ذكـر السـبع مراتـب كمـا هـو موضّح بقوله ، وإنه منهم ، لأننا نراه يتكلّم بصيغة المتكلم عن نفسـه بـالجمع ألّفنا بصّرنا رتّبنا .

وقد قال أيضاً بالقصيدة التي مطلعها :

عجيبٌ من أمور بني رسول الله أرّقني

إلى أن قال بعد أبيات منها :

وطرتُ بناشري ملكٌ كروبيٌّ إلى وطني

شرح ذلك : **الملك** أحد الملائكة ، أي أنه من أحد الملاكئة الطيّارة ، لأنه قال **بناشري** ، أي ناشر جناحاه بلفظ التثنية ، ثم قال **كروبيّ** ، أي أنا الذي طرتُ ناشراً جناحاي **الملك الكروبي** إلى وطني الأصلي في السماء وهو مقام **الكروبيين** ، وهي ثاني رتبة من مراتب العالم الصغير بإسناد الطيران إلى جانحي الناظم . (انتهى من الديوان) .

قيل : جاء في كتاب الموارد عن السيِّد أبي شعيب : **أنّ السيِّد ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي من الأبواب .**

أقول : وإذا صحّ هذا القول ، وأقول أنه صحيح ، ولكن كيف لنا أن نقدر نوافق بين قوله عن نفسه أنه من العالم الصغير الروحاني ، وقد أقرّ وأثبتَ ذلك في ديوانه وفي رسالته ، وأوصى به تلاميذه الجلّي والجسري بأنه من جملة المائة ألف وتسعة عشر ألف العالم الصغير ، وإن اللّه قد رتّبه وأحلّه في العالم الروحاني في رتبة الكروبيين ، وأنه رأسهم وسيِّدهم ، هكذا جاء في الرسالة ، وهكذا قال في الديوان ، وحكى الجلّي والجسري ، وفي رسالة اختلاف العالمين السيّد محمد بن شعبة ، كلهم أقرُّوا ذلك وشهدوا به أنه إمام المذهب السيِّد الخصيبي هو من جملة عالم الصغير الروحاني ، وأنه رأس درجة الكروبيين وسيِّدهم .

وأشهد باللّه أنه ماكذب عن نفسه ، ولا كذبوا عنه تلاميذه ، بل كل ماقالوه حق وصدق .

أمَّا قول باب الله الأكرم سيِّدنا أبو شعيب : كذلك نقول إنه حق وصدق ولكن له تأويل ، إذاً فنقول : قال في الجدول النوراني أن عدد الأبواب

أربعمائة ، وقسّمهم إلى سبع مراتب فقال : ومنهم الأسماء ثم الحجب والآيات والأنوار والشموس والأفلاك والغمام ، وكل درجة من هذه الدرج أعلا وأرفع من الدرجة التي تليها .

فإذا نظرنا إلى هذا القول ، ثم نظرنا إلى قول شيخ الدين في رسالته الراستباشية قال : إن المعنى عزّ عزّه وجلّ جلاله أحدٌ لايدخل في العدد (أي أنه أحديّ الذات) ، وإن الإسم واحد وهو أول الأعداد ، وأن الباب وحدانية وهو لايتعدد بل هو وحدانية دائماً أبداً ، وهو جبرائيل الملك العظيم في النورانية ، وسلمان الفارسي في البشرية ، ومهما تغيّرت الأسماء والصور في المظاهر النورانية والظهورات البشرية لم يكن إلاَّ جبرائيل في النورانية ، وسلمان في البشرية .

قال شيخ الدين في ديوانه :

باب الهداية بابٌ واحدٌ أبدي   في الملك جمعاً لإسم واحد أبدي

ثم قال في هذه القصيدة بعد عدّة أبيات منها :

ثم المراتب عُدُّوا بعد بابهم   مع بابهم سبعةٌ علويةُ الحفد

ومعنى قوله **بعد بابهم** : أي أن الباب أعلا منهم منزلة وأعظم درجة .

ثم قال **مع بابهم** : أي وإن كان أعلا وأعظم منهم فإنه معدود معهم ، وهم مع الأبواب سبع مراتب ، وكل مرتبة مقسومة إلى سبع درجات ، ولكل درجة عدد معيّن ، كما جاء في **الجدول النوراني** في المراتب والدرج : ولا يزيدون ولا ينقصون عن العدد المعيّن لكل درجة منهم .

إذاً : فما قولنا عن العدد الزايد على الوحدانية ؟

وقد قال الخصيبي أيضاً : إن الأيتام خمسة لايزيدون ولا ينقصون ، وإن النقباء اثنعشر لايزيدون ولا ينقصون ، والنجباء ثمانية وعشرين لايزيدون ولا ينقصون .

مع أنه **جاء في الجدول النوراني في كتاب المراتب والدرج** : إن الأبواب أربعمائة ، والأيتام خمسمائة ، والنقباء ستمائة ، والنجباء سبعمائة .

فما قولنا في هذه الزيادة على كل مرتبة من المراتب الأربعة ؟

قال شيخ الدين : إن الزائد في المراتب الأربعة عن العدد الأصلي هم أحفاد وأتباع لهم من المراتب الثلاث ، أي المختصين والمخلصين والممتحنين .

وقد قال في القاموس : إن الأحفاد هم الخدم والأتباع .

وهذا معنى قول شيخ الدين في شعره (**علوية الحفد**) ، أي هم حفدة لهم ، وذلك حسبما قاموا به من خدمة في الأدوار السابقة ، ونضرب مثلاً على ذلك : إن **الوليّين** وهما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأبو برزة عبد الله بن نضلة الأسلمي هما من درجتي المختصين والمخلصين ، ولما قاما بخدمات عظيمة في الأدوار السابقة وفي هذا الدور، جعلوا أحدهما بشخص الشمس ، والثاني بشخص القمر ، ورفعوهما إلى درجة الأيتام مكافأة لما قاما به من الخدمة والهداية .

وكذلك السبعة عشر المنبّأون هم من المراتب النورانية السبعة ، وقد قاموا بخدمات عظيمة وجليلة ، فصاروا أنبياء ورسل وقاموا مقام الإسم الأعظم بمحلاّت كثيرة من القرآن الكريم ، لذلك رفعوا مراتبهم من

المرتبة الأصلية حسبما قدّم كل واحد منهم من العمل والخدمة .
وبالحقيقة : إن كل واحد منهم باقي بدرجته ورتبته ، إلاَّ أنه امتاز عن غيره بصالح الأعمال ، واللّه يختصُّ برحمته مَن يشاء .

قال شيخ الدين : إنه لايحقّ لأحدٍ من أهل المراتب أن يرتقي إلى أعلا من رتبته ولا ينحطّ عنها ، بل هو ثابت مكين بها .

ومن هنا نقول : إن شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان شيخ الدين وإمامِ الموحّدين قام بخدمة الباب في دوره من هداية المؤمنين ، فكان دليلاً لهم إلى الباب المقيم ، وهارباً إلى إسمه العظيم ، ومرشداً لمعرفة المعنى القديم ، إذاً فهو باب لمن دونه من أهل المراتب الروحانية والمؤمنين .

قال في كتاب الحجب والأنوار : أمَّا الصفا دليل أن المؤمنين يصفون في كل رجعة ، ويصفون في الدور السابع من الشكّ والشرك ، حتى يصير المؤمن باباً لمن هو دونه .

ولذلك لنا الحق أن نقول : إن شيخ الدين هو باباً لمن هو دونه من العالم الروحاني والمؤمنين ، ومنه دخلنا إلى السرّ الصميم ، وعرّفنا باب الهداية الكريم ، وهو الدليل الواضح لمعرفة السيِّد الميم الإسم العظيم ، والهادي إلى معرفة عين اليقين ، فهو كما جاء في كتاب الموارد أنه من الأبواب ، وهذا مامنَّ اللّه تعالى علينا به ، وهدانا إلى تلخيصه من كتب أهل التوحيد ، وهو الهادي لمن يشاء من عباده إلى صراط مستقيم .

قال صاحب رسالة اختلاف العالمين السيِّد محمد بن شعبة في مطلع رسالته المذكورة : روى الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه وممَّا وصّى به ولده الجلّي وولده الجسري ، وممَّا فسّره أبو سعيد من مناطقه في شعره ، كما وصّاهم عن منزلته في العالم الصغير شرّف الله العليّ مقامه ، وما ذكره في رسالة المعصمية ، وفي كتاب الأشباح والأظلّة ، وفي كتاب الأكوار والأدوار ، وفي كل كتاب ورسالة ذكروا فيه العالمين العالم الكبير والعالم الصغير ، أي إذا ذكروا شيخ الدين قالوا أنه من العالم الصغير . (المصنف) .

ثم ذكر صاحب الرسالة درجة المقربين وقال : أقربهم إلى الله وسيلة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، وقال : هو أبو النواس في زمن مولانا علي بن موسى الرضا علينا سلامه ، يعني أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي كان في دور مولانا أمير المؤمنين هو أبو النواس الذي كان في زمن مولانا علي الرضا بن موسى الكاظم لذكرهما السلام .

وقال في هذه الرسالة أنه سئل المولى عن عبد الرحمن بن ملجم ومكانه؟ فقال : هو الولي للمولى .

ووجدنا في كتاب التوحيد : إن الولي للمولى هو سلمان لقوله تعالى : ﴿ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) الشورى ﴾ .

وقد ذكر سيّدنا في كتاب الأسرار : إن سلمان احتجب بالزبير بن العوام وبعبد الرحمن بن ملجم ، كما احتجب بالمقداد وأبي الذرّ ، وقد صحّ ذلك ، وهذا لاينكشف إلاَّ لمن ألقى السمع وهو شهيد .

وقال : لايجوز لعبد الرحمن بن ملجم أن يحلّ في هذه المنزلة ، بل كما

أن سلمان ولي العالم العلوي وهو أعلاهم ، كذلك عبد الرحمن بن ملجم هو وليّ العالم السفلي وأعلاهم .

وقال في هذه الرسالة : إن شيخ الدين قال : أنا النواسي زماني ، وسيِّد قومي ، وعبد إخواني .

أقول : لعلَّ من رفع درجة شيخ الدين إلى درجة الأبواب والأيتام قد اشتبه بقولهم أن السيِّد سلمان احتجب بالزبير بن العوام وبعبد الرحمن ابن ملجم ، ولكن صاحب الرسالة كذّب هذا القول وقال : إنه لايجوز لعبد الرحمن بن ملجم أن يحلّ في هذه الدرجة والمنزلة ، أي منزلة الأبواب والأيتام .. إلى آخر قوله .

ولو فرضنا صحّة هذا القول ، وأن السيِّد سلمان احتجب بابن العوام وبعبد الرحمن بن ملجم ، وأن عبد الرحمن هو أبو النواس ، وإن أبو النواس هو الخصيبي : **فهل يصحّ أن نقول أن الخصيبي هو السيِّد سلمان ؟ أو هو السيِّد أبو شعيب ؟ أي باب الله الأكرم ؟**

الجواب : كلاَّ لايصحّ ، لأن محدَث الإسم ظهر في الباب بالأحد عشر مطلع البابية في هذه القبة المحمَّدية ، ولم يظهر بغيرها من القباب الماضية .

فهل يصحّ لنا أن نقول : إن روزبة بن المرزبان هو عيسى بن مريم ؟ أو أن حام بن كوش هو موسى بن عمران ؟ لأنَّ محدَث الإسم ظهر بالباب في القبةّ المحمَّدية .

الجواب : كلاّ، لايجوز إلاَّ في الصورة التي ظهر بها مثل السيِّد سلمان

لمَّا ظهر به محدَث الإسم ، أو مثل السيِّد أبو الخطّاب قال : **أنا محمَّد ابن عبد الله** رسول الله ، أو مثل السيِّد أبو شعيب قال : ليس ورائي للطالب مطلب .

هنالك يصحّ لنا أن نقول : إن الصورة البابية لمَّا شرّفها الميم بالظهور بها كانت هي الميم ، وقبل أن يظهر الميم بالسين كان السين عبداً للميم، وحيث أننا لم نرَ حديثاً يقول أن السيِّد أبا شعب احتجب بإمام الدين أو ظهر به ، **فلنا الحقّ أن نقول** كما قال عن نفسه أنه من الكروبيين ، وإنه من المائة ألف وتسعة عشر العالم الصغير الروحاني .

وإذا صحّ القول أنه قال عن نفسه : (أنا النواسي زماني وسيِّد قومي وعبد إخواني) : فإنه يكون من درجة المقربين ، وإنه أقربهم إلى الله، وهذا القول لايصحّ أيضاً ، لأن أصدق القول ماأوصى به تلاميذه ونصّ عليه في رسالته وديوانه في عدّة مواضع ، فلماذا ننكر قوله ونترك ماأكّده ونصّ عليه ؟

وما يريد ويقصد الذي يقول خلاف ماأمر به أُرِيد أن يعظِّم الشيخ ويرفعه عن منزلته التي خصّه الله بها هو لايريد ذلك ولا يقبله .

وممَّا روى الجلّي عن شيخه وسيِّد الخصيبي قال : ممَّا خصّه به باب الله الأكرم السيِّد أبو شعيب ، قال الجلّي : سألتُ سيِّدي عن معنى قوله :

أنا ابن فراتكم عذباً شروبا على روضات جنتكم أسيح

قال : دخلت في بعض الأيام على أبي وعمّي فوجدتُ معهم كتاباً مجلّداً يقرأون به ويتذاكرون علم التوحيد ، فلمَّا رأياني سكتا عمَّا كانا

يتخاطبان به من العلم ، فقلت : مـالي أراكمـا لاتتحـدثان فيمـا كنتمـا تتحدّثان به ؟

فصاحا عليَّ أبي وعمّي ونهراني وطرداني عنهم ، فخرجتُ من عنـدهم باكي العين موجع القلب ممَّا جرى إليَّ منهمـا ، ففتحـتُ بـاب الـدار وخرجتُ ، فلـم ابعـد إلاَّ قلـيلاً وإذ بشـاب حسـن الصـورة أبهـى مـن الشمس والقمر مقبل نحوي ، فلمَّا رآني قال لي : ماأبكاك ياحسـين ، لاأبكى اللّه لك عيناً ، هل أحزنك مافعلا أبوك وعمّك بك ؟

قلتُ : هو واللّه ذلك يامولاي .

قال : وتحبّ أن تعلم ماهم فيه ؟

قلت : أي واللّه ياسيِّدي ، إني لأهوى ذلك .

فقال لي : تقدَّم نحوي وافتح فاك .

فتقدَّمت وفتحتُ فمي ، فتفل في فمي تفلة وقال : مر فقد وهبتـك علـم الأولين والآخرين .

قال سيِّدنا : فواللّه لقد تحققت أن بين جنبيّ بحـراً يـتعطمط بأمواجـه علماً وفهماً .

فقال : إمضِ لساعتك ووقتك إلى أبيك وعمّك ، واقصص عليهما ماكانـا يتحدّثان به ، واتلو عليهما كتابهما الذي بأيديهما إلى آخره .

فقلتُ له : مَن أنتَ يامولاي الذي منَّ اللّه عليَّ بك ؟

قال : أنا أبو شعيب محمَّد بن نصير بن بكر النميري .

واختفى الشاب ، وعدتُ إلى أبي وعمـي ، فلمَّـا رأيـاني سـكتا وجنّبـا الكتاب عنّي ، فوقفت عند باب المجلس وقلت لهما : لما تخبـــــيان

الكتاب عني ، أتحبان أن أعرّفكما بما تتذاكران به ؟

قالا : نعم .

قلت : معكما الكتاب الفلاني المسمّى بكذا ، وبدأت أقرأ لهما الكتاب، وقصصت عليهما كل ماكان يتحدثان به ، فبهتا بعضهما لبعض وقالا : من أين لك هذا وكيف علمت ذلك ؟

فقصصت قصّتي مع أبي شعيب ، فسقطا لوجهيهما ساجدين ، ثم قاما وحملاني إلى صدر المجلس وأجلساني وجلسا من دوني وقالا : نشهد بالله إن لك منزلة لسنا نجدها لعظمتها .

وكانا يقرءان الكتاب فيصعب عليهما فهم أسباب فيه لايعلمانها ، فيسألاني عنها ، فأعرّفهما بفضل ماوهبني ربي حقيقتها ، فصارا يقبّلان رأسي ويشكران الله على ماأنعم عليّ من ذلك . (انتهى من رسالة اختلاف العالمين) .

هذا مارواه الجلّي قدّس الله روحه عن شيخه الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه عن كيفية سيره في العلوم اللدنية وتلقّيه الأسرار الربانية وخوضه في بحار العلوم الإلهيّة عن باب الله الأكرم السيِّد أبي شعيب مكاشفة بدون واسطة ولا تعليم ، وهذا فضلٌ من الله اختصّ به شيخ الدين ، والله يختص برحمته من يشاء من عباده .

وممَّا **رواه أبو الحسين محمَّد بن عليّ الجلّي** قدّس الله روحه عن شيخه الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله العليّ مقامه قال : بعد اجتماعه بأبي شعيب بتُّ ليلتي على طهارة وتهجّد ، وبينما أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت كأنني في أرضٍ خضراء ذات حصى صغار وإذ بمولاي الحسن العسكري بصورته ونعته ، قال لي : ياحسين ،

أحزنك منع أبيك وعمّك لك عن معرفتي ؟

قلت : أي والله يامولاي .

قال لي : أرقى على يدي اليمين .

فرقيت على يده ، فهزّني ودحاني في الهواء وقال : أنظر .

فنظرت إلى الأرض وجميع مافيها تحتي ، فكبّرت وهلّلت ومجّدت ، ثم عادنيب إلى يده ودحاني وقال : أنظر ياحسين .

فنظرتُ ورأيت الدنيا تحتي كحلقة خاتم ، فكبّرت وهلّلت ومجّدت ، ثم عادني إلى يده وقال : ياحسين ، أقنعك أم أزيدك ؟

فقلت : مولاي ، منك أطلب الزيادة .

فهزّني ودحاني ثالثةً وقال : أنظر .

فنظرتُ إلى السماء تحتّ رأسي والكواكب بإزاي ، وسمعتُ الملائكة يسبّحون ويهلّلون ويمجّدون ، فكبّرت وهلّلت ومجّدت ، فأعادني إلى يده وقال لي : إن الله تعالى سيعلّيك قدراً وديناً ودنيا ، وأهلك لايمنعونك من علم بعدها ، ويلتسمون لك بالسماع .

قال الحسين : فأتيتُ أبي وعمّي وأخبرتهم بما رأيته ، فصدّقاني وحملاني إلى أبي محمَّد الجنان الجنبلاني وسألاه أن يفتح عليّ ، ففعل ذلك ، وقبل رأيهم ، فاعتقدتُ على أبوته وسماعه ، وأخذت العلم عنه وعن أبي وعمّي . (انتهى) .

أقول : إن سيِّدنا أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي إمام المذهب الشعيبي والدين العلوي قد أخذ العلم من منبعه الأصلي ، وتلقّى الفقه من معدن السرّ الكلّي ، يعني عن مولانا الحسن العسكري،

كما جاء في الرؤيا ، وعن باب الله الأكرم السيِّد أبي شعيب كما خاطبه مشافهةً باليقظة ، فهو غير محتاجٍ إلى أحدٍ من البشر أن يرشده إلى الحقيقة ، ولا يلزمه أستاذ لكي يعلِّمه المذهب ومشكل الطريقة ، فقد تلقّى ذلك من العلم اللدني ، ووعى جميع السرّ من الفيض القدسي ، وتعلّم الفقه من بحر النور العلمي ، لأن المعنى تعالى اختاره لهداية وتعليم المؤمنين من أهل طاعته ، وإرشاد العباد من أهل قربه وحبه والمؤمنين بظهوره وبطونه من خاصة شيعته ، ولكن لمَّا كان لابدّ للدين من النسب واتصال العروة الوثقى بمسبب السبب اقتضى لإمام المذهب قدّس الله سرّه أن ينتسب لسيِّد يأخذ عنه ماجاء متسلسلاً عن الموالي منهم السلام من السرّ الباطن والعلم اليفض العميم ، وبذلك يصحّ نسب الدين ، وتكون الأبوة الدينية متصلة بالأئمة الميامين ، والحمد لله رب العالمين .

أقول : إنَّ إمام المذهب سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه وقدّس الله العليّ روحه مازال من عهد حداثة سنه وهو مثابر على طلب العلم ، مجدّاً في تحصيله ، مواظباً على الدرس ، كان يجالس العلماء والأدباء ويأخذ عنهم الحديث ويتفقّه في الدين ، وقد درس علم التوحيد على علماء عصره من المشائخ والعلماء البالغين ، وقد اجتمع مع نيف وستين شخصاً من أهل العلم والورع الموحّدين والأولياء الصالحين ، وكان أكثرهم قد اجتمع مع الإمامين المعصومين مولانا الإمام علي الهادي والمولى الحسن العسكري منهما الرحمة ، فأخذ من أولاء العلماء مارووا عن السادة الأطهار من علم التوحيد والحديث وفقه

الدين ، حتى أصبح من فطاحل العلماء وأفاضلهم ، وصار حقّاً له أن يكون شيخ الدين وإمام الموحِّدين ، والمجتهد الأكبر بين المؤمنين ، جزاه الله عنّا وعن دين التوحيد خير الجزاء ، فقد هدانا بعلمه إلى الطريق المستقيم ، وأوضح لنا النهج الحقيق القويم .

وهاك جملة من السادة الذي روى عنهم وأخذ منه : **قال أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني في كتابه الدلالة على مشكل الرسالة :** أحببتُ أن أذكر في هذا الكتاب **أسماء الشيوخ الذين لقيهم شيخ الدين أبو عبد الله الحسين بن حمدان** وروى عنهم الأخبار وأخذ عنهم الحديث ، ممَّن شاهدوا المولِيين أبو الحسن عليّ الهادي وأبو محمَّد الحسن العسكري منهما الرحمة ، قال الحسين بن حمدان : لقيتُ من الشيوخ ماينوف عن الستين رجل ممَّن لقوا العسكريين ورويت الأخبار عنهم جميعاً ، قال : حدّثني أبو مسلم البصري (١) ، وحدّثني محمد ابن أحمد (٢) ، ومظهر البغدادي (٣) ، وأحمد بن اسحاق (٤) ، وسهل بن زياد الآدمي (٥) ، وعبد الله بن جعفر الحميري (٦) ، وداؤد بن عامر (٧) ، وعمران الأشعري القمي (٨) ، وأحمد بن محمد الخصيب (٩) ، وأحمد بن عبد الله (١٠) ، وصالح بن محمد النهرواني (١١) ، وجعفر بن ابراهيم (١٢) ، وابراهيم بن الخصيبي (١٣) ، وأحمد بن الخصيب (١٤) ، ومحمد بن علي البشري (١٥) ، ومحمد بن عبد الله اليقطيني (١٦) ، وأحمد بن عبد الله الأنباري (١٧) ، وعلي بن محمد الضميري (١٨) ، وعلي بن محمد البصري (١٩) ، وعلي بن بلال (٢٠) ، ومحمد بن علي الأصبهاني (٢١) ،

واسحاق بن اسماعيل النيسابوري (٢٢) ، وعلي بن عبد الله الحسني (٢٣) ، ومحمد بن اسماعيل الحسني (٢٤) ، وأبو الحسن بن يحي الفارسي (٢٥) ، وأحمد بن سندولا (٢٦) ، والعباس بن اللبان (٢٧) ، وعلي بن صالح (٢٨) ، وعبد الحميد بن محمد بن يحي الخرقي (٢٩)، ومحمد بن علي الحسني (٣٠) ، وعلي بن عاجم الكوفي (٣١)، وأحمد بن محمد الحجال (٣٢) ، وعسكر مولى أبي جعفر التاسع (٣٣)، والريان (٣٤) ، وحمزة بن جعفر (٣٥) ، وابو الحسن الرضى (٣٦) ، وعيسى بن مهدي الجوهري (٣٧) ، والحسن بن ابراهيم (٣٨)، وأحمد بن سعيد (٣٩) ، ومحمد بن ميمون الخراساني (٤٠) ، ومحمد بن علان (٤١) ، وحميد بن حسان (٤٢) ، وعلي بن أحمد الصائغ (٤٣) ، والحسن بن جعفر الفراتي (٤٤) ، وعلي بن أحمد العجلي (٤٥) ، والحسين بن مالك (٤٦) ، ومحمد بن أبي قريبة (٤٧) ، وجعفر بن محمد القصيري البصري (٤٨) ، وعلي بن أحمد الصابوني (٤٩) ، وأبو الحسن علي بن بشر (٥٠) ، والحسين البلخي (٥١) ، وأحمد بن صالح (٥٢) ، والحسن بن عتاب (٥٣) ، وعبد الله ابن عبد الباري (٥٤) ، وأحمد بن داؤد القمي (٥٥) ، وعلي بن أحمد الطبراني (٥٦) ، ومحمد بن عبد الله الطلحي (٥٧) وطالب ين حاتم ابن أبي طالب (٥٨) ، والحسن بن محمد بن سعيد (٥٩) ، ومحمد بن نامدان (٦٠) ، وأبو بكر الصفار (٦١) ، ومحمد بن موسى (٦٢) ، والعباس بن محمد الديلمي (٦٣) ، وأحمد بن مالك القمي (٦٤) ، وأبو الجوار (٦٥) ، وعبد الله بن محمد (٦٦) ، تمّت أساميهم ، علينا من بركاتهم ، ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم .

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه : سماعي من هؤلاء السادة العلماء جميعاً ، وكل من ذكرنا قد كانوا مجاورين للإمامين أبي الحسن عليّ الهادي وأبي محمَّد الحسن العسكريين منهما الرحمة ، وألحقنا وإيّاكم بمنازل الفائزين بقدرته ، ووهب لنا الثبات برحمته ، إنه جوّاد كريم عليّ عظيم ، أزل قديم . (انتهى عن كتاب البحث والدلالة على مشكل الرسالة للسيِّد أبي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني قدّس الله تعالى روحه ورضي عنه) .

* * *

سورة السجود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الله أكبر ، ياحيّ ياقيُّوم ، لله السجود ، إلى الربّ الأحد العليّ الأنزع المعبود ، ياسيِّدي يامحمَّد يافاطر ياباسط ياناظر ، يانور نور الله الأعظم وحجابه الأجل الأقدم ، بك استعنتُ أعينني بهذه الدار ، وبك استجرت أجيرني من عذاب النار ﴾

ابتدء بالتكبير لأنه بدء كل صلاة .

ثم **قال** بعد البسملة : **﴿ لله السجود ﴾ :** ومعناه العربي : الطاعة والخضوع ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (١٥) الرعد ﴾ ، ولا يجوز السجود لغيره .

ومعناه : إن خضوعي وطاعتي لله تعالى المعنى القديم وله السجود .

ثم خاطب الإسم فقال : ﴿ **ياسيِّدي يامحمَّد يافاطر ياباسط ياناظر** ﴾ : **الفاطر** الخالق ، قال الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١) فاطر ﴾ ، أي خالق السموات والأرض ، وهي من الأسماء الموهوبة للإسم ، وقد تسمَّت بها فاطمة الزهراء فقيل لها **فاطر** ، لأن الإسم ظهر بها أربعين يوماً ، **فهي هو** ، وهي أم الحاءات الثلاث مظاهر الإسم الأعظم ، لذلك قال أبوها لها : أهلاً بأم أبيها ، وهي أم السيِّد المسيح في القبّة العيساوية ، وهو الإسم .

﴿ والباسط والناظر ﴾ : من الأسماء الموهوبة للإسم أيضاً ، أي أسماء الصفات ، لأن المعنى تعالى يدعى باسمه .

قال السيِّد أبو سعيد في كتابه الدلائل : مامعنى قول سيِّدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في دعائه : (وأسأله أن يصلِّي على إسمه الذي به يدعى) ، **هل المعنى عزّ عزّه وجلّ جلاله يدعى بالإسم ؟**

فأجاب : إن الإسم من المعنى عزّ وجلّ بمعنى الإتصال متصل به ، لابمعنى الإنفصال ، لأن الإسم من نور المعنى بدا ، والإسم إسماً واحداً له ولمعناه ، وهو نوره ، وبمثله يقع ظهوره ، مثل قولك شمس ، فالشمس إسم واحد لنور وقرص ، والنور والقرص في اللفظ اثنان وقع في مسامع الآذان وشوهد في العيان بأن لكل منهما إسماً ، ولهما صفتان ، وهما نور وقرص ، وإسمهما واحد وهو شمس ، وهكذا الإسم من المعنى، وإنك إذا قلت الله ودعوت به الإسم فقد اصبت ، وإن أردت به المعنى فقد أصبت أيضاً ، لأنه إسم المعنى وحجابه الأدنى ومقامه الأسنى ، لأن الإسم من نور المعنى بدا ، فلا ينكر أن يكون إسمه الأجل الذي به يدعى ، فالسيِّد محمَّد (ص) اخترعه معناه من نور ذاته، فهو نور الله الأعظم وحجابه الأقدم .

ومعنى ﴿ حجابه ﴾ : أي حجب المخلوقات عنه ولم يحجبه عن مخلوقاته ، وحاشا لله أن يحجبه شيء عن مخلوقاته أو يحصره شيء أو يحيط به شيء ، بل هو محيط بالأشياء ، ظاهر للعيان ، موجود في كل مكان ، لايشغله شان عن شان ، ولا يكنّه مكان ، ولا يحصره

زمان ، ولا يقع عليه الحدثان ، ﴿ لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام ١٠٣) ، وشاء وأراد أن يوقع صفاته على إسمه الأعظم فيحتجب به ، وينفي عنه النعوت والصفات ، فإنه تعالى عزّ وجلّ عن النعت والصفة .

قال في كتاب الأصيفر : إعلم وفّقك اللّه لما يحبه ويختاره ويرضاه ، وجنّبنا وإيّاك القواطع ، وألهمنا طاعته ومعرفته وتقواه ، إن حجاب اللّه الأعلى الذي ليس له فرق ولا فاصلة من مخترعه ومنشيه ومكوِّنه ومبديه ، هو العقل الأول المحيط بكل قوة وقدرة وعظمة وكبرياء وجلالة ومهابة ، وهو محدِّد الوجود ، ونهاية العالم ، وهو ليس بجسم ولا يحلّ في جسم ، ولا يقع تحت جسم حسِّي ، ولا يحيط به فكر ولا وهم ، ولا يقدر ولا بقدر ، ولا يمثل ، ولا يحيط به زمان ، ولا يحصره أوان ، ولا يدخل عليه التبدل ولا التغيُّر ولا الفساد ، قائم بالقوة والقدرة الإلهيّة ، فائض عن ذاته سائر الذوات من مبدع الكل ، فذاته لاتحدّ ولا تعدّ ولا توصف ولا تنعت بنعت من الوجود فهو في الكل ، فلا إحصار ولا إحاطة ، بل لطفاً لاتبلغ نهايته ، ولا توصف غايته ، قريب في غاية القرب ، بعيد في غاية البعد ، جميع مافي الكل فيه ومنه وعنه ظهر ، فلا يخلو منه شيء ، ولا يحيط به شيء ، وهو إسم اللّه الأعظم وصراطه المستقيم الذي مَنَّ اللّه بمعرفته على النبيّين والصدِّيقين والسالكين والعارفين ومَن اختصه من المؤمنين ، فهذا بعض نعوت الحجاب الأعلى والإشارة إلى صفاته . (انتهى من كتاب الأصيفر) .

وقال في كتاب الحجب والأنوار : قال الحكيم محمد بن سنان : سمعتُ العالم يقول وقد سئل عن الظهور ، قال : أول ظهور في هذه القبّة المحمَّدية ظهر بأمير المؤمنين وفيه بطن ، وأظهر الإمامة والوصيّة والخلافة والعجز والقتل وبعث محمَّد (ص) وآله دليلاً عليه في الظاهر وحجاباً له في الباطن .

قال : ولمَّا غاب عن أعين الجاحدين ظهر بمثل شخص الحسن وهو الحجاب الثاني ، ثم أزال الحسين وهو الحجاب الثالث وظهر بمثل صورته وهي السماء الثالثة ، وظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه عليّاً وهي السماء الرابعة فكان بها ماشاء ، وظهر بحجاب آخر وسمّاه محمَّد الباقر وهي السماء الخامسة فكان بها ماشاء ، ثم ظهر بحجاب آخر وأزاله وظهر بمثل صورته وسمّاه جعفر الصادق وهي السماء السادسة فكان بها ماشاء ، وأظهر حجاباً آخر وسمّاه موسى الكاظم وهو مؤنس المؤمنين وأزاله وظهر بمثل صورته وهي السماء السابعة ، وظهر بالحجاب الثامن وسمّاه عليّ الرضا ، وهكذا لازال يزيل الحجب الظلّية ويظهر كأمثال صورهم إلى الحسن الأخير العسكري ، والكل واحد ، وهو حجابه الأجلّ الأعظم السيِّد محمَّد منه السّلام .

وقال الحكيم محمد بن سنان : سمعتُ العالم يقول : هذه الحجب البشرية تحلّ فيها الروح اللاهوتية فتأمر وتنهي وتظهر الموت والقتل والأمراض والعجز كالعاجز والمخلوق ، وذلك واقع على حجبه بالبشرية ، والله تعالى لايقع عليه شيء من ذلك ، وهو منزّه عنها .

وقال في رسالة تزكية النفس : أمَّا معرفة وليِّه فإنها معرفة **حجابه** الأعلى الذي لافاصلة بينه وبينه ، وهو عرش ذاته وموقع أسمائه وصفاته ، والإقرار له بالعبودية لأنه أول نور ظهر منه ولم يبن عنه ، فأوجد به الوجود وجعله كعبته ، وفرض إليها السجود ، غير أنه عبده الخاضع لديه ، والمعنى إلهه العالي عليه .

وقد روي عن المفضل بن عمر ممَّا رفعه إلى **مولانا الصادق منه السلام** أنه قال : يامفضل ، إن العليّ الأحد إذا كان ظاهراً بدا بثلاث : حجب ذاته بنوره ، وحجب نوره بضيائه ، وحجب ضيائه بظلِّه ، وهم أنوار لاأجسام ولا أبشار ، **فالصورة الأنزعية هي الضياء** ، وإن **الظلّ** إسمه الأعظم الذي هو الواحد مخترع من النور الذي هو حجاب ذاته ، فالضياء والظلّ من النور المخترع ، والنور المخترع هو حجاب الذات ، وهذه الثلاثة هي جملة حقيقة الميم .

وقال السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر اللّه تعالى وجهه : سبحان من ستر ذات بنوره ، ونوره بضيائه ، وضيائه بظلِّه ، وأقام الصورة بين الضياء والظل ، فصورة الوجود متصلة بالمعبود .

ومن هذه الأقوال قد علمنا أن السيِّد محمَّد هو **نور نور الله الأعظم** وحجابه الأجلّ الأقدم ، وإن الضياء والظلّ هما السيِّد محمَّد كما جاء .
ومعنى ذلك : إنه أوقع صفاته على إسمه فحجب به لظنّهم أنه هو .
فلو قال أحدهم يارحمن ، لربما يظنّ أنه يخاطب المعنى ، والنداء للإسم ، أي أن السيِّد محمَّد إسم المعنى الذي يدعى به .

قال السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي لولده الجسري في رسالة التوحيد قوله : إن اللّه إسم المعنى ، وهو الإسم الذي أظهره للعالم ليعرف به ، وإن المعنى ينادى به ويوحَّد منه ، والمعنى لاينفصل عن إسمه ، ولا الإسم ينفصل عن معناه .

قال الجسري : قلت : سيِّدي ، أسألك عن الأسماء التي جرى ذكرها في القبّة الإبراهيمية وفي القبّة المحمَّدية وهي التي يجمعها العبد المخلص بدعائه بقوله : اللهم إني أسألك بالأسماء الخمسة في كلمة واحدة لأن معناهم واحد وهم محمَّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن .

قلتُ : كيف أقول في هذه الخمسة ؟

قال : قل : اللهمّ إني أسألك بأسمائك الحسنى الذي أنت معناهم والمعروف بهم ، والإسم واحد بلا فرق ولا فاصلة .

ثم قال : ﴿ بك استعنتُ أعنِّي بهذه الدار ﴾ :

أي طلبتُ العون منك لأقوى على تحمُّل أتعاب هذه الدار المملوءة بالأكدار .

وقال : ﴿ وبكَ استجرتُ أجِرني من عذاب النار ﴾ :

يعني أجرني من المسوخيات التي بها عذاب النار .

جاء في كتاب المراتب والدرج قال : إن اللّه تعالى كرّر هذا الخلق في المواليد ، وظهر فيهم ، وجعل المؤمنين دعاة إليه والدّالين عليه ، وجعل لهم دليلاً لمعرفتهم به ، وتفضيله ظهور القدرة والمعجز الذي

لايأتي به سواه ، فلا يزال العبد يكرّر في المواليد مرة بعد مرة ووقت بعد وقت وعصر بعد عصر حتى يخلص إلى الإيمان المحض ، والكافر إلى الكفر المحض ، فإذا خلص العبد إلى الإيمان المحض رُدَّ إلى الروحانية وارتقى في الأجسام النورانية ، وأمَّا إذا خلص العبد إلى الكفر المحض نشأ له من فعله جسم من المسوخية فيعذّب فيه ، ويبقى مقيماً في العذاب في درجات المسوخية على قدر فعله وكفره وجهله ، فالمؤمنون يثابون على إيمانهم ويزدادون ثواباً ، والكافرون يعذّبون على قدر كفرهم ، فإذا قضوا ماعليهم رُدُّوا إلى البشرية وأُلحقوا بالإقليم الذي فيه الربّ ظاهر والدعوة مستأنفة .

وقال الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته : ينقسم العالم إلى قسمين: عالم الأرواح ، وعالم الأجسام ، ثم يتفرّع إلى أربعة فروع : أرواح نبوية ، وأرواح ملكية ، وصور آدمية ، وأشباح جانية .

فالعقل الأول هو أب الأرواح النبوية ، **وكذلك جبرائيل** أب الأرواح الملكية ، وكما أن آدم أب الأرواح البشرية ، وإبليس أب الأرواح الجانية .

وما من صورة بشرية آدمية إلاَّ ولها صورة روحانية تتجلّى لها وتشرق فيها ، فتأمرها وتنهاها وتلهمها فجورها وتقواها ، ولكل صورة آدمية قرينان : قرين ملكي ، وقرين جاني ، يتغالبان فإن غلب الملكي الجاني حصل الصفا في الجوهر المائي برسوب جوهر الترابي وأشرقت الروح النبوية الآمرية فظهرت بما في صورتها من التجلّي كما يظهر شكل الناظر في المرآة ، وإن غلب الجاني الشيطاني فإما أن تكون غلبة

متقاربة فتكون نسبته قريبة من الملكية ، وإن كانت متباعدة كانت شيطانية فيغلب الكدر ويحجب البصر وينقطع الخبر ، قال الله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ (٤٠) النور ، وهذا الروح الآمرية هي التي تحاسب العبد يوم القيامة وتجازيه بشاكلة عمله ، قال الله تعالى : ﴿ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (١٤) الإسراء ، من عرف نفسه عرف ربه .

ثم قال : ﴿ ياواحد ياقهّار ياعزيز ياجبّار يارحيم ياغفّار ﴾

هذه الأسماء من أسماء الصفات المدعو بها المعنى والموهوبة للإسم ، فالواحد هو الإسم ، والمعنى تعالى أحد لايدخل في العدد ، والواحد أول الأعداد وهو الإسم ، والخطاب والنداء للإسم السيِّد محمَّد ، فهو **الواحد القهار العزيز الجبّار الرحيم الغفّار** ، لأنه موقع صفات المعنى وبه يدعى ، فالأحدية للمعنى ، والواحدية للإسم ، والوحدانية للباب ، وإن الباري تعالى وهب إسمه السيِّد محمَّد أسمائه الحسنى وأنحله صفاته العليا ، فإذا دعاه الداعي فبإسمه يدعوه ، وإذا ناجاه المناجي به يناجيه لأنه منه وليس منفصلاً عنه .

قال سيِّدي الشيخ علي الدرسوني قدّسه تعالى في رسالة الإحتباك بالإسناد إلى ابن سنان قال : سألت المولى الرضا عن الإسم فقال : صفة لموصوف .

وبإسناده عن هشام بن الحكم وهو أحد النقباء في زمن الصادق قال : سألت **مولاي أبا عبد الله الصادق عن الأسماء واشتقاقها** ، وعن الله

مماًّ هو مشتقّ ؟

فقال : ياهشام ، اللّه مشتقّ من إلَه ، وإلَه يقتضي مألوه ، والإسم غير المسمّي ، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك وعبد إلهين اثنين ، ومن عبد المعنى دون الإسم فذلك التوحيد الخالص ، فهمت ياهشام .

قلت : زدني يامولاي .

قال : إن للّه تعالى تسعة وتسعين إسماً ، فلو كان الإسم هو المسمِّي لكان كل إسم منها إله ، ولكن اللّه معنى تدلّ عليه هذه الأسماء ، وكلها غيره .

ياهشام : الخبز إسم لمأكول ، والماء إسم لمشروب ، والثوب إسم لملبوس، والنار إسم لمحروق ، أفهمت ياهشام .

قد أبان المولى الصادق بهذا الحديث لهشام بن الحكم أن الإسم غير المسمِّي ، وإنما وضع الإسم ليدلّ على المسمِّي ، ولو كان الإسم هو المسمّي لكان كل إسم من أسامي اللّه الحسنى إلهاً فيكون تسع وتسعين إلهاً ، ثم أفهمه بأن الخبز إسم لمأكول وليس هو المأكول ، بل وضع لتعريف المأكول ، وكذلك الأسماء وضعت دليلاً لمعرفة المعنى وإظهار صفاته ، وهي واقعة على إسمه الأعظم السيِّد محمَّد أنحله إيّاها مولاه ولا فرق ولا فاصلة بينهما ، إلاَّ أن الإسم عبد المعنى ورسوله .

وقال : ﴿ الله نور السموات والأرض ، إليه نقصد ونشير ، وبه نستجير ﴾

الكون كله ظلمة ، وإنما أناره ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ولم

يشاهد المعنى أي الذات العظمى العالية فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار .

قال شيخ الدين في رسالته : إذا قال قائل : ماالدليل على المعنى وما كونه ، هل هو شيء أم لاشيء ، جسم أم عرض ، نور أم ظلمة ، موجود أم معدوم ، مثبت أم منفي ، معاين أم مفقود ، متيقن أم مجهول ؟

نقول له : هو الدليل عليه .

فإن قال : كيف دلّ عليه ؟

قلنا له : كان ولا كون معه ، قديماً أزلاً أحداً فرداً صمداً ، منشيء الأشياء لاشيء معه ، فلمَّا شاء أن يكوِّن المكان كوَّنه من نور ذاته ودلّ عليه وناجاه وأنطقه فأجاب مناجاته ، وكبّر المعنى نفسه فكبّره ، وسبّح نفسه فسبّحه ، وهلّل نفسه فهلّله ، وحمد نفسه فحمده ، وسمّاه اللّه ، وأشرعه لمن يخلق بعده في جميع ملكه ، فهو إسم للمعنى يدعى به .

وقوله شيء أم لاشيء : فهو كما وصف نفسه في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ (١٩) الأنعام ﴾ ، فعلمنا أنه شيء لاكالأشياء .

إلى أن قال : نور أم ظلمة .

قلنا له : هو نور كما وصف نفسه بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض مَثَلُ نُورهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُور ﴾ (٣٥) النور .
الله السيِّد محمَّد ، **والسموات** السيِّد سلمان ، **والأرض** السـيِّد المقداد اليتيم الأكبر ، فقد قال مولانا الصادق منه السلام : كل سماء سلسل ، وكل أرض مقداد .

ثم **قال** : ﴿ **إليه نقصد ونشير ، وبه نستجير** ﴾ :

القصد للباب المقيم ، والإشارة للمعنى القديم ، والإستجارة بالإسم العظيم .
أي أننا نقصد إلى الباب ليدلّنا إلى الحجاب ، ونستجير بالإسم الأعظم الحجاب ليرشدنا إلى عليّ حيدرة أبي تراب صاحب السبع قباب .

ثم **قال** : ﴿ **محمَّد إسمٌ لمعناه ، وجلّ باريه مكوِّنه ومنشيه مخترعه ومبديه مبتدعه ومسمِّيه** ﴾

أي أن **السيِّد محمَّد** هو إسم الله الأعظم كما تقدَّم ، وهو الذي به يدعى، وإن المعنى كوّنه وأنشاه ، فإليه المسعى ، نسعى إليه ليرشدنا ويعرّفنا باريه ، وإن المعنى اخترعه من نور ذاته وأبداه للوجود وجعله موقع نعوته وصفاته ، فهو الكون ، والمعنى المكوِّن له وقد ابتدعه ابتداع ، والإبتداع هو الإختراع .
فقد جاء في القاموس : إن الإبداع هو الإختراع على غير مثال .
وإن المعنى تعالى اخترع السيِّد محمَّد على غير مثال ، وجعله نفسه المحذّرة ، ووجهه الكريم ، وعينه الناظرة ، وأذنه الواعية ، ولسانه الناطق ، ويده الباطشة ، وجنبه الحريز المنيع ، وعرشه العظيم

وكرسيه الواسع ، وحجابه المؤدِّي عنه ، ونبيه ورسوله وصفيّه وخليله، الدالّ عليه ، الذي ملّكه مقاليد ملكه ، وألقى إليه أقاليده ، وقلّده مقاليده ، وقدّره بقدرته ، ودبّره بتدبيره ، وتعزّز عليه بعزّته ، وتسلطن عليه بسلطانه ، وكان بدؤه منه ومعاده إليه ، فيه يدعى وإليه يسعى .

عن الراستباشية : وسمّاه بصمدٍ لايرام ، عزيزاً لايضام ، قيُّوماً لاينام، حليما لايعجل ، كريماً لايبخل ، واحداً لايفوت ، حيّاً لايموت .

قلنا : إن المعنى تعالى أنحل إسمه الأعظم أسماء الصفات ، فالسيِّد محمَّد الإسم الأعظم الذي أبداه من نور ذاته ، وقلّده مقاليد ملك أرضه وسمواته ، وإن السيِّد محمَّد هو الإسم والنفس والحجاب والرسول ، ومفوَّض الملك باسره ، كان يدلّ عليه أنه ربه ، ويقرّ بأنه عبده ورسوله، فهو العبد الخاضع لديه ، والمعنى الإله العالي عليه ، وإن اتصاله به ارتفاع درجة وعلوّ مكانة بحيث ليس بينهما واسطة وليس اتصال به اتصال ممازجة واختلاط ، أي لم يتّحد به حين كان متصلاً، ولم يبن عنه حين أظهره منفصلاً ، وإن المعنى يشرِّف إسمه بالظهور كمثله بالإزالة لابه ، وإن الإسم شرّف الباب بالظهور به لاكمثله في القبّة المحمَّدية فقط لافي القباب الماضية ولا في النورانية ، وذلك ممَّا خصّ به هذه القبّة المحمَّدية فقط ، وإن النورانية كلها إفراج لاممازجة فيها .

ثم قال : ﴿ إلى الباب قصدت ، وللإسم سجدت ، وللمعنى مولاي أمير النحل بالحقيقة عبدت وسجدت ﴾

قلنا : إن القصد للباب الأكرم، وإن السجود للإسم الأعظم فهو المختص بالسجود من قبل المعبود ، ولذلك أمر الملائكة بالسجود لآدم وهو الإسم الأعظم ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) البقرة ﴾ .

أمَّا حقيقة العبادة والسجود للمعنى العليّ الأنزع المعبود ، أي أن **السجود للإسم** سجود طاعة وخضوع ، **والسجود للمعنى** سجود عبادة وتنزيه وخشوع .

فحقيقة السجود والعبادة للمعنى القديم ، وقد أمرنا بالخضوع والطاعة لإسمه العظيم ، كما أمرنا أن نقصد بابه الكريم ، فلا دخول إليه إلاَّ منه ، ولا معرفة به إلاَّ به ، فهو الدليل والموصل إلى الجليل .

ثم قال : ﴿ وسجد وجهي الفاني البالي لوجه ربيّ الحيّ الدائم الباقي العالي ﴾

قد نسب وجهه للفناء والبلاء ، وبالحقيقة أن الجسم البشري فاني وبالي ، وسوف يفنى ويبلى ، أمَّا وجه ربي فهو حيّ دائم باقي عالي.

كلمة (**ربي**) يقصد بها المعنى ، أي الذات العظمى العالية ، ووجه الذات هو السيِّد محمَّد ، فإن السيِّد محمَّد وجه اللّه ويد اللّه وجنب اللّه وعين اللّه ولسان اللّه .

قال مولانا أمير المؤمنين في حديث طارق ابن شهاب : وكلما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية يذكر فيها العين والوجه واليد والجنب ، فالمراد منها الولي ، أي الإمام ، لأنه جنب اللّه ووجه

اللّه ، **نعني حق اللّه وعلم اللّه وعين اللّه ويد اللّه ، فهم الجنب العليّ** والوجه الرضيّ والمنهل الرويّ والصراط السويّ ، والوسيلة إلى اللّه ، والوصلة إلى عفوه ورضاه ، سرّ الواحد الأحد ، فلا يقاس بهم أحد .. إلخ .

وهو حديث طويل بوصف الأئمة الإثنعشر الكرام . (من كتاب بحار الأنوار) .

ثم قال : ﴿ ياعليّ ياكبير ، ياعليّ ياكبير ، ياعليّ ياكبير ، ياعلي يامخترع الشمس وخالق البدر المنير ﴾

قال : ﴿ **ياعليّ ياكبير** ﴾ وكرّرها ثلاثاً دلالة على التعظيم ، ومعلوم أن كلمة (**عليّ**) هي الإسم الذاتي للظهور البشري الذي لايقع على الإسم ، وإنه يدلّ على الصورة المرئية التي هي الغاية الكلية ، وليست بكلية الباري ولا الباري غيرها ... إلخ .

وقد علمنا أن النداء للمعنى القديم بقوله ﴿ **ياعلي يامخترع الشمس وخالق البدر المنير** ﴾ ، **فالشمس** هنا مظهر القدس أي السيِّد محمَّد ، **والقمر** المرشد والديل أي السيِّد سلمان ، وأبان أن السيِّد محمَّد غير مخلوق بل المعنى اخترعه من نور ذاته ، لذلك قال : ﴿ **يامخترع الشمس** ﴾ ، ونور الذات قديم لم يفارق الذات من أبد الآباد ، ولمَّا أراد المعنى اختراع إسمه الأعظم أخذ قبضة من نوره وقال لها كوني حبيبي محمَّد ، فأبداه وأنشأه كما شاء مولاه وقرّبه وأدناه وسارره وناجاه .

ومعنى الإختراع : أي أن الصانع يأخذ أشياء موجوده فيصنع منها شيئاً أحسن منها ، أعني أن المعنى تعالى اخترع السيِّد محمَّد من نور ذاته ، ونور الذات كان موجوداً من قدم القدم لم يفارق الذات ولم ينفصل عنها حين ابتدعه مولاه وأبداه متصلاً به لامنفصلاً عنه ، إذا شاء مولاه إظهاره في عالم الأبشار رؤي شخصاً آخر ، يعني في الظهور البشري الذاتي .

مثلا : كان عليّ ومحمَّد ، فصورة عليّ هي غير صورة محمَّد ، وصورة محمَّد غير صورة عليّ ، وذلك حسب البشرية ، أي منفصل عنه عند الظهور ، متصل به في النور ، وربما أزاله وظهر كمثل صورته فكان هو كهو وذلك كما جرى في الأسامي المثلية ، ولذلك **قال أبو الخطاب** في تصريحه بلاهوتية مولاه جعفر الصادق : هو ربكم الأول والسابق ، إلا فهو علي بن أبي طالب .

وقال المولى الصادق : لنا من الله منزلة إذا كنّا بها كنَّا نحن هو ، وإن لم نكن بها كان كما هو ونحن كما نحن .

ونحن مانشير بذلك إلى ظهور المعنى كمثل إسمه ، أمَّا **السيِّد سلمان** فهو مخلوق من نور الإسم الأعظم خلقه بأمر باريه .

وأمَّا **معنى الخلق** فهو إبداء الشيء من العدم إلى الوجود ، وإن الخالق جلّ وعلا يخلق الأشياء بأمر منه ، أي يقول للشيء كن فيكون ، حيث لم يكن للمخلوق أثر في الوجود ، ولهذا قيل : **إن السيِّد محمَّد قديماً** ، أي لم يخلق من العدم بل بدا من قديم ، فهو قديم لجميع مافي الكون محدث لمحدثه .

ثم قال : ﴿ ياعليّ لك العزّة ، ياعليّ لك العزّة ، ياعليّ لك الوحدة ، ياعليّ لك الوحدة ، ياعليّ لك الطاعة ، ياعليّ لك الطاعة ، ياعليّ لك الشفاعة ، ياعليّ لك الملك ، ياعليّ لك القدرة اللاهوتية ، ياعليّ لك الملكوتية ، ياعليّ لك المشيئة ، ياعليّ لك المعنوية ، ياعليّ لك الإلهيّة ، ياعلي لك السجود ، ياعليّ أنت المعبود ﴾

عدّد هذه الصفات للمعنى تعالى مع أنها واقعة على إسمه الأعظم ، ولا فرق إذا قلنا أنّ العزّة للمعنى القديم أو للإسم العظيم ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٨) المنافقون ﴾ .

﴿ الوحدة ﴾ أو الأحدية للمعنى تعالى ، فهو الأحد الذي لايدخل في العدد ، وقد جلّت ذاته عن الإحصاء في الأعداد ، وتنزّه عن الزوجة والأولاد ، وعزّ عن إحاطة العباد .

وقال : ﴿ ياعليّ لك الطاعة ﴾ : نعم إن الطاعة له حقيقة ولغيره محاز ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) آل عمران ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) آل عمران ﴾ .

فالذين أطاعوا هم المؤمنون ، والكارهون هم المنافقون الكافرون .

﴿ وله الشفاعة ﴾ : قال الله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ (٢٥٥) البقرة ﴾ ، وقال : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) طه ﴾ .

﴿ **فالشفاعة له ولمن أذن ، له الملك والمكوتية** ﴾ : **فالملك** عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية كالعرش والكرسي وما شابه ذلك ممّاً في السموات والأرض .

﴿ **والملكوتية** ﴾ : هو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس .

﴿ **فله الملك والملكوتية والقدرة اللاهوتية** ﴾ : **اللاهوتية** كلمة له عبرانية ، وهي من أسامي المعنى ، **وعلم اللاهوت** علم الفلسفة الدينية، أي العلم الذي يبحث فلسفيّاً عن الحقيقة المعنوية ، **والمعنوية** هي الكلمة الدالّة على الذات العظمى العالية ، أي فهو معنى المعاني .

ولم أرَ كلمة **معنى** هي إسم من أسامي الباري إلاَّ عند العلويين ، فهذه الكلمة وإطلاقها على الباري تعالى هي من اصطلاح العلويين واختراعهم وتفسير كلمة (**معنى**) اللغوي في العربية : هي الصورة التي تقع في الذهن من حيث أنه وُضع بإزائها ألفاظ تفسّرها كقولك لمن لم تفهم ماقاله : مامعنى ذلك بقولك هذا ؟ فيقول لك : كذا وكذا قوله الأول .

أمَّا **قوله** ﴿ **لك المشيئة** ﴾ : أي الإرادة ، يعني مهما أراد أن يكون، والمشيئة محدثة .

عن ابن أعين قال : قلت لأبي عبد الله الصادق : علمه ومشيئته مختلفان أو متفقان ؟

فقال : **العلم** ليس هو **المشيئة** ، ألا تدري أنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله تعالى ، فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشاء ، فإذا شاء كان الذي شاء ، والعلم سابق المشيئة .

وعن ابن أبي أذينة عن الصادق منه السلام قال : المشيئة محدثة ، **والإلهية أو الألوهية** هي الربوبية ، فهو الإله المعبود وله السجود سجود عبادة ، منزَّه مبرّأ عن أقوال الجاحدين ، **جلّت** ذاته أن تحيط به الظنون ، وتعالى شأنه عن وصف الواصفين .

ثم قال: ﴿ ياعليّ لك العظمة ، ياعلي منك الرحمة ، ارحمنا برحمةٍ منك ياأرحم الراحمين ، يامن ستر أوليائه المؤمنين في أقطار السموات والأرض استرنا بسترك الجميل ، أمانك ياعليّ ، أمانك من سخطك وعذابك بعد رضوانك ، آمنتُ بعجزك ومعجزك ، وصدَّقت بظاهرك وباطنك ، إن ظاهرك إمامة ووصيَّة ، وباطنك معنوية لاهوتية ﴾

من أسمائه الحسنى **العظيم** ، فإن العظمة له عظمة كبرياء وجبروت ، فلا شيء في الوجود أعظم من الأحد المعبود ، **ومنه الرحمة** ، فهو الرحيم بالعباد ، وإليه المرجع والمعاد ، ولولا رحمته لم يبقَ أحد من خليقته ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَـرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ (٤٥) فاطر ﴾ ، ورحمته وسعت كل شيء ، فهو أرحم الراحمين بعباده المؤمنين ، وإن رحمته سبقت غضبه .

وقال : ﴿ يامن ستر أوليائه المؤمنين في أقطار السموات والأرض .. إلخ ﴾ : أي أخفاهم وغطّاهم .

الستر هو التغطية ، **والإخفاء** ضد الفضيحة ، فهو يدعي للمؤمنين أن يسترهم ولا يفضحهم ، **والأمان** ضد الخوف ، أي آمنّا من **سخطك** فلا

نخاف شيء إن كنت راضي عنَّا .

ثم قال : ﴿ آمنتُ بعجزك ومعجزك ﴾ :

العجز ماأظهره الباري تعالى في البشرية ، فقد ظهر للبشر كالبشر ، وعمل كل الأعمال البشرية ، وأظهر الثلاث خمسات العجز ، قال شيخ الدين شعراً :

والله محتجبٌ في خمسة شبّهت — في الأب والأم والأزواج والولد
وإخوة هم أدلاّء عليه به — وهم شهود له في القرب والبعد
والله يظهر في خمسة مخيَلة — بالأنس والفقر والتمريض بالرمد
والنوم والموت تمّت خمسة وله — إظهار خمس بإيقان ومتّئد
أكل وشرب وثلط جلّ عنه وعن — بول وغسل جنابات له تجد

هذه الثلاث خمسات التي أظهرها الباري وأظهرها ، حاشا لله أن يكون فيه شيء منها ، بل هي حجب ظلمانية أظهرها ليخفي معرفته عن أعدائه .

قال شيخ الدين في رسالته : قال : هل تجلّى الباري لخلقه بنورانية اللاهوت في عهدٍ ما ووقتٍ ما ؟

قلنا : نعم .

قال : فأين ذلك من كتاب الله ؟

قلنا له : في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى (١٧٢) الأعراف ﴾ ، كان ذلك في الأكوان الستة ، في الكون النوراني والجوهري والهوائي والمائي

والناري والترابي ، متجلّى لهم ، يراه كل شخص بما يستحقه من رؤيته ، إلى أن ظهر في البشرية بالناسوتية .

قال : وما الدليل على ظهوره بالناسوتية ، وكيف ظهر بها ، وبما ظهر وبما احتجب ؟

قلنا له : احتجب بخمس ، وظهر بخمس ، وأظهر خمساً .

قال : بيِّن لنا هذه الثلاث خمسات التي احتجب بها وظهر بها وأظهرها ، أمَّا **الخمسة التي احتجب بها** هي : الأب والأم والأزواج والأولاد والإخوة ، **وظهر بخمس :** بالناسوتية والفقر والمرض والنوم والموت ، **وأظهر خمساً :** الأكل والشرب والغائط والبول والجنابة ، وهو جلّ أن يكون فيه أو له شيء من هذه الثلاث خمسات ، لكنه أظهرها تأنيساً لخلقه ولطفاً ورأفةً لهم وعليهم وبهم ، ألا ترى أنه ليس في الخلق أقرب من محمَّد إلى الله ، وإنه إسمه وحجابه ونفسه ، وهو قائم بكل نبوّة ورسالة ، كما أن الأزل قائم بكل وصيّة وإمامة ، ولمَّا تجلّى لموسى على الجبل ، والجبل هو جسم موسى أو هي الصورة التي ظهر فيها في البشرية ، **جعلها دكّاً** ، ولم يثبت الجسم البشري لتجلّي معناه له بالنورانية .. (إلى آخر الحديث عن الراستباشية) .

قلنا : حاشا لله أن يحلّ في صورة ناسوتية ، ولكن الله جلّ شأنه يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) الأنعام ﴾ .

أي أن رؤيته في صورة بشرية ناسوتية فذاك من تقلُّب القلوب والأبصار،

والعلّة في الناظر لافي المنظور ، أي فينا لافيه .

وقد جاء في الظاهر **قول الشيخ محي الدين العربي** في كتابه فصوص الحكم المطبوع في مصر شعراً :

سبحان من أبدى لناسوته ســـرّ سنا نوره الثاقب

ثم بدا لنا ظاهـــــــــراً في صورة الآكل الشارب

أقول : ليس بعد هذا البيان بيان ، ولا بعد هذا الكشف كشف ، فقد أظهر مالا يجوز إظهاره ، قال شارح الكتاب بعد كلام وجيز : ربما يقع هذا الكتاب في غير أهله ممَّن احترق في نيران جهله فيقال له إفهم القيُّومية في الغيب والمشيئة الهالكة في الشهادة ، واعلم أن الربّ ربّ والعبد عبد ، وهذه لمحة ممَّا جاء في العجز والعلل التي أظهرها الباري في البشرية ليحجب الضد بها عنه ، وهي واقع بنا وحالّة فينا ، فمن أثبت شيئاً منها فقد ضلّ وغوى .

وأمَّا المعجز الذي أظهره الباي تعالى كردود الشمس وانشقاق القمر وتكلُّم الأموات وإحيائهم ومخاطبة الحيوانات وعلم الغيب وعلم مافي الأرحام ومخاطبة الشمس وعلم مافي الضمير ، وكثير من الأعمال التي لاطاقة للبشر بها ولا يقدرون أن يأتوا بمثلها ، فقد جاء منه الشيء الكثير ، وقد أقرّ به المؤالف والمخالف مكتظة به كتب الشيعة والسنّة ، وقد جاء في سائر الظهورات أمثالها كالنار الهائلة التي أكلت قربان هابيل ، وكردود الشمس ليوشع ، وكإحضار عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف ، شهدت بذلك الكتب المنزلة وتواترت أخبارها عند جميع الملل وأصحاب الأديان السماوية للمعنى والإسم والباب .

وأمَّا **قوله :** ﴿ **وصدَّقت بظاهرك وباطنك ، إن ظاهرك إمامة ووصيَّة ، وباطنك معنوية لاهوتية** ﴾ : نعم ، إنه ظهر بالإمامة والوصيّة ، فهو الإمام عليّ وصيّ رسول الله منه السّلام ، فكان مقامه في الأرض إمام وفي السماء هو الأحد العليّ العلاّم لم يغب عن أرضه بمشاهدة السماء ، كما لم تخلو منه الأرض ولا سعة الفضاء ، وموجود في كل مكان ، ومنزّه عن المكان والزمان ، أعني أن الصورة البشرية التي وقع عليها نظر المخلوقين هي التي تسمَّت بالإمام ، وقد احتجب بها بإظهاره الأعمال البشرية كالأكل والشرب والمرض والقتل وجميع أعمال البشر ، فقد زعموا أن عبد الرحمن بن ملجم قتله ، وقد رأوه يحارب ، وقد حارب مرحب وعمرو بن ودّ وأمثالهما ، ولو يعلم هؤلاء أنه هو القادر لما حارباه ، بل كانا يظنّان أنهما أقدر منه وإنه أضعف منهما ، لذلك حارباه ، وجميع هذه الأفعال أفعال البشرية احتجب بها الباري بالصورة البشرية ، وهو منزّه عنها ولا يحلّ به شيء منها ، وهذا الحجاب يقال له حجاب الوقفة وهو الصعب المستصعب ، أي أن الإنسان يقف كالخائف الوجل عند الإقرار به لما أظهر من العجز ، ثم إذا رأى المعاجز الظاهرة والقدرة القاهرة التي هي من أفعال القادر المتعال ، والتي لايطيق أحد من المخلوقين سماويها وأرضيها أن يأتوا بمثله أو بعضه كإحياء الميت وأمثاله كما قدّمنا يذعن المتوقف خاضعاً ويقرّ مؤمناً ، هذا لمن أراد الله هدايته ، وإن لم يؤمن نسب ذلك للسحر والشعوذة وأفعال الجان .

أمَّا الباطن الذي هو المعنوية : فإنه هو الأحد الفرد الصمد الذي

يتجسّد في جسد ، ولم يدخل في عدد ، وإن ماجاء من الصفات والأعداد فهي واقعة على إسمه الأعظم وحجابه الأقدم ، وذلك لنفي الصفات والأحداث عن ذاته العليّة ، قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (١) الإسراء ﴾ ، **الإسراء** معناه الظهور ، **والعبد** الإسم الأعظم والمسجد الحرام .

قال السيِّد أبو طرخان : هي الصورة المرئية الأنزعية ، ومنها كان ويكون الإسراء والإرتقاء لكل عبد أبيه النور وأمه الرحمة إلى معرفة المسجد الأقصى الذي هو الذات العظمى العالية المجرّدة الصمدانية .

واعلم ياأخي : إن المعنى القديم الأزل كما ظهر في القبة السابعة **بصورته المرئية الأنزعية التي هي الألف الذاتي السرمدي** اشتقّ له إسماً من الألف المشار إليه الظاهر المشهور وتسمّى به ، أعني علي على كل إسم ، وقاهر كل إسم ، وهو إسمه الخاص الذي يدعى به ظاهراً وباطناً ، لأن الألف بالهجاء الظاهر ثلاثة أحرف **(ا لـ ف)** ، **فالألف** كما قدّمنا هي الصورة المرئية الأنزعية الفردية الأحدية الصمدية الجزء الأصمّ الذي لايتجزّأ ولا يتبعّض ولا تدخل في العدد ، ولا تنسب إلى الأشخاص ، وهي الصبغة التي تفرّد بها المعنى دون خلقه ، ولم يظهر بها أحد سواه ، وإن كان ألقى شبهاً على إسمه محمَّد الحجّة وأظهره بصفاتها من قبل إزالته عند ظهوره من عين الشمس فإنما يفعل ذلك لأجل إثبات الحجّة على القوم الكافرين لئلاّ يقرُّوا بأننا دُعينا إلى مالا نعرفه ، وظهر لنا مالا نراه ، وذلك أن الدور الجماع الآتي سيكون

دور كشف لادور ستر وإخفاء .

وإذا كانت صورة محمَّد بن الحسن المهدي التي يزيلها المعنى ويظهر كهيئتها عند ظهوره من عين الشمس بخلاف الصفة الأنزعية وعلى غير هيئتها لكان الدور الجامع دور ستر ليس بكشف ، وهذا مماَّ لايمكن أن يظهر به المعنى تعالى جدّه بخلاف الصفة الأنزعية التي ظهر بها من قبل بهذا الدور الجامع مع المذاور ، لأنه جلّ وعزّ آل على نفسه أنه لايأخذه أزلام قريش أعني الثاني وحزبه إلاَّ عن حجّة بيضاء ، وهي ظهوره بالصورة الأنزعية بثلاثة أيام ، أعني **أمس واليوم وغداً** ، **فأمس** ظهوره يوم الأظلّة ، **واليوم** ظهوره في القبة السابعة العلوية وكشف ذاته لخلقه يوم غدير خم ، **وغداً** ظهوره من عين الشمس ، فلذلك ألقى الصورة الأنزعية على إسمه الأعظم محمَّد بن الحسن ، ولذلك سُمِّي بالحجّة ، لأن الحجّة العظمى البيضاء الصورة الأنزعية كما قدَّمنا الذكر ، **ومحمَّد بن الحسن** علينا سلامه صاحب هذه الرجعة البيضاء والكرة الزهراء التي يظهر بها المعنى القديم الأزل بصورته الأنزعية ، وهذا هو تشريف الأكبر للإسم الأعظم كما سبق ، وإن المعنى تعالى ماتسمّى بأنزع بطين ، إلاَّ أنه أنزع أي **انتزع** هذه الصورة عن العالمين العلوي والسفلي ، ولم يتقمص بها أحداً من خلقه ولا إسمه الأعظم .

واعلم أن الإسم الأعظم وإن كان المعنى ألقى عليه الصفة الأنزعية وأظهره على هيئة صفاتها تشريفاً له ، فإن صورة المعنى الأنزعية لم تزل قائمة بذاتها متمتعة بصفاتها ، منفردة عن الإسم الأعظم وسائر

ماأحدث وكوّن ، وهي الألف المقدم ذكرها الذي لم يزل منفرداً بذاته عن سائر الحروف ، معرّى عن النقط ، إشارة إلى هذا الألف الذاتي السرمدي المذكور والنور القاهر الذي هو ليس بآفل ولا مقهور . (انتهى عن رسالة التأييد والنصر لأبي ترخان) .

أقول : وهي **باطن المعنوية اللاهوتية** التي جلّت عن النعوت والصفات، وتعالت عن الأين والحيث والكم والكيف والفوق والتحت والوراء والقدّام واليمين والشمال .

وممَّا روي عن مولانا أمير المؤمنين منه السلام أنه دخل عليه أعرابي وقال : يامولاي أمير المؤمنين ويايعسوب الدين ، إني أريد أن أسألك سؤال ويمنعني الحياء عن ذلك .

فقال له مولانا أمير المؤمنين : إسأل ياأعرابي سؤالك لكي أنبيك عن ذلك .

قال : يامولاي ، إذا سألني سائل وقال لي قائل : أين كان ربك قبل الكون ؟ فماذا أقول له ؟

فقال مولانا أمير المؤمنين : قل له : سبحان من الجهات لاتضمّه ، والخواطر لاتحصيه ، والألسن لاتصفه ، والأوقات لاتداوله ، والأزمنة لاتحاوله ، والترجمة لاتؤديه ، والعبارة لاتعنيه ، له الإرادة والمشيئة، والمعنى لايبلغه ، فلا يصادره من ، ولا يضادده عن ، ولا يلاصقه على، ولا يوصف بحيث ، ولا تواجهه الجهات ، ولا يزاحمه أين ، ولا يوجده مكان ، ولا يقعده حيث ، ولا يليق به مباحث الوجود والأقسام العظام ، فما كان في ملكه ففي ملكه يدور ، وما كان في خلقه

ففي خلقه يحور ، صفته لاصفة له ، وشأنه لاغاية له ، وفعله لاغالب له ، له من المعاني معناها ، ومن الحروف مبداها ومعرَّاها ، فإن قلت قبل فالقبل بعده كان ، وإن قلت بعد فهو بعد البعد لايزال ، ليس لأوليته ابتداء ، ولا لأزليته انتهاء ، ماوحَّده مَن كيّفه ، ولا حقيقته أصاب مَن مثّله ، ولا إيَّاه عنى مَن شبّهه ، ولا صمده مَن أشار إليه وتوهّمه ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والإبتداء أزله ، لايشمل بحدّ ، ولا يحسب بعدّ ، لم يلد فيكون والداً ، ولم يولد فيكون مولوداً ، جلّ عن اتّخاذ الأبناء ، وطهّر عن ملامسة النساء .

(والخطبة طويلة اختصرنا منها) ، وهذه هي المعنوية .

والحقيقة الأحدية : إن المعنى عزّ عزّه أظهر العجز والمعجز في البشرية دلالة على ماهو أقدم وجوداً وأجلا شهوداً ، ويعبّرون عنها بالفيض العميم إلى التجلّي لكون اليتيم وهو الحق وقول الصدق **القدرة الكاملة** هي التي تقضي ظهور القادر الكامل القدرة بالعجز والمعجز ظهوراً يشهد أن القادر سبحانه قادر أن يظهرهما من نفسه ، **فما كان من قدرة** فهي منسوبة إلى القديم ، وما **كان من عجز** فهو منسوب للحجاب البشري اللحمي الدموي الذي يشاهده الخلق كأحدهم .

قال السيِّد أبو شعيب : كل صورة عاينتموها بأبصاركم هي الله بإضافتها إلى القدرة وليست هي الله بإضافتها إلى الصورة ، فإذا ظهرت القدرة بطلت الصورة ، فمحمَّد واقع على ماشاهدتموه ، والله واقع على الذي هو مباين للمحدث ، وكل حرف نطق به اللسان وقطعته اللهاة فهو محدث ، ومحمَّد هو الحسن وهو الرحمن .

القدرة علامة الظهور ، والعجز علامة الستر ، **فالمؤمن** يعتبر القدرة إذ هو من جنسها ويجعل العجز تلبيساً ، **والكافر** يعتبر العجز إذ هو من جنسه ويجعل القدرة سحراً .

فإذا تحققتم ذلك علمتم أن القدرة من علائم الظهور ، وإن العجز هو الستر والإخفاء .

ثم قال : ﴿ ياهو ياهو ، يامعزّ مَن عزَّك وفردك وعبدك ، ياهو ياهو، يامذلّ من ذلَّك وأنكركَ وجحدك ، ياغائب لم يدرك ، ياحاضر ياموجود ، يامولاي ياأمير النحل ياعليّ ياعظيم ﴾

كلمة ﴿ **هو** ﴾ : نداء ودعاء للمعنى تعالى شأنه ، أي هي من أسامي الذات .

وقيل : إن معناها **ياعليّ ياعليّ** .

وأمَّا معناها بالعربي : فهي ضمير منفصل يدلّ على الفاعل الغائب .

فنقول : ﴿ **هو** ﴾ فعل كذا ، و ﴿ **هو** ﴾ قال كذا الغائب يعلمه المتكلِّم ، ويعلمه المخاطب .

ومعناه عند الصوفية : ﴿ **هو** ﴾ إسم من أسماء الله الحسنى يتّخذونه ذكراً ، فيقال ﴿ **ياهو ياهو** ﴾ حتى يغلب عليهم الحال .

وقوله : ﴿ يامعزّ مَن عزَّك ﴾ : أي أنت المعزّ لعبادك ، وهم الذين يقرُّون لك بالعزّة الصمدية ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٨) المنافقون ﴾ ، **فالعزّة لله** عزّة عظمته واقتدار

وجبروت كليّ وكبرياء واستئسار ، **وللرسول عـزّة** علـوّ وجـلال وبهـاء وكمال ، فمن نوره اقتبست الأنوار ، ومنه الفيض الحقيقي لهذه الدار، **والعزّة للمؤمنين** فهـم في أنفسـهم أعـزّاء ، وللحضـرة القدسـية أذلاَّء ، فعزّهم من عزّ الرسول انبثق ، ومن فضله العميم ونور الهدايـة شـرف ، أعزّة على الكافرين ، أذلّة لإخوانهم المؤمنين ، **قال رسول الله (ص) :** المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً .

وقال الصادق منه السّلام للمفضل : واللّه يامفضل إنكم لن تنالوا رضـى الرحمن ، ولن تدخلوا الجنان إلاَّ ببرّكم للإخوان .

وقال شيخ الدين في ديوانه شعراً :

وتفقّد الإخوان إنّك إنما تدنو إلى الرحمن بالإخوان

وليس بعد الصلاة عملاً أقرب إلى اللّه من برِّ الإخوان وتفقّدهم والإحسان إليهم وتعليمهم وإرشادهم وهدايتهم وإصـلاحهم وإصـلاح ذات بيـنهم ، وتحكم أواصر المحبة والأخوة والإتحـاد فـيهم ، وإن اللّه تعـالى لايـزال بعون العبد مادام العبد بعون أخيه .

وأمَّا **قوله : ﴿ ياهو ياهو ، يامذلّ من ذلّك ... إلخ ﴾ :** حقّاً إنه مذلّ الكافرين وموردهم دار الجحيم ، ومعذّبهم في نـار الجحـيم ، ومطعمهـم طعام الأثيم ، ومسقيهم من غِسْلِين ، فأي ذلّ أعظم من ذلّ المسوخية ، وأي عذاب أشـدّ نكـالاً مـن الـذين يـأكلون النجاسـات ، ويتمرّغـون في الأقذار ، ويأكلون العذرة ، ويعيشوا مابين الأوحـال وفي بيـوت الخـلاء والمراحيض والأدغال ، أما ننظر إلى الجرادين والفئران والخنازير وكـثير

من الوحوش والحشرات طعامهم القاذورات والجيف وما نتن وتفسخ من الأموات ، وهو كما قال الله تعالى : ﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) الدخان ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ (٣٧) الحاقة ﴾ .

فأيّ ذلٍّ أكبر من هذا الذلّ ، وأيّ عذابٍ أدهى وأمرّ من هذا العذاب الأليم .

ويقال : إن هذا العذاب هو العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ، **فالعذاب الأكبر** يأتهم يوم الرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء ، يوم يظهر المهدي ويطهِّر الأرض من الأزلام والأصنام ومن القوم الطغام ، ويفني الجبت والطاغوت أبناء اللئام ، قال بعض السادة في قول إمام المذهب في دستوره : يامذلّ من أذلّك .. إلخ .

هل يقدر أحد أن يذلّ الباري تعالى ؟

قلتُ : أستغفر الله ، بل هو مذلّ الجبابرة ، ومهلك الطغاة ، ومبيد الأقوام الكافرة ، ولكنّه لمَّا أظهر العجز في البشرية أرادوا إذلاله وإخضاعه لطاعتهم فأجبروه على مبايعة العجل ، ولطموا فاطمة ، وحاولوا أن يحرقوا البيت عليها ، وحرموها إرثها من أبيها ، فلم يقاومهم ، وأظهر العجز ، وظنُّوا أنه لايقدر أن يدفع عن نفسه إذا اجتمعوا وتألَّبوا عليه ، وذلك إثبات عصيانهم وإقامة الحجة عليهم ، وهذه من الثلاث التي أظهرها في البشرية من العجز الذي قضت حكمته الظهور بها ، وحاشا لله تعالى أن يكون به شيئاً منها ، بل هو القادر المقتدر تعالى شأنه وعزّ سلطانه .

وإذا أردتَ أن تعلم العجز الذي أظهره فاقرأ خبر السندان وغيره من أخبار العجز ترى كيف أخرجوا أمير المؤمنين بعد وفاة فاطمة ليبايع عجل آل تيم ، حتى قيل إنه نادى رسول الله قائلاً كما قال هارون : ياابن أم ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) الأعراف ﴾ .

أقول : ولولا اعتراض المعترض لم أكتب هذا التنزيل .

وأمَّا قوله : ﴿ ياغائب لم يُدرَك ﴾ : **الغيب** الذي لايدرك هو الذات المنزّهة عن الأسماء والصفات ، وعن الحدوث والحلول والزمان والمكان والتغيُّرات ، قال الله تعالى : ﴿ لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) الأنعام ﴾ ، **جلّت** عظمته عن الإدراك بالأبصار، وتعالى شأنه أن تحيط به العقول والأفكار ، فكل ذكر وبيان في هذا المقام قاصر ، وكل تعريف وتوصيف غير لائق ، وكل تصور ساقط ، وكل تعمق باطل ، ومن أين للذرّة الترابية الإحاطة والعلم بالعظمة الكلية الأحدية والقدرة المعنوية والغاية الفردية .

ولكن لمعنى المعاني وأس الأسوس وحقيقة الحقائق وسر الأسرار : تجلّيات وإشراقات وظهورات في عالم الوجود في البشرية والنورانية رحمة بعباده ومنّاً وفضلاً منه على طلاّبه وقصّاده ، تتجلّى الذات في السبع قباب الذاتية ، وتجلّي الصفات في الأربعة وخمسين الأسامي المثلية والمطالع القدسية والحقائق الكلية ، وما ظهر على أيديهم من المعاجز التي بهرت عقول الأولياء ، والقدرة التي حارت بها أفكار

الفلاسفة والحكماء ، وإن جميع الكمالات والفيوضات التي جاء لهذه الدار وسطع ضياؤها في عالم الأبشار لهيَ دليل واضح كالشمس النائرة وبرهان ساطع في المرآة الصافية ، وصراط مستقيم لذوي العقل السليم والذوق الفيضي العميم ، فيشهدون لها بالمعنوية ، ويقرُّون لعظمتها في العبودية ، وهي هي لم تتنزّل من علوّ تقديسها ، ولا تجسّمت في الأجسام البشرية ، فحاشا للّه أن يحلّ في الأجسام ، ولا تحدّدت تلك الحقيقة الغير محدودة في هذا المكان المشهود بالعيان ، فهي جلّت عن المكان والزمان .

وإذا قلنا بالتجسيم : فهو اعتقاد الطائفة المجسّمة ، أعوذ باللّه وأستغفر اللّه ، ولكن **نقول :** جميع الأوصاف والمحامد والنعوت والصفات واقعة على مظاهر قدسه ومرايا مطالع أنسه ، فهم الأدلّة لمعرفته والهداة المرشدين إلى حقيقته ، ولم ينقطع في زمن من الأزمان فيض المعنوية على البشرية ، **العلمُ** نورٌ يقذفه اللّه في قلب مَن يشاء من عباده .

قال المفضل : قلت لمولاي الصادق منه السّلام : قلت لي يامولاي إن **الصورة المرئية ليست بكلية الباري ولا الباري سواها** ، فكيف لي بعلم ذلك ؟

فقال : يامفضل ، الصورة قمص الظهور ومعدن الإشارة وألسن العبارة وقدرة قدير ونور منير ، حجبكم بها عنه ، ودلّكم منها عليه تعالى ، فصاحب الصورة يخطىء ويصيب ، وصاحب القدرة مصيب لايخطىء، فمن وقف على هذه الأخبار وأطلق لفكره الخيال في هذا المضمار يتبيَّن

له الحق تعالى ظاهراً بين عباده .

أمَّـا **قوله :** ﴿ **ياحاضـر يـاموجود ، يـامولاي يـاأمير النحـل يـاعليّ ياعظيم** ﴾ : نعم إنه هو الحاضر الموجـود في كـل هـذا الوجـود ، قـال تعالى : ﴿ مَايَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُـمْ وَلَـا خَمْسَـةٍ إِلَّـا هُـوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) المجادلة ﴾ .

فوجوده قدرة لايخلو منه مكان كما أنه لايحويه مكان ولا يحصره زمـان تعالى مولانا الأنزع الديَّان ، وجلّ عن الحدثان ، العليّ العظيم صـاحب كل عصر وزمان .

* * *

تقديسة أبو الولي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللهم إني أسألك يامولاي ياأمير النحل ياعليّ ياعظيم ، ياحسن مارأى النائم في منامه وهو يسمع الحسّ ولم يرَ الشخص ، وهو ينادي ويقول : لبَّيك لبَّيْكَ ، سعديك سعديك ، هاأنا بين يديك ، يامولاي ياأمير النحل ياعليّ يالاهوت ، يامعدن الملكوت ﴾

جرت العادة في الطريقة الجنبلانية أن يبتدؤا بالدعاء ويتوسّلوا بأمير النحل أو الأئمة الأطهار ، وهكذا فعل الشيخ قدّسه الله تعالى .

﴿ وأمير النحل ﴾ : لقب من ألقاب مولانا ، **﴿ والنحل ﴾** : هم المؤمنون ، وهو أميرهم ومولاهم .

وقيل : إن **﴿ النحل ﴾** هم العالمان العالم الكبير النوراني والعالم الصغير الروحاني .

ثم إن الذي ﴿ **رأى المنام الحسن** ﴾ وحصلت لديه لذّة الشوق برؤياه، لأنه رأى في منامه أنه يناجي الحق تعالى ، والحقّ تعالى يكلّمه ويناجيه، فكان **يسمع حسّاً** أي صوتاً **ولم يرَ شخصاً** ، فصار يقول : ﴿ **لبَّيك لبَّيْكَ ، سعديك سعديك ، هاأنا بين يديك** ﴾ .

وكلمة ﴿ **لبَّيْك** ﴾ : معناها أنا مقيم على طاعتك ، أي أنا مواجهك بما تحبّ إجابةً لك .

﴿ وسعدَيْك ﴾ : إسعاداً لك بعد إسعاد ، وهي من أفعال الحجّ ، فإن

رسول الله كان يقول في الحجّ : **لبَّيْـك اللـهمَّ لبَّيْـك ، لبَّيْـك إن الحمـد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك .**

﴿ والذي رأى المنام ﴾ : هو سيِّدنا أبو الحسين محمد بن علي الجلّـي تلميذ سيِّدنا الخصيبي ووليّ عهده وأكـبر تلاميـذه ، وعنـه أخـذ أكثـر علماء الطريقة ، قد كان قدوة بالدين والمذهب ، حتى قيل : إنـه أعلـم وأفقه تلاميذ شيخ الدين ، وكان قدّسه الله تعالى كـثير الـذكاء والصـلاة والتعبُّد ، حجَّ ماشياً علـى قدميـه قبـل أن يبلـغ الحلـم ، وحـجّ أيضـاً وعمره ثلاثة وعشرين سنة ، وسمَّع بمكة والعراق مـاينوف عـن خمسـة وخمسين تلميذاً ، وكان شديد الوجد والشغف بحبِّ مـولاه ، ومشـغولاً بحبّ الذات العاليـة ، يقضـي أكثـر أوقاتـه بمناجـاة المعنـى القـديم ، والإشتغال بذكر مولاه العليّ العظيم .

وإن **الإشتغال بالذكر والمناجاة** لها أفعال عجيبة في العقول والأفكـار ، وانجذابات عظيمة في القلوب يحـدث لهـا آثـار ، ومعلـوم إن للإنسـان أحوال وأفكار وخواطر تجول في النفس لتعلُّق الروح بها واشتغال القـوى المفكرة بمكنونها ، ومن ذلـك إن للأوليـاء كشـفيات روحيـة واطّلاعـات نورانيـة ، وهـي قسـمان أحـدهما مشـاهدات الأنبيـاء واكتشـافهم لعلـم الغيب ، وإعلامهم عمَّا في الضمير ، وما تكنّه الصـدور ، وهـي خاصـة اختصّهم الله تعالى بها ، وهي نوع من التجلّي لهم في أنفسـهم المقدّسـة الطاهرة ، فبعضها إلهاميّاً ، وبعضها كشفيّاً ، وذلك ممَّا يوحيه العقـل الكلّي الإلهيّ الذي هو وراء الطبيعة ، فهو فيض القوّة القديمـة ، وهـذا العقل الكليّ الإلهـيّ محـيط بالحقـائق الكونيـة ، ومقتـبس مـن الأنـوار

الإلهية والأسرار الربانية ، وهو قوة محيطة بالأشياء وعالمة بها ومدركة لها ومطلعة على الأسرار والحقائق والمعاني الإلهيّة وكاشفة لأسرار الحقائق الخفيّة الملكوتية ، وهي خاصة بالمظاهر القدسية أي الأنبياء والأوصياء ، وهي تلقي أشعة من هذه الأنوار على مرايا قلوب الأبرار فتمدّهم بقسط من هذه الأسرار ، فما يراه النبيّ فهو روحيّ ملكي وتنزُّل قدسيّ ، وما يراه الولي فهو مكاشفة روحية وإلهامات ربّانية .

قال رسول الله (ص) : يتمثّل لي جبرائيل بصورة دحيَّة بن خليفة الكلبيّ .

وهو تمثّل حقيقي من الباب إلى المنبّأ ، ومنها الرؤية الصالحة ، وقد يطّلع كثير من الأولياء على اكتشافات منامية يرون الرؤيا فتأتي كفلق الصبح مثلما رأوا ، لأن **الحقيقة الإنسانية** كما قلنا محيطة بحقائق الكائنات ، وقادرة على اكتشاف حقائق الأشياء وخواصها وأسرارها ، **والرؤية الصالحة** إدراك روحاني وإلهام رحماني ، **وائتلاف الأرواح الإنسانية** لها إدراكات عظيمة بدون وسائط الحواس الخمس ، أعني يرى بغير العين ويسمع بدون الأذن ويشمّ بلا أنف ، وهذه **الإدراكات والمكاشفات الوجدانية** لها لدى الروحانيين اتّحاد مقدّس عن الوهم والقياس ، ولها إلفة منزَّهة عن الزمان والمكان ، وانتقال سريع في عالم الملك والملكوت ، فيرى الإنسان حاله في السماء ، وفي الأرض بالهند أو بالصين وما أشبه ، وهو لم ينتقل من مكانه ، ويرجع في الرؤيا إلى سن الطفولة أو إلى سنّ الشباب والكهولة ، وهو باقي على حاله ، وكيف جرى ذلك وكيف صار غير معلوم ، وقد جاء في الحديث الشريف عن

الرسول الأعظم (ص) قال : الرؤيا الصالحة حزء من ستة وأربعين جزء من النبوّة .

وقال (ص) : ذهبت النبوة ولم يبقَ إلاّ الرؤيا الصالحة للرجل الصالح يراها أو ترى له .

وقال (ص) : مَن لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

وقال (ص) : مَن رآني في المنام فقد رآني حقّاً ، فإن الشيطان لايتمثّل بي (أي لايكون مثالي) .

وعن أبي قتادة عن **النبيّ (ص)** : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان .

وقال الله لنبيِّه : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ (٢٧) الفتح ﴾ .

وقال الخليل عليه صلوات الجليل لابنه الذبيح الأصيل : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) الصافات ﴾ .

فكل هذه الرؤيا رؤيا حق ، كما أن رؤيا سيِّدنا أبي الحسين محمد بن علي الجلّي قد كانت حق وصدق حيث رأى أنه يناجي الحق ، ومناجاة الحق حقّ ، لأن الشيطان لايتمثّل بالحق ، وإن الشيخ قدّس الله روحه كما جاء سابقاً كان متعبّداً متهجّداً ومشغولاً دائماً بذكر مولاه، وأفكاره وخواطره منصرفة نحو القدرة المعنوية ، وقواه وحواسه

متّجهة نحو الحقيقة القدسيَّة ، وقلبه وجوارحه متعلّقة بحبّ الذات العليّة ، لذلك صار عنده انجذاب كلّي تملكه في القعود والقيام ، وتعلُّق روحي شغله في اليقظة والمنام ، فكان يسمع حسّاً ولا يرى شخصاً ، وقد حصل عنده من هذا الحال لذّة عظيمة وهيام وشغف وشوق وغرام من تجلِّي الحبّ والحظو بالقرب ، فيالله ماأحلا هذا الحال على قلوب الرجال من أهل الكمال وما ألذّ ساعة الوصال ، فكان ينادي : ﴿ **لبَّيك لبَّيْكَ ، سعديك سعديك ، هاأنا بين يديك ، يامولاي ياأمير النحل ياعليّ يالاهوت ، يامعدن الملكوت** ﴾ .

كلمة ﴿ **لاهوت** ﴾ : كلمة عبرانية من أسامي المعنى ، وهي ظهوره بالقدرة التي هي النقطة الفيضية ، أي الفيض الإلهيّ على هذا الكون وهو الشمس النايرة ، وهي الإسم الأعظم المدّ العالم بأنوراه القدسية .

﴿ **وعلم اللاهوت** ﴾ : علم الدين ، أي العلم الذي يبحث فلسفيّاً عن الحقيقة المعنوية .

﴿ **ومعدن الملكوت** ﴾ : **المعدن** هو المركز ، **والملكوت** هو العالم السماوي ، **والملك** العالم السفلي ، وقد سمّاه الشيخ بمعدن الملكوت ، إشارة للنقطة المركزية التي منها امتداد النقطة الفيضية ، وهنا معاني عويصة اقتصرنا عنها .

* * *

ثم **قال : ﴿ أنت إلهنا باطناً ، وإمامنا ظاهراً ، يامن ظهرت فيما أبطنت ، وبطنت فيما ظهرت ، وظهرت بالإستتار ، واستترت بالظهور ، وظهرت بالذاتية ، وحجبت بالمحمَّديَّة ، وتبوّبت بالسلسلية ، وتعاليت بالعلوية ، واكتملت بالنورانية ، ودعوتَ من نفسك بنفسك ، أنت اللهمّ مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب ، أشرق من نورك وسطع من ضيائك وظهر بهاؤك وتعالى جدّك وجلّ ثناؤك ، ولا إله غيرك ولا معبود سواك ﴾**

﴿ إلهنا باطناً وإمامنا ظاهراً ﴾ : يقصد بذلك الصورة المرئية المسمَّاة بأمير المؤمنين ، فإن الطريقة الجنبلانية اعتقدت بالظاهر والباطن ، **فالظاهر** هو الشريعة ، وبها قام الدين والأمر الدنيوي ، وقد قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) الحديد ﴾ ، فهو **بالظاهر عليّ** أمير المؤمنين ، **والإمام عليّ** وصيّ رسول الله وزوج ابنته وأبو السبطين ، إلى غير ذلك من الأسماء والألقاب الدالّة على البشرية ، والمظهرة للعجز في بعض الأحوال ، وهي الثلاث خمسات ، أي ظهر بخمس واحتجب بخمس وأظهر خمساً ، وكلها حجب ظلمية حجبت أهل الشكّ عن الباري تعالى شأنه ، وهي علّة في الناظر لافي المنظور ، وقد جاء معنى ذلك وتفسيره في **سورة السجود** فارجع إليه : **﴿ يامن ظهرت فيما بطنت ، وبطنت فيما ظهرت ، وظهرت بالإستتار ، واستترت بالظهور ﴾** .

وقيل : ﴿ **يامن ظهـرت فيمـا بطنـت ، وبطنـت فيمـا ظهـرت** ﴾ : ومعنى الأولى أي أنَّك ظهرت فلـم تـبطن أبـداً دائمـاً ظـاهر للوجـود ، مشاهد غير مفقود .

﴿ **وبطنت فيما ظهرت** ﴾ : أي أنّك دائماً بـاطن لاتـدرك بالأنظـار ، ولا تحيط بك الأفكار أبـداً ، ظهـرت لعارفيـك فلـم تغـب عـنهم طرفـة عين، فكان ظهورك لهم رحمة ومنّةً وفضلاً منك عليهم ، فكيف تغيب وأنت الحاضر الموجود الذي لايخلو منك مكان كما لايحصرك زمـان ولا مكان ، أم كيف لايعرفك المؤمنون وقـد جعلـت قلـوبهم عرشـاً لتجليـك فقلتَ وقولكَ الحقّ : ﴿ السموات والأرض لاتسـعني ، ويسـعني قلـب عبدي المؤمن ﴾ .

فيالله من قلبٍ ماأوسعه برحمتك التي تجلّت عليـه ، ويـالله مـن قلـبٍ ماأخشعه بنزول سكينتك عليه ، وقد **بطنت** عن منكريك فلم يعرفوك ، فأنت **الباطن** الذي لاتدركه الأبصار ، **والظـاهر** بالحكمـة والإسـتتار ، لقد **بطنت** عنهم بظهورك لهم ، فقالوا بحقِّك الأقاويل ، ونسبوا لـذاتك العليا الأباطيل ، **فتعاليت يامولاي** عن قول الجاحدين ، وجلّ شـأنك عن افتراءات المنكرين ، حاشا أن يكون لك أب أو أم وأبنـاء ، وتقـدّس شـأنك عـن الإخـوة والزوجـة وملامسـة النسـاء ، ومـا ذاك إلاَّ حجـب تحجبت بها في البشرية فظنُّوا بك الظنون ، **واستترت عنهم** بإظهارك الناسوتية فأضحوا متحيّرين أوقعت في الحـيرة أهـل الشـكّ والحـيرة ، وأظهرت لهم المعجـزات فقـالوا سـحراً ، وأنكـروا ماجـاء مـن البيِّنـات تجبُّراً وكفراً ، فسبحانك يامن ظهر بالذاتية فكان حسب نظر المخلوقين

صورة مرئية ، وقد أوقع نعوته وصفاته على إسمه وحبيبه محمَّد ، فتحجّب بالمحمَّدية .

نعم إن **محمَّد** حجابك اللاصق الذي لاينفصل عنك ، فهو من حيث هو، وأنت من حيث أنت ، حاشا أن يحجب ذاتك حجاب ، ولكن حجب المخلوقين عنك ، وأردتَ أن تجعل لك باباً ، **فتبوّبت بالسلسلية** ، **فبابك سلسل** دليل عليك ، ولا دليل عليك إلاَّ منك ، وأنت مولاي قد اكتمل نورك ، **فأنت النور الكليّ** الذي أنار السموات والأرض ، وعمّ فيضك المتجلّي أهل البسط والقبض ، قد **تعاليت بالعلوية** ، فلا علوّ إلاَّ ذاتك العلوية حيث لافوق ولا تحت يحصر قدرتك الأحديّة ، **متعالي** يامولاي بقدرتك عن مجانسة المخلوقين ، ومنزّهة ذاتك عن مشابهة أهل السموات والأرضين ، **دعوت من نفسك إلى نفسك بنفسك** ، فلا داعي لك إليك إلاَّ منك ، وأقمتَ الأدلّة على ظهورك ، فالكلّ منك وإليك وعنك ، **وأنت اللهمّ مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب** ، **أشرق من نورك وسطع ضياؤك** ، فعمّ الأكوان ، **وظهر بهاؤك** فتحيّر الثقلان ، **وتعالى جدّك** أن يحويه مكان ، **وجلّ ثناؤك** أن يحصره زمان ، **ولا إله غيرك** فأنت المعبود بكل لسان ، **ولا معبود سواك** يازايد البرهان .

وأمَّا إذا قلنا : ﴿ **وظهرت فيما بطنت** ﴾ : فالمعنى لايختلف كثيراً ، أي أن ظهورك هو عين البطون ، وإن بطونك هو عين الظهور ، فلا فرق بين الظاهر والباطن ، فأنت الظاهر والباطن .

استدراك: إن **القديم الأزل** مازال عن ماهية الوجود والكمال في ظهوره للبشر كهم ، بل أظهر صورة بشرية ظهر بها في علامة الوجود ونفي العدم ، ودليل ذلك ماأظهره من القدرة التي خرقت العادة والتي ليس للمخلوقين أن يأتوا بمثلها ، إن الباري تعالى غير موصوف ولا محدود ، وإنه قديم ليس بجوهر ولا عرض ولا جنس ولا جسم ، بل هو موجود بدلالة ظهوره للجنس كالجنس من غير إحاطة ولا إحصار ولا إدراك ، بل تجنّس للخلق كهم ليفهموا عنه أمره ونهيه وإثبات وجوده ، لأن من كان مخفيّاً أو معدوماً يوشك أن لايكون شيئاً .

فإن قال قائل : إن كل موجود يحصره العيان ، وأحاط به الهواء ، واستقرّ بمكان ، ونطق في زمان ، ودخلت عليه الأعراض ، وأحاطت به الجهات الست الفوق والتحت ووراء وأمام ويمين وشمال : فهذه صفات المحدَث ، ولا يدرك المحدث القديم لأنه ليس في استطاعته أن يدرك إلاّ مثله .

الجواب : إن القديم مازال على ماهية الكمال كما قدَّمنا ، فتلك القدرة دليل على أن الصورة ظاهرة لأعين البشر كالبشر في صورة الإنسان العاجز .

نقول : إعلم أن **الصورة** على غير ماهي عليه من تركيب البشرية ، وإن القديم ظهر بها ليثبت ويصح ظهوره للبشر ، وإن **حقيقتها** غير ملموسة ولا مدروكة ، **أظهرها** إثباتاً وإيجاداً وحقّاً وعياناً وبياناً لاكلاًّ ولا جمعاً ولا إحاطةً ولا إحصاراً ، وإن **الغيب المنيع** الممنوع عن الإدراك والإحاطة هو ذات المشهود والحق المعبود جلّ جلاله في ذاته

حقيقة واحدة ، **ليس هو في بطونه خلاف ماهو في ظهوره** ، وإن الذي أظهر القدرة الباهرة هو الذي تغيَّب عنه الجاحدون ووهم به أهل الإنكار ، فالغيب والإنكار والوهم منهم ، وإنه تعالى شأنه ماتحوَّل ولا انتقل من حال إلى حال ، ولا كان غائباً فظهر ، ولا وهماً ففاض ، وإنما ذلك من قبل الأعين والرؤية ، **فالظاهر والباطن** سواء بالنسبة للمتجلّي لهم ، والمغيبون عنه كان غيباً منيعاً وكنزاً مخفيّاً وباطناً محجّباً حينما صرّح على المنابر كما هو الآن ، وكما هو قبل إيجاد الكائنات ، قال الله تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) الأنعام ﴾ .

وقال المكزون شعراً :

والحكماء العارفون صوّبوا   رأي برفع الوصف عنها في البدا

أي أن الحكماء العارفون بها قد رأوا إن رأيي مصيباً وحقّاً لأنني رفعتُ عنها الوصف وقلت جلّت عن وصف الواصفين ، وتعالت عن قول المتكلمين ، فهي حقيقة محضة لاتقع عليها الظنون .

وقال منها :

وظنّني مجسّداً في نعتها   بصورة غرّ غدا مجسّدا

وما درى بأنني لذاتها   أمسيتُ عن صفاتها مجرّدا

ومعناه : أي أنني مجرِّداً لها عن الصفات والنعوت ، لأن التجلّي رفع الحجب عن مبصر المبصر ، فشهد من ذات المتجلّي بقدر طاقته من غير تغيُّر ولا انتقال ، وهي هي لم تزل عن كيانها وإن بدت لعيانها ، فكلٌّ

يشاهدها قدر طاقته واقتداره ، وحسب تفكيره واختباره .

ثم **قال :** ﴿ أسألك اللـهمّ يـامولاي يـاأمير النحـل يـاعليّ يـاعظيم أن تأمننا من المسوخية من النسخ والمسخ والفسخ والوسخ والرسخ والقـشّ والقشاش ﴾

إن **درجات التناسخ** سبع درجات قد ذكرها شيخ الدين فدعا الله تعالى أن يأمنه منها ولا يدخله فيها ، فهي العـذاب الألـيم الـذي أعـدَّه الله للكافرين الجاحدين المنكرين ، وهي طبقات جهـنم السبع ، كما قـال الله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤) الحجر ﴾

فالنسخ : هو نقل الصورة من صورة إلى صورة مثلها في البشرية ، أعـني منسوخة عنها ، وهذا معناها العربي من قولـك : نسـخت الكتـاب أي أخذت صورة عنه ، فلذلك قالوا : المؤمن ينسخ ولا يُمسخ ، وقـالوا : نسخ الله الآية بآية مثلها ، أي أبدل حكمها بحكم غيره .

وقد أنكر الفلاسفة وبعض اليهود النسخ وقالوا : إنه يـؤذن بالبـدا والله تعالى يقول : ﴿ مَانَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَـمْ أَنَّ اللّـهَ عَلَـىَ كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ (١٠٦) البقرة ﴾ ، وقـال الله تعـالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَـلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٠١) النحل ﴾ ، والمعنى حكم آية بحكم آخر .

ومعنى قولهم : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَـرٍ ﴾ : أي أنـت اختلقتـه مـن تلقـاء نفسك ، ليس هو من عند الله .

وقد ردّ الله عليهم بقوله : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٠١) النحل ﴾ .

وفي **إثبات الناسخ والمنسوخ** في القرآن دلالة على وحدانية الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ (٥٤) الأعراف ﴾ .

وقد روي عن عبد الله بن العباس أنه صعد على المروة فقرأ : ﴿ أَلاَ لَهُ

تقديسة أبو الولي

الْخَلْقُ وَالأَمْرُ (٥٤) الأعراف ﴾ ، وقال : ياغالب من ادّعى ثالثة فليقم الخلق جميع ماخلق ، والأمر جميع مأمر وقضى ، وليس في الكتاب كلمتان تجمع الملك والملكوت غيرهما .

ومعنى **قول اليهود والفلاسفة :** يؤذن بالبدا والله منزّه عنه ، أي عن البداء ، وهو التردد في القول والحكم .

وقيل : **البدا :** ظهور الرأي بعد أن لم يكن .

وقال في الكافي من كتب الشيعة : عن **أبي عبد الله الصادق أنه قال :** ماعظّم الله بمثل البداء .

وقال في هذه الآية : ﴿ يَمْحُو اللّهُ مَايَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) الرعد ﴾ ، **فقال الصادق منه السّلام** : وهل يمحى إلاَّ ماكان ثابتاً ، وهل يثبت إلاَّ مالم يكن ؟

ومن الكافي : عن هشام بن سالم عن محمَّد عن **أبي عبد الله الصادق منه السلام قال :** مابعث الله نبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار له بالعبودية والطاعة وخلع الأنداد ، وإن الله يقدِّم مايشاء ويؤخِّر مايشاء .

وقال :مابعث الله نبيّاً قطّ حتى يقرّ له بالبداء .

وعن مرادم بن حكيم قال : سمعت **أبا عبد الله يقول :** ماتنبّأ نبيٌّ قطّ حتى يقرُّ للّه بخمس : بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة .

وعن أبي بصير عن **أبي عبد الله الصادق قال :** إن للّه علمين ، علم مكنون مخزون لايعلمه إلاَّ هو ، ومن ذلك يكون البداء ، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبيائه فنحن نعلمه .

انتهى من كلام مولانا الصادق منه السلام في البداء ، وإنه حق ، وليس كما اعتقدته اليهود والفلاسفة ، أي بدا له في الأمر مالم يبدي له أولاً واللّه تعالى منزَّه ، فالأمر معلوم لديه أولاً وآخراً ، ولا يخفى عليه شيء، فالأول والآخر عنده سواء .

فالنسخ لايطرى على الكتب الإلهية بالمعنى الذي قاله اليهود والفلاسفة، فإن الذي جاء به موسى جاء به عيسى وكذلك محمَّد ، إنما الإختلاف في التأويل ، وإن الكتب الإلهية وأوامرها ونواهيها معاني وأشخاص ، وبذلك يرتفع القول برأي الفلاسفة واليهود .

وعن منصور بن حازم قال : سألتُ **مولاي الصادق منه السّلام :** هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم اللّه بالأمس ؟

قال : لا ، ومَن قال ذلك خزاه اللّه .

قلتُ : أرأيت ماكان ، أرأيت ماهو كائن إلى يوم القيامة ، أليس في علم اللّه ؟

قال : بلى قبل أن يخلق السموات والأرض .

وجاء عن الصادق أنه قال : إن اللّه أخبر محمَّداً (ص) بما كان منذ كانت الدنيا وما يكون إلى انقضاء الدنيا ، وأخبره بالمحتوم من ذلك ،

واستثنى عليه فيما سواه .

أمَّا ﴿ **المسخ** ﴾ : فهو النقل إلى أجسام الحيوانات ، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧) يس ﴾ .

﴿ **والفسخ** ﴾ : هو النقل إلى صور الحشرات كالحيّة والعقرب وأمثال ذلك .

ومعنى **الفسخ** بالعربي : هو النقض ، كقولك فسخ الحاكم الحكم ، أي نقضه ، وتفسَّخ اللحم بعد الموت أي تقطّع .

وقيل : إن معنى **الفسخ** تغيُّر العقل والفهم والمزايا والطباع بسبب علّة أو مرض حتى لو رآه من كان يعرفه من سابق لايظنّ أنه هو من تغيُّر صورته التي كان عليها .

﴿ **والوسخ** ﴾ : هو القذر ، يقال فلان وسخ أي قذر ، وتوسّخ الثوب أي صار عليه درن وقاذورات ، **فالوسخ** هو النقل إلى قوالب وهياكل حيوانات وحشرات وجراثيم وسخة قذرة نجسة تعيش في الأقذار وتمتّص النجاسات .

﴿ **والرسخ** ﴾ : هو الحلول في الجمادات والمعادن كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والأشياء التي لاحياة لها .

ومعنى **رسخ** : أي ثبت واستقرّ كما يثبت النخل في منابته ، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ الإسراء ﴾ .

نقول : أمَّا ماجاء من أهل الباطن من إثبات **التناسخ** : قال في كتاب الأشباح والأظلّة رواية المفضل بن عمر عن مولانا الصادق منه السلام ، **قال المولى الصادق :** إن الله تعالى دعى الملائكة (أعني العالم الكبير النوراني والعالم الصغير الروحاني ومن يليهم من أهل الإجابة والإقرار الذي دخلوا في المزاج) وأمرهم بالسجود لآدم ، فسجدوا كلهم ، كلّ رتبة تلي من تقدّمها ، فصار آدم قبلة للعارفين ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ص ﴾ .

قال : والنار تأكل الطين ، وإنها تشبّه النور ، والطين من تراب ممتزج بالماء ، فكان ذلك عصياناً منه ، ولمّا عصى إبليس خلق من معصيته أبدان المسوخية .

ثم **قال بعد كلام طويل** اختصرناه حسب الحاجة ، ثم إنه تعالى خلط عالم الإقرار وعالم الإنكار ، وفرّج ببينهم بالزواج والنكاح والتناسل والتوالد ، فمن هذه العلّة صار يلد المؤمن كافر ، والكافر يلد المؤمن .

ثم **قرأ مولانا علينا سلامه :** ﴿ إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

الأنعام ﴾ ، أي كل يخرج من الأصلاب على أصله الذي هو منه ، فيكرُّون وينقلون ويردون حتى يصفى المؤمن ويخبث الكافر ، فإذا صفا المؤمن رقى إلى محل العالم العلوي الذي منه بدؤه ، وإذا خبث الكافر الجاحد المنكر مسخ في مشوهات المسوخية ، فالمؤمن ينسخ نسخاً ، والكافر يمسخ مسخاً في أصناف التراكيب ثم يعود في الرسخ ، ولله في خلقه المشيئة والتدبير والحول والقوة ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) الأنبياء ﴾ .

نقول: إذا دخل أحدٌ النار ، فلا يدخلها إلاَّ بعد أن يكفر بالله ويجحد نعمائه وآلائه ، فعند ذلك يستحق النار التي هي المسوخية ، فيلقى في تنانير الشواء وكيران الصاغة ومواقيد الحدادين وما أشبه ذلك، فمن وقع في ذلك إلى درجة الرسوخ فهو دائم فيها مادامت السموات والأرض ، وإن المخالف لاينقل من البشرية إلى المسوخيات حتى لايبقى لله حق إلاَّ عاند أهله وكذّبه وتبرّأ منه ، ولا كفر إلاَّ عمل به ، فعند ذلك يستحق النكال والعذاب ، فينقله الله إلى المسوخية .

فالمؤمن : يرقى ويرتفع ويسمو ، ولا يقع في المسوخيات ، وليس له مايعذّب به سوى ضيق الأرحام ورجوعه للأجساد البشرية .

أمَّا المخالف : فيقع في الخاءات الخمس وينتقل بها حتى يدخل في الرسوخ وهي الجمادات ، قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١) غافر ﴾ .

إعلم أن الموتة الأولى هي القمص اللحمية البشرية الدموية بغير معرفة

ولا إقرار .

وأمَّا الموتة الثانية : فهي قمص المسوخية والذبحات ، فإن الكافر كان من العالم البشري فكفر بالله تعالى ونكر قدرته ومعاجزه ، وخالف أمره ووحيه وما جاء به أنبيائه ورسله ، ومات على كفره ، فهو الكافر حقّاً، وإن الله تعالى يقول : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨) السجدة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ (٣١) يونس ﴾ ، وذلك هو المؤمن الذي يلد من الكافر .

وقال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٢٢) الأنعام ﴾ وهو المؤمن قبل أن يصل إلى المعرفة ، فإذا وصل إلى المعرفة فقد جعل له نوراً يمشي به في الناس ، فهو حيّ في معرفته .

وقوله : ﴿ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْن ﴾ : وذلك أن المعنى عزّ عزُّه لَّما تجلّى للعالم يوم الذرو الأول وقال ألست بربكم قالوا بلى ، فكانت هذه الحياة ، ولو ثبتوا عليها لكانوا أحياء بالإيمان مدا الدهر ، ولكنهم لم يقولوها بإخلاص ، بل قالوها كما أخبر عنهم كرهاً وماتوا على إنكارهم، فإذا كان وقت نقلتهم من الأبدان يشاهدون المولى ، فهذه الحياة الثانية إن أقرُّوا وأخلصوا ، وإن أنكروا وقالوا قولهم الأول أركسوا ونكسوا ، وإن لابد للمؤمن والكافر عند النقلة من الحضور بين يدي المولى كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ

حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) الواقعة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) يونس ﴾ .

وقال المولى الصادق : إنما أعمالكم ردت إليكم .

وقال الله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) الزلزلة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣) الملك ﴾ .

أقول : إن كان الأمر حسب مايعتقده الظاهر وأهل الأهواء ، فإن في خلق الرحمن تفاوت كثير وفرق كبير ، أليس فيه تفاوت بين الأعمى والمفلوج والأعرج والمجذوم والأبرص والمجنون وغيرهم من أصحاب الأمراض والعاهات ، فلأيّ علّة خلق هذا أعمى وهذا مفلوج .. إلخ ؟ وخلق غيرهم صحيحين الأجسام أقوياء البنية ، وخلق هذا فقير معدم لايجد الطعام ، وخلق غيره غني مترف كثير المال حوله العبيد والخدم والحشم ، وخلق آخر ذا قوة وبطش ، وخلق ثاني ضعيف رعديد جبان .

فلعمري هذا هو التفاوت في الخلق والجور ، وحاشا لله أن يجور ، ولكن قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) الزلزلة ﴾ ، أي أن ماوقّع به أصحاب العاهات هي من سابق أعمالهم السيئة ، **وإن الذي يقع عليه الثواب والعقاب هي الروح** ، وأمَّا **الجسد** فيبقى في القبر ويتحلّل إلى عناصره ، فما كان من

التراب يصير تراباً ، وما كان من الماء والغازات المختلفة يتبخّر إلى عناصره ، أمَّا **الروح** فهي المعاقبة أو المثابة ، كلّ على قدر عمله واستحقاقه ، ولا يظلم ربك أحداً ، **فبعض هذه الأرواح يعود إلى البشرية** ويجازى على أعماله في البشرية كالمرض والعاهات والإحتياج وكثرة العيال وما أشبه ذلك مما يجري على الإنسان في الحياة ، **ومنهم من يرقى إلى الدرجات العالية** كالأنبياء والأولياء والمؤمنين والصالحين ، **ومنهم من يرد إلى المسوخيات** فيدخل في هياكل سنح الحيوانات بجلد من جلود الخمس خاءات كل على قدر عمله واستحقاقه .

وإن الآيات الدالّة على التناسخ في كتاب الله كثيرة ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ (٦٠) المائدة ﴾ ، ولم يقل قردة وخنازير ، بل قال بأل التعريف للإستغراق ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) البقرة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) الإسراء ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ (٨) الإنفطار ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) الإنشقاق ﴾ ، أي جسم عن

جسم .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ (٣٨) الأنعام ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) الأعراف ﴾ ، أي لايزال ينتقل من قالب في قالب الحيوانات ثم في الحشرات ثم في جراثيم الحيوانات الصغيرة التي تدخل في سمّ الخياط .

وقال تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) الحاقة ﴾ ، أي سبعون قميص من قمص المسوخية .

قال أبو علي البصري في كتاب السعبين : إن السلسلة هي كل صنف يدخل الكافر يرد فيه سبعين مرة ، مثال ذلك أن يدخل في صورة الغنم فيرد إلى ذكرانها وإناثها إلى سبعين مرة يجري عليه الذبح والأكل والموت ، ثم يخرج إلى صورة المعز فيصيبه كذلك ، وهكذا يتردد في الخاءات الخمس ، يخرج من صورة إلى صورة حسب عمله .

والثقل في السلسلة يسمَّى أيضاً نسخاً ، فإذا دخل في غيرها يسمَّى مسخاً .

نقول : إن الله تعالى عدل لايجور ، وإن العدل الإلهي سيجري في مخلوقاته حسبما قرّره في كتابه ، نرى مَن يتبجّح ويقول بالتعويض ،

أي أن الله يعوِّض من ابتلى ببلاء كالعمى والصمّ والمقعد والبرص والجذام يجعل له ثواب هذا البلاء ويعوضه في الآخرة ، وهذا رأي فاسد واعتقاد غير مناسب ، محال أن ينسب إلى الله الجور والظلم ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، فهل يجوز للملك العادل أن يعذِّب أحد عبيده ليعوِّضه خيراً منه ؟ وهل من العدل أن يقطع الملك أحد أتباعه ليعطيه ألف دينار ؟ وما الفائدة من ذلك ؟ أويعمى عينيه ويعضوه مبلغ ! ! !

وهل يجوز للحاكم العدل أن يعاقب أحد قبل الفعل لعلمه أن هذا الشخص سيفعل ؟ فإن عذّبه قبل الفعل فهو ظلم وجور ، وأمَّا بعد الفعل فما ذنب الطفل الذي يولد أعمى أو مزمن أو ناقص أحد الأعضاء؟ فيما استحق ذلك ؟ فإن قيل إنما عماه الله ليعوِّضه يوم القيامة فهذا ظلم وجور ، وإن التعويض يكون للمراضاة ، في حين أن هذا المخلوق كان مجبوراً بهذه البلوى ، ولو كان بكيفه لم يقبلها ولا يرضى بها .

فإن قال قائل : إنما أراد الباري بعمله خيراً له فأعماه ، كما أن الطبيب إذا وجد عضواً يفسد البدن يبتره ، وكما أن الطبيب يمنع الطفل في بعض الحالات من أكل الحلو ويطعمه المر لما يرى فيه من المنفعة .

نقول : هذه المغالطة بعينها ، أمَّا الطبيب يقطع العضو الفاسد كي لايفسد غيره ، ويطعم المريض المر والإهليلج مثلاً لشفاء العرض الداخل عليه ، ولكن العاهة التي تولد مع الطفل ليس بها شيء من المنفعة للمبتلي بها ، وأي منفعة للفقير الذي يولد فقيراً وينشأ ولا يجد مايأكل إلاَّ بالجهد والتقتير بينما غيره يولد في العزّ والدلال والغنى والخدم

والحشم .

فإن قيل : إن ذلك علما منه تعالى أنه لو خلق الأعمى صحيح العينين كان سيرتكب المعاصي ويفعل المنكرات ، وكذلك يقال بحق الأكتع والأفصع والمبتور الساق إنهم لو كانوا أصحاء الأجسام لسعو في الأرض الفساد .

وهذا القول لايصح ، لأن الله تعالى لايطالب العباد بعلمه بما سيعملون، وإنه تعالى أعدل من ذلك ، ولا يقاصصهم إلاَّ بعد ارتكاب الذنب ، وثانياً نرى هذا الرجل الذي خلقه غني مترف قوي صحيح الجسم وخوّله بالنعم يرتكب المعاصي ويتمادى في الشرّ وفعل المنكرات أكثر من غيره ، وإن كثير المال والجاه يتسلّط على العباد بماله وجاهه ويظلم الناس بما أوتيه من عزّ وسلطان ، فلأيّ علّة لم يعامل الأول كالثاني وهو يعلم ماسيفعله كلا منهما ؟ ولما أعطى أحدهما القوة والإستطاعة والآلة على عمل المعاصي بينما حرم الأول منها ؟

وهذا بيان فساد هذا المذهب ، **وإنما القول الأصح والمذهب الأرجح :** إنما جازى أصحاب العاهات كالأعمى والأصم والمزمن والمفلوج وغيرهم ممَّا يبتلى به الخلق في هذه الدار عن ذنوب اقترفوها وأجرام ارتكبوها في أزمنة مختلفة وأجيال غابرة وأفعال سالفة ، فاستحقوا الجزاء كل على قدر عمله ، أي أن الإنسان ينقل من جسم إلى جسم في البشرية ، ويجازى على سالف أعماله في أجسام سبقت ، إلى أن يستحق النقل إلى أجسام الحيوانية إن كان كافراً ، وإلاَّ ردَّ إل القمصان البشرية ، أو ارتقى إلى الهياكل النورانية إن كان مؤمناً ، وكذلك الغنى والعز والجاه

والصحة والعافية والقوة والإقتدار وما شابه ذلك ، ربما كانت عن أعمال سلفت في أزمنة مختلفة وأجيال غابرة ، وفي قمصان غير التي هو فيها ، أي يكون عمل في الجيل السابق أعمال البرّ والخير للمؤمنين والمواساة للفقراء والمساكين ، فاستحقّ أن يكون غنيّاً ، أو خلص مؤمناً ضعيفاً فاستحقّ أن يكون قويّاً ، وأقام ذليلاً فاستحق أن يكون عزيزاً ، وما شابه ذلك من الأعمال فأثابه اللّه حسب عمله من مؤمن أو كافر ، كلٌّ سيوفّى عمله ، إن كان خيراً فخير ، وشرّاً فشرّ ، نرى الملوك الجبارين والزعماء المتنفذين والأقوياء المعتدي الذين يقتلون النفس التي حرّم اللّه قتلها ، ويظلمون العباد ، إنما أعطوا ذلك لعمل سبق منهم ، فمكّنهم اللّه تعالى في هذا الجيل ، وربما كانوا يقتصون لأنفسهم عن أجيال سبقت ، **فقد جاء في الحديث الشريف** : إن اللّه يقتصّ للعنزة الجماء من العنزة القرناء ، ويحاسب العود إذا احتكّ بآخر وعقره .

قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) الزلزلة ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) الكهف ﴾ .

نقول : إن من العدل أن يثاب ويعاقب المرء في الجسم الذي هو فيه ، أي الذي يعمل به الخير أو الشرّ ، فكيف يجوز أن يعاقبه في قميص وجسم لم يعرف به الشرّ ولم يفعله ؟ وكيف يثبت عامل الخير كذلك ؟

قلنا فيما سبق : إن الثواب والعقاب إنما يقع على الروح دون الجسد، ودليلنا عن ذلك وصحته أن الروح إذا فارقت الجسد فإن الجسد لايحسّ بألم ولا بلذّة ولا بثواب ولا بعقاب ، بل يبقى بالقبر مطروحاً ويتحلّل إلى عناصره ، فما كان من التراب يصير تراباً ، وما كان من

الماء يتبخّر إلى ماء ، وما كـان مـن النـار والهـواء والغـازات يتطـاير إلى أماكنه ، وإنما **الروح** هي الثابتة ، وعليها تقع المسؤولية ويقع الثـواب والعقاب ولا تبالي بـأي جسـم كـان ، فهـي المتألّمـة ، وهـي المسـؤولة والحاكمة علـى الجسـد ، والمسـتولية علـى القـوى العقليـة والفكريـة ، وبدونها نرى الجسم جيفة مطروحة على الأرض لاتقوى على شيء .
وأظنّ قد وفّينا هذا البحث حقّه من الأدلّة العقلية والنقلية .

والآن نذكر ماجاء عن **شيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصـيبي** قدّس اللّه العليّ روحه ، فمن ذلك مـن مسـائل أبـو الحسـين علـي بـن عيسى الجسري قدّسـه اللّه تعـالى قـال : وسـألته (يعـني سـأل سـيِّده الخصيبي) عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُـم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) الأنبياء ﴾ ؟
فأجاب : أي من كل جـنس مـن أجنـاس المسـوخية يخرجـون ، وأمَّـا **السدّ** فهو لجم ألسنتهم عن النطق باللسان العربـي المـبين ، فـإذا ظهـر مولانا القائم علينا سلامه وظهـر المعنـى منـه السَّـلام مـن عـين الشـمس وبيده ذو الفقار مشهور وكشـف عـن المسـوخية وحـلّ لجـام ألسـنتها ، فتنطق بلسان عربي مبين .
ومعنى قوله : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) الأنبياء ﴾ : أي من أصـناف المسـوخية يظهـرون كمـا قـدّمنا ذكـره ، ويحكـم اللّه فـيهم وهـو خـير الحاكمين .

وعن الراستباشية : قال شيخ الدين : وقد بقي شـيء نحتاج إلى تبيانه

من الصفا والكدر والنقل والنسخ ، وإلى مايصير المنكر ، ومن أين تلزمه الحجّة ، ومن أين يستحق التصفية ؟

قلنا : نجيبك من فضل اللّه الذي علمنا ومنّ به علينا وهدانا إليه فضلاً منه وطولاً عظيماً .

أمَّا الصفا : فهو فطرة اللّه التي فطر الناس عليها ، وهو الكون في الذرو والأظلّة إذا دعاهم باريهم إلى الإقرار به ، فقال وقوله الحق : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَاأُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) الذاريات ﴾ ، وقد دعاهم بذاته فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) الأعراف ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) آل عمران ﴾ .

وإن شيطان الشياطين وإبليس الأبالسة الذي ماعصى قبله في الكون أحد غيره لم يكن ينطق أبداً بما يكرهه وإنما يسرّه في نفسه وأومأ بخيانته إيماء ولم ينطق جواباً على قولهم بلى أي لا ، فأظلم في الوقت وصار شمالاً ، وصار المجيبون المطيعون قبله يميناً ، فمثلوا في الكتاب وقيل فيهم : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) الواقعة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) الواقعة ﴾ .

وقال في **المتكبرين والجاحدين** إبليس وجنوده أصحاب الشمال :

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) الواقعة ﴾ .

ومدح اصحاب اليمين بما فيهم من حسن الإجابة والطاعة ، وذمّ أصحاب الشمال بما فيهم من الإنكار والجحود والكفر .

واعلم أن كل البشر من وقت النداء في الأظلّة يجرون على طبقاتهم في الإجابة في وقت ما حتى بدوا خلقاً جديداً بأجسام وصور وآلات وأدوات وعقول ، وجاءتهم النذر ودعوا إلى ماأقرُّوا به في الأظلّة ، فمن أجاب هناك أجاب هنا ، ومن أنكر هناك أنكر هنا ، وجعلت لهم أجيال وأجسام ينقلون إليها ، وتأتيهم الرسل والكتب والإنذار والترغيب والترهيب والتحذير إلى ثلاثين قالب ، وقد شاء الباري أن يلزمهم الحجّة في البشرية من وجوه الباطل الذي يعلمون به ، فأجّلهم إلى ثمانين قالب وهي نهاية التأجيل والحلول في القوالب والأجسام ، إن من أهل الصفا مَن أجاب الدعوة من أول قالب من البشرية وأطاع وجوه الحق فصفا وخلص وردّ إلى السماء الدنيا فصار كوكباً من الكواكب المرئية لايحجبه شيء ولا يسهو ولا يغلط ولا ينسى ولا ينام ولا يجوع ولا يشرب ولا يعرى ولا ينكح ولا يتغيّر له صورة ، ولا يحتاج إلى عمارة جسده ، ولا يأخذ من شعره ، ولا يقلم أظفاره ، ولا يتسخ لباسه ، ولا يبلى ، ولا يجد حرّاً ولا برداً ، ولا تعرض له علّة ولا مرض ، ولا يلحقه زيادة ولا نقصان ، يسرح في الملكوت كما يشاء ، إن شاء صعد إلى السَّماء ، وإن شاء هبط إلى الأرض يسرح في ملكوت الله مخيّراً ، وإن شاء شيئاً ممَّا ألفه من ماتع الدنيا كان له ذلك غير ممنوع

منه ولا مدفوع عنه ، وله إذا أراد أن يأكل ويشرب وينكح وينام ويبلغ أمانيه ومشيئته ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) آل عمران ﴾ .

والجنّة هي المعرفة ، فمن وصل إليها كان محكماً مخيّراً ، وفيها قال الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) الزمر ﴾ ، قد بيَّن لهم المشيئة لايكرهون على شيء لايريدونه ولا يمنعون من شيء يحبونه ، ومنهم من ينقل إلى قالب أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة إلى الثلاثين إلى الثمانين ، وفي كل قابل يتقدَّم إلى الصفا على قدر قوته ومعرفته لباريه ، ففي أي قالب صفا رفع منه إلى النورانية .

وسُئِلَ إليه التسليم عن العارف متى يصفو فيضيء ، وعن الكافر متى يكدر فيظلم ؟

فقال منه السلام : **أمَّا العارف** : فحتى لايبقى لله تعالى حقّ إلاَّ أقامه وعمل به ، وحتى لايبقى من الباطل شيء إلاَّ تركه ونهى عنه وكفر به **والكافر** : لايظلم ولا ينتقل إلى المسخ والفسخ والوسخ والرسخ حتى ينكر جميع حقوق الله تعالى ويجحدها ويكفر بها ويقيم جميع وجوه الباطل ويقرّ بها ويعملها ، فعند ذلك تقع النقلة للعارف من الناسوتية إلى النورانية ، وللجاحد إلى درجات التناسخ التي ينقل إليها المنكر .

فقال : هذا بيان واضح وحقّ بيِّن في هذه الخمس درجات التناسخ التي ينقل إليها المنكر الجاحد .

قلنا له : هي الخمس درجات التي ذكرناها وبيَّناها .

فأمَّا النسخ : فهو الذي ينسخ في القمص البشرية من جسم إلى جسم مثله ، إذا استوفى أجله السابق ينقل إلى رحم ويخلق من النطفة التي تستقرّ في الرحم .

أقول : لنترك النطفة واستقرارها في الرحم اختصاراً ونأتي إلى محل الحاجة وهو التناسخ .

وقال بعد كلام طويل عن النطفة وخلقة الإنسان منها : إن **الكافر** بعد أن يخرج من الرحم إلى دار الدنيا يرى سيئات أعماله ، ويذكر جميع ماعمل في السابق ، فيبكي لسوء أفعاله السالفة ، إلى أن يتم مدة الرضاع أربعة وعشرين شهراً ، وكلما تقدم في العمر نسي أعماله السالفة حتى لايعود يذكر منها شيئاً ، فيتهيَّأ للأعمال الفاسدة ويتزايد كفره وما جبلت عليه طينته الفاسدة ، ويتزايد كفرة ويشتد عصيانه حتى يظلم ، فإذا أظلم استحق عند كمال كفره التعذيب الذي ذكره اللّه تعالى في كتابه العزيز فقال عزّ من قائل : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) السجدة ﴾ .

والعذاب الأدنى : مايحلّ فيه من نسخه ونقله في ذوات الذبح من الأنعام الثمانية الأزواج ، وفي هياكل الدواب والبغال والحمير والوحوش ثم الهوام ثم الدبيب والحشرات ، ثم الجماد حرق الفضة وإبريز الذهب فيسكبون في البوادق وفي الحديد والنحاس والرصاص ، كل ذلك ، وقد ينقل من الفيل إلى الجمل ثم إلى أدق وأدق منه إلى أن يصل إلى الجراثيم الناعمة ويدخل في سمّ الخياط ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ

بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) الأعراف ﴾

أمَّا العذاب الأكبر : فيحصل في الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء ويوم كشف الغطاء ، وهو يوم مقداره خمسين ألف سنة ، وهو شخص سلمان، وهو يوم الأزفّة ، وهو يوم القيامة ، وهو يوم الجمع يجمع اللّه فيه الناس ، وهو اليوم المشهود ، وهو يوم التغابن ، وهو يوم التكاثر ، وهو اليوم الذي وعد اللّه فيه الخلائق أن يوفَّى كل نفسٍ ماكسبت وهم لايظلمون .

قال : هذا كله حقّ ، فبيِّن لنا خمس درجات التناسخ والنقل .

قلنا : أولاً : **النسخ :** وهو أن تنتقل النفس من جسد إلى جسد مثله .

والمسخ : أن تمسخ النفس في الهياكل الحيوانية ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّانُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) الأعراف ﴾ ، فكانوا قردة بأجسامهم ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ (٦٠) المائدة ﴾ ، فكانوا كما أمر ، وهذا هو المسخ، وهو الذي لايحل لحمه ولا جلده ولا وبره .

وقيل : إن **النسخ** أن تنتقل النفس إلى الهياكل المحلّلة لحومها وألبانها وجلودها وأصوافها وشعورها وأوبارها ، فإذا خرجت النفس الناسوتية من البشرية منقولة إلى ماحلّ لحمه وسائر ماحمله هيكله فهو النسخ ؟

أمَّا الوسخ : فهو دق المسوخيات من الخنافس والخفاش والوزغ وما سكن الأحشاش ، ومحل البول والغائط من الجردان واليربوع والضبّ والدباب والدود وما شاكل ذلك من الحشرات .

والفسخ : هو الرجل يفسخ نفسه فيخرج عن هيئاته وهو غير مفقود ولا ميت ، فتنقل نفسه وتنسخ منه وتنقل إلى جسد غيره في مرض أو برسام أو سهو أو نوم إلى غيره ، وتفسخ نفس غيره من أمثاله إليه ، فينقص خلقه ويتغيّر خلقه وينكره أهله ومن عرفه من أوليائه ، وتحلف عليه أهله أنه ليس بفلان الذي يعرفونه .

والرسخ : أن ينقل فيرسخ في الفضة والذهب والحديد والحجر والصلد والخشب اليابس والجواهر التي تخرط ، فأي شيء أشقى من نفس ألفت الترفُّه والنعمة فترسخ في هذه المعذّبات وفي مواقيد النيران ومستقرّ العذرة في الأحشاش والمراحيض .

فقال : صدقت ، قد بيَّنت التناسخ وأسبابه والتناقل فيمن صفا وكدر ، فما الشاهد من كتاب الله تعالى ؟

قلنا له : قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً (٥٢) الإسراء ﴾ .

يقصد بقوله ﴿ مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ الذهب والفضة .

وقال جلّ إسمه : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى (٤٢) الزمر ﴾ .

قال : ماأحسن هذه الشواهد من كتاب الله وبيانها في النسخ والنقل ؟

قلنا : هي ألف آية وتسع عشرة آية .

فقال : هذا يطول شرحه ونسخه ، ولكن أورد على مسمعي غرائبه ومحكماته .

قلنا له : قوله بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذكَّرُونَ (٦٢) الواقعة ﴾ .

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) ق ﴾ .

وقوله : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) الزخرف ﴾ .

وقال : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ (٨) النحل ﴾ تنشأ في الحلية وهي في النطق غير مبنية لأنها ممنوعة من الكلام .

وقوله عز وجلّ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ (٣٨) الأنعام ﴾ ، وإنما سُمِّيت أمم لأنه أمّ بها إمام ، فلولم يكن الطير والدواب من البشر لم يسمَّى أمّة .

وكذلك يقول الله تعالى في إبراهيم : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) النحل ﴾ ، لأنه أئتمَّ فيما قبله ويأتم به من بعده .

وكذلك يقول الله تعالى في مكة : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ (٩٢) الأنعام ﴾ ، وإن فضلها أمَّت ماحولها من القرى .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ (٨) الإنفطار ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) الإنشقاق ﴾ ، والطبق عن طبق هو النقل من طبقة إلى طبقة .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) البقرة ﴾ ، وهي المسوخية ، يرون ماعملوا من ديار وأملاك وأموال ، ومن تراثهم وما عمّروه من منازلهم ، فيكون حسرة عليهم .

فقال : في دون ذلك هذا كفاية وغنى لمن أغنته المعرفة .

(انتهى من رسالة شيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان قدّسه اللّه تعالى ، وقد أورد فيها مابه الكفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد) .

والآن لنورد **ماجاء عن أهل الظاهر (أعني أهل السنة)** من الأقوال والأحاديث ، ثم ينكرون ذلك ولا يعتقدونه : **روى الطبراني يرفعه إلى عبد الله بن عباس أنه قال : قال رسول الله (ص) :** إن الحيَّات مسخ كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل . وكذا رواه ابن حيان .

وروى الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها وقد مسخ قرد ، لأنه لايؤمن بالقدر .

وقال (ص) : فقدت أمة من بني إسرائيل لايدري مافعلت ولا أراها إلاَّ الفـار (أي مسـخها فـأراً) ، ألا ترونهـا إذا وضـع لهـا ألبـان الإبـل لاتشربها وتشرب غيرها من الألبان . (أخرجه مسلم عن أبي هريرة) .

أقول : أترى الفأر كله من نسل ذلك الأمة ، حتى لاتشرب اللبن .

وروى عبد الرحمن بـن حسـنة قـال : نزلنـا أرضـاً كـثيرة الضـباب ، فأصابتنا مجاعة ، فطبخنا منهـا (أي مـن الضـباب) ، فـإن القـدرة لتغلى ، إذ جاء **رسول الله (ص) فقال** : ماهذا ؟

فقلنا : ضباب أصبناها .

فقـال : إن أمّـة مـن بـني إسـرائيل مسـخت دواب في الأرض ، وإنـي أخشى أن يكون هذا منهم فلم آكلها .

أقول : مامعنى قول النبي هذا ؟ فهل تلـك الضِـباب الـتي مسـخت في زمن بني إسرائيل أيَّام موسى أو بعد باقية إلى زمـن الـنبيّ ؟ أم البـاقي نسلها ؟

وكذلك قولنا عن الفأر والحيَّة ، فكيف يقولون إن المسخ لايتوالد ؟

جاء في تفسير القرآن للشيخ محي الدين بـن العربـي المطبـوع في مصـر سنة (١٣١٧) هـ في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا لَهُـمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) البقرة ﴾ أي مشابهين الناس بالصورة ، وليســوا بهم خاسئين بعيدين طريدين .

وقـال : والمسخ بالحقيقـة غـير منكـر في الـدنيا والآخـرة ، وردت بـه الآيات والأحاديث كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ (٦٠)

المائدة ﴾

وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : المسوخ ثلاثة عشر ، ثم عدّهم وبيَّن أعمالهم ومعاصيهم وموجبات مسخهم ، والحاصل أن من غلب عليه وصف من أوصاف الحيوانات ورسخ فيه بحيث أزال استعداده وتمكّن في طباعه وصارة صورة ذاتية له كالماء الذي منبعه معدن الكبريت مثلا صار طباعه طباع ذلك الحيوان ، ونفسه نفسه ، فاتصلت روحه عند المفارقة ببدن يناسب صفته ، فصارت صفته صورته، والله أعلم .

وقال في تفسير سورة النبأ : ﴿ النبأ العظيم (٢) النبأ ﴾ : هو القيامة الكبرى ، ولذلك قيل في أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام هو النبأ العظيم وفلك نوح ، أي الجمع والتفصيل باعتبار الحقيقة والشريعة ، لأنه جامع لهما .

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ (١٧) النبأ ﴾ : بين الناس ، ويفرِّق بين السعداء والأشقياء ، وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت الهيئات والصور والأخلاق والأعمال وتناسبها كان عند الله في علمه وحكمه **ميقاتاً** حدّاً معيّناً ووقتاً موقتاً ينتهي الخلق إليه .

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ (١٨) النبأ ﴾ : باتصال الأرواح بالأجساد ورجوعها إلى الحياة .

﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) النبأ ﴾ : فرقاً مختلفة ، كل فرقة مع إمامها على حسب تباين عقائدهم وأعمالهم وتوافقها .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سأل **رسول الله (ص) فقال :** يامعاذ ، سألت عن أمر عظيم من الأمور .

ثم أرسل عينيه **وقال :** يحشر عشرة أصناف من أمتي ، بعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليه ، وبعضهم عمياً ، وبعضهم بكماً ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلات على صدورهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار ، وبعضهم أشدّ نتناً من الجيف ، وبعضهم ملبّسون جلباباً من قطران لازمة بجلودهم .

فأمَّا الذين على صورة القردة : فالفتات ، أي النمّامون .

أقول : جاء في الحديث : لايدخل الجنّة نمّام .

وأمَّا الذين على صورة الخنازير : فأهل السحت ، أي آكلي مال الحرام في التجارة وغيرها .

وأمَّا المنكسون على وجوههم : فآكلة الربا .

وأمَّا العمى : فالذين يجورون في الحكم .

وأمَّا الصمّ والبكم : فالذين يعجبون بأعمالهم .

وأمَّا الذين يمضغون ألسنتهم : فالعلماء والقصاصين الذين خالف قولهم أعمالهم .

وأمّا الذين قطّعت أيديهم وأرجلهم : فهم الذين يؤذون الجيران .

وأمَّا المصلّبون على جذوع من النار : فالسعاية بالناس إلى السلطان .

وأمَّا الذين هم أشدّ نتناً من الجيف : فالذين يتبعون الشهوات واللذات، ومنعوا حق الله في أموالهم .

وأمَّا الذين يلبسون الجلباب : فأهل الكفر والفخر والخيلاء .
صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم .

وقال في تفسير القرآن للإمام أبي عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي على تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا (٢٨٦) البقرة ﴾ : **الإصر :** المسخ قردة وخنازير (عن عطاء ، وقاله ابن زيد أيضاً) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا (٢٨٦) البقرة ﴾ .

قال قتادة : معناه لاتشدد علينا كما شددت على الذين من قبلنا .

وقال الضحّاك : لاتحملنا من الأعمال مالا نطيق .

وقال نحوه ابن زيد .

وقال ابن جريح : لاتمسخنا قردة وخنازير ، أترى ذلك في الحياة أو بعد الممات .

وقال الإمام فخر الرازي : لولم يكن في ذبح الحيوان ترقية له من الدرجة الحيوانية إلى الدرجة الإنسانية لما جاز ذبح شيء من الحيوان .

وقال من يسمّونه حجة الإسلام **محمد أبو حامد الغزالي** في كتابه المضنون فيه على غير أهله : إنما العجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن ، ولعمري إن من لايهتدي إلى سرّ الحكمة يتعجّب لقصور هدايته ، ولو كان كذلك لضاع حظّ النبات والحيوانات التي هي ألطف الحيوانات وأقربها إلى الإعتدال مثل الغنم والنعاج والقباج والدجاج ، فكمال النبات أن يصير غذاء لما هو أعلا منه بالرتبة وهو الحيوان وذلك

يقوم بدل مايتحلل منه فيصير جزءاً منه (أي من الحيوان) المتغذي به متشبّهاً به وهذا كماله ، وكذلك نسبة الحيوانات المذبوحة إلى الإنسان .. إلخ ، أي أن مايتحلل منها يصير جزء من الإنسان فيرتقي من الدرجة الحيوانية إلى الدرجة الإنسانية .. إلخ .

وهذا بنظرنا رأي فاسد ، لأننا قلنا فيما سبق أن الثواب والعقاب تقع على آلة الروح لاعلى الجسد ، فواعجباً إذا الضبع أو السبع أكل مؤمناً هل يصير ذلك المؤمن ضبعاً أو سبعاً ؟ أنظر وتفكّر .

وهذا عين ماقاله الفخر الرازي واعتقده ، **قال الإمام البوني في كتابه شمس المعارف الكبرى** عند ذكر إسمه تعالى الباري قال : إعلم أن الحق سبحانه وتعالى لمَّا أوجد العقل في العلم الأول ، ثم أوجد العالم في لطيف الهواء ، ثم نقلهم إلى ظهور الذر ، فكانت هذه الثلاث نشآت باطنية من قبيل عالم التركيب وظهور التدريج والتركيب ، فخلق أطوار الأجسام بأجسام ، فقيّد لها قوالب فطبع عليها ، كما خلق الأجسام فريق في الجنة ، وفريق في السعير وهم أهل الشمال ، والشكل واحد والحركة واحدة والسكون ، علمنا التباين في العلويات لافي السفليات ، فمن صفت نفسه في قالب النور في صفة الرحمة خرجت مطمئنة ، ومن طغت نفسه في قالب الظلمة خرجت أمّارة بالسوء ، ومن طغت في قالب النور وانطبعت بالظلمة خرجت لوَّامة ، ومنهم من يطبعها الله في القالب الذي يطبع به البهائم مثل المنهمكين في الشهوات من الطبع السميعي كالقردة والخنازير وما أشبه ذلك ، لأن الله تعالى مسخ أرواحهم على ذلك الطبع الذي قدّره ، وهو المعبّر عنه **بقوله تعالى :**

﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** (١٦) محمد ﴾ ليس على صفة للتجميل ، وإنما أراد العلويات بالطبقة الإنسانية التي قام عليها الخطاب وكلفت به .

وقوله تعالى : ﴿ **كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا** (٥٠) الإسراء ﴾ : إنما يريد أن تقسا قلوبهم عن أطوار الإيمان بظلمة النفس ، فإذا سمعوا كلام الله كان صفة المسخ عن قلّة إسماعهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا (٢٥) الأنعام ﴾ ، وسرّ الظاهر قوله : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** (٧٤) البقرة ﴾ ، فهذا خلق الباطن ، وهو معنى إسمه الباري ، ولذلك جعل نسبة النفوس كما قال : ﴿ **مَاأَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ** (٢٢) الحديد ﴾ .

واعلم أن أرواح أهل السعادة طبعت في سرّ البسط ، وأرواح أهل الشقاوة طبعت في سرّ القبض .

وأهل السعادة قلوبهم في قالب الإيمان ، وأرواح أهل الشقاوة في قالب الكفر .

وأجسام أهل السعادة جُبلت على الخدمة ، وأجسام أهل الشقاوة جبلت على الشقاوة بالغفلة .

ومن وافق أهل السعادة كان في عليين ، ومن سبقت عليه الشقاوة كان في أسفل سافلين وباء بالغضب والبعد .

ففي حقّ أهل السعادة قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ

صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ (١٢٥) الأنعام ﴾

وفي حق أهــل الغضب قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا (١٢٥) الأنعام ﴾ .

وإنما القوة البشرية قوة التركيب الجسماني ، وأما التركيـب الرحمـاني وما قسم له من السعادة والشقاوة فإن طاقة البشر لاتدركه ، والله الموفق.
(انتهى من شمس المعارف الكبرى للبوني) .

أقول : هذا بعض ماقرأته وطالعتـه عـن أقطـاب علمـاء السـنّة كالشـيخ الأكبر محي الدين ابن العربـي ، والإمـام محمـد بـن أحمـد الأنصـاري المعروف بالقرطبي في تفسير الكبير للقرآن الكـريم ، وكـذلك عـن الفخـر الرازي ، وعن حجة الإسلام الغزالي في كتابه المضـنون فيـه علـى غـير أهلـه ، وايضـاً شمـس المعـارف للبـوني ، وكـل ذلـك ممَّـا يـدلّ علـى التناسخ، وإنه حق ، وجاء به القرآن الكريم بآيات محكمـات ، وجـاء بحديث النبيّ الأمين (ص) وأخرجه أصحاب الصحاح في صحاحهم .

ومن تفكّر بقول النبيّ أن الفأر مسخ ، وإنها تشـرب جميـع الألبـان إلاّ لبن الإبل فإنها لاتشربه ، لأن الإبل محرّمة على بني إسرائيل .

نفهم من هذا القول أن امتناعها عن شرب ألبان الإبل هو طبيعة متأصّلة فيهـا وعـادة مسـتحكمة أخـذتها عـن قمـص سـابقة لهـا في البشـرية الإسرائيلية فهي لاتدعها .

نادرة : حدّثني بعض الأشراف مـن نـزلاء دمشـق أنـه وفـد علـى هـذه البلدة منذ نيف وأربعين سنة شيخ ضرير يـدعى الشـيخ أحمـد الكـاملي المراكشـي وكـان شـديد الـذكاء سـريع الحفـظ واسـع الإطـلاع عجيـب

النادرة، فاحتفل به علماء الشام وأعجبوا بعلمه وذكائه الغريب ، قال: وكان معه تابعٌ له يخدمه حسن السمت كثير الصمت ، فقيل للشيخ : مَن هذا ؟

فقال : هذا أبو هريرة المحدِّث ، (أي صاحب رسول الله المشهور) وقد انتقلت روحه بالأجيال إلى أن وصلت إلى هذا الشخص .

وكان الكاملي يروي عن نفسه أنه كان في بلد كذا في سنة كذا ، ثم مات فانتقلت روحه إلى شخص آخر ، ثم إلى ثالث ، وهكذا إلى سبعين مرة (أي قميصاً) ، وهو يشعرها كلها ويذكرها .

وممَّا **جاء في رسائل إخوان الصفا** ، وهذه الرسائل خمسون رسالة جمعت أكثر العلوم العقلية والنقلية ، أدخلت فيها الفلسفة اليونانية ممزوجة بالشريعة الإسلامية ، ولم يعرف مؤلفوها على التحقيق ، قيل إنها للإسماعيلية ، وقد رأيت في بعض الكتب الذي ألّفوا هذه الرسائل هم زيد بن رفاعة وأبو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن بن هارون الرتنجاني وأبو أحمد المهرجاني وعوفي ، كانت هذه العصابة تألفت بالعشرة ، وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرّبوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله تعالى ، وذلك أنهم قالوا أن الشريعة الإسلامية دخلها كثير ممَّا ليس منها ، وقد دنّست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلاَّ بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الإعتقادية والإجتهادية ، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل الكمال ،

فصنّفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرساً وسمُّوها رسائل إخوان الصفا ، وكتموا فيها أسمائهم وبثُّوها بين الورّاقين وبائعي الكتب ، ووهبوها للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة ، وقد تناقلها العالم ، وسرت بين العلماء ، وانتقلت إلى الغرب، وترجمت إلى أكثر لغات العالم ، فقد ترجمها الإفرنسيون والإنكليز والألمان والطليان وغيرهم ودرسوها بالجامعات ، وعجبوا بها العلماء ، أخذنا منها من رسالة الأخلاق ماجاء في التناسخ .

قالوا : إعلم بأن من حقّ النفوس الحيوانية أن تنتقل إلى الرتبة الإنسانية التي هي خادمة للإنسان المستأنسة به والمنقادة لأمره المتعوبة في طاعته الشقيّة في خدمته ، وخاصة المذبوحة منها في القرابين ، وعلى هذا الحكم والقياس حكم النفوس الإنسانية ، فإن حقّها أن تنتقل إلى رتبة الملائكة التي هي خادمة في أوامر الناموس ونواهيه المنقادة إلى أحكامه المتعوبة في حفظ أركانه .

وقال فيها حكاية عن العالم المستبصر يقول : وعلمت إن لم أقبل النصيحة غلبوني وأسروني ، يعني الشياطين الذي يعني بهم نفسه النفس الغضبيّة والنفس الشهوانية ، واستخدموني في أهوائهم وأفعالهم السيئة ، وصارت تلك الأفعال عادة لي وجبلة فيّ وطبيعة ثانية ، فتصير نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة شيطانية مثلهم ، فأكون قد هلكت وبقيت في عالم الكون والفساد مع الشياطين معذّباً كما قال الله تعالى : ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) النبأ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ (النساء ٥٦) ﴾ .

وقال فيها أيضاً : إعلم أن الإنسان هو الذي يجب عليه الأمر والنهي إمّا بموجب العقل أو بطريق السمع ، فمتى قام بواجبها وهذّب أخلاقه وعمل بممارسة الشريعة العقلية أو السمعية من الأعمال الصالحة انتبهت نفسه من نوم الغفلة ، فإذا فارقت جسدها استقلّت بذاتها واستغنت عن التعلُّق بالأجسام ، وتخلّصت من وسخ الأبدان ، ونجت من بحر الهيولى ، وعتقت من أسر الطبيعة ، وارتفعت إلى عالم الأفلاك فتكون ملك ، وعلى هذا المثال حكم نفوس المؤمنين العارفين فإن نفوسهم ملائكة بالقوة ، فإذا فارقت أجسادها كانت ملائكة بالفعل .

وكما قلنا في الملائكة ونفوس الأخيار فهكذا نقول في أمر الشياطين ونفوس الأشرار ، فإن الإنسان إذا بلغ أشدّه وفهم الوعد والوعيد ولم يتّعظ ، وأعرض عن طلب الآخرة ، ونسي ذكر المعاد ، وكانت أفعاله فاسدة ، فإن نفسه تكون شيطانية بالفعل ، وذلك أنها فارقت أجسادها بقيت مسلوبة الآن الحواس الخمس ، وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها ، فعند ذلك تبقى هذه النفوس مجرّدة هائمة دون فلك القمر ، فتطرح بها أمواج الطبيعة في بحر الهيولى إلى كلّ فجٍّ عميق وهي مشتعلة في نيران شهواتها ، فالشياطين هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استجنت عن إدراك الحواس ، وشياطين الإنس هي النفوس المتجسّدة والمستأنسة بالأجساد .

وقال في الرسالة السادسة والأربعين : وإذا تأمّلت سير الأنبياء ووصاياهم وسنن واضعي النواميس ومراميهم لوجدت أن أغراضهم هو

تأديب النفوس الإنسانية ونقلها من المرتبة البشرية إلى المرتبة الملائكية وتخليصها من عالم الكون والفساد إلى عالم البقاء والدوام ، كما قيل : إنما خلقتم للأبد وإنما من دار إلى دار تنقلون ، أي من الأصلاب إلى الرحام ، ومن الأرحام إلى الدنيا ، ومن الدنيا إلى البرزخ ، ومن البرزخ إلى الجنّة أو النار .

فكما قلنا في تنقُّل النفوس الإنسانية إلى الملائكة كذلك نقول في النفوس الحيوانية ، إنها ستنتقل إلى النفوس الإنسانية على ممرّ الدهور ، إن حقّ النفوس الحيوانية أن تنقل إلى الرتبة الإنسانية التي هي مشقية في أيدي البشر المسخرة للإنسان ، كما أن حق النفوس الإنسانية الإنتقال إلى الرتبة الملائكية هي المتعوبة بالتعبُّد .

واعلم أن الرتبة الإنسانية هي آخر طبقة من جهنم ، وهي عالم الكون والفساد ، وأول درجات الجنان ، فإن أنت بادرت وخرجت من عالم الكون والفساد رجوت الصعود إلى عالم الأفلاك والدخول في زمرة الملائكة ، وأمنت من الموت لاالموتة الأولى ، وإن أبيت وخلدت إلى الدنيا حق عليك أن ترد إلى أسفل سافلين ، وبقيت في البرزخ إلى يوم يبعثون .

وممّاً حرّر في الرسالة السابعة والأربعين أبيات شعر تعني التناسخ في معنى واضح :

يا أيّها الناس اتّقوا ، فإنما   أعمالكم ، أعمالكم كما ذكر
الحاكم الشيطان عن مقعد   صدق ومقام لمليك مقتدر
من قبل أن نطمس منكم أوجهاً   وطمسها ردّا لها على دبر
أو يلعن العادون في حدّهم   لعنة أهل السبت في سيف البحر

إذ جعلوا فيــها خنازير وقرود ثم أنواع مـــــــــن الخلق أخر
بدّل تبديــــــــلا لهم أمثالهم مستويات الجنس موشي الصور
منكســــــين ، لايدرّ طرفهم إليهم للذكر ، كــــــلاًّ لاوزر
لايستطيعون لسجود إذا دعوا وطالما عافوا الســجود في القدر
مــن بين مغلول اليدين طافيا وبين صال فـي الجحيم المستعر
بظماء للماء عليــــــــه لجّة فـــي بعضها يغني بورد وصدر
وبين مســـــــلوك له سلسلة مقدارها ســــبعون ذرعاً بالقدر
قد أوجب النقمة من نفســـه فصار موكولاً إلى أمّ ســــــقر
لاينثني عن صاحب الحتف ولا يجتنب النفع ولا ينفي الضرر
مستسلماً للواردات حســرة نار تلظى وهـــــي ماء منهمر
هذا وكم فيها وقوداً ضرمت حرّاً وبرداً فــي حديد وحجر
في الدرك الأسفل لايبعدهم إلاّ الذي فــــي أول العمر فطر
وكلهم إذ ظلموا أنفســــهم مشتركون في عذاب مســـتعر
يبدّلون فـــــي جلود كلّما أنضجها ذوقوا العذاب في سقر

قال الله تعـالى : ﴿ فِـي سِلْسِـلَةٍ ذَرْعُهَـا سَـبْعُونَ ذِرَاعًـا فَاسْـلُكُوهُ (٣٢) الحاقة﴾ : الثقل في السلسلة يسمّى نسخاً ، فإذا دخل في قميص يسمّى مسخاً ، هذا ماجاء عن حكماء الإسلام وفلسـفته وعلمائـه وأقطابـه مـن أهل السنة وإن كان مخالفاً لنا في بعض الوجوه كقـولهم : إن مـن حـق النفوس الحيوانية أن تنتقل إلى الرتبة الإنسانية التي هي مشقية بأيـدي البشر المسخّرة للإنسان .. إلخ .

ونحن نقول : بل إن هذه النفوس الحيوانية قد دخلت في القمصان البشرية وسلكت في الهياكل الإنسانية في أجيال سالفة ولم تحسن السلوك بل طغت وبغت وكفرت وتمرّدت وعصت وخالفت ، فهي نفوس شيطانية قد حقّ عليها العذاب بما كسبت فردّت إلى أسفل السافلين في قوالب المسوخية ، فإنه لاقصاص إلاّ بعد ذنب ، ولا يظلم ربك أحداً .

وأمَّا ماجاء عن الشيعة : فإن أكثر طوائف الشيعة تدين بالتناسخ وتعتقده كالإسماعيلية والكيسانية أي الزيدية والقرامطة وغيرهم ، كلهم يقرُّون بالتقميص ويعتقدونه ، ومنهم الشاعر الحميري شاعر أهل البيت كان معاصراً لمولانا الصادق منه السَّلام ، وله شعار مدائح وقصائد في حبّ أهل البيت ومولاهم ، حتى قيل : لم يترك معجزة ولا مكرمة للإمام عليّ إلاَّ قال بها شعراً أو نظم بها قصيدة ، وله أشعار كثيرة في عقيدة التناسخ ، وممَّا يحكى عنه أنه قال له رجل أنّك تعتقد بالتناسخ، وإنك سوف ترجع إلى هذه الحياة الدنيا مرّة ثانية ، فإن صحّ ذلك فاقرضني منك مائة دينار وأنا أرجعها إليك في الجيل الثاني مضاعفة (أي مايتين دينار) .

فأجابه : وما يدريك ، إن الله تعالى يمسخك خنزيراً أو قرداً ، فيضيع عليّ مالي .

وبما أن الشاعر كان معاصراً لمولانا الصادق ومن خاص شيعته والموالين له ، فلو كانت هذه العقيدة فاسدة وغير حقيقية وإنها مخلّة بالإيمان كان الصادق نهاه عنها وعن التديُّن والإعتقاد بها .

وإن أولاد أعين بن حمران وأخويه كـانوا يـدينون بالتناسـخ والتقمـيص ويعتقدون به .

وإن جابر بن يزيد الجعفي ، والمفضل بن عمر قالا بعقيدة التناسخ ودانا بها واعتقداها .

ونحن نعلم والجميع يعلم أن هؤلاء السـادة مـن أقـرب المقـربين لـوالين الباقر والصادق ومن خاص رجالهما ، ولو كان القول بهذه العقيدة غـير صحيح وفاسد وإن الأئمة الأطهار المعصومين لايقرُّون به ولا يعتقدونه لما دان به السادة المشار إليهم ، وعلـى مـاأعلم أن جميـع الفـرق الشـيعية تقـول بالتناسـخ وتعتقـده إلاَّ المتاولـة ينكرونـه ويكفّـرون مـن يقـول بـه ويعتقده ، مع أن كتبهم تشير إليـه وتـدلّ علـى الإعتقاديـة كقـولهم في **كتاب الكافي للكليني** عن عبد الله بن طلحة عـن أبـي عبـد الله قـال : **قال أبي** : ليس يموت من بني فلان ميت إلاَّ مسخ وزغاً .

فأقول : هل انتقال الإنسان بعد الموت إلى صورة وزغ أو حشرة هو غـير التناسخ .

وفي كتاب بصائر وهو من الكتب المعتبرة عندهم : يروي الحـديث أبـو بصير الأسدي قال : قلت **لمولاي الصادق** وكنّا في الحجّ : مافضلنا على من خالفكم ، فوالله إني لأرى الرجل منهم أرخى بالاً وأنعم عيـــــشاً وأحسن حالاً وأطمع في الجنّة ؟

قال : فسكت عني ، حتى إذا كنّا في الأبطـح مـن مكّـة ورايـنـا النـاس يضجُّون إلى الله تعالى ، فقال : ياأبا محمد ، هل تسمع ماأسمع ؟

قلت : أسمع ضجيج الناس إلى اللّه تعالى .
فقال : ماأكثر الضجيج وأقلّ الحجيج ، والذي بعث بالنبوة محمَّداً (ص) وعجّل بروحه إلى الجنّة مايتقبّل اللّه إلاَّ منك ومن أصحابك خاصة .
قال : ثم مسح على وجهي بيده وقال : أنظر .
فنظرت ، فإذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة . (الحديث) .
وعن أبي بصير قال : قلت **لأبي جعفر محمَّد الباقر عليه السلام** :
أنا من مواليك ومن شيعتك ضعيف ضرير ، فاضمن لي الجنّة .
قال : أولا أعطيك علامة الأئمة أو غيرهم ؟
قلت : ماعليك أن تجمعهما لي .
قال : وتحبّ ذلك ؟
فقلت : وكيف لاأحبّ .
فما زاد أن مسح على بصري ، فأبصرت جميع الأئمة عنده ، ثم رأيت مافي السقيفة التي كان فيها جالساً ، ثم قال : ياأبا محمَّد ، مُدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك .
قال : فواللّه مارأيت إلاّ كلباً أو قرداً أو خنزيراً ، قلت : ماهذا الخلق الممسوخ ؟
قال : هذا الذي ترى هو السواد الأعظم ، ولو كشف الغطاء للناس مانظر الشيعة إلى من خالفهم إلاّ في هذه الصورة .
ثم قال : ياأبا بصير ، إن أحببت تركتك على حالك هذا وحسابك على اللّه ، وإن أحببت ضمنت لك الجنّة على اللّه ورددتك إلى حالك الأول .

قلت : لاحاجة لي في النظر إلى هذا الخلق المنكوس ، ردّني إلى حالتي فما للجنة عوض .

فمسح يده على عيني ، فرجعت كما كنت . (الحديث) .

أقول : إنني لأعجب بعد هذه الأحاديث والأخبار المرويّة عن الأئمة المعصومين الأطهار في كتب الشيعة كيف ينكرون التناسخ ، فهل عندهم المسخ ونقل الإنسان إلى صورة قرد أو حمار أو خنزير أو وزغ هو غير التقميص وغير التناسخ ، وكيف يمسخ اللّه البشر قردة وخنازير ؟ هل في هذه الحياة قبل الموت أو بعده ؟ وقد قال اللّه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴿٦٠﴾ المائدة ﴾ ، ولم يقل وجعلنا منهم قردة وخنازير، بل جاءت بأداة التعريف للإستغراق ، وآيات القرآن متواترة بمثل هذا المعنى كقوله : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَالَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ الواقعة ﴾ .

قد علموا النشأة الأولى ولم يعلموا شيئاً عن النشأة الأخرى ، وفي أي جسمٍ سينشأون .

وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ الإنفطار ﴾ .

الآيات بها تهديد ووعيد يقول : ياأيها الإنسان المغترّ بكرم ربّك ورحمته ، المتلبّس في خطاياه وذلّته ، والعاصي لخالقه ومولاه ، ومنكر نعمته ، قد أحسن عليك إذ جعلك في الهياكل البشرية وأحسن خلقك

وسوّاك بشراً سويّاً ، فقابلت إحسانه بالكفر والعصيان ، وإنعامه عليك بالجحود والنكران ، وقد استحقّ عليك مقته وعذابه ، فسوف يردك إلى المسوخية وركّبك فيما يشاء من هياكل الحشرات والحيوان حزاءاً وفاقاً .

وقد روي في كتاب الإحتجاج للشيعة عن الصادق عليه السلام : إن الروح لاتوصف بثقل ولا بخفّة ، وهي جسم رقيق قد ألبس قالب كثيف، فهي بمنزلة الريح في الزقّ ، فإذا نفخت فيه امتلأ هواء ، فلا يزيد في وزن الزقّ ولوجه ، ولا ينقصه خروجه ، وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل ، فحينئذٍ لابد لها من قالب تقوم به ويقوم بها ، ويأكل البدن ويشرب ، فحياته بها وبملازمتها إيّاه ، وبه تعرف وتقصد وتحدث ، وبها يأمر وينهي ويثاب ويعاقب ، وقد تفارقه ويلبسها الله غيره على ماتقتضيه حكمته . (الحديث) .

وعن أي بصير قال : حججتُ مع **أبي عبد الله الصادق** ، فلمَّا كنّا في الطواف قلت له : يابن رسول اللّه ، أيغفر اللّه لهذا الخلق ؟

قال : أكثر من ترى قردة وحنازير .

قلت : أرني هم .

فتكلَّم بكلمات ، ثم أمرَّ يده على بصري ، فرأيتهم كما قال ، قلتُ : ردِّ عليَّ بصري الأول .

فدعا ، فرأيتهم كالمرة الأولى ، ثم قال : أنتم في الجنة تجدون ، وبين أطباق النار تطلبون فلا تجدون .

ثم قال لي : واللّه لايجتمع منكم اثنان في النار ، لا واللّه ولا واحد .

وفي كتاب الكافي للشيعة عن عبد الله بن طلحة قال : سألت **أبا عبد الله الصادق** عليه السلام عن الوزغ ؟

فقال : مسخ كله ، فإذا قتلته فاغتسل ، وقال : إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه ، فإذا هو بوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي للرجل : مايقول هذا الوزغ ؟

قال : لاعلم لي بما يقول .

قال : إنه يقول : والله إن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمنَّ عليّاً حتى يقوم من هاهنا .

وقال أبي : ليس يموت من بني أمية ميت إلاَّ ويمسخ وزغاً .

وقال : إن عبد الملك بن مروان لما نزل به مسخ وزغاً ، فذهب من يده من كان عنده ، وكان عنده ولده ، فلمّا فقدوه عظم ذلك عليهم ، فلم يدروا ماذا يصنعون ، ثم أجمع أمرهم على أن يأخذوا جزعاً فيصنعونه كهيئة الرجل ، ففعلوا ذلك وألبسوا الجزع درع من حديد وألقوه في الأكفان ، فلم يطلع عليه أحد من الناس إلاَّ أنا وولده . (انتهى عن أبي عبد الله عن أبيه الباقر من كتاب الكافي) .

وقال في الكافي عن سماعه عن الكلبي النسَّابة قال : دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً عن هذا الأمر ، فأتيت المسجد ، فإذا جماعة من قريش ، فقلت : أخبروني عن عالِم أهل البيت ؟ (والخبر طويل يقتصر منه) .

قال أحدهم : إئت جعفر بن محمَّد .

فجئته وسألته جملة أسئلة وقلت : أخبرني عن الجري ؟

فقال : إن اللّه تعالى مسخ طائفة من بني إسرائيل ، فما أخذ منها بحراً فهو الجري والزمار والمارماهي وما سوى ذلك ، ومن أخذ منها برّاً فالقردة والخنازير والوبر والورل وما سوى ذلك . (الحديث عن بصائر الدرجات والكافي) .

ولولا خوف الإطالة لأوردنا كثيراً من الحجج والأقوال والشواهد بإثبات التناسخ من كتب الفريقين السنة والشيعة ، ولكن بهذا القدر كفاية .

ولنأتي بشيء ممَّا جاء عن الأمم السالفة **كاليونان والهنود والبوذية** وغيرهم من الفلاسفة الذين ظهروا في القرون والأجيال الماضية ، وكانوا على جانب عظيم من العلم والحكمة والفلسفة ، فمن ذلك **محاورة سقراط الحكيم عليه السلام** مع تلاميذه ، منهم **سمياس وسيبسس** .

يقول سقراط : لابد أن أرواحنا تلك كانت موجودة قبل التصور في هيئة البشر والأبدان ، وقد كان لديها ذكاء لما كانت **بغير** هذه الأبدان .

يقول الشارح : مادمنا قد كسبنا المعرفة قبل الميلاد ، فلا بد أن أرواحنا كانت قبل اتصالها بأجسادنا كأن لديها من قوة الذكاء ماتستطيع به تحصيل هذه المعرفة .

ثم يقول سقراط : إن المعرفة كانت عندنا قبل الميلاد ، فمتى فقدناها فهي لاتكون لدينا عندما نولد ، وقد سلّمنا بهذا ، فهل افتقدناها في اللحظة التي فيها أخذناها أم في وقت آخر غير هذا ؟ فلا يجوز لنا ياسيماس أن نقول مانردده دائماً وهو إذا كان ثمة جمال مطلق وخير مطلق وسائر الذوات التي اكتشفنا الآن أنها سبقتنا في الوجود وكنّا نقيس بها أحاسيسنا ونقارنها بها زاعمين أن قد كان لها وجود سابق

فإن لم يكن ذهبت كل قوة قولنا ، فليس من سبيل إلى الشك بأنه إذا كان لهذه المثل المطلقة وجود قبل أن نولد فلا بدّ أن أرواحنا كانت كذلك موجودة قبل ميلادنا ، فإن لم تكن المثل موجودة لم تكن الأرواح موجودة .

قال سيمياس : نعم ياسقراط إني مقتنع بأن لوجود الروح قبل الميلاد هذه الضرورة نفسها ، وإنها إنما تتحدث عن الروح عن كنهها ، فقد انتهى بنا التدليل إلى نتيجة يسرّني أنها تتفق مع ماأرتأيه ، فلست أرى شيئاً يبلغ في بداهته كبلغ قولنا أن الجمال والخير وسائر المثل التي كنت تتحدث عنها لها وجود غاية في الحق والتجريد ، وإني لمقتنع بالدليل ياسقراط .

قال سقراط : حسناً ، وهل اقتنع **سيبيس** اقتناعك هذا ؟ لابدّ إني أقنعه .

لذلك **قال سيمياس** : أظن أن **سيبيس** مقتنع ، فإني أحسبه قد آمن بوجود الروح قبل الميلاد ، وعلى الرغم من أنه أبعد الكائنات عن التصديق ، ولكن دليلاً لم يقم بعد على استمرار وجود الروح بعد الموت بحيث يقنعني أنا ، فلا أستطيع أن أتخلّص من شعور الدهماء الذي كان يشير إليه **سيبيس** ، ذلك الشعور بأنه إذا مات إنسان فقد تتبعثر الروح ، وقد يكون ذلك نهايتها ، فلو سلّمنا بأنها قد تتوالد وتنشأ في مكان غير هذا ، وقد تكون موجودة قبل حلولها في الجسم البشري فيما يمنع أن تبلى وتفنى بعد أن حلّت فيه ثم خرجت منه ثانياً .

فقال سيبيس : هذا حدّ صحيح **ياسمياس** ، إمّا أن أرواحنا كانت

موجودة قبل أن نولد فهو الشطر الأول من الحديث ، ويظهر أنه قد قام الدليل عليه ، وإمَّا الروح ستبقى بعد الموت كما كانت قبل الميلاد، فهو الشطر الآخر الذي لازال يعوزه الدليل ولا بدّ له من تأييد .

قال سقراط : أي سيمياس وسيبيس ، لو أنكما أضفتما الدليلين أحدهما إلى الآخر ، أعني هذا وما سبقه الذي سلّمنا فيه ، إن كل شيء حي ولد من الميت لرأيتما أنَّا قد فرغنا من إقامة الدليل ، لأنه لو كانت الروح موجودة قبل الميلاد ، وإنها إذ تجي إلى الحياة وإذ تولد لاتكون ولادتها إلاَّ من الموت أو الإحتضار ، أفلا يجب عليها بعد الولادة أن تستمر في وجودها مادام لابد لها من أن تولد مرة أخرى ؟

لاريب في أنَّا قد فرغنا من إقامة البرهان الذي ترجوان ، ولكني مع ذلك أحسبك أنت **وسيمياس** لاترغبان في أن تخبرا هذا الدليل أكذر من ذلك ، فقد استولى عليكما مااستولى على الأطفال من الفزع خشية أن يذروا الرياح الروح حقيقة ويبعثرها عند فراقها للجسد ، وبخاصة إذا كتب لإنسان أن يموت في جوٍ عاصف ولم يقدر له الموت والسماء ساكنة .

فأجابه **سيبيس** باسماً : إذن ياسقراط ، فواجبك أن تنفض عنّا خوفنا بالدليل ، ومع ذلك فلست هي مخاوفنا إذا توخَّيت الدقّة في القول ، ولكن هنالك في طويتنا طفل ينظر إلى الموت كأنه ضرب من الغول ، فلا بدّ أن نحمله ، كذلك على أن لايفزع إذاماانفرد وإيّاه في الظلام .

قال سقراط : ردِّد في كل يوم صوت الساحر إلى أن تطرد بالسحر ذلك الغول .

قال سيببيس : وأيـن عسـانا نجـد سـاحراً حاذقـاً يقينـا مخاوفنـا بعـد ذهابك ياسقراط ؟

فأجاب سقراط بعد حوار : أفلا ينبغـي أن نسـأل أنفسـنا سـؤالاً كهـذا الشيء الذي نظنّه عرضة للبعثرة ونحن عليه حريصون ؟

ثم ماهو الشيء الذي لانحرص عليه ؟ وبعدئذٍ نستطيع في البحـث عمّـا إذا كان ذلك الذي تمتدّ إليه يد البعثرة من طبيعة الـروح أم لا ، فعلـى ذلك سنقيم مانكنّ لأرواحنا من آمال ومخاوف .

فقالا : هذا صحيح .

قال : قد نفرض أن الشيء المركّب أو الذي يتكوّن من أجزائـه المختلفـة يمكن أن يتحلّل كما أمكن أن يتركّب ، أمَّا ذلك الـذي لم يتركّـب مـن أجزاء فيلزم أن يكون وحده غير قابل للتحلل إذا كان شيء هكذا .

قال سيببيس : نعم ، فهذا ماقد أتصوّره .

قال سقراط : وإن غير المركّب يظلّ كما هو فلا يخضع للـتغير ، بينمـا يكون المركّب دائم التغيُّر ، فلا بدّ يظلّ أبداً كما هو .

فقال سيببيس : إني أظنّ ذلك أيضاً .

قال سقراط : إذن فلنعد الآن إلى الحوار السابق ، إن الأشـياء الموجـودة في هذا الكون إمَّا هي من جوهر واحد غير مركّبة من عناصـر متعـدّدة ، بل هي جـوهر فـرد ثابـت ، وإمَّـا مركّبـة مـن عناصـر متعـددة وأشـياء مختلفة ، وإن الأشياء التي هي من جوهر واحد غير قابلة التغيُّر .

أمَّا غيرها من الأشياء المركّبة فإنها متغيّـرة في الأغلـب ، وإنهـا لاتكـاد تبقى أبد كما هي سواء مع نفسها أو بعضها مع بعض ، وهذه الأشـياء

المتغيرة تستطيع أن تلمسها أو أن تراها وتدركها بالحواس .
وأمَّا الأشياء الثابتة غير المتغيّرة فلا يمكنك إدراكها إلاَّ بالعقل ، وإنها تخفى عن الأبصار فلا نراها .

فقال سيبيس : جدّ صحيح .

فقال سقراط : حسناً ، إذن إن في الوجود نوعين : وجوداً مرئيّاً ، ووجوداً مخفيّاً ، والمرئي هو المتغيّر ، والمخفي هو الثابت ، وإن وجودنا نوعين كما قلنا : مرئي ومخفي ، وإن المرئي هو الجسد وهو المتغيّر ، وسوف يفنى ويتحلّل إلى أجزائه التي تركّب منها ، وأمّا الغير المرئي الخفي هي الروح ، وهي جوهر غير مركّب ، إذن الروح ثابتة ولا تفنى ، وإنما يفنى الجسد ويتحلّل إلى أجزائه التي تركّب منها ، وإن الروح حين دخولها في الجسد لابدّ أن تتّخذ منه أداة للإدراك ، فتستخدم الحواس حاسة الأبصار وحاسة السمع والشم واللمس والذوق وغيرها ، فإدراكات الروح تكون بواسطة الحواس ، وإن الجسد قد يجرّ الروح إلى منطقة المتغير ، وإنها تضلّ وترتبك في الجسد، وإن الدنيا تضرب حولها نسيجاً فتكون الروح عند خضوعها لتأثير الحواس كمن أثملته الخمرة .

قال سيبيس : جدّ صحيح .

قال سقراط : ولكنها إذا ماثابت لنفسها فإنها تفكر ، وبعدئذٍ تدخل عالم النقاء والأبدية والخلود والثبات ، فهؤلاء عشيرتها ، وهي تعيش معها أبداً .

وإذا ماخلصت إلى نفسها دون أن يعطّلها معطّل أو يحول دونها حائل،

وعندئذٍ لاتعود تسلك سبيلها الخاطئة ، فإنها إذا خالطت ماهو ثابت هي كذلك ثابتة ، وتسمَّى هذه الحالة التي تكون فيها بالحكمة .

أجاب سيبيس : هذا صحيح ، فحقّ ماقلت ياسقراط .

وبعد حوار جرى بين سقراط وتلاميذه ، **قال سقراط :** هل يجوز لنا أن نفرض أن الروح الخفية عند انتقالها إلى عالم الأموات الحقيقي وهو مثلها في خفائها ونقائها ونبلها ، وإنها إذ تكون في طريقها إلى الإله الخبير الحكيم العليم الذي توشك روحي أن تنتقل إليه إن شاء الله ، وبعد حين أقول : هل يصحّ الفرض أن الروح إن كانت هذه طبيعتها وذلك أصلها تتبدّد وتفنى عند فراق الجسد كما تقول جمهرة الناس ، يستحيل أن يكون ذلك أي عزيزي سيبيس وسيماس ، وأولى أن تكون الحقيقة أن الروح وهي نقية لاتجرّ في ذيلها عند انتقالها أية صبغة جسدية مادامت لم تتصل قط بالجسد اختياراً ، بل إنها تتجنّبه دائماً، وما دامت قد انحصرت في نفسها فقد كان مثل هذا التجريد دراستها في الحياة ، وماذا يعني هذا إلاَّ أن الروح قد كانت تابعة مخلصة للفلسفة ، وإنها مرّنت على كيفية الموت بغير عناء .

أفليست الفلسفة مراناً على الموت ؟

قال : يقيناً أقول : إن تلك الروح في خفائها تنتقل إلى العالـــم الخفي الإلهي والخالد والعاقل ، فإذا مابلغته رفلت في النعيم ، وتخلّصت من أوزار الناس وحمقهم ومخاوفهم وعواطفهم الوحشية ومن نقائص البشرية جميعاً ، ورافقت الآلهة إلى الأبد كما يروى عن العالمين بالسرّ ، أليس ذلك صحيحاً ياسيبيس ؟

قال : نعم ، وليس إلى الشك سبيل .

قال سقراط : ولكن الروح التي قد أصابها الدنس والتي تكون كدرة عند انتقالها والتي ترافق الجسد دائماً وتكون خادمة له ، والتي تعشق وتهيم في حبّ الجسد ورغبات الجسد وندائه ، حتى ينتهي بها الأمر إلى العقيدة بأنه الحقيقة ، لايكون بالصورة الجسدية هذه الروح يمكن الإنسان أن يلمسها وأن يراها وأن يذوقها وأن يستخدمها لأغراض شهوانية ، أعني أن الروح التي اعتادت أن تنفر من المبدأ العقلي وأن تخافه وتتحاشاه ، ذلك المبدأ الذي هو للعين الجسمانية معتم تستحيل رؤيته والذي لايدرك إلاّ بالفلسفة وحدها ، أفتحسب أن روحاً كهذه سترحل نقيّة طاهرة ؟

فأجاب سيبيس : يستحيل أن يكون هذا .

قال سقراط : إنها استغرقت في الجسد ، وقد أصبح ذلك طبيعياً بالنسبة لها لاتصالها المستمر بالجسد وعنايتها الدائمة به .

فقال سيبيس : جدّ صحيحاً .

قال سقراط : ويحق لنا ياصديقي أن نتصور أن هذه هي التي تملك المادة الأرضية الثقيلة الكثيفة التي يدركها البصر والتي بفعلها تغشى الكآبة مثل هذه الروح فتنجذب هبوطاً إلى العالم المرئي مرة أخرى ، لأنها تخاف ممَّا هو خفي ، وتخاف من العالم الأدنى فتظلّ محوّمة حول المقابر واللحود ، إذ ترى بجوارها كما يحدّثوننا أشباح طيفية بعينها ، وهذه أرواح لم تكن رحلت نقيّة ، ولكنها ارتحلت مليئة بالمادة المنظورة فأمكن رؤيتها .

(يقصد بذلك أن الأشباح التي يراها الناس عند المقابر أنها هي الأرواح التي انغمست أثناء الحياة في المادة انغماساً ، ففارقت الأجساد دنسة ملوثة بالمادة المنظورة ، فشقّ عليها أن تعيش في ذلك العالم الطاهر النقي عالم الأرواح الخفية ، فهبطت إلى الأرض مرة أخرى ، وتخيّلت للناس بخيالات شتّى ، وأمكن للعين رؤيتها) .

قال سيبيس : يغلب أن يكون ذلك ياسقراط .

قال سقراط : نعم ياسيبيس ، فأغلب الظنّ أن يكون ذلك ، ولا بدّ أن تكون هاتيك الأرواح هي أرواح الفجّار لاأرواح الأبرار ، هؤلاء الفجّار الذين كتب عليهم أن يضلّوا في مثل تلك المواضع جزاءاً وفاقاً بما اقترفوا في الحياة من إثم ، فلا ينقطع تجاوبهم حتى تشبع الرغبة التي تملؤهم ثم يسجنون في بدن آخر ، وقد يظنّ أن تلازمهم نفس الطبائع التي كانت لهم في حياتهم الأولى .

قال سيبيس : أي الطبائع تريد ياسقراط ؟

قال سقراط : أريد أن أقول أنَّ من اندفعوا وراء الشره والفجور والسكر، ولم تدر في خلدهم فكرة اجتنابها ، سينقلبون حميراً وما إليها من صنوف الحيوان ، فماذا ترى أنت ؟

قال سيبيس : أرى ذلك جدّ محتمل .

قال سقراط : وهؤلاء الذين اختاروا جانب الظلم والإستبداد والعنف سينقلبون ذئاباً أو صقوراً أو حدأً ، وإلاّ فإلى أين تحسبهم ذاهبين ؟

فقال سيبيس : نعم ، إن ذلك ولا ريب هو مستقرّ تلك الطبائع التي تشبه طبائعهم .

فقال سقراط : وليس من العسير أن نهيِّء لهم جميعاً أمكنة تلائم طبائعهم وميولهم المتعدّدة .

فقال سيبيس : ليس في ذلك عسر .

قال سقراط : وحتى بين هؤلاء ترى فريقاً أسعد من فريق ، فأولئك الذين اصطنعوا الفضائل المدنية والإجتماعية التي تسمّى بالإعتدال والعدل ، والتي تحصل بالعادة والإنتباه دون الفلسفة والعقل ، أولئك هم أسعد مقاماً ونفساً ، ولمّا كان أوئلك هم الأسعد لأنه قد يرجى لهم أن يتحوّلوا إلى طبيعة اجتماعية رقيقة تشبه طبيعتهم مثل طبيعة النحل والنمل ، بل قد يعودون ثانية إلى صورة البشر ، وقد يخرج منهم أناس ذو عدل واعتدال .

قال سيبيس : ليس ذلك محالاً .

قال سقراط : أمَّا الفيلسوف أم محبّ التعليم الذي يبلغ حدّ النقاء عند ارتحاله فهو وحده يؤذن له أن يصل إلى الآلهة ، وهذا هو السبب أي سيمياس وسيبيس في امتناع رسل الفلسفة الحق عن شهوات الجسد جميعاً ، فهم يصرُّون ويأبون أن يخضعوا أنفسهم لها لأنهم يخشون إملاقاً أويخافون لأثرهم دماراً كمحبي المال ومحبّي الدنيا بصفة عامة ، ولا لأنهم يخشون العار والشين اللذين تجلبهما أعمال الشرّ كمحبي القوة والشرف .

قال سيبيس : لا ياسقراط ، إن ذلك لايلائمهم .

فأجاب سقراط : حقّاً إن ذلك لايلائمهم . (انتهى ملخصاً ومختصراً)

وإن المحاورة طويلة أثبت فيها **سيِّدنا سقراط** حالات التناسخ ، وإن

لكل واحد من البشر حاله واستعداده وعلى قدر أعماله واكتسابه الخير أو الشرّ في الحياة الدنيا يكون له قميص في البشرية أو الحيوانية ، أو يرتقي إلى عالمٍ أعلا من هذا العالم ، وذلك يكون مشاكلاً لأعماله التي اكتسبها جزاءاً وفاقاً ، كلٌّ يجزي بما اكتسب من الإثم ، ولا يظلم ربك أحداً .

نظرية أفلاطون في التذكُّر يؤيِّدها وجود الروح قبل حلولها في هذا الجسد ، فهو يقيم البراهين الرياضية على هذه النظرية .

وأول برهان : دليل على ذلك أنّك تستطيع أن تستنتج من الجاهل الذي لم يتعلّم بعض النتائج الرياضية الصحيحة بأن ترسم له شكلاً هندسيّاً ، وتأخذ في سؤاله ، فيجيبك بالعلم الصحيح ، ولا يكون ذلك إلاَّ أن يكون العلم الرياضي كامناً فيه بالروح (يعني من الجيل السابق).

والبرهان الثاني : وهو ماللروح من مقدرة على ترابط المعاني ، أي استثارة بعضها في بعض ، فترى مثلاً سيمياس فيذكرك سيبيس ، أو ترى صورة سيمياس فتذكرك سيمياس نفسه ، وكذلك ترى القيثارة فتذكرك بالعازف عليها ، وقد ترى القطع المتساوية من الخشب أو الحجر فتستدعى ذلك فكرة سامية هي فكرة المساواة المطلقة .

وجدير بنا في هذا الموضع أن تلاحظ أن الأشياء المادية المتساوية لايبلغ تساويها مبلغ فكرة المساواة المطلقة التي نقارن بها تلك الأشياء المادية المتساوية وتتخذها مقياساً ، ولَّما كان المقياس لابدّ أن يكون سابقاً للشيء المقيس به ، وجب أن يكون فكرة المساواة أسبق من المتساويات المادية ، وإذا كانت سابقة لها فهي كذلك أسبق من الحواس التي

أدركتها ، وإذن فقد أوتيناها قبل الميلاد أو ساعة الميلاد نفسها ، ولكن الناس لايعرفون شيئاً إلاَّ إذا أستذكروه ، فمتى نسؤ العلم إذا كانوا قد أوتوه ساعة الميلاد ؟ هل يعقل أن يوهبوه أو يسلبوه في لحظة بعينها ؟ فإذن لم يبقَ إلاَّ أن يكون العلم مفطوراً في الروح قبل الميلاد ، أي قبل حلول الروح في الجسد ، وهذا دليل على وجود الروح قبل اتصالها في الجسد ، وإنها كانت حينئذٍ على شيء من الذكاء والإدراك ، فإذا صحّ ذلك فقد صدقت نظرية المثل كلها وبرهان على وجود الروح قبل اتصالها بالجسد ، ويمكن أنها دخلت أجساداً عديدة غير هذا الجسد واستفادت بعض المعرفة .

هذا بعض ماجاء عن حكماء وفلاسفة اليونان الإلهيين والعلماء الأولين الذين عنهم أُخِذَ العلم ، ومنهم استفاد العلماء ، أي هم المؤسسون لكثير من العلوم العقلية والنقلية ، وأخذ عنهم الشرق والغرب ، وقد قرّروا فلسفيّاً بوجود الروح وعدم فنائها ، وإنها باقية ، وتدخل أجساداً كثيرة ، أي تتناسخ حسب أعمالها .

وإن هذه العقيدة كانت من ابتداء وجود الإنسانية ، ولنورد شيء أو بعض ماجاء عن فلاسفة الهند والصين الذين اعتقدوا بالتناسخ ودانوا به ، ممَّا جاء في المجلّد الأول من مجلّة المجمع العلمي العربي من قبيل **فضيلة الأستاذ عبد القادر المغربي** عفى الله عنه ، قال بعد بيان الأسباب وكيفية وجودها : إن هذه الرسالة مترجمة من اللغة الكيمودية إلى الإفرنسية ، ومترجمها هواديمار ليكلر بتاريخ عشرة من شهر آب سنة (١٩١١) ألف وتسعمائة وأحد عشر ميلادية نقلها بتصرّف : معنى

كيموديا هي إحدى الممالك الصينية الداخلة في حماية فرنسا ، ولغة سكانها الكيمودية ، وهي فرع من اللغة السنسكريتية لغة الهنود المقدّسة عندهم ، **وهم يدينون بالبوذية التي من أكبر أركانها عقيدة التناسخ** ، وهذه العقيدة هي التي يدور عليها محور الكلام في هذه الرسالة التي سُمِّيَت لقط العلم ، ويظهر أن هذه الرسالة قديمة العهد ولا يقلّ مدتها عن ألفين سنة .

الناسخ بمعنى العقدية المعروفة هو **النسخ** في أصل معناه اللغوي ، لأن القائلين بها يزعمون أن النفس الناطقة تنتقل بعد الموت من جسدها إلى جسد آخر أرق منه ، فيكون هذا النقل جزاء للفضيلة أو أدنى منه ، فيكون نقلها قصاصاً على الرزيلة ، فالأجساد كالقمصان ، والأراوج تتسربل منها قميصاً بعد قميص ، ومن هنا **جاءت تسمية مذهب التناسخ بالتقميص أيضاً .**

والتناسخية لايقصرون التقميص على أجساد الحيوانات فحسب ، وإنما هم يذهبون إلى النفوس في ترقيها قد تتقمص ملائكة نورانية ، وفي تدنيها قد تتقمص أجساد نباتات وجمادات ظلمانية ، فإذا فارقت الجسد الأول لاتعود إليه إلاَّ بعد ثلاثة آلاف سنة ، وقال أفلاطون عشرة آلاف سنة ، ثم تعود إلى مصدرها الأول .

وهذا المذهب قديم جدّاً في البشر ، ومن أشهر من دان به من الأمم القديمة الهنود ، وقال هيردوتس إن المصريين هم أول من علم به ، ولمَّا جاء فيثاغوروس إلى مصر في القرن السادس قبل المسيح كي يتلقّى الحكمة عن كهنتها ، أخذ عنهم هذه العقيدة ورجع إلى قومه فنشرها ،

ومن أشهر أنصارها بين علماء أوربّا المتأخّرين الفيلسوفان الإفرنسيان **فوربيه** المتوفى سنة (١٨٢٧) ألف وثمانمائة وسبع وعشرين ، ويوحنا **رانيو** المتوفى سنة (١٨٦٣) ألف وثمانمائة وثلاثة وستين .

وقال أبو القاسم البلخي : إن **التناسخية** لم يقولوا بعقيدتهم هذه إلاَّ لما رأوا الأطفال والبهائم يتألّمون ولم يجنوا ذنباً يستحقون به من خالقهم ذلك ، فهم إذن يعاقبون على ذنوب سلفت منهم في أدوار حياتهم الماضية .

وبين عقيدة **التناسخ** ، وبين عقائد الحلول ، وتحريم أكل اللحم ، وإنكار المعاد الجسماني : نسب وعلاقات ، وذلك كله ناشيء عن أصل واحد وهو القول بقدم النفس الناطقة ، ولم يخل الإسلام من فرق تقول بهذا المذهب ، وقد استدلوا عليه من القرآن بآية ﴿ وَمَا مِن دَآبَّـةٍ فِـي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم (٣٨) الأنعام ﴾ .

ففهموا من كلمة ﴿ أمثالكم ﴾ أن هذه الدواب والطيور أرواحاً بشرية انتقلت من البشر إلى هذه الحيوانات ، وهذا هو **التناسخ** ، مع أن المراد من الآية أن هذه المخلوقات مماثلة لنا في خضوعها للنواميس الكونية نشوءاً وحياتاً ومماتاً ، فهي لاتتعدّى هذه النواميس كما لانتعدّاها نحن معشر البشر .

وممَّا جاء في هذه الحكايات المنسوبين إلى **التناسخية** في العصور الإسلامية يوشك أن يكون ترجمة وتلخيصاً لما يرويه تناسخية الهنود الأقدمون في تعاليمهم وتقاليدهم حسبما تسمعه في هذه الرسائل الثلاث

التي تأتي .

أقـول : هذا رأي **المغربي** في **تناسخية الإسلام** ، وكتبناها كما قالهـا ، ولسنا الأمضاء على رأي المغربي ، بل قد جـاء في القـرآن آيـات كـثيرة وأحاديث عن الرسول الأعظم تثبت عقيدة التناسخ وتدعمها وتؤيـدها ، أوردنا بعضها فيما سبق **اللقطة الأولى** .

قـال المترجـم الإفرنسـي أدهـاليكر : إن الرسـائل الـثلاث جـاءت إلى كمبوديا إمَّا من جزيرة سيلان أو مـن بـلاد الهنـد ، وإن الرسـالة الأولى مترجمة عن كتاب **باللغة المفادية** .

ثم قال : إن هذه الرسالة هي عندي أعظم شـأناً مـن أختيهـا ، وذلـك لأنها توضّح لنا السبب في طروء هذه التناسخات السعيدة والشقية علـى البشر ، أي أنها تشرح عقيدة المجازاة على الأعمـال في غضـون مـرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول **ميرفانا** ، بحيث لايدخلـها إلاَّ مـن كان يستحقّ دخولها (يقصد بها الجنة) ، بينما كـان **بـوذا** مقيمـاً في الهيكل الذي شيَّده **أناثا بنديكا** ، إذ جـاءه شـاب يسـمّى **سـوبها بـن جوديا** ، فحيّاه أكرم تحية ، ثم **قال له : يابوذا** ، لماذا نرى أناساً في رغدٍ وهناء ، وآخرين في ضـيقٍ وشـدة ، وممَّـا نشـاهده أيضـاً أن بعـض الأشخاص قصيرون النظر بتـدبير العواقـب ، وبعضـهم لهـم نظـر نافـذ إليهـا ، ونـرى اشـخاص في سـقام دائـم بينمـا نـرى آخـرين متمـتعين بالصحة الكاملة ، هذا ذميم الخلقة مشوَّه الصورة ، بينمـا ذلـك حسـن الصورة رائع المنظر ، بعضهم خامل الذكر وضيع القدر ، والآخـر رفيـع

المنزلة نافذ الكلمة ، قوم فقراء معدومون ، وآخرون أغنياء موسرون ، ومنهم من هو حقير النسب وضيع الجدّ ، ومنهم من هو في أعلا ذروة من نسبه ومحتده ، هذا لبيب حصيف العقل ، وذاك أحمق مأفون ، **فيابوذا المحترم** : لأي سبب أو أي موجبٍ كان فريق من البشر في كل هذه السعادة ، وفريق منهم في كل هذه الشقاوة والتعاسة ؟

فأجابه بوذا : أيها الشاب ، إن الكائنات الحيّة تحي حياتها الحاضرة التي أهّلها لها سلوكها الخاص في أدوارها الماضية ، وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها ومنشأها وقرابتها ، وجميع أحوال معاشها .

والخلاصة : إن السلوك الماضي هو الذي يجلب للكوائن الحيّة سعادتها وشقائها .

قال سوبها : قد أوجز **بوذا** المحترم قوله حتى غمض عليّ ولم أستطع فهمه ، فإذا رأى أن يبسط بسطاً لاإيجاز فيه ولا اختصار فليتكرّم به عليّ .

قال بوذا : إذا كنت ترغب أيها الشاب في ذلك فانتظر قليلاً كي أوضّح لك الأمر .

دعوا **بوذا** يفعل مأراد ، ويعد هنيهة **قال بوذا** : إذا كان في هذا العالم رجلاً أو امرأة قاسي القلب قاتلاً سفّاكاً للدماء مسيئاً إلى الخلق ، فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته سلوكه الذي اعتاده في حياته أن يحي مرة ثانية في جهنم ، ويكون فيها معذّباً شقيّاً ، وإذا انحلّ جسده بالموت ولم يدخل جهنّم ليعذّب فيها بل تجدَّد خلقه رجلاً كما كان

قبلاً ، ولد رجلاً ذو حياة قصيرة ، ويكون سلوكه في هذه الحياة الصغيرة كسلوكه الأول ، أي أن يكون قاسياً قاتلاً دونيّاً مسئياً إلى الخلق .

وأمَّا إذا وجد في هذا العالم إنسان امرأة كانت أم رجلاً لايجرأ على قتل البشر ، ويطرح العصا والسكين جانباً ، وكان صالحاً شفوقاً على جميع المخلوقات الحيّة ، فبعد انحلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته أن يتجدّد خلقه في عالم أرقى من عالمه أولاً ، فيخلق رجلاً مقدّما له العمر الطويل ، وذلك بفضل ماكان منه في حياته من ترك سفك الدماء وإطراحه العصا والسكين جانباً ، وشفقته على المخلوقات وإحسانه إليهم .

وإذا كان في هذه الحياة شخص امرأة كان أو رجلاً يؤذي المخلوقات باليد والحجر والعصا والسكين ، فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته أن يخلق خلقاً في جهنم ، ويكون فيها معذّباً شقيّاً ، وإن مات ولم يدخل جهنم وإنما أعيد رجلاً معذّباً بأنواع الأمراض ، والسبب الذي أدّى به إلى هذه الحالة المؤلمة إيلامه بالمخلوقات الحيّة وتعذيبه لها باليد والحجر والعصا والسكين .

وإذا كانت في هذه الحياة الدنيا بشراً امرأة كانت أو رجلاً لم يؤذي أحداً من المخلوقات ، تجدّد خلقه في عالم أسمى من هذا العالم أو هو يعود إلى هذا العالم ويكون فيه ممتعاً بالصحة التامة ، وذلك بسبب كفّه عن تعذيب المخلوقات باليد والحجر والسكين والعصا .

وإذا كان في هذا العالم إنسان امرأة كانت أو رجلاً شديد الغضب شديد

النزق ، بحيث إذا سمع كلمة قيلت هـاج هائجـه وتلظّـى غيظـاً ، ولم يعد يملك نفسه ويردعها عن فعل الشرّ ، وكـان دأبـه أن يمهـد لنفسـه أسباب الغضب والحقد والتزمّر ، فإذا انحلّ جسد هذا الشخص بالموت كان عقابه على ماعتاده في حياته من هذا الخلق أن يبعـث بعثـاً ثانيـاً ويدخل جهنم معذّباً فيها وشـقيّاً أولاً ، فيتجـدّد خلقـه بشـراً سـويّاً ، لكنه يكون إذ ذاك رجلاً شريراً فاحشاً ، وإن السبب الذي أخذ في هـذا الطريـق إنمـا استسـلامه للغضـب والهيـاج والنـزق ، بحيـث كـان إذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمّر وانـدفع في ارتكـاب الشـرّ ، ولا يألو في تمهيد أسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه .

وإذا كان في هذه الدنيا إنسان رجلاً كان أو امرأة لايغضـب ولا يصـخب أبداً ، وإذا هاجه أحد لايهـيج ولا يحنـق ولا يتـدافع في فعـل الشـرّ ، سائق الهـوى وشـهوة نفسـه ، فـلا يمهـد لنفسـه السبيل إلى الغضـب والحقد والسخط ، فهذا الإنسـان إذا مـات وانحـل جسـده خلـق خلقـاً جديداً ، وانتقل إلى عالم أسمى مـن عالمـه ، وإن تجـدّد خلقـه في هـذا العالم وأعيد إلى دنيانا هذه كان مخلوقاً ذا جمال عظيم .

وهذا ماقاله **بوذا** ، ولمّا سمع **سوبها بن جوريا** قوله حيّاه وانقلـب مـن مجلسه مسرور الفؤاد بما وفِّق من الفهم ووعاه من لدني العلم .

اللقطة الثانية : الملك أريكاني وابنته روشيا : كان **بوذا** يسـكن فيمـا مضى غاية على مقربة من مدينـة **راشـيا كريـه** ، وهـي عاصـمة الملـك **بمبيزرا** في جزيرة سيلان ، فوفد **بمبيزرا** على **بوذا** ليؤمن بـه وليقـدّم إليه حديقة الخيزران ، **فقال بوذا** موجّهاً الخطاب إلى جميع من كـانوا

بمجلسه قال : كان في مدينة **ميتيلا** ملك إسمه **أريكاني** ، وكانت له بنت تدعى **روشا** ، وكان هذا الملك في أول أمره يحي حياة صالحة جدّاً ، وكان يوزّع كثيراً من الصدقات على البراهمة والفقراء ، ثم اتفق له يوماً أن صدَّق ماوسوس به إليه بعض الزنادقة من أنه لايوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى ، وإن أجزاء الإنسان بعد موته تتحول إلى العناصر الأربعة ، فأجزائه السائلة تتحول إلى ماء ، والجامدة إلى تراب والحارّة إلى نار ، والغازية إلى هواء ، ومعنى ذلك أن الإنسان بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء ، وإنه إذا كان مصيره ماذكر كان الأجدر به أن يتمتع بملاذ هذه الحياة الدنيا جهد طاقته ، وأن لايهتم بما يأتي به المستقبل .

وقد تمسّك **الملك أريكاني** بهذا التعليم المؤذي الخطر ، وأصبح قاسي القلب ، وترك ماكان يوزّعه على الفقراء من الصدقات .

أمَّا **ابنته روشيا** : فقد كانت منحت موهبة العلم بما كان جرى لها بمدة أربعين دوراً من أدوار الحياة الماضية ، **سألها أبوها** يوماً أن تبدي له رأيها فيما إذا كان جميع ماهو عليه من الأحوال هو نتيجة أعمال سبقت كان مارسها فيما مضى من الزمان ؟

فأجابته روشا بقولها : نعم ، ثم تضرّعت إليه أن يهبها ألف دينار كي تنفقها على الميراث وأعمال الخير في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهور ، لأنها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحقّ بها الثواب ، يعني في حياتها الآتية .

فأجابها الملك : لايوجد حياة آتية ، وليس للأعمال الصالحة ثواب

تستحقه ، وإن الأخلق بالمرء أن ينتهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يألو .

فأجابته روشا : واأسفاه ، إنني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً وبيلاً، ومن ثم كنت امرأة ، وقد كنت منذ أربعين دوراً من أدوار الحياة رجلاً من بيت أصل وشرف ، فارتكبت فاحشة الزنا ، وهاأنا ذا اليوم أكفِّر عن ذلك الذنب ، ثم مرّت عليَّ أدوار أخرى تحوّلت فيها إلى رجل ذي نسب كريم وذلك مكافأة على الأعمال الصالحة التي مارستها والصدقات التي وزّعتها ، ثم متُّ وذهبت إلى **الريفانوروك** ، وهي الطبقة الرابعة من جهنم والمطهر لأكفّر عن سيئاتي ، وقد لبست هناك ألفين وثمانمائة وثمانين **كوتي** (الكوتي يعادل عشرة ملايين من السنين) ، وبعد هذه الحصّة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمّى **هنوكا** ، ولكن بصورة **كبش** ، فكنت **كبشاً** نشيطاً في تتبُّع النعاج شديد النطاح والخصومة بسببهن ، حتى ضاق الرعاة بي ذرعاً ، فأوثقوني من قوائمي الأربع وسلبوني فحولتي ، وهو لعمري القصاص العادل على ماكان من فجوري وعهارتي ، ثم بعد زمن ولدت ثانية بصورة **قشّة** ، ثم بصورة **ثور** ، فعدتُ إلى ماكنتُ أفعله وأنا كبش ، فجرّدوني من فحولتي أيضاً ، ولبثت على ذلك زمناً طويلاً عقوبة على ذنبي ، وهكذا لبثت عمراً لاأنا معدودة في الذكور ولا في الإناث .

ثم تقول : إنها خلقت امرأة من طائفة **بارياه انترياز** ، وأصبحت زوجة لرجل عاهر ، ثم بعد زمن صارت ابنة ملك .

ولمَّا سمع الملك كلام ابنته تبسّم **وقال في نفسه** : لأي داعٍ يحرم الشيوخ

المسنُّون أنفسهم بعض الأشياء لأجل أن يتمتع بها الشبّان ، ومنع من إعطاء ابنته ألف دينار .

وسأل **الملك أريكاني** رئيس براهمة ذلك العهد : من أين جاء ؟

فأجابه : من العالم الآخر .

فتبسّم الملك وقال له : إن كنتَ جئت من العالم الآخر فاقرضني مائة دينار ، وسأعوضها عليك ألف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجي دوري في دخوله .

فأجابه رئيس البراهمية : إذا قرض أحد غنيّاً مالاً وجب على الغني أن يرده عليه مع فائدته ، لكن إذا أقرض فقير لايسترد منه شيئاً ، بل يجب أن يترك رأس المال رحمة بالفقير وشفقة عليه ، وأنا أريد من كل قلبي أعطيك المائة دينار التي طلبتها لأنّك فقير معدم .

فقال الملك : قد قلت قولاً غير موزون ، أليست هذه المدينة التي طولها ومحيطها ثمانون ألف باع ملكاً لي ، فكيف أكون فقيراً ؟

فقال رئيس البراهمة : ولكنك إذا متّ لاتقدر تنقل مدينتك هذه إلى جهنّم معك التي ستقيم فيها محروماً ، فكيف يمكنك أن ترد عليّ ديني ؟

فلمّا سمع الملك ماقاله الناسك : استولى عليه الزعر ، فعاد إلى الصواب، ونسي ماكان فيه من الشكّ والإرتياب .

اللقطة الثالثة من هذا النوع صرفنا النظر عن نقلها ، وأظنّ قد أطلنا البحث في مسألة التناسخ وأشبعناه دلالة وتمحيصاً من الظاهر والباطن، وعن المؤالف والمخالف ، وما ذلك إلاَّ ليعلم مَن يقف على كتابنا هذا

أننا لم نبتدع من عندنا شيء ، وإن ماأوردناه هو الحقيقة وعليه إثبات الطريقة ، وإن أكثر الديانات العالمية أثبتته وأقررت به واعتقدته ، وأوردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وبدونه لايمكن إثبات العدالة الإلهية ، فماذا عسانا أن نقول فيمن يلد أعمى أو فاقد أحد أعضائه ، أو مبتلي بإحدى العلل المزمنة ، والعاهات المعدمة بماذا استحق ذلك ولماذا أعماه الله أو أفقده بعض أعضائه وابتلاه من حين ولادته ولم يحدث ذنباً ولم يعص ربّاً ، والله تعالى عدل لايجور أبداً ، ولا يظلم ربك أحداً ، فما لنا إلاَّ َأن نلجأ إلى القول بالتناسخ والإعتقاد به ، وهو قول حق واعتقاد صدق ، فنقول أن الأعمى فاقد أحد الأعضاء والمبتلى في الصغر وغيرهم ممن وقعوا بالعاهات الجسدية وغيرها من البلايا في المعيشة والأحوال الدنيوية ، قد استحقوا هذا الجزاء بما عملوا في الأجيال الماضية ، فكان هذا القصاص جزاء أعمالهم السالفة وأفعالهم المخالفة ، وهكذا قضت العدالة الإلهية .

ثم قال : ﴿ وارزقنا أماناً لاخوفاً بعده ، وعزّاً لاذلاًّ بعده ، ورضاءً لاسخطاً بعده ، وإيماناً لاكفراً بعده ، وستراً لاهتكاً بعده ، واسترنا بسترك الجميل بحقِّ إسمك الجليل ، سرّ الولي ابن الولي أبو الحسين محمَّد بن علي الجلّي الذي أجلا قلوبنا بالعلم والإيمان ، وهدانا وثبّتنا على طاعة الرحمن ، اللهمّ اهدنا وثبّتنا على طاعتك ، وارزقنا في الدنيا رضالك ، وفي الآخرة شفاعتك ، سرّ الولي بن الولي أبو الحسين محمَّد بن عليّ الجلّي ، سرّه أسعده الله ﴾

دعا بهذا الدعاء وهو ظاهر لايحتاج إلى شرح وتفسير ، وقد توسّل إلى

الله تعـالى وطلـب منـه الأمـان والعـزّ والرضـى والإيمـان ، والسـتر لـه ولإخوانه المؤمنين متوسّـلاً إليـه باسمـه الجليـل ، وبسـرّ الـولي الشـيخ الفضيل الذي أجلا القلوب بالعلم والعرفان وثبتها بالإيمان .

أقـول : إن في الدستور بعـض زيـادات ليسـت لشـيخ الـدين ، وُضِعَت بعده، ومنها ماجاء في التقديسات تقديسـة أبـو الـولي ، وتقديسـة أبـو سعيد المعقول أن يتوسَّل شيخ الدين بسرّ تلميذه ويقول عنـه : إنـه هـو الذي أجلا قلبه بالعلم والإيمان ، وهداه وثبّتـه علـى طاعـة الـرحمن ، فعجباً هل التلميذ هدى سيِّده إلى طاعة الرحمن ؟ أم السيِّد هـو الهـادي والمثبت لتلميذه ؟ فهذا كـلام موضـوع بعـد الشـيخ وذلـك لمكانـة السـيِّد الجلّي في الدين وعلوّ همّته وتقدّمه في العلم والمعرفـة بـين المـؤمنين وهـو خليفة المذهب والقائم بأعباء الدعوة مـن بعـده والمثبـت للأسـرار الـدين والهادي المؤمنين إلى الطريق القويم والصراط المستقيم ، فهو أحد أركـان هـذا الـدين الـذي قامـت علـيهم دعـائم هـذه الطريقـة وثبتـت المعرفـة والحقيقة .

﴿ سرّه أسعده وأسعدنا به من بعده ، آمين ﴾ .

* * *

سورة تقديسة أبي سعيد

أقـول : إن الشاب الثقة أبو سـعيد الميمـون بـن القاسـم الطبرانـي أحـد مشايخ الطريقة الجنبلانية على المذهب الخصيبي هو من العلماء الأعلام في الطريقة المشار إليها ، وأحد أقطابها الذين تفوقوا بالعلوم والمعـارف، ولـه اليـد البيضـاء في التصـنيف والنشـر وبـثّ العلـم والتـأليف وإحيـاء الطريقة ، فقد كان قدّسه الله بحراً عجاجاً بـالعلوم الربانيـة وأقيانوسـاً عرمرماً ليس له ساحل بالمعارف القدسية والتجليات الروحانية والأسرار اللدنية ، ولذلك خصصت له سـورة في الدسـتور سميـت بتقديسـة أبـي سعيد ، وهي هذه وبالله التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللهم إنـي أسألك يامولاي ياأمير النحل ياعليّ يـاعظيم ، بقـدرتك البهمنية الأحدية ﴾

قلنـا : جرت العادة بالإبتداء بالدعاء ، وقد بدأ السورة بالدعاء ، وسأل المولى تعالى وتوسّل إليه بالقدرة البهمنية ، وهي أحـد ظهـورات البـاري تعالى في قباب الفـرس **بهمـن** ، وهـي البهمنيـة البيضـاء ، وإنـه تعـالى سيظهر بها أي البهمنيـة البيضـاء العلويـة يـوم كشـف الغطـاء وإعـلان الخفاء ، فيكون ظهوره من عين الشمس ، وهو ظهور الإمـام المهـدي في تلك القبّة التي يختفي فيها الضـدّ ، أي تكـون خاليـة مـن الأضـداد ، مطهّرة من الأرجاس وأهل الفساد .

قال صاحب الرسالة المصرية : روى عـــن الجلّي نضّر الله وجهه في

تفسير قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦) القمر ﴾ ؟
فقال : ذلك يوم الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء ، **يظهر سيِّدنا سلمان** وفي وسطه كشتيز وبيده اليمين كأس فيه عبد النور ، وقد ارتفع الكأس عن يده في الهواء شبراً ، وفي يده اليسرى عود ، وفي أذنيه تراكي ، وقد جعل على إحدى أذنيه أدريون ، يدعو الناس إلى البهمنية الكبرى، فيبهت الناس ويرتدون على أدبارهم ويقولون : كنّا ننتظر أن يدعونا إلى دين الإخلاص ، ظهر لنا من يدعونا إلى دين المجوس ، فهذا معنى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦) القمر ﴾ .
ثم **يظهر السيِّد محمَّد** يدعو الناس إلى معرفته والإقرار به ، والناس في حيرة من اختلاف المعنيين وتضارب الظهورين بالبهمنية والمحمَّدية ، فيتجلّى لهم مولانا أمير المؤمنين المعنى القديم عزّت آلاؤه من عين الشمس وفي يده ذو الفقار مشهور ، فتشخص الأبصار ويقولون للسيِّد محمَّد : مَن هذا ؟
فيقول لهم : هذا مولاكم العليّ الكبير .
فيخرُّون على وجوههم ، ويأخذ السيف بمن كفر ، فيحلّ بأهل الضلال أنواع العذاب من القتل والحرق والنكال ، وذلك يوم لاينفع نفسٌ إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، وبيانه في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) سبأ ﴾ . (انتهى عن المصرية) .

﴿ **الأحدية** ﴾ : أي أنه أحديّ الذات والقدرة ، فلا يدخل في العدد

فأول الأعداد الواحد وهو الإسم ، وإن المعنى هو الأحد ولا يدخل في العدد ، وإنه تعالى شأنه منزَّه عن الأعداد وعن الزوجة والأولاد .

وقال : ﴿ وبالإثنين الحسنية ﴾

إشارة لسبطي الرسول الحسن والحسين ، وهما من الأسامي المثلية ومن سطر الإمامة التي شرّفها الباري بالظهور كمثلها .

ثم **قال : ﴿ وبالثلاثة العلوية ﴾**

وهم علي زين العابدين ، وعلي الرضا ، وعلي الهادي ، وهم أيضاً من سطر الإمامة والظهور المثلي .

ثم **قال : ﴿ وبالأربعة المحمَّديَّة ﴾**

وهم محمَّد المصطفى ، ومحمَّد الباقر ، ومحمَّد الجوّاد ، ومحمَّد المهدي، **فالأول محمَّد المصطفى** إسم الله الأعظم ورسوله الأكرم ، وهو إسم ذاتي ، وأقرب المقربين للذات العظمى العالية ، إذ لاانفصال بين المعنى والإسم ، فهو متصل بمعناه غير منفصل عنه ، متصل به في النور ، منفصل عنه بمشاهدة الظهور .

وأمَّا محمَّد الباقر ، ومحمَّد الجوّاد : هما من سطر الإمامة ، ومن الأسامي المثلية أيضاً .

والإمام محمَّد المهدي والحجّة على العباد : فهو من ذاتيات الإسم الأعظم والحجاب الأقدم ، وكلهم واحد .

وقال : ﴿ وبالخمسة المصطفية ﴾

وهم الخمسة الأشباح النورانية الذين هم أشخاص فروض الصلاة ، وهم **في القبّة الإبراهيمية :** ابراهيم ، اسماعيل ، الياس ، قصي ، إسحاق .

وفي القبّة الموسوية : موسى ، هارون ، شبّر ، شبير ، مشبّر .

وفي القبّة العيساوية : عيسى ، دانيال ، اسكندر ، أزدشير ، سابور

وفي القبّة المحمَّدية : محمَّد ، فاطر ، الحسن ، الحسين ، محسن السرّ الخفي ، صلوات الله عليهم أجمعين .

ثم قال : ﴿ وبالستة التجليّة ﴾

وهي تجليات الباري في القباب الماضية ، فقد تجلّى تعالى شأنه يوم الذرو الأول نوراً كليّاً فقال : ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى (١٧٢) الأعراف ﴾ .

روى في الكافي عن أبي بصير قال : قلت **لأبي عبد الله جعفر الصادق:**

أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟

قال : نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة .

فقلت : متى ؟

فقال : حين قال لهم ألستُ بربكم ، قالوا بلى .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإن المؤمنون ليرونه قبل يوم القيامة ، ألست تراه في وقتك هذا ؟

قال أبو بصير : فأحدِّث بهذا عنك ؟

فقال الصادق : لا .

فقال : إنّك إذا حدّثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ماتقوله .

عن الكافي : وتجلّى بالظهور الهابيلي من النار الهائلة التي أكلت القرابين ، وذكرها الله تعالى في كتابه المبين فقال : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) المائدة ﴾ .

وتجلّى لموسى من الشجرة : وهي قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) النمل ﴾ .

وتجلّى لموسى أيضاً على جبل طور سيناء لمّا طلب موسى رؤيته : وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) الأعراف ﴾ .

وتجلّى لعيسى من ساعير ، **وتجلّى لسيِّدنا محمَّد** من جبال قاران ، وهي جبال مكّة .

وقد ذكر ذلك في التوراة في سفر الإستسناء قال : ﴿ جاء الربّ من سيناء ، واشرق لنا من ساعير ، واستعلن من جبال قاران ﴾ .

وقال في التنبيه : لم يزل الباري متجلّياً في الأكوان الستة ، وهي :

الكون النوراني والجوهري والهوائي والمائي والناري والكون الترابي ، فهو متجلّي لهم ، أي لعباده ويراه كل شخص بما يستحق من رؤيته ، إلى أن ظهر لهم في البشرية الناسوتية بالصورة المرئية ، فهو سبحانه لم يزل مشاهداً في جميع الأنوار والأدوار لايتغير ولا يحول ولا يزول عن كيانه ، فهو ظاهر بالبشرية كما ظهر بالنورانية .

وتجلّى سبحانه للشيء : لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا (١٤٣) الأعراف ﴾ .

وتجلّى في الشيء ، كقوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ (٢١٠) البقرة ﴾ .

وتجلّى عزّ سلطانه مع الشيء : مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) الفجر ﴾ أي مع الملائكة .

وتجلّى من الشيء : فقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) القصص ﴾ .

والتجلّي على الشيء : قوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَايُؤْمَرُونَ (٥٠) النحل ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) طه ﴾ .

والتجلّي كالشيء : وهو الظهورات المثلية بأثرها من آدم إلى الحسن العسكري علينا سلامهم ورحمتهم ورضوانهم ، وهو الفيض المقدّس ، وهو عبارة عن التجليات الأسمائية الموجبة لظهور ماتقتضيه استعدادات

تلك الأعيان ، فالفيض المقدّس يترتب على الفيض الأقدس ، لأن **الفيض الأقدس** هو تجلّي الحسّي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية ثم العينية ، كما قال النبي منه السلام في الحديث القدسي : قال الله تعالى : ﴿ كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف ﴾ . (الحديث) .

فبالفيض الأقدس يحصل الأعيان الثابتة واستعداداتها الأصلية ، **وبالفيض المقدّس** تحصل تلك الأعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها .

وقال بعض العارفين : إن تجلّي المعنى بصورة أحديته الذاتية كان الله ولم يكن معه شيء ، وبطنت فيه الأعداد الغير متناهية بطون النصفية والربعية في الواجد ، فإنها لاتظهر إلاَّ بالعدد ، وهو يجلّ عن العدد وإن تجلّى بصورة تعيّناته ومراتب تجليّاته ، أظهر الأعداد وأنشأ الأزواج والأولاد ، وتلك مراتب تنزلاته ، ليس في الوجود إلاَّ هو .

وقال : ﴿ وبالسبعة الكواكب الدريَّة ﴾

وهم السبعة الكواكب السيَّارة .

قال في الجدول النوراني : عطارد وشخصه أبو الهيثم مالك بن تيهان الأشهلي ، **والزهراء** سعد بن زرارة ، **والمريخ** أبو دجانة سماك بن خرشنة ، **والمشتري** أبو الذر الغفاري ، **وزحل** المقداد بن الأسود الكندي ، **والقمر** مصعب بن عمير الخزرجي ، **والشمس** أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي .

ثم **قال : ﴿ وبالثمانية حملة العرش القويّة ﴾**

وهم الخمسة الأيتام والوليين وحمزة بن عبد المطلب الهاشمي .

ثم **قال : ﴿ وبالتسعة الذاتية ﴾**

أي ذاتيات الإسم الأعظم ، فإن للإسم أسماء ذاتية ، أي ظهوره بذاته المحمَّدية لم يزله المعنى بها ولم يظهر كمثل صورته ، وهي تسع ظهورات ، وهم : آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى، عبد الله ، محمَّد رسول الله ، محمَّد بن الحسن الحجّة حجّة الله .

ثم **قال : ﴿ وبالعشرة الزكيّة ﴾**

أي العشر دجاجات العرش ، وهم الخمسة الأيتام : المقداد ، وأبو الذر الغفاري ، وعبد الله بن رواحة ، وعثمان بن مظعون ، وقنبر بن كادان ونوفل بن الحارث ، وأبو برزة ، (وجعفر ، وعقيل ، وطالب) أولاد أبو طالب .

وقيل : هم أئمة السطر من الحسن الأول إلى الحسن العسكري .

ثم قال : ﴿ وبالأحد عشر مطالع البابية ﴾

هي ظهورات الباب في القبة المحمَّدية من السيِّد سلمان إلى السيِّد أبي شعيب محمَّد بن نصير ، وهم أحد عشر مطلع ظهر بها الباب الذي هو جبرائيل في النورانية وتسمَّى روزبة وسلمان ، وكان يظهر بإسم وصفقة ومؤهل ، وذلك لما كان الباب سلمان الفارسي كان الصفقة سفينة وهو قيس بن ورقة وكنيته أبو عبد الله ، وكان المؤهل رشيد الهجري ، ولمَّا

ظهر الباب بسفينة كان الصفقة رشيد الهجري ، والمؤهل أبو خالد الكابلي وهو عبد الله بن طالب ولقبه كنكر ، وهكذا إلى محمَّد بن نصير، وهم أشخاص الباب السيِّد سلمان في الأحد عشر مطلع ، وهم واحد أي الوحدانية ، والأسماء أسماؤه ، والكناه كناه ، وهو هو السيِّد سلمان ، وإذا ظهر الحجّة المنتظر المؤمل يظهر معه .

ثم قال : ﴿ وبالأثنعشر سطر الإمامية ﴾

هم أئمة السطر المعظّم من محمَّد المصطفى إلى محمَّد بن الحسن الحجّة الإمام المنتظر علينا سلامهم .

ثم قال : ﴿ بعزّتك على خلقك ياعليّ ياباري البريّة ﴾

العزّة : معناها العربي القوة والشدة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ (١٤) يس ﴾ ، أي قوينا وشددنا .

ويقال : إن فلان يعتزّ بفلان ، أي يتقوّى به ، **والله عزيز** أي قويّ وشديد على خلقه ، فالله تعالى هو العزيز الجبّار المتكبّر ، وخلقه هم الضعفاء العاجزون ، لأنه هو باريهم وخالقهم ، **والباري** الخالق ، **والبرية** الخلق ، أي هو خالق الخلق ، وهي من أسماء الصفات الواقعة على الإسم والمخاطب بها المعنى تعالى شأنه .

ثم قال : ﴿ يامن أنت الأحد ، وإسمك الواحد ، وبابك الوحدانية ﴾

الأحد : هو الذات ، وهو المعنى القديم ، وهو تعالى لاصفة له .

وقد قال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في بعض خطبه : كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة .

وإيّاه عنى من قال : **صفاته لاهو ولا غيره .**

أي **لاهو** باعتبار العقل ، **ولا غيره** بحسب الحقيقة .

واعلم أن **ذات المعنى** سبحانه وتعالى هو غيب الأحدية التي لاتدرك بمفهوم عبارة ، ولا تفهم بمعلوم الإشارة ، لأن الشيء يفهم بما يناسبه فيطابقه ، أو ينافيه فيضادده ، وليس لذات المعنى تعالى في الوجود مناسب ولا نطابق ولا منافي ولا مضادد ، فارتفع من حيث الإصطلاح إذا معناه في الكلام ، وانتفى بذلك أن يدرك للأنام المتكلم في ذات اللّه صامت والمتحرِّك ساكن والناظر باهت ، عزّ أن تدركه العقول والأفهام، وجلّ أن تجول فيه الفهوم والأفكار ، لايتعلّق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ، ولا يجمعه لطيف الحدّ ولا عظيمه ، طار طائر القدس في فضاء هذا الجوّ الخالي وسبح بكليته في هواء هذا الفلك العالي ، فغاب عن الأكوان ، واخترق الأسماء والصفات بالتحقيق والعيان ، ثم طار محلّقاً على أوج العدم بعد قطع مسافة الحدوث والقدم ، فوجده واجباً لايجوز وجوده ولا يغيب مفقوده .

أقول : إنه تعالى موصوف بالوجود المطلق ، لأنه سبحانه ليس معلولاً لعلّة ، بل هو موجود بذاته مع أنه ليس معلوماً بالذات ، ولكن يعلم بما هو عليه من صفات المعاني ، وهي صفات الكمال .

وأمَّا العلم بحقيقة ذاته : فممنوع ، لايعلم بدليل ولا برهان عقلي ، وليس له حدّ محدود ، وإن عقل البشر وتفكيره محدود ، فكيف يدرك المحدود اللامحدود ؟ وكيف يعرف من يشبّه الأشياء وتشبهه من لايشبهه شيء ولا يشبه شيئاً ؟

فمعرفتك به إنما هي أنه ليس كمثله شيء .

والواحد : هو الإسم **السيِّد محمَّد** الواقعة عليه النعوت والصفات ، وهو أول العدد .

أمَّا المعنى تعالى : لايدخل في العدد ، ويجلّ عن الزوجة والصاحبة والولد ، فهو تعالى أحديّ الذات ، والإسم كليّ الصفات ، وله الصفات العليا والنعوت العظمى والأسماء الحسنى ، فهو الله الواحد الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المكتبرّ الخالق الباري المصوِّر ، إلى آخر الأسماء الحسنى ، وهبه إياها باريه ، وهو المكان والباري المكوِّن له ، كونه من نور ذاته وأنطقه ودلّه عليه ، فأجاب مناجاته ، فكبّر نفسه فكبّره ، وسبَّح نفسه فسبّحه ، وقدّس نفسه فقدّسه ، وسمّاه الله ، وأشرعه لمن خلق بعده في جميع ملكه ، فهو إسم للمعنى يدعى به .

قال المولى الصادق منه السلام : إن المعنى اخترع نوراً واحداً فجعله أصل الأعداد ، وهو العرش الذي عرّش المعرفة في قلوب المؤمنين ، وهو النفس المحذّرة الذي قال فيها : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ (٢٨) آل عمران ﴾ .

وقال أبو الحسين محمد بن علي الجلّي قدّس الله روحه **: قال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي :** إن للمعنى في الإسم علماً

لايعلمه الإسم .

وقال السيِّد محمَّد منه السلام : أنا من عليّ ، وعليّ منِّي .

معناه : **أنا من عليّ** إسمه وحجابه ، **وعليّ منّي** غايتي ومعناي .

وقال السيِّد ابو عبد الله الخصيبي: أنا من عليّ عبدٌ ، وعليّ منِّي ربٌّ.

والإسم عندنا هو الأول والآخر والباطن والظاهر وهو بكل شيءٍ عليم ، فإن هذه الأسماء هي من أسماء الصفات التي أنحلها المعنى تعالى عزّه لإسمه الأعظم .

وفي هذا المقدار كفاية ، ومن أراد الزيادة في الإسم والمسمِّي فعليه برسالة المصرية وغيرها من الكتب الخصيبية .

أمَّا الباب : هو وحدانية أبداً ، وهي أصل الكثرة بالتجلّي ، ومنشيء العدد بالفعل .

روي عن يونس بن ظبيان قال : **قال مولاي الصادق علينا سلامه :** إن للّه بيوتاً ، ولبيوته أبواباً ، فمن دخل من أبوابها اهتدى ، ومن زاغ عنها ضلّ وغوى .

واعلم وما علّمك إلاَّ اللّه : إن المعنى تعالى شأنه كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، فلمَّا شاء أن يظهر المكان اخترع الإسم من نور ذاته ، وهو العقل ، وله السجود ، وهو البيت الذي إليه المقصد ، ويتوجّه من الباب إليه ، لأنه ليس من الحكمة وشمول العدل والرحمة ورأفة المولى بالأمة أن يكون بيتاً بدون باب ، كما أنه لايمكن أن يكون باباً بغير بيت ، ولا بدّ من نصٍّ يقع من البيت على بابه ، يشير بالنصّ إليه في خطابه ، فاذا شاهد ذلك المؤمنون ، وتحقّق لدى العارفين دخلوا البيت

من الباب الذي ثبتت عندهم دلالته وصحّت لهم علامته ، فوصلوا إلى معرفته من حيث أمرهم ، وجازوا العقبة التي منها حذّرهم ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) البلد ﴾ .

قال : وسألت شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه عن هذه الآية فقال : سماعي فيها عن **سيِّدي الخصيبي قدّس الله روحه قال** : إن هاهنا معرفة الباب ، فإذا وصل المؤمن إليها فقد فكّ رقبته من المسوخية ، ولا بدَّ لكل بيت يظهر أن ينصّ على بابه ، فإن ذلك سنَّة جارية .

وقد تقدَّم أن **السيِّد محمَّد خلق السيِّد سلمان من نور نوره** ، ونصّ عليه أنه بابه ومقصد طلابه ، واشار المولى جلّ إسمه إليه وشرّفه الإسم بظهوره به في هذه القبّة الهاشمية في أحد عشر مقام من أول سطر الإمامية إلى الإمام الحادي عشر ، وأتاه العلم الذي لايوجد عند غيره من أهل المراتب ، وأظهر المعاجز الباهرة والهجرة والغيبة وندائه بلاهوتيتة المعنى جلّ مولانا وعلا ، والإعلان بتوحيد معناه غايته ومولاه .

فالوحدانية هي الباب الأكرم ، أي النفس المحذّرة التي أقامها الإسم لتدلّ عليه وترشد إليه ، فلا دخول إليه إلاَّ منه ، ولا معرفة إلاَّ به ، فهو السبيل إلى الحجاب ، ومنه الدخول إلى معرفة الأسباب ، قال الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي

الْأَسْبَابِ (١٠) ص ﴾ .

ثم قال : ﴿ يامن تجلَّيت على خلقك بذاتك العليّة ﴾

أي ظهرت لهم من حيث هم بصورة بشرية ، وهو تعالى جلّ أن يحلّ في الأجسام البشرية ، وقد جلّ عن التجسيم والحلول في الأقانيم ، ولكنّه تجلّى بالصورة فكان **هو هي** لابالجنس والمنظر ، **وهي هو** بالحقيقة والجوهر .

واعلم أن **الظهور ظهوران** : ظهور إفراج ، وظهور مزاج .

أمَّا ظهور الإفراج : فهو الظهور بالنورانية .

أمَّا ظهور المزاج : فهو الظهور كمثل الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة ، وفي هذه الرتبة يقال **ذاتي ومثلي وامتزاجي** .

ومعنى الظهور الذاتي : فهو المقام الذي يقع فيه الغيبة والظهور به من هذه المقامات الثلاثة المقدّم ذكرها .

والظهور المثلي : هو صلاة الأحد على إسمه الواحد بإزالته عن مقامه الظاهر للأبصار تحت تلالي نوره من غير الظهور به كمثل صورته .

وأمَّا الظهور الإمتزاجي : هو إزالة حكم الوحدانية من الباب وظهور الإسم به ليس كمثل صورته .

قال في المصرية : حدّثني أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي قال :

حدّثني **أبو سعيد الميمون بن القاسم الطبراني قال** : سألت سيِّدي الشيخ الثقة أبا الحسين محمَّد بن علي الجليّ نضّر الله وجوههم عن **المعنى هل يظهر بحجابه ؟ أو أن الحجاب يظهر ببابه ؟**

فقال : هذا باطل محال ، لاأراه أنا ولا من تقدَّم من شيوخنا ، ولا من قال بقولنا واعتقد الحق معنا ، فإن المعنى تعالى لايظهر إلاَّ بذاته لابشيء من خلقه وصفاته .

وهذا القول الذي قيل أنه يظهر بالإسم قول محرّف ورأي مستحدث ، وإنما معناه أن المعنى تعالى يظهر كمثل صورة الإسم من غير زوال ولا انتقال ، والإسم الذي هو الميم يظهر بالباب إليه التسليم ، وهذا القول ثابت برسالة شيخنا شيخ الدين قدّس الله تعالى روحه ، وذلك عند ذكره سياقة المعنى والإسم والباب ، **يقول بها** : أزال المعنى إسمه وظهر كمثل صورته ، وظهر الإسم بالباب ليس كالباب .

لأن عندنا وعلى **رأي شيخنا أبي عبد الله** : إن **روح الباب** خلقت من جسد الحجاب الذي ظهر به في البشرية ، فكان لمَّا ظهر الإسم ببابه كأنه امتزج جسده بجسد الباب وروحه التي هي مخلوقة من جسد الميم وقد تمازجا هذان النوران وصارا واحد أصلاً وفرعاً ، وإن **من جسد السين روح اليتيم الأكبر** .

ولا أقول جسد الميم بشري ، بل هو جوهر شفاف اخترعه المعنى تعالى من نور ذاته ، يراه أهل الصفا كلٌّ على قدر طاقته ومرتبته وعلوّ منزلته، ويراه أهل الكدر جسماً كالأجسام وذلك حجة عليهم وزيادة في كفرهم .

وروح الميم التي تحلّ في هذا الجسد النوراني هي من نور اللّه ، وهي من نور الذات غير مخلوقة ، قديمة لنا ، محدثة لباريها .

وأمَّا ظهور الإمامية والوصيّة : فهو ظهورات المعنى في السبع قباب الذاتية من هابيل إلى مولانا أمير النحل جلّت قدرته ، وهو الإمام الأعظم والإله الأقدم ، وهو الذي في السماء إله وتسمَّى في الأرض إمام .

واعلم أن منزلة الإمام من أعلا المنازل وأثناها ، ورتبته أعظم الرتب وأعلاها ، فقد **قال مولانا أمير المؤمنين لطارق بن شهاب :** ياطارق ، **الإمام** كلمة اللّه وحجّة اللّه ووجه اللّه ونور اللّه وحجاب اللّه وآية اللّه ، يختاره اللّه ويجعل فيه مايشاء ، ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه ، فهو وليُّه في سماواته وأرضه .. إلخ . والحديث طويل . فمن أراده فعليه بكتاب الدرّ المختار .

قال اللّه تعالى : ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (١٦٠) الأنعام ﴾ ، إنما أراد من عباده أن يعرفوه عند ظهوره كالحسن الأول المجتبى إلى الحسن الأخير العسكري بالأنزعية الأحدية ، وينفوا عنه جميع النعوت والصفات .

وعن الشيخ أبي الولي أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن شيخه الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس اللّه روحه يرفعه إلى يحي بن معين قال : سألت سيِّدنا أبا شعيب بحضرة **مولانا الحسن العسكري** علينا سلامه **عن الصورة المرئية التي أظهرها مولانا للوجود والعيان ماهي ؟**

فقال المولى : أجب ياأبا شعيب .

فقال : يايحي ، هي روح السيِّد محمَّد ، كما أن الجسد الذي ظهر به الميم هو روح السيِّد سلمان .

فقلت : هل يجوز أن يكون للإسم روح ، وللمعنى روح فيكون روحان ؟

فكان الجواب : **المعنى** ظهر بروح وجسد تمثيلاً وتشبيهاً ، والروح هو الغيب الذي لايدرك ، وهي الأحدية الأزلية ، والجسد نورها ، أعني نور الذات ، والسيِّد محمَّد روحه من نور الذات ، وجسده من نوره الذي خلقه بأمر باريه ، فكان الجسد الذي ظهر به في البشرية روح السيِّد سلمان .

واعلم أن **المعنى في سطر الأئمة** ناطق والإسم صامت ، وفي **سطر الرسالة** الإسم ناطق والمعنى صامت ، ولم يزل المعنى تعالى شأنه في المقامات الذاتية يظهر نفسه أنه وصي الميم ، وفي المقامات المثلية الإسم هو المعنى ، أي ظهر كمثل صورة الإسم .

ولنمسك القلم ، ففي معنى التجلّي علم يجب أن يكون مكتوماً .

ثم قال : ﴿ اللهمّ اجعلنا من عبادك الصالحة التقيّة ﴾

بعد أن توسَّل بمن توسّل به من أهل النور دعا لنفسه ولإخوانه بأن يجعلهم اللّه تعالى من **عباده الصالحين** الأتقياء ، ومعلوم أن الصلح ضد الفساد ، والصالح ضد الطالح ، أي اجعلنا **صالحين** نتّقي الشرّ والأمور الرديّة ، **والإتّقاء** هو الإحتماء ، ومعناه نحتمي من الشرور ونتركها ، فلا نكون شريرين .

ثم أكمل دعائه **بقوله :** ﴿ **ولا تدهنا بدهيَّة ، ولا تبلنا ببليّة ، ولا تزرنا برزيَّة ، وخلّصنا من هذه القمصان الناسوتية ، والحقنا بالهياكل النورانية بقدرتك الكليّة** ﴾

الدهيّة الكارثة من الزمن ، أي لاتجعلنا نقع بكوارث الدهر ومصائبه .
والبليَّة : هي مايبتلي به الإنسان في هذه الحياة من أمراض وأسقام ومصائب وآلام .
والرزيَّة : المصيبة ، يقال فلان رزأته رزيّة أي أصابته مصيبة .
والرزايا : المصائب .

ثم طلب الخلاص من هذه **القمصان الناسوتية** ، **والناسوت** هو الجسم الترابي اللحمي الدموي ، وقد دعا الله تعالى أن يخلّصه من الجسم الترابي اللحمي الدموي البشري ويلحقه بالعالم ذي الهياكل النورانية ، أي يرجعه إلى مامنه بدا ، لأن المؤمن أمّه الرحمة وأبوه النور .
والهيكل : معناه اللفظي بيت الديانة ، أي البيت الذي يكون محلاًّ للعبادة كالمسجد والكنيسة والبيعة ، وقد استعار شيخ الدين قدّس الله روحه هذه اللفظة ومعناها أن يكون في الدار الآخرة مجرّداً لحبّ الله تعالى ومحلاًّ للتسبيح والتهليل والتقديس للمعنى تعالى ، فلا يشتغل بأفعال النفس والأعمال الدنيوية ، وهي استعارة لطيفة ، ويقال الهيكل البشري .
وقال : ﴿ **بقدرتك الكليّة** ﴾ : أي أتوسّل إليك بقدرتك الكليّة أن تستجيب دعانا ، والمعنى تعالى كليّ القدرة والإرادة تعالى شأنه .

ثم قال : ﴿ نذكر بذلك الشاب الثقة أبا سعيد الميمون بن القاسم الطبراني العارف بالله والمكلَّف عمَّا حرّمه الله ، الذي أخذ حقّه بيده من قفا أبي ذهيبة ، فعلى أبي ذهيبة مايستحقّ من الله ، وعلى أبي سعيد السّلام ورحمة الله ، اللهم يامولاي أرضِ عنه وارضيه ونزّه شخصه وأكرم مثواه بحقّ محمَّد ومَن نبَّاه ، وسلمان ومَن سمَّاه ، واجعل اللهم الجنّة مسكنه ومأواه ، والنار مثوىً ومصيراً لمن بغضه وناواه ، سرّ شيخنا وسيِّدنا الشابّ الثقة أبي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني ، سرّه أسعده الله ﴾

قلنا في أول السورة أن الشاب الثقة أبا سعيد هو **تلميذ الولي أبي الحسين محمد بن علي الجلّي** تلميذ إمام المذهب السيِّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، وإن للسيِّد أبو سعيد القدم الراسخ في العلم والعمل ، وله اليد الطولى في تقدم الطريقة وعلوّ شأنها ، وكان يعاصره رجل يسمَّى **أبو ذهيبة** ، وقد قالوا **أبو ذهيبة** تصغيراً لقدره وشأنه ، وقد تسمَّى بهذا الإسم لتعلّقه بحبّ الدنيا وتكالبه على جمع المال والذهب والفضة ، فتصغيراً لإسمه واحتقاراً لفعله قيل له أبو ذهيبة ، وإن هذا أبا ذهيبة قد عاند الشيخ وعاداه وخاصمه وناواه حسداً له وبغضاً وتعصُّباً ورفضاً لالشيء ، مع أن الشيخ كان قدّسه الله تعالى حسن المعشر لطيف المحضر ، ذا أخلاق عالية ومزايا سامية ، متواضعاً لأهل الله ، محبّاً لعباد الله ، ساعياً في مرضات الله ، لاتأخذه في الحق لومة لائم ، ولا يردعه عن إظهار الحقيقة قول معاند

ولا مخاصم ، كان دأبه الوعظ والإرشاد وإهداء العباد إلى طريق الحق والسداد ، كانت محاضره محاضر علم وهداية ، ومجالسه مجالس فقه ودراية ، وكان لاينفكّ عن التأليف والسعي في بثّ مذهب شيخ الدين وتعليم المؤمنين ، وقد ألّف أكثر من خمسة وعشرين كتاباً ، منها **الحاوي في معرفة الفتاوي** ، **والدلائل في معرفة المسائل** ، **والأمانة في أحكام الديانة** ، **والفصل المفيد في حقيقة التوحيد** ، **والجواهر في معرفة العليّ القادر** ، وغيرها كتب كثيرة ، وقصّته مع أبي ذهيبة أن المذكور **أبو ذهيبة استعار من الشيخ كتاب المواعظ** ، ثم ماطل بإرجاع الكتاب إلى الشيخ ، وصار الشيخ يتردّد إليه ويطلب الكتاب منه ، وهو يماطل ويتعلّل ويعتذر بأعذار واهية ويحتجّ بحجج وأقاويل سخيفة بالية ، وأخيراً امتنع عن إعطاء الكتاب وأنكره عن الشيخ ، ولمّا كان كافراً وضالاً صار الشيخ يدعو عليه في تهجّداته وأذكاره وصلواته ليلاً نهاراً ، وقد تقبّل الله تعالى عن الشيخ دعائه وتوسّلاته ، فابتلى الخبيث بداء اللقوة وهو نوع من مرض الفالج ، أي صار فاه عند قفاه وتغيّرت صورته حتى صار كأنه مسخ في هذه الحياة ، وانتقم الحق للشيخ منه ولم ينفعه ذهبه وماله .

وأبو ذهيبة هذا كان على **مذهب القرامطة الباطنة الحلولية** ، وقد فني هذا المذهب ولم يبقَ من أتباعه أحد على ماأظنّ .

أمّا مذهب الشيخ فقد انتشر في سائر أقطار المعمورة في الهند والصين والعجم وأفريقيا والحجاز واليمن وفاس ومكناس ، ولم يخلُ منه أوروبا وأمريكا وسائر أقطار الدنيا ، وهكذا يقول المثل : جولة الباطل ساعة ،

ودولة الحق إلى قيام الساعة .

* * *

سورة النسب أي نسب الدين

وهي الأبوة الدينية ، وهي من ضروريات العقيدة ، ومَن لاأبوّة له لاأخوّة له ، ومَن صحَّت أبوّته وجبت أخوته ، لذلك قد شدَّدوا كثيراً في معرفة نسب الدين خوفاً لسرّ الله تعالى من الإذاعة بين الجهّال ووصوله إلى أهل الزيغ والضلال .

فيجب على الطالب المريد لهذه الطريقة والراغب في الوصول إلى نهج الحقيقة من هذا الدين القويم والصراط السوي المستقيم أن ينتخب له سيِّداً عالماً وشيخاً ذكيّاً فاهماً ليكون أستاذاً له ، فينقله من ظلمات العماية والجهل إلى نور الهداية والعقل ، ويخرجه من طريق الفساد والغواية والضلال إلى سبيل النقاء والسعادة والكمال .

فباختيار السيِّد يكون توفيق المريد الطالب أو ضلاله ، لأنه إذا كان السيِّد الأستاذ من عامة الناس وليس بعالم مكين ولا له القدم الراسخ في الدين كان كالأعمى يقود أعمى مثله وهما سايران بطريق الهاوية يوشك أن يقعا فيها الإثنان .

وقد قال **سيِّدي الحسن بن حمزة الشرازي** قدّسه الله تعالى مع المقدسين في **كتابه التنبيه** : فما الكم أيها المؤمنون لاتتعظون وأنتم عن التذكرة معرضون ، فكأنكم لما عرفتموه منكرون ، وبما قد علمتموه جاهلون ، وقد أصبحتم لما أودعتموه من الأسرار مضيعين ، ولما قد علمتم من العلم المصون مذيعين ، أشبهتم العميان يقودهم الأعمى فهم لايهتدون ، استودع أحدكم للطالب مافي يده من الأمانة بلا رياضة ولا إيناس ولا رشد ، ويلقي إليه بغير اختبار ولا استحقاق ، بل استخفافاً

بهذه الجوهرة الثمينة والدرة اليتيمة المصونة للقلقلة في اللسان وتهاون في برّ الرحمن ، ظنّاً منه أنه قد أحياه من الممات وخلّصه من الآفات ، وأفاده الإيمان وجعله من الإخوان ، وأعطاه من النار الأمان ، وليس والله الأمر كذلك بل ألقاه في شبكة الشكّ وقرّبه من الإفك إن لم يفهمه الدين ، كما **قال مولانا أمير المؤمنين :** لو رأيت شابّاً لايتفقه في دينه لعلوته بسيفي هذا (وأشار إلى ذي الفقار) .

فياويله من الإثم ، وياويله لما يأتي على نفسه من الظلم ، لقد ضلّ وأضلّ ، فحسبه الله وكفى إن لم يتفقه في الدين ويستدرك أمره ليكون من الموقنين ، فإنه ماحصل بما ألقاه إليه إلاَّ على الحيرة والشك والوقوع في تيه الظلم وشبكة الشرك ، فهو كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّـهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) يوسف ﴾ ، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، ومن الشك بعد اليقين ، باتباع الهوى فهو سبب الردى ، فالواجب على من نصّب نفسه فقيهاً للتعليم أن يعتبر هدى الطالبين أولاً وأفعالهم وصنائعهم وأجناسهم وحرفهم وأصنافهم واعتدالهم واستعدادهم وضعفهم ، فإن رآهم سالمين من جميع العيوب المذمومة والعاهات والصنائع المشهورة والأجناس المعروفة المانعات من إيداع سرّ الله تعالى ، وإلاَّ فلا فسحة في تقريبهم إليه كما ورد من النهي والتحذير من ذلك ولو كان أباه الذي ربّاه أو ولده الذي أعقبه من ظهره ، فإن قرّبهم إليه وأذاع سرّ الله عندهم فقد عاند الله وخالفه ويرد في قوالب المسوخية في كل هيكل ونوع وجنس وصنف ألف مرّة حتى يكمل له سبعون ألف قالب ، لكل قالب خمسون سنة ، فإن زاد في

قالب نقص في القالب الآخر حتى يوفيه سنينه وهي دوران ، لكل دور خمسة أكوار يوفيه لكل قالب .

أمَّا إن وجد الطالب أهلاً لإيداع سرّ الله عزّ وجلّ علّمه أولاً الطريق إلى معرفة مولاه ومطالع أنواره ومعادن أسراره ، وهو الأدب الذي يحسن به المنقلب ، ويحصل بوجوده السلوك ، وبسببه تزول الشكوك كما **قال مولانا الباقر منه السلام :** لايوصل إلى علمنا إلاّ **بحسن الأدب** ، فإن أبى فلا .

كأن يقول مَن قدَّم العلم في معرفة الله أعاده الله عليه ولو طال عمره ، وقد صحّ أن هذا الطريق هي أجلّ الطرق ، لأن الطرق تشرف وتتبضع بحسب غاياتها ، ولما كان هذا الطريق غاية الحق إلى المعنى سبحانه وأفضلها ، والحق أشرف الموجودات وأعزّ المعلومات ، كان الطريق إليه أشرف الطرق ، والدليل عليه سيِّد الأدلّة وأكملها وأعظمها ، والسالك إليه أسعد السالكين وأنجاهم ، والعلم بالله أجلّ العلوم ، والأدب هو الطريق الموصل والتوفيق من الله إلى أن تبلغ إلى المحصول .

وقال مولانا الصادق منه السلام : أدب الدين قبل الدين .

وإنما **قدّم الأدب** الذي هو فرع على **الدين الذي هو أصل** لأسباب أولاً للتعليم قبل المعرفة ، وهي الشروط الذي ذكرناها ، ومنها تعظيم التلميذ لسيِّده في طلبه منه المعرفة ، إذ هو سبيله الدالّ على ديانته ، ومرشده إلى إيمانه ، ومخلّصه من رقّ العبودية ، ومطهّره من أدناس المسوخية ، فلا يخالف له أمراً ، ولا يفشي له سرّاً ، ولا يهتك له ستراً ، ولا يردّ عليه قولاً ، ولا يوغل له صدرا ، ولا يقبح له ذكراً ، ولا يشكّ فيما

يلقيه إليه من معرفة الله تعالى ، ولا يـوالي لـه عـدوّاً ، ولا يعـادي لـه وليّـاً ، ولا يـردّ عليـه فيمـا يلقيـه إليـه ، ومنهـا لـبس التقيّـة عنـد الجاحدين، وخلع المعصية للمؤمنين ، وصون السرّ ، وإدمـان الـذكر ، وإنجاز الوعد ، وحفـظ العهـد ، وقـول الصـدق ، وفصـل الحـق ، وأن لايسـعى بمـؤمن ، ولا يسـيء إلى محسـن ، ولا يسـتحلّ محرمـاً ، ولا يهتك المؤمن ستراً ولا حرماً ، وأن يحفظ ذمتهم ويرفض مـذمّتهم ، وأن يجعـل صـدقته لسـائلهم ورأفتـه لأطفـالهم ، وحرصـه لكـتم أسـرارهم ومراعاته لهم وإيثـارهم علـى نفسـه ، وعداوتـه لمـن عـاداهم مـن أبنـاء جنسه، وأن يرى حرمهم حريمه ، فإن العمـى مكتسـب مـن النظـر إلى محارمهم بعين الـردى ، فـإن خـالف هـذه الوصـيّة فقـد خسـر الـدنيا والآخرة .

وقد قال مولانا الصادق منه السلام : مَن أخذ علمنـا بـالقبول فـتح الله عليه بالحديث الواحد عشرة أحاديث حتى يعـود فقيهـاً ، ومَـن أخـذ علمنا بالمنكر وحرف فيه برأيه وتدبيره صرفه الله عنه صرف دامية المعز من الذئب الأرزل ، فلا يزداد من المعرفة إلاَّ بعداً .

ومن صبر على تصديق ماأورده عليه سيِّده ، وما يلقيه إليـه مـن معرفـة الله تعالى ، وقابلـه بـالقبول فـتح الله عليـه أبـواب رحمتـه ومعرفتـه ، ووفقه للإطلاع هلى حقيقة سرِّه وعلانيته ، واتضح له الدليل والبرهان، وظهر فيه نور الإيمان ، ودخل في زمرة الذين هـداهم الله إليـه برحمتـه وذكر وصفهم في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْـدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) العنكبوت ﴾ ، ونجى مـن أسرار الطبيعة

ونال بقبوله أعلا الدرجات الرفيعة .

وقد روي في الخبر عن **رسول الله (ص) وآله أنه قال** : الآبـاء ثلاثـة ، أب ولدك ، وأبٌ ربّاك ، وأبٌ علّمك وأفـاض عليـك معرفـة اللّه تعـالى فهو خيرهم ، وهو الأب الديني الحقيقي فالزمه ترشد ، وأتبعه تسعد .

وقال السيِّد الرسول منه السـلام لأمـير المـؤمنين منـه الرحمـة : أنـا وأنت ياعليّ أبوين هذه الأمة ، لعن اللّه عاق والديه . (التنبيه) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أحسن توفيقي بالله ، وأول طريقي لله ﴾

ابتدأها بالدعاء كما هي العادة فقال : أدعو للّه أن يحسن توفيقي إليه ، أي أن يوفقني إلى معرفته ، فيجعل طريقي سهلاً موفقاً ، فيوصلني إلى ماأبتغيه وأطلبه من معرفته وأرغبه من علمه وسرّه .

قال أحد السادة : ليس هذا بدعاء .

وأنا أقول : إنه دعاء كقولك أحسـن خلاصـك وأحسـن إليـك ، وإن لم يكن دعاء فمعنى قوله أحسن توفيقي باللّه ، أي أحسـن توفيـق توفقتـه في حياتي الدنياوية هو توفيقي باللّه تعالى إلى طريق معرفته ، والتعبُّد له تعالى فهو أحسن التوفيق والنجاح إلى طريق الفلاح .

وقال : ﴿ وأحسن سمعـي واسـتماعي مـن شـيخي وسـيِّدي ومسـعدي ودليلـي ومرشـدي ومنجـدي ومـنعم علـيَّ كمـا أنعـم الله تعـالى عليـه بمعرفة عين ميم سين ﴾

يقول : أحسن شيء سمعته **من شيخي وسيِّدي ودليلي ومرشدي ومسعدي ومنجدي .**

﴿ **الدليل** ﴾ : يقال فلان دلّ فلان على الطريق ، أي أهداه إليها وأرشده .

ومعناه : إن سيِّد أي أستاذه هو دليله إلى الصراط المستقيم والطريق القويم ، وهو المرشد له للحق الحقيق والنهج السليم .

﴿ **ومنجدي** ﴾ : المنجد هو المعين ، **وأنجده** أعانه ، **والنجد** الطريق، قال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) البلد ﴾ ، أي الطريقين ، طريق الخير وطريق الشرّ ، وهنا يقول ﴿ **ومنجدي** ﴾ ، أي معيني وهاديني إلى طريق الخير .

وقال : ﴿ **ومسعدي** ﴾ : أي حاملني على طريق السعادة .

قال : ﴿ **ومنعم عليّ كما أنعم الله تعالى عليه بمعرفة عين ميم سين** ﴾ : وصف سيِّده بهذه الأوصاف السامية ، لأنه رأى به الخلاص من ضيق الأقفاص ومن ظلمة الأجسام ومن هذا الدار الحطام ، والإرتقاء إلى دار السلام ، وهناك المقام مع ملائكة كرام وذلك بتعريفه له المعنى القديم والإسم العظيم والباب المقيم ، وهم عين ميم سين ، وهم أساس الدين القويم ، وهم الثالوث الأقدس للمؤمنين .

قال إمام المذهب سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي في شعره :

معنى وإسم وباب هم الهدى والصواب

ثم فسّر ذلك بقوله : (وهي شهادة أن لاإله إلاّ المولى العليّ الأنزع

المعبود ، ولا حجاب إلاَّ السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود) .

وهذه الشهادة هي شهادة أن لاإله إلاّ الله ، واشهد أن محمَّداً رسول الله حسب الظاهر ، وقد زاد عليها بالشهادة والإقرار للباب الأكرم ، إذ لاتتمّ الشهادة إلاَّ به ، ولا معرفة للمؤمن العارف إلاَّ بمعرفته ، لأنه الدليل على معرفة الإسم والمعنى ، فلا دخول إلاَّ منه ، ولا معرفة إلاَّ به ، فهو السبيل الواضح والطريق المستقيم إلى معرفة العليّ العظيم وحجابه السيِّد الميم .

ثم قال : ﴿ ولا ملائكة إلاَّ الخمسة الأيتام الكرام ﴾

ولكي تتمّ الشهادة ويكمل الإيمان والعبادة شهد بأن لاالملائكة الخمسة إلاَّ الخمسة الأيتام ، وهم رؤوس الملائكة وأعظمهم ، وهم من شروط الإيمان الستة الذي جاء حسب الظاهر آمنت بالله وهو المعنى القديم وملائكته ، وهم الباب والأيتام ، والعالم الكبير النوراني والعالم الصغير الروحاني كلهم ملائكة الله على اختلاف رتبهم ومنازلهم ، **وكتبه** وهي الكتب المنزلة من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، والمشهورة منهم أربعة : التوراة والزبور والإنجيل والقرآن ، **ورسله** وهم مظاهر قدسه الأربعة وخمسون أسامي المثلية والتسعة ذاتيات الإسم الأعظم .

وقيل : إن جميع العالم النوراني هم رسل الله ، أمَّا الأربعة وخمسون الأسامي المثلية الذين أزالهم المعنى تعالى شأنه وظهر كمثل صورهم ، فلكل واحد منهم مقامان ، فالمقام الأول قبل الإزالة وهو مقام الإسمية والمقام بعد الإزالة ، أي أن المعنى القديم عزّ عزّه يزيل إسمه ويظهر

كمثل صورته فيخفيه تحت تلالي نور ذاته ، أعني أن الإسمية تغيب تحت تلالي نور الذات ، فتكون تلك الصورة أي مثال الصورة الإسمية هي الصورة المرئية ، أي يظهر صورة مثالها لاهي ويظهر المعنى بها ، وهذه الصورة التي أظهرها هي الصورة المرئية الأنزعية بدون زيادة ولا نقصان ، مثال ذلك : لمَّا أزال المولى محمَّد الباقر إسمه الأعظم جعفر الصادق صار مثال جعفر الصادق هو الصورة المرئية بعينها ، ولذلك قال أبو الخطاب في تصريحه بلاهوتية المولى جعفر الصادق أنه ربكم الأول والسابق وذلك بلا تغيير ولا تكييف ، فلا حالت ولا زالت عن كيانها بل هي هو بالحقيقة والجوهر ، وليس هو هي بالجنس والمنظر ، وإنما العلّة في الناظر لافي المنظور ، وفي تقلُّب القلوب والأبصار ، أي أن أبصار الناظرين إليها المتقلبة وقلوبهم المتغيّرة ، أمَّا هي مازالت عن ماهي عليه يراها أهل النور كما هي مازاغ البصر وما طغى ، جلّ الذي لاتحيط به الأنظار ولا تدركه الأفكار ، ولا يغيّره تقلّب الليل والنهار ، يظهر كيف يشاء لمن يشاء لطفاً منه ورحمة بخلقه وإيناساً لهم لإثبات الحجّة ، وليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بيّنة .

أمَّا بقيّة الأنبياء : فهم من الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء وغيرهم من أهل المراتب كلّ على قدر درجته ومنزلته الذين قاموا بدعوته .

وبعد أن شهد للمعنى تعالى بالمعنوية الأحدية ، وللإسم الأعظم بالرسالة والحجابية ، وللباب الأكرم السيِّد سلمان بالبابية ، وللأيتام الخمسة بأنهم رؤوس الملائكة الكرام .

قال : ﴿ ولا رأي إلاّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان ﴾

وهنا أكمل الشهادة فقال : إن الرأي الصائب بالحقيقة والموفق لأصول الطريقة هو رأي شيخنا وسيِّدنا وإمامنا وقدوتنا السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيب ، فهو الرأي المصيب والحق الذي لايعتريه شك ولا ريب ، فهو الذي شرّع الدين بعد غيبة الأئمة المعصومين وغيبة مراتب النور عن عالم الظهور .

وهنا لنا الحق أن نقول ونسأل : هل سيِّدنا الخصيبي هو شهد لنفسه بدستوره وقال : لارأي إلاَّ رأيه ؟ أم أن تلاميذه من بعده قالوا ذلك وشهدوا له ؟

أقول : إن الدستور لايخلو من الزيادات ، وإن بعض العلماء قد زادوا أدعية وتوسيلات وغير ذلك من الجمل والكلمات ، والدليل على ذلك مانراه من الإختلاف بين الناس في صلواتهم ، حتى لاتكاد ترى اثنين يوافق بعضهم بعضاً في الدستور .

فيمكن أن نقول إن هذه زيادة وضعها أحد تلاميذ الشيخ العلماء ، كما يمكننا أن نقول أن الشيخ دعى لنفسه وقال في دستوره لارأي إلاَّ رأيه ، لأنه يحقّ لأهل النور والقائمين بأمر الدين والداعين إلى معرفة الأنزع البطين من الأنبياء والمرسلين والأئمة والدعاة والمبشرين أن يدعو لأنفسهم ويعرفوا الناس بهم فيقولون نحن مرسلون من جانب الحق لندعو الناس إلى عبادته وطاعته ونبلّغهم أوامره ونواهيه ومنهاج شريعته ، **فهذا رسول الله (ص)** وآله أمر الناس أن يشهدوا لله بالأحديّة وله بالرسالة

فقال : قولوا أشهد أن لاإله إلاَّ اللّه وأشهد أن محمَّداً رسول اللّه .
وكذلك **أبو الخطاب دعى لنفسه قال :** وأشهد بأني أبو الخطاب بابه .
وأنّ **السيِّد أبو شعيب دعا لنفسه وقال :** ليس ورائي للطالب مطلب .
وكل الأنبياء والمرسلين دعوا الناس إليهم وعرّفوهم بأنفسهم .
وهكذا نقول : يحقّ لشيخ الدين أن يدعو لنفسه ويعرّف الأمة به حسب درجته ومنزلته ، وحيث لم نطلع على نص رسمي أو تاريخي يعلمنا ذلك ، قلنا هذه الجملة ، واللّه الموفق للصواب .
ونقول أيضاً : إن سيِّدنا الخصيبي لما قام بهذه الدعوة كانت ظهرت البدع وكثرت المذاهب والطرق وقالوا في ذات اللّه الأقاويل ، واتبعوا الأباطيل ، وخالفوا ماجاء به المصطفى ، واعتقدوا بوحدة الوجود ، فحلُّوا الحقّ في جميع مخلوقاته ، حتى في الدود والحشرات والقردة والخنازير يشترك في الألوهية وهو جزء من الربوبية ، وجميع المتصوفة من الحشوية يقولون بهذا القول ويعتقدون هذه العقيدة ، أي يقولون بوحدة الوجود ، أي جميع مافي الكون هو اللّه ، ولذلك **قال الحسين الحلاّج :** أنا الحق ، وما في جبّتي غير اللّه .
وقال أبو يزيد البسطامي : سبحاني ماأعظم شأني .
وقال عبد القادر الكيلاني في قصيدة له يمجّد بها نفسه :

رفعت يدي في السموات كلها
ومن تحت بطن الأرض مديت راحتي

وهي قصيدة طويلة كلها تمجيد في ذاته وادّعاء في الألوهية والربوبية .

وقال الشيخ عمر ابن الفارض في قصيدته التائية الكبرى :

وفي الصحو بعد المحو لم أكُ غيرها

وذاتي بذاتي إذ تجلّت تجلّت

وما زلتُ إياها وإيَّـــــاي لم تزل

ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبَّتِ

يقول : إنه لم يكن غيرها ، وإنها فيه حلّت ، وإذا تجلّت عليه فذاته تجلّت لذاته ، أي أنه هو هي وهي هو ، وإن ذاته أحبّت ذاته .

أقول : أليس هذا هو الحلول والخروج عن المعقول والخلاف كما جاء به الرسول ؟

قال الله تعالى في كتابه العزيز ينسب نفسه ويصف ذاته العلية : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الإخلاص ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) الشورى ﴾ .

وقال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة : لم يحلُّ في الأشياء فيقال هو فيها كاين ، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها باين .

وقال في موضع آخر : هو مع كل شيء لابممازجة ، وغير كل شيء لابمباينة .

فهذا أمير المؤمنين يقول إن الله تعالى مع كل شيء لكنه غير ممازج للأشياء ، وحاشا لله تعالى أن يمازج الأشياء أو الأشياء تمازجه ، أو يحلّ بالأشياء أو تحلّ به ، بل إن جميع مافي الكون من الأشياء مفتقر إليه وهو من مخلوقاته ، وإنه تعالى غير الأشياء إلاَّ أنه لم يبن عنها ،

أي لم يبعد عن الأشياء بل أقرب إلى كل شيء من حبل الوريد .

وإن **الحسين الحلاج** على ماقيل كان إسماعيلي المذهب ، وكان معاصراً لشيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان ، **وجمع بينهما سيف الدولة بحلب وأمرهما بالمناظرة بمجلسه** ، فتناظرا ، وكان رأي الخصيبي الراجح ، وإقراره الإقرار الصالح ، وعقيدته هي الحقيقة ، وطريقته أصدق طريقة ، وهذه المناظرة مخطوطة وموضوعة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد نقلها وترجمها إلى الإفرنسية الفيلسوف المستشرق ماسونيون الألماني الأصل وطبعها بالفرنسية والعربية .

وللحلاّج أبيات شعر أظهر فيها اعتقاده وإقراره بوحدة الوجود قال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرته أبصرتني   وإذا أبصرتني أبصرتنا

أي أن الذي أحبه وأعشقه هو أنا ، لأننا روحان حللنا في بدن واحد ، ولا فرق بيننا ، فإذا رأيته رأيتني أنا ، وإذا رأيت أحدنا رأيت الإثنين ولا فرق .

ومعنى ذلك إن محبوبه حلّ به ، وإن **شيخ الدين سيِّدنا الحسين الخصيبي** قد ذكر كثير من الطوائف المنحرفة عن الحقيقة في ديوانه ومنها الحلاجية ، قال بقصيدته الرائية :

ونلتقي وأناسٍ   عمي أضاليل كفّر

كيسي وزيدي وفطحيٍ   وواقف قد تحيَّر

وسمعلي وبنجي   وحلجوي وعزقر

وغاليين حمين   من عمى إسحاق الأحمر

الكيسي والزيدي : يقولون بإمامة زيد بن علي زين العابدين ، **والكيسانية** يقرون بتناسخ الأرواح .

والواقفية : طائفة من المعتزلة وقفوا وتحيّروا .

والإسماعيلية : قالوا إن الإمام بعد المولى الصادق هو ابنه **اسماعيل** ، **واسماعيل** هذا توفي قبل أبيه ، فقالوا : إن ابن اسماعيل الإمام ، ويقرُّون بإمامية مولانا موسى الكاظم ، والإمام عندهم باقي إلى الآن ظاهراً ، وهو الآن بالهند آغا خان ، وعمره الآن ينوف عن الخمسة وثمانين سنة ، وولي عهده وابنه علي خان سيكون إماماً بعده .

والبنجية والبنانية : هم أصحاب بنان بن سمعان ، قالوا : إن الله تعالى على صورة إنسان ، وروح الله حلّت في عليّ بن أبي طالب ، ثم في ابنه محمَّد بن الحنفية ، ثم في ابنه هاشم ، ثم في بنان .

والحلاجية : طائفة من الإسماعيلية .

والعزقرية : طائفة من المعتزلة .

والغاليين حمين : هم الغلاة الذين يقرون بعبادة العين ، ولكن يحلونه في بعض مخلوقاته كالإسحاقية ، ولذلك قال عنهم من عمي إسحاق الأحمر .

إن إمام المذهب سيِّدنا الحسين بن حمدان قدّسه الله تعالى قد ذمّ هذه الطوائف وقال عنهم أنهم عموا وضلُّوا عن الحقيقة وخالفوا نهج الطريقة ، ولكن **فضّلهم** على غيرهم من طوائف الناصبة الحشوية فقال:

فلا نواخذ لخلق   منهم بذنب ونغفر

لأنهم مع عليّ لامع عتيق وحبتر

أبان في هذه الأبيات وإن كانوا قد انحرفوا عن الحق وأضاعوا الصراط السويّ ونهج الصدق ، فإنهم من شيعة عليّ لامن قوم عتيق وحبتر ، أي ليسوا من الحشوية الملاعين .

وأتمّ المعنى في البيت بعده فقال :

والله أعدل من أن يكون حزباً لحيدر

مع حزب شنبويه لازال في العذاب يتبر

أي أن الله أعدل أن يجعل أعدائه كأوليائه ، وأكرم من أن يساوي بين من ناصبوه العداوة والبغضاء ومن هم له أولياء .

ثم قال : ﴿ وهذا الذي سمعته من شيخي وسيِّدي ووالدي الحقيقي علي ، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه ، وأرقاه الله تعالى إلى الملأ الملكوت ، ويشاهد الجبروت الحيّ الذي لايموت ، لأنه ألقى إليَّ هذا السرّ العظيم في سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين من الهجرة المحمَّدية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحيّة ﴾

يقول : إنه سمع السرّ الذي به النجاة من المسوخيات ، ومن العذاب الأكبر يوم الميقات ، من شيخه وسيِّد ووالده علي ، وقد دعى له بهذه الدعوات لأنه سبب نجاته من الدركات ، وقد أخرجه من ظلمات الشك والحيرة إلى نور المعرفة والبصيرة .

ثم لما كان هذا الحدث أي الإنتقال من ظلمات الغفلة والجهل إلى نور

الهداية والعلم والعقل هو من أعظم الأمور في حياة التلميذ ، أرّخه بقوله : ألقى إليّ السرّ سنة كذا كي لايذهب من فكره ابتداء حياته الدينية ، وهي الولادة الثانية ، وأول معرفته بالقدرة الأحدية .

وقد قال **سيِّدنا عيسى المسيح منه السلام** : ﴿ لايلج ملكوت السّموات من لم يلد مرتين ﴾ ، أعين الولادة الأولى هي الولادة الجسدية ، والولادة الثانية هي الولادة الدينية الروحية .

والفائدة من التاريخ أيضاً هي إثبات الأبوّة الدينية ، وعدم إباحة الأسرار لغير أهلها ومستحقيِّها ، حيث أن لكل مؤمن مرشد ، وإن السيِّد المرشد قد أباح لتلميذه ومريده السرّ سنة كذا ، ولأجل التحقيق والإثبات قال : ﴿ أحسن سمعي واستماعي من علي رحمه الله ، وسمع علي من فلان .. إلخ ﴾ إلى نهاية الآباء والسادات الذين أخذ عنهم الدين والسرّ المصون الرصين ، حتى يصل الأمر إلى منبعه الأول ومعدنه الأفضل وأساسه الأكمل ، أي شيخ الدين ، وعنده تجتمع المؤمنون ، ومنه إلى شيخه الجنان ثم إلى محمَّد بن جندب يتيم الدين والزمان وهو السيِّد المقداد في دور محمَّد المصطفى ، كما أن السيد أبو شعيب هو السيِّد سلمان الباب الكريم في ذلك الدور ، وإن المولى الحسن العسكري الإمام الحادي عشر من السطر في القبّة المحمَّدية وقد أزاله المعنى وظهر كمثل صورته ، وإن المعنى تعالى لاحال ولا زال عن كيانه، وحاشا لله تعالى أن يظهر بصورة أو بمثال .

قال مولانا الصادق : نحن ظاهر الله ولسنا غير باطنه .

وعن الرسالة المصرية قال : إعلم أن ظهورات أمير المؤمنين تعالى جدّه

كلها بالذات ، وإن الظهور المثلي هو صورة الإسم منه السلام ، وإن أهل الحقيقة يعلمون أنه لايظهر إلاَّ بذاته أنزع بطين ، وإنما ذلك يشتكل في أعين الناظرين إليه على قدر منازلهم ودرجاتهم في معرفته ، والعلّة في الناظر لافي المنظور إليه ، ومعرفة الإتصال هي معرفة ظهوره كمثل صورة الإسم ، ومعرفة الإنفصال هو معرفة ظهور المعنى بالذات ، وإنه تعالى شأنه لايحول ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنه في كل ظهور أنزع بطين ، وهو الحقّ المبين .

وروي عن سلمان الفارسي صلوات الله عليه أنه دخل عليه السيِّد محمَّد منه السلام ذات يوم وقال له : كيف أصبحت ياسلمان ؟

فقال : مؤمن حقّاً .

فقال له : وما علامة إيمانك ؟

فقال سلمان : عرفت الإتصال من الإنفصال .

وقد ذكرته لك ، ورووا أن اختراع الإسم من نور ذات المعنى وانفصاله عنها بعد إن كان متصلاً بها .

وقيل : إن الإنفصال هو انفصال الصورة عن الصورة لتعرف هذه من هذه ، وإنما هذا ربّ وهذا عبد ، وهذه أنزعية أحدية وهذه محمَّدية إسمية .

وأمَّا الإتصال : فهو ظهور المعنى بالمقامات المثلية ، وهو الذي سمّى **ظهور الإفراج** الذي شرّف به الإسم فإنه أزاله وظهر كمثل صورته ، وقد كان إسماً وحجاباً ، وأمَّا ماسواه من ظهورات الإسم فهي بذاته ولم يزله بها ولا ظهر كمثل صورته ، **وهذه الظهورات ميم محض وهم :**

آدم ، **يعقوب** ، **موسى** ، **هارون** ، **سليمان** ، **عيسى** ، **عبد الله** ، **محمَّد** رسول الله ، **محمَّد بن الحسن الحجّة حجّة الله** منهم السلام ، فهذه أسامي الإسم التسعة الذاتية .

وقد روي أن الجنين إذا وضعته أمه في تمام السبعة أشهر يعيش ويسلم، وأمَّا في الستة وفي الثمانية لايعيش ولا يسلم ، وذلك مثلاً لطالب المعرفة، فإذا عرف ظهورات المعنى السبعة الذاتية فقد حيي وتمت له المعرفة ، وهكذا في التسعة ، يعني يجب أن يعرف مظاهر الإسم التسعة لكي يكمل له إيمانه ، وتتم له المعرفة بالحقيقة ، وتكمل له حياته . (من المصرية) .

وهكذا اقتضت حكمة الباري تعالى شأنه أزال إسمه الأعظم **السيِّد الحسن العسكري** وظهر كمثل صورته ، أي تجلّيه على تلك الصورة تعظيماً لإسمه الأعظم ، وليدعو من ذاته إلى ذاته بذاته ، وهكذا جرت العادة في سائر القباب الأربعة وخمسين الأسامي المثلية .

وأمَّا السيِّد أبو شعيب : فهو الباب الأكرم ، وقد شرّفه الإسم الأعظم بعد غيبة الإمام المنتظر سيِّدنا محمَّد بن الحسن الحجّة بالظهور به ، **فكان باباً وحجاباً لمولانا الحسن الأخير العسكري** علينا سلامه ، ولذلك قال : ليس ورائي للطالب مطلب .

أي هو القائم بأمر الدعوة بعد إخفاء الإمام لشخصه من العيون ، وهو الإمام المهدي منه السلام جلّ عن الغيبة والإختفاء ، وإن المولى الحسن العسكري وهو الداعي لنفسه بنفسه ، وهو الدليل منه إليه ، فمنه بدء الدين ، وهو صاحب السرّ الرصين .

لذلك **قال : ﴿ ثم منه مقام العلم والنسب والدين ، علينا من ذكره الرضا والسلام ، سرّ الدين ، سرّ إخواننا الجليّين أين ماكان منهم كائن ومكين ، سرّه وسرّ مولانا الحسن العسكري علينا من ذكره الرضى والسلام ، سرّهم أسعدهم الله تعالى أجمعين ﴾ .**

إن نسب الدين بدأ عن الإمام الحسن العسكري للسيِّد أبي شعيب ، ومنه لليتيم الأكبر **محمَّد بن جندب** عليه السلام ، فهو أساس النسب وإن كان مقام العلم أخذ عن المولى الحسن العسكري ، **فإن النسب مبدأه من يتيم الدين** ، لأن المولى الحسن جلّ أن يدخل في الأنساب أو يحلّ في الأعداد ، وكذلك إسمه الأعظم ، لذلك بدأ النسب من اليتيم الأكبر **محمَّد بن جندب** ، وعنه أخذ **أبو عبد الله الجنّان** الذي أخذ عنه **سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي** ، اجتمعت كلمة المؤمنين وتوحّد النسب ، أي لم يبقَ أحد من أهل التوحيد إلاَّ اقتدى به وأخذ عنه ، فصار هو مرجع المؤمنين وإمام الدين الشعيبي وشيخ الطريقة الجنبلانية ، وسمّي **مذهبه المذهب الخصيبي** ، وذلك ممَّا خصّه الله به من نعمه وجزيل فضله ، وقد مرّ مقامه ورتبته في السورة الأولى ، فراجعه إن شئت .

وإن إمام المذهب سيِّدنا الحسين قدّس الله تعالى سرّه قد علَّم واحد وخمسين تلميذاً ، علّمهم الطريقة وأرشدهم إلى الحقيقة بعد أن أخذ عليهم عهوداً ومواثيقاً ، وذلك تحفّظاً منه واحتياطاً لسرّ الله تعالى أن يذاع بين الجهّال ، وأن يطلع عليه الأغيار ، ومَن لايصونه من القوم

الأشرار ، فجعل له قواعداً وآداباً لايجوز لأحدٍ أن يتعدّاها ولا يخالفها ولا ينساها ، لذلك رتّب للتلميذ ثلاثة أدوار ، **الدور الأول** هو دور الإنتقاء والتسمية ، **ويقال له المشورة** ، وهو أن التلميذ ينتقي ويختار له سيِّداً ، وحين الإختيار يجب أن يحضر الإمام والنقيب وجماعة من المؤمنين ، فيتشاوروا فيما بينهم ، هل يحقّ لهذا الطالب أن يصل إلى سرّ الله تعالى الغامض ، وهل يصونه إذا وصل إليه ، فإذا قرّ رأيهم على ذلك يجرون بعض مراسم دينية ، ويعلّمون الطالب أي التلميذ آداب الدين وما يجب عليه عند اجتماعه بالمؤمنين ، وأقلّ مدة لهذا الدور أربعين يوماً يكون التلميذ بأثنائها مراقباً من قبل أستاذه أو من قبل أحد إخوانه المؤمنين ، فإذا قام بما فرض عليه ووجدوا سلوكه وآدابه حسنة وأخلاقه وسريرته مستحسنة يشهدون له بذلك من وقفوا على حاله ، فيجيزوا له الدخول إلى **الدرجة الثانية ويسمّى الملاك** ، وهو التعليق وشرب السّار ، فيحضر الإمام والنقيب والجماعة ، ويعملون المراسيم الدينية الواجبة ، ويتقدم التلميذ بين يد الإمام خاضعاً متأدّباً طائعاً ، وذلك بحضور النقيب والجماعة ، وبعد أخذ عهد ومواثيق وعمل مراسيم دينية يرخّص الإمام للسيِّد أن يلقي لتلميذه شيئاً من السرّ العظيم ، ويفرض عليه ورداً يتلوه في الصباح والمساء ، إلى أن يمضي وقت التعليق وهو سبعة على الأقلّ أو تسعة أشهر ، على أن يكون في الوقت المعين كما جاء في كتاب الحاوي في معرفة الفتاوي لمؤلفه أبي سعيد ، وبعد انقضاء مدة التعليق يدعو الإمام والنقيب والجماعة **للمرة الثالثة** ويتذاكرون ويعلمون المراسيم الدينية ، ويأمر

السيِّد الإمام لسيِّد التلميذ أن يلقي إليه سرّ الله العظيم ، ويعلّمه نهج الدين ، وما يجب عليه بين إخوانه المؤمنين .

قلنا : إن **تلاميذ شيخ الدين واحد وخمسين تلميذاً** ، **إلاَّ أن المنتجبين منهم ثلاثة فقط** ، ولا نعلم لغيرهم ذكر في الدستور من تلاميذ الشيخ ، فهؤلاء الثلاثة هم الذين علّموا الناس الطريقة وهدوهم إلى الحقيقة ، وهم : **أبو الحسين محمَّد بن علي الجلي** ، ويقال لتلاميذه ولمن أخذ عنهم **جليين** ، وهو خليفة شيخ الدين وولي عهده وأقرب المقربين إليه ، **والثاني أبو الحسين علي بن عيسى الجسري** ، ويقال لتلاميذه وأتباعه **جسريين** ، **والثالث هارون القطان** ، ويقال لتلاميذه وأتباعه **قطنيين** .

أقول : إنني لم أرَ ولم أسمع في البلاد الشامية ولا العراقية لأحدٍ من تلاميذ السيِّد أبي عبد الله الخصيبي ذكر أو إسم في الدستور بأنه علم أو فقه تلميذاً أو انتسب إليه أحد التلاميذ لغير الثلاثة السالفين الذكر .

وقد سألت كثير من المشائخ والعلماء الأعلام من ساحل اللاذقية وجبال العلوية وانطاكية وكيليكيا والشام والعراق ، فلم يخبرني أحد أنه رأى أو سمع لأحد غير الثلاثة المشار إليهم ، إلاَّ أن أحد السادة أنه قال : يوجد من تلاميذ الشيخ من علّم غير هذه السَّادة مثل **أبو الدرّ الكاتب وأبو الفتح النحوي** ، وذكر لي بعض الرجال أنه سأل أحد الإخوان عن نبعه ؟ فقال : نحوي .

فضحك السائل من ذلك كالمستهزيء ، فأخبره أن نسبه الديني يصل

إلى **أبي فتح بن يحي النحوي** .

وقيل : إنه يوجد من تلاميذا الشيخ من ينتسب إلى **أبي الدرّ الكاتب** .

أقول : إن هذا نادر ، والنادر كالمعدوم ، بل يمكن أن يكون غير حقيقي ، لأنه لو كان حقيقي لبلغ عدد المنتسبين لهذه ألوفاً في مدة تنوف عن ألف سنة ، وأنا الدّاعي مؤلّف هذا الكتاب من أجدادي الدينين أبي الدرّ الكاتب ، لكنه غير تلميذ الشيخ الدين الذي إسمه أبو الدرّ الكاتب ، لأن ابو الدرّ الكاتب سمع من هارون بن مقاتل من أبي الحسين محمد بن علي الجلي تلميذ السيِّد الخصيبي ، وعليه أنه وجد أبو الدرّ الكاتب غير تلميذ السيِّد أبي عبد الله ، ولربما هذا ملتبس من قول القائل أنه كاتبي ، والله تعالى أعلم .

وقد بحثت عن العالم العلامة الشاب الثقة سيِّدنا أبو سعيد الميمون ، هل له نسب متصل في الدستور ، وهل أحد ينتسب إليه في الأبوّة الدينية ؟

فلم أسمع ولم أرى من انتسب إليه في الدين ، أو علّم تلميذاً من المؤمنين ، مع أنه كان أعلا علماء الطريقة بعد الشيخين الخصيبي والجلّي ، وله القدم الراسخ في العلم والعمل ، واليد الطولى في التصنيف والتأليف ، فواعجباً هل لم يعلّم تلميذاً أم أن تلاميذه لم ينتجوا ، فانقطع نسبه ؟

وأقول أيضاً : لربما يوجد تلاميذ لغير السادة المذكورين في غير البلدان والمحلاّة المذكورة من أقطار الأرض ، فإن المذهب منتشر في سائر أقطار الدنيا ، وقد اجتمعنا بإخوان من الهند ، وسمعنا أنــه في أفريقيا كثير

من الإخوان ، وفي الحجاز والمدينة المنورة ، وفي اليمن ومصر ، وفي بلاد العجم ، وتركستان الشرقية وغيرها من سائر أطراف المعمورة ، ولله الحمد والمنّة لكثرة الإخوان المؤمنين ، إلاَّ أنه ينقصنا التعرُّف بهم والإتصال معهم ، فإن ذلك أي التعارف بالإخوان والإتصال بالمؤمنين من أصول الدين وحبّهم والتقرُّب إليهم يوصل إلى الله ربّ العالمين ، فإذا تآخوا المؤمنين في الله وتحابُّوا لله ، وباعوا أنفسهم في سبيل الله ، واتّحدوا كما أمر الله ، أعزّهم الله ورفع عنهم الذلّ بإذن الله ، **فقد قال رسول الله (ص)** : لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه المؤمن مايحبّ لنفسه .

وقال مولانا الصادق منه الرحمة : لايكون المؤمن مؤمناً حقّاً حتى يكون لأخيه المؤمن في غيبته كما في حضوره وعند نكبته وفي حياته وبعد وفاته .

وقال منه السلام : من ستروا ذنوب إخوانهم نسبوا إلى الأبرار .

وقال مولانا الباقر منه السلام : هل يدخل أحدكم يده في جيب أخيه فيخرج منه ماأراد ؟

قالوا : لا .

قال : لستم بإخوان .

وقال المولى الصادق منه السلام : لاتحقّروا فقراء شيعتنا ، فإن من حقّر منه مؤمناً حقّره الله واستخفّ به ، ولا يزال له محقّراً حتى يتوب ، والله ماالحلال والحرام إلاَّ على المؤمنين ، ولكن على قدر معرفته وفهمه وعلمه ، وأمَّا الكافرين لاحساب عليهم إلاّ العذاب والعقاب بقدر معلوم

ينقلون من مسخ إلى فسخ إلى وسخ أو رسخ ، واعلم أن كل رحمة هي من فضل اللّه ، وكل نقمة هي عدل من اللّه . (انتهى) .

قلنا : ﴿ سرّ إخواننا الجليين ﴾ : أي أنني جلّي المقال ، وميمون الفقه .

وقلنا : ﴿ أين ماكان منهم كائناً مكين ﴾ : أي العالم العارف المعتقد المكين في الدين .

﴿ سرّه وسرّ مولانا الحسن العسكري علينا من ذكره الرضا والسلام ، سرهم أسعدهم الله تعالى أجمعين ﴾ : أي إن الذين ذكرناهم من آبائنا وأجدادنا الذين وصل إلينا الدين والمعرفة عن أيديهم ومن آثار نعمتهم في السبب المتين الموصل إلى السرّ الرصين ، ويحقق معرفة اليقين ، ندعوا اللّه تعالى أن يسعدهم ويبلغنا رضاهم آمين .

* * *

سورة الفتح (وهي السورة السادسة)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) النصر ﴾

نزلت هذه السورة على النبيّ (ص) وآله في منصرفه من غزوة حنين ، **قال أبو الحسن الواحدي في كتابه أسباب النزول** : أخبرنا سعد بن محمود المؤذن يرفع الحديث إلى **عبد الله بن العباس قال** : لمَّا أقبل النبيّ (ص) وآله من غزوة حنين أنزل الله تعالى عليه : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ، فقال : ياعليّ بن أبي طالب ، ويافاطمة بنت محمَّد ، قولا : ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) النصر ﴾ ، فسبحان الله وبحمده ، واستغفره إنه كان توّاباً .

وقال الشيخ محي الدين بن العربي في كتابه فصوص الحكم : إسم الفتح هو ابتداء الشيء من غير سبق مثله ، وهو الإبداع والإختراع ، وكل شيء له إبداع واختراع من الحق تعالى ، وكل اختراع فله فتح إلاَّ هي ، هو فتوح ذلك الشيء وفاتحته ، وهو إيجاده الأمري الواحدي ، وقرآنه هو الجمعي الذاتي ، وفرقانه هو الفرقي الصفاتي ، ولهذا يتّحد في القرآن ، ويتعدّد في الفرقان ، وفاتحته تجمع قرآنه وفرقانه ، كما أن بسملته ونقطته تجمع باءه فهي نقطة وهي بحر ، قال الله تعالى :

﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ (٢٥٥) البقرة ﴾ .

فنفى عنهم الإحاطة من الأشياء مطلقاً ، مع أنهم أحاطوا **بالنقطة** فقد أحاطوا بها من حيث أنهم هو ، وما أحاطوا بها من حيث هم ، وهم **الأئمة** .

أقول : إن سطر الإزالة الأربعة وخمسون يحيطون بالنقطة حين الإزالة والظهور كمثلهم واختفائهم تحت تلألؤ نور الذاتي ، فهو المحيط لاهم، ولهذا قال أحاطوا بالنقطة من حيث هو، وما أحاطوا بها من حيث هم. (المؤلف) .

كما أن **نقطة الباء** هي جمع القرآن والفرقان ، **قال الخضر منه السلام** لموسى بن عمران منه السلام : ماعلمي وعلمك في علم الله إلاَّ كما أخذ هذا العصفور بفمه من ماء البحر ، وهي النقطة التي أخذتها الروح من البحر الأمر الإلهي ، وهي الصورة الجسمية والمعنوية أيضاً .

وقد جاء في تفسير سورة النصر أيضاً قوله : ﴿ **إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** (١) النصر ﴾ ، فقال : **الفتح** فتح أرض المؤمنين وإليها **يدخلون في دين الله أفواجاً** زمراً زمراً ، **فسبِّح بحمد ربك** أمير النحل ، **وحمده** السيِّد محمَّد ، **واستغفره** أطلب منه المغفرة ، وهي معرفة إسمه الأعظم، **إنه كان توّاباً** يتوب على عباده فيهديهم إلى معرفته وهو السيِّد محمَّد يهدي المؤمنين إلى معرفة مولاهم البر الرحيم ، إليه يورد كل مؤمن نصر من الله ، **والفتح** السيِّد محمَّد ، **والذي فتح لنا فتحاً مبيناً** هو مولانا أمير المؤمنين ، **والفتح** هو إسمه الأعظم السيِّد محمَّد فإنه أول

من فتح به هذا الوجود من موجود أنه بإظهاره من نـور ذاتـه ، **ونصر الله** السيِّد سلمان الباب الأكرم الذي جاء من بلاد الفرس لنصرته ، وقـد قدّم النصر على الفتح ، لأنه جاء في الأخبار أنه يوم ظهور المهـدي أول من يظهر الباب الأكرم داعياً إلى معرفة مولاه .

وقال : ﴿ إذا ﴾ : حرف شرط تحول الماضي إلى المستقبل ، أي يـوم الفتح العظيم ، وهو ظهور المعنى القديم من عين الشمس وظهـور إسمـه العظيم يصرِّح بلاهوتية ويدعوا إلى طاعته مبشّراً بمعرفته ، مظهراً قدرته معلناً إرادته ، وبـين يديـه ملائكتـه وأوليائـه وأهـل إجابتـه يسارعون لمعرفته أفواجاً متتابعون وزمراً مجتمعون ، قـد فـاز المؤمنـون ، وهنالـك الولاية للّه الحق ، وخسر هنالك المبطلون .

وقال محي الدين العربي في تفسيره من سورة الأعـراف : **﴿ إِنَّ رَبَّكُـمُ اللّهُ الَّذِي خَلَـقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِـي سِتَّةِ أَيَّـامٍ** (٥٤) الأعـراف **﴾** أي اختفى في صور سماء الأرواح وأرض الأجساد في سـتة آلاف سـنة لقولـه تعالى : **﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّـا تَعُـدُّونَ** (٤٧) الحج **﴾** ، أي من لـدن خلـق آدم إلى زمـن محمَّـد عليهمـا الصـلاة والسـلام ، لأن الخلق هو اختفاء الحق في المظاهر الخلقية ، وهذه المـدة مـن ابتـداء دور الخفاء إلى ابتداء الظهور الذي هو زمن ختم النبوة وظهور الولاية .

كمـا قـال : إن الزمـان قـد اسـتدار كهيئتـه يـوم خلـق اللّه السـموات والأرض، لأن ابتداء الخفاء بالخلق انتهاء الظهور ، فإذا انتهى الخفـاء إلى الظهور عاد إلى أول الخلق كما مرّ ، والظهور بخـروج المهـدي عليـه السلام في تتمة سبعة أيام ، ولهذا قالوا عمر الدنيا سـبعة آلاف سـنة ،

قولـه تعـالى : ﴿ **ثُـمَّ اسْتَوَى عَلَـى الْعَـرْشِ** (٥٤) الأعراف ﴾ أي القلـب المحمدي بالتجلّي التام كمثل صورته بجميع صفاته . (انتهـى للشيخ محي الدين المطبوع في مصر) .

ثم قال صاحب الدستور قدّس الله سرّه : ﴿ الله أكبر الله أكبر ، كبّـرت وهللت ومجّـدت وعظّمـتُ وسبّحتُ وقدّسـتُ وآمنـتُ وصدّقتُ ، وبـالحق بتوفيق الله نطقتُ ، ونطقَ بـالحق لسـاني ، وقـرّت بـالحق عيانيوشـهدتْ بـالحق جـوارحي وجنـاني بـأن الـربّ الصـمداني والإلـه الأنـزع الـبطين السرمداني هو مولاي أمير النحل عليّ معنى المعاني ﴾

معنى التكبير : إن **التكبيرة الأولى** هـي الأصل الأول ، ولا بدّ منهـا ، وهي شهادة الإسم للمعنى بالأحدية .

والتكبيرة الثانية : هي الشهاد له بالقدم ، وللإسم بالحدث والمكان ، إلاَّ أنـه لاكالمحـدثات ، فـإن الإسـم محـدث لقديمـه قـديم لجميـع المحدثات ، فالإسم قـديم ومحـدث ، فالمحـدث هـو جسـده النـوري وهيكله المحمدي الذي قـام فيـه بـالنبوة والرسـالة في كـل وقـت وأوان وعصر وزمان ، والقديم هو باطنه الذي له مقـام الربوبيـة ، فـلا يفـارق الذات في وقت من الأوقات ، وهو المحدث لجميع المحدثات .

وقال : ﴿ كبّرت ﴾ : أي نزّهته عن الحـدث ، **﴿ وهلّلـت ﴾** أنـي شهدتُ له بأنـه الإلـه المعبـود ، **﴿ ومجّـدتُ وعظّمـتُ ﴾** أي علمـت وأقررت بأن المجد والعظمة له وهما السيِّد محمَّد ، وهو للمعنى تعالى ، أي اختصّه لنفسه ، **﴿ وسبّحتُ وقدّستُ ﴾** كلمة **سبحان** هــي أيضاً

السيِّد محمَّد ، وهي إسم من أسمائه .

ومعنى ﴿ **سمعت** ﴾ : أي أقررت أن السيِّد محمَّد إسمه الأعظم ، وإنه سبحانه الملك الديّان .

﴿ **وقدّست** ﴾ : **القدس** السيِّد سلمان ، **والتقديس** معرفته بأنه بابه المقيم الذي لايؤتى إليه إلاَّ منه ، وهو سفينة النجاة للمؤمنين ، وباب حطّة للعارفين ، مَن دخله كان آمناً .

قوله : ﴿ **وبالحق بتوفيق الله نطقتُ** ﴾ : **الحقّ** هو مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) لقمان ﴾ .

وقال رسول الله : ياعلي أنت الحق ، وإنما يدعون من دونك الباطل .

وقوله : ﴿ **نطقتُ** ﴾ : أي أقررت له بالعبودية ، وشهدت لعظمته بالأحدية ، وكان إقراره باللسان وبالقلب والجوارح والجنان ، وهو إقرار أهل الإيمان ، وذلك أن تخضع جميع الجوارح والقوى الداخلية لعظمة الملك الديّان بأنه **الربّ الصمداني** .

الصمد : من أسماء الذات المنزّهة عن الأسماء والنعوت والصفات ، وعن الأزواج والإخوة والأولاد والآباء والأمهات والأعمام والعمات ، ليس كمثله شيء ، ولا هو في شيء ، ولا من شيء ، ولا على شيء ، بل الأشياء من صنعته ، وهو على كل شيءٍ قدير .

ومعنى **الصمد** : أي السيِّد ، لأنه يصمد إليه بالحوائج ، أي يقصد ، يقال صمده من باب نصر ، أي قصده .

روي عن **مولانا زين العابدين منه السلام** : كان يوماً في مسجد رسول الله منه السلام سمع قوماً يشبّهون الله بخلقه ، ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى أتى قبر رسول الله (ص) وآله ، فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه ، **فقال في مناجاته** : إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة جلالك ، فجهلوك وقدّروك بتقدير غير ماأنت به ، شبّهوك وأنا بريء من الذين بالتشبيه طلبوك ، ليس كمثالك شيء ، إلهي ولم يدركوك ، فظاهر مابهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك ، وفي خلقك ياإلهي مندوحة عن أن ينالوك ، بل سوُّوك بخلقك فمن ثمّ لم يعرفوك ، واتّخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك ، فتعاليت ياإلهي عمّا به المشبّهون نعتوك .

ثم قال : ﴿ **والإله الأنزع البطين السرمداني** ﴾ :

الأنزع ذو نزعة ، أي المنحسر الشعر عن الرأس ، هذا بالظاهر .

وأمّا في الباطن : هو الذي ليس فوقه غاية ، وليس لأوليته بداية ، ولا لآخريته نهاية ، فلا يعلوه شيء ، وهو العلي الذي علا فوق العلا ، فلا شيء يدانيه ، ودنى قريباً فلا شيء يعادله أويساويه ، علوّه ليس علوّ ارتفاع بل علوّ قدرة وإبداع ، علا فوق العرش والسماء ، ولم يخلو منه الأرض والفضاء ، ودنى من عباده الأولياء فهو معهم في السرّاء والضرّاء ، تعالت عظمته أن تحيط به الظنون ، وجلّ شأنه عن وصف الواصفين .

استدراك: قوله ﴿ **الأنزع البطين** ﴾ : أي شديد البطون ، ومعناه

الظاهر كبير البطن .

وأمَّا في الباطن : فإن مولانا أمير المؤمنين بطن عن جاحديه ومنكريه ، فهو بطين شديد البطون منهم فلم يعرفوه ، وظاهر لأوليائه فلم ينكروه ولا جهلوه .

﴿ **والسرمداني** ﴾ : أي الدائم القديم الذي ليس لأزليته أولية ، كما ليس لها آخرية ، بل هو أبدي سرمدي .

ثم قال : ﴿ فهو حق اليقين ، وقبلة المصلّين ، ويعسوب الدين ، وإله الأولين والآخرين ، وهو الأول قبل كل أول لابداية ، وهو الآخر بعد كل آخر لازوال ولا نهاية ، وهو القديم بغير زوال ، والباقي بلا انتقال ، وهو الذي ليس له حدّ ينال ، ولا صفة تضرب بها الأمثال، وهو الأزل القديم مولاي أمير النحل العليّ العظيم ﴾

الحق : ضد الباطل ، وهو من أسامي العين ، لقول سيِّدنا أبو ذرّ الغفاري حين أخرجه عثمان بن عفان من المدينة المنوّرة مطروداً إلى الربذة ولم يخرج لوداعه أحد إلاَّ أمير المؤمنين والحسن والحسين وسلمان الفارسي ، فقال حين سافر منفرداً مودّعاً مولاه : تركتني ياحقّ فما لي من معين .

﴿ **واليقين** ﴾ : هو زوال الشكّ وحصول الإيمان في معرفة الأنزع الديّان ، أشهد بأنه حقّ اليقين ، وإنه قبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلّي .

قال سيِّدي محي الدين ابن العربي في شعره :

إليك وجّهتُ وجهي لاإلى الطلل

فهو القبلة ، وإليه التوجُّه ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ (١١٥) البقرة ﴾ .

أمّا القبلة الظاهرة : فقد اتّخذت بالظاهر لظهور المولى منها ، ولأنها مقام ابراهيم الخليل منه السلام .

ممَّا جاء في الخبر قال : خرجت صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله (ص) وآله ، وفاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب ، غلساً إلى الكعبة تطوفان بهما ، وبينما هما في أثناء الطواف أدرك المخاض لفاطمة بنت أسد ، فولدت مولود قائماً ورافعاً يديه إلى السماء **وهو يقول :** أنا أنا ولا إله إلاَّ أنا .

وقد ارتفع منه نور إلى عنان السماء ، فذعرت صفيّة وخرجت هاربة وإذ ترى **محمَّد رسول الله** واقفاً بباب الحرم فقال : مالك ياعمتاه ؟

قالت : رأيت عجباً .

قال : وماذا رأيتي ؟

قالت : إن فاطمة بنت اسد ولدت مولوداً قائماً ورافعاً يديه إلى السماء وهو يقول : أنا أنا ولا إله إلاَّ أنا .

فقال : نعم ، وإنني عبده ورسوله .

هذا خبر ظهور مولانا أمير المؤمنين بالتأكيد من فاطمة بنت أسد ، عزّ وجلّ عن الولادة ، وتعالت ذاته عن السلوك في الأرحام ، ولكن شاءت قدرته ، وله الأمر والمشيئة أن يظهر في البشرية بصورة مرئية ، فأظهر

أثناء الظهور عجزاً ومعجزاً ، **فالعجز** أنه ظهر بالولادة كالبشـــر وذلك تلبيساً على الجاحدين وتغطية على عيون المنكرين .

والمعجز أنه جاء قائماً رافعاً يديه نحو السماء ونوره ملأ الخـافقين وهـو يقول : أنا أنا ولا إله إلاَّ أنا .

ففي **عجزه** حكمة ، وفي **معجزه** قدرته ، **والعجز** تلبيساً لأهـل العمـى والضلال ، **والمعجز** تثبيتاً لأوليائه أهل الفضـل والكمـال ، وكـان ذلـك في اليوم السادس عشر من شهر رجب سنة الـثلاثين مـن عـام الفيـل ، وبعام الفيل ولد الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه وآلـه وسـلّم ، وقـد جـلّ عن الولادة ، فكان مـابين الظهـورين أي ظهـور الرسـول وظهـور المـولى الأجل ثلاثون سنة ، وذلـك بعـد غيبـة عبـد المطلـب بـاثنين وعشـرين سنة، ولمَّا غاب عبد المطلب كان مضـى للسـيِّد محمَّـد ثمانيـة سـنين ، وبعد ذلك باثنين وعشـرين سـنة قمريـة ظهـر المـولى بذاتـه الأنزعيـة ، فيكون الجملة ثلاثون سنة كما قلنا ، هذا نقلاً عن **سيِّدي أبي طرخـان** في رسالته الحسابية وهو يقول : هذا بعـض مـارواه الجـديلي في كتابـه التجريد ، وهذا يوافق ماجاء عن أهل السنة والشيعة .

قال برهان الدين علي الحلبي الشافعي في كتابه السيرة النبوية المسمّى بإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون قال : ولد عليّ بالكعبة .

وقال الشيخ المفيد الشيعي في كتابه الإرشاد : ولد سيِّد الوصيّين الإمـام عليّ بمكّة في البت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة الثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في البيـت الحرام

سواه إكراماً من الله جلّ إسمه له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم .

ونحن نقول : بل إن الله تعالى شرّف الكعبة لظهوره منها ، وأوجب لها التعظيم لإشراق نوره فيها ، وجعلها حجّاً للمسلمين ، وأمر بالطواف بها والحجّ إليها تعظيماً لإظهار قدرته منها ، وكانت قبلها مقام خليله إبراهيم ، فقال في كتابه العزيز : ﴿ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) آل عمران ﴾ .

وقد جعل جلّ شأنه الذي يستطيع الحجّ أي يقدر أن يذهب إلى الحجّ، ولا يفعل كافراً ، وإن الله غني عنه .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥) الحج ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) الحج ﴾ .

وقد ذكر الله الحجّ والبيت الحرام وأمر بالحج إليه بأكثر من ثلاثين آية من كتاب الله ، ويأكثرها يأمر بالحجّ ويندب إليه ويتوعّد الذين يستطيعون الحجّ ويقدرون أن يحجُّوا ولا يفعلوا بالعذاب ويعدّهم كفّاراً، وقد سمّى سورة من سور القرآن بالحجّ ، وإن الحجّ أحد العبادات الخمس التي أمرنا الله بها وفرضها علينا ، فهو فرض على من يستطيع منّا بعد معرفة أشخاصه باطناً ، ولعظم قدره قد جعل له أشخاصاً من أهل النور ، ويكفي في العمر مرّة واحدة فهي حجّة

الإسـلام ، وإذا زاد عـن الواحـدة فلـه عظـيم الأجـر ، فـإن **سـيِّدنا الخصيبي** حجّ سبع مرات ، وإن **سيِّدنا أبو الحسين علـي بـن عيسـى الجسري** حجّ عشرين مرة وذلك نقلاً عن كتـاب النسـب لتلاميـذ شـيخ الـدين ، وإن **سـيِّدنا أبـو الطـاهر سـابور** صـاحب كتـاب المجـالس الطالقانية كان يحجّ كـلّ سـنة ويشـاهده **سـيِّدنا أبـا الحسـن المـدني** في المدينة المنوّرة وذلك من بلده الطالقان في العجم ، فكان يتكبّـد الأتعـاب مدّة أشهر وأيام إلى مكّة والمدينة فيحجّ ويشاهد سيِّده .

فياليت علمي ماالذي كان يدعوه لهذه الثقلة والأسفار الطويلـة والتعـب الشـديد ، ألـيس طلبـاً لمرضـات الله وحبّـاً بالـدين ورغبـة في الثـواب والأجر، وهربـاً مـن سـخط الله وعذابـه ، ومـن أحـبّ أن يطـالع ذلـك ويعرف صحّته فليطالع **كتاب المجالس الطالقانيـة** أو **كتـاب الإيضـاح** لسيِّدنا الجنّـان أو **رسـالة تزكيـة الـنفس** للمكـزون وغيرهـا مـن كتـب التوحيـد **كـالعقود والمصـرية** ، وفي جميـع الكتـب الـتي ذكـروا فيهـا العبادات وصنّفوها أصحابها لأجل القيـام بالمفترضـات قـد عـدُّوا الحـجّ أحد الفروض الخمس التي أمر الله بهـا وبقـي الإسـلام عليهـا ، **إلاّ أن الدين الشعيبي والمـذهب الخصـيبي اشـترط معرفـة بـاطن كـل فـرض منـها**، وقد شرحوا ذلك شرحاً وافياً .

قال الشيخ حسن بن مكزون في رسـالته تزكيـة الـنفس : إن الله تعـالى جعل ظاهر التكليـف إصـراً علـى المصـرين علـى المعصـية (أي الكفـرة النواصب) ، ونوراً مخرجاً من ظلمات الطبيعة للنفوس التائبـة إليـه ، ليظهر في العاصين عدله ، وفي المطيعين فضله .

وقال : ومن أمعن النظر ببصر بصيرته في تعيين أوقات العبادات التي لايجوز خلافها علم أن لها معاني غير الطاعة ، ولو كان المراد منها الطاعة فقط لجاز للمصلّي أن يصلّي ضحوة النهار ، وأن يجعل الفرض فيها عشر ركعات ، وأن يصوم شهراً من الشهور المقدمة على رمضان الآتي ويجلعه سلفاً عن صومه ، ولم تتعلق صحة الحج بليلة عرفة ، لأن تعجيل الطاعة على أوقاتها زيادة في الطاعة ، ولكن ذلك غير مؤدّي للفريضة عند عامة المسلمين ، وهذا كله ممّا يحدوا الأذهان السليمة على ركوب العزيمة في طلب أسرار الله تعالى فيما افترضه على عباده ، فإن الله عزّ وجلّ أعدل من أن يتعبّد عبادة بأمور تعدل ودروب لاتعقل معانيها وقد قرن الثواب بفعلها والعقاب بتركها . (انتهى عن تزكية النفس) .

وقال سيِّد شيخ الدِّين الجنّان الجنبلاني في كتابه الإيضاح قال : وأمّا الحجّ إلى بيت الله الحرام ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) آل عمران ﴾ ، والإستطاعة هي الزاد والراحلة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) آل عمران ﴾ ، فقرن التأخّر عن الحجّ مع وجود الزاد والراحلة بالكفر ، وهذه فريضة لامندوحة عنها ، غير أنه يكفي منها الواحدة وهي حجة الإسلام ، وقد كان هذا البيت محجوجاً قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (٩٧) آل عمران ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) الحج ﴾ ، وذلك أن الله تعالى لمَّا أخرج آدم من الجنّة بالخطيئة التي أوجبها العدل سمّى موضع مهبطه الصفا ، وهذه الكلمة اشتقّت من صفوة الله تعالى وهو آدم عليه السلام ، كما سمَّى مهبط حواء بالمروة اشتقاقاً من المرآة ، ووضع بإزائهما الكعبة وهو البيت الحرام مثابة للناس ، وتلى قوله للمستغفر والمستقيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاس وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) البقرة ﴾ ، وقد طلبوا الإقالة فأقالهم .

هذا وقد جعل البيت المعمور من دون العرش في السماء السابعة ملاذاً للعالم العلوي ، فسمّي البيت المعمور يدخلون إليه كل يوم سبعين ألف ملك من ملائكة الله تعالى ، فلا يعودون إليه أبداً ، فكان هذا البيت في الأرض بإزائه ملاذاً للعالم البشري ، ولم يزل كذلك يحجُّون إليه البشر إلى طوفان نوح عليه السلام ، ولم يبقَ على وجه الأرض مؤمن إلاَّ رفع في السفينة ، فلمَّا عاد نوح لعمارة الأرض بعد مهبطه من السفينة أمره الله أن يعقد البيت ويجعل له قواعد من خمسة جبال ، وقيل من سبعة ، منها طور سيناء وجبل أحد وجبل قاف واثنان ، وكانت قواعده غير مرفوعة فيطاف بها ويحج إليها ، إلى أن كان زمن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد جاور البيت ، وكان من ظهور زمزم ماكان ،

ولمَّا بلغ اسماعيل عشرين عاماً أمرالله تعالى إبراهيم برفع قواعد البيت ، ورفعها على قدر القامة ، ولمَّا بلغ إبراهيم موضع الحجر أمر اسماعيل أن يحضر له حجراً ، فذهب إحضاره ، فجاء جبرائيل بحجر من الجنّة لؤلؤة بيضاء فجُعل في المكان .

وورد في الحديث : إن هذا الحجر مسلَّم إليه مواثيق الخلق في الذرو الأول ، وبعده في سائر الأندية والأوقات الأولية ، ولذلك يقول المتطوف من الحجيج عند استلامه : إن أمانتي وميثاقي وعهدي لتشهد لي بالموافاة .

وقد اسودّ الحجر من لمس المشركين ولثم المنافقين ، وما بقي في الأرض صنم يعبد غيره دون الله تعالى .

وورد أيضاً : إن اسماعيل صلوات الله عليه أول من نطق بالعربية من ذرية ابراهيم ، وكان يتكلّم بالسريانية ويقول : هاليا كابيا ، أي هذا حجراً .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (٩٧) آل عمران ﴾ : أي من دخل آمن من الأعداء .

وقد دخل الحج في فروض الشرع من عهد إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) الحج ﴾ أراد مشاة وركباناً .

ويقول الحاج (لبَّيك اللهمّ لبَّيك) : إنما هو جواب الأمر الذي أمر الله به إبراهيم وأسمعه العالم عنه ، وقال إبراهيم : ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا

الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) إبراهيم ﴾ .

وقد روي أن البيت العلوي من ياقوت أحمر ، وقيل من لؤلؤ أبيض أو زمرّد أخضر .

وموجب العلم أن يكون البيت العلوي نوراني ، وغيره جوهري ، وقد كان رسول اللّه (ص) وآله لايرى له فيء في شمس ولا في قمر ، ولا في ضوء ولا في الأنوار الظاهرة .

وقد نهى اللّه الحاج عن الرفث والفسوق والجدال في الحج ، ويجب على الحاج أن يعرف المواقيت والإحرام والحرم وطهارته ، ويمتنع به عن المآكل والمشارب والمناكح والطيب والصيد وغير ذلك في أيام إحرامه، ويجب عليه معرفة البيت وأبوابه والأركان والحجر الأسود والميزاب والمنحنى والملتزمة ومقام إبراهيم ومعرفة الصفا والمروة والسعي بينهما وعرفات والموقف والمزدلفة وليلتها ومنى والمقام بها والذبح والحلق ورمي الجمار والعمرة وألوانها وميقاتها وحدود الحرم وجميع المناسك ، وكل ذلك له ظاهر وباطن معقوداً بعضه ببعض لايغني ظاهره عن باطنه ، ولا باطنه عن ظاهره ، فلذلك قرن الكفر بالتأخُّر عنه وبالماضي إليه بدون معرفة .

وقد ورد : إن الحاج يكون بعرفات على ثلاث طبقات ، منهم طبقة يغفر لهم .

وقال العالم منه السلام على شرط التوبة من الكفر : فإن تاب وأناب قبل وإلاَّ لايجوز سفره ولا سعيه في الدنيا بالثروة والجاه والأهل والمال .

وقد بيَّن هذا الحديث أنه مَن اتّخذ الأضداد أولياء مـن دون اللّه . (عـن كتاب الإيضاح) .

وهذه نبذة عن الحجّ ، ولو أردنا أن نطيل لكـان مجلّداً ، وسـنعود إلى هذا البحث في **سورة المسافرة** .

وقولـه : ﴿ يعسـوب الـدين ﴾ : اليعسـوب بالعربيـة رئـيس خليـة النحل، وقد سمّيَ مولانا أمـير المـؤمنين بهـذا الإسـم يعسـوب الـدين ، وبأمير النحل يوم غزوة خيبر ، وذلك أنه لمَّا هجم على الحصـن بخيـبر كان بالحصن كثير من خلايا النحل ، ولمَّا رأى النحـل أن المـولى هجـم على اليهود في الحصن هاج النحل وخرج من الخلايا جميعه وتبع المولى وصار يحارب اليهود مع المولى ، وقد هجم بمجموعه المتجمعـة ، فكـان يضـرب وجـوههم ويعمـي أبصـارهم ويـدمي جبـاههم بإبرتـه ، ولا يستطيعون ردّه ، فكان أشدّ عليهم من محاربـة الرجـال ، لـذلك سمَّـاه السيِّد الرسول أمير النحل ويعسوبه كما جاء في الظاهر .

فنقول : إن **الدين** السيِّد محمَّد ، **ويعسوبه** أمير المؤمنين ، وله الـدين خالصاً ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَـهُ الـدِّينَ حُنَفَاء (٥) البينة ﴾ ، وهو إله الأولين وإله الآخرين ، وهو الأول فلا أول قبله وليس لأوليته بداية ، وهـو الآخـر ولـيس لآخريتـه نهايـة ، وهـو الأزل أي القديم بغير زوال ، والباقي الدائم بلا انتقال وهـو الذي لـيس له حدّ ينال ، لكل شيء حدّ أي طرف ينتهي به الشـيء ، واللّه تعـالى وجلّ أن يكون له طرفاً أو حدّاً أو جهة ، بل الحدّ والجهة من صـفات

مخلوقاته ، وهو تعالى منزّهاً عن الحدود والجهات والأسماء والصفات، لذلك قال : ولا صفة تضرب به الأمثال .

يعني : ليس للمعنى تعالى صفة تصفه بها ، فهو تعالى منزّه عن ذلك ، بل الصفة واقعة على إسمه الأعظم ، فهو الموصوف بالصفات العالية قد وهبه معناه الأسماء الحسنى ، فهو الإسم ، والمعنى المسمِّي له ، وهو المحدث ، والمعنى محدثه ، وهو المكان ، والمعنى مكوِّنه ، وهو الرسول ، والمعنى مرسله .

واعلم أنه لاواسطة ولا حجاب ولا كون ولا حدوث بين المعنى والإسم ، وليس بينهما فاصلة ولا فرق ، ولو كان فرق أو فاصلة لكان شخصاً آخر وكان غير الإسم .

وقد جاء : إن المعنى اخترع الإسم من نور ذاته ، فلو كانت الذات غير نورها لانتقضت العقيدة .

قال السيِّد أبو سعيد في كتابه الدلائل في معرفة المسائل : مسألة : ماهي الأسماء التي يدعى بها الإسم ويراد بها المعنى ؟

الجواب هي : الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبّر .. إلى آخر الأسماء .

فاعلم أن لكل إسم من هذه الأسماء صفة تظهر معناها ، فإسم الرحمن الرحيم تدل على الرحمة لعباده ، والجبار المكتبّر تدلّ على الجبروت والقوة والكبرياء ، وهكذا لكل إسم صفة ، وقد نزّه الباري عنها ، فالصفات واقعة على إسمه الأعظم وحجابه الأقدم السيِّد محمَّد المتصل به بغير انفصال فهو نوره ، وهل يمكن انفصال النور عن مركزه والذي

منه شعّ وبدا ، فإن السيِّد محمَّد منه السلام بالإتفاق مع أهل الظاهر خلق من نور اللّه ، أي اخترعه من نور ذاته ، ومن المستحيل أن ينفصل النور عن محلّ شعاعه ، وإن كان يرى في البشرية شخصاً آخر فذلك من تقلّب القلوب والأبصار ، وهو علّة الظهور ، أي في البشرية . أمَّا في النورانية : فهو متصل بمولاه غير منفصل عنه .

ثم قال : ﴿ وهو الأزل القديم مولاي أمير النحل العليّ العظيم ﴾ :

قد سبق تفسير الأزل والقديم ، وإن شيخ الدين قدّس اللّه سرّه قد مجّد المعنى تعالى بهذه الجمل والكلمات ، ونزّهه عن النعوت والصفات ، وأقرّ بأنه غاية الغايات ، فالعبادة خالصة لذاته المعنوية الغاية الكلية ، وإن التنزيه عند أهل التوحيد هو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١١) الشورى ﴾ ، ويؤلون كل ماعارضها مثل قوله تعالى : ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** (١٠) الفتح ﴾ أي قدرته ، و ﴿ **جَنبِ اللَّهِ** (٥٦) الزمر ﴾ أي طاعته ، و ﴿ **وَجْهُ اللّهِ** (١١٥) البقرة ﴾ أي ذاته ، ﴿ **وَجَاء رَبُّكَ** (٢٢) الفجر ﴾ أي أمره ، و ﴿ **عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** (٥) طه ﴾ أي استولى بالملك والقدرة لاالإستواء الذي هو صفة الأجسام .

والمسيحيون الذين بنوا عقيدتهم أن المسيح ابن اللّه حقيقة ومن طبيعته تعالى ، كذلك يؤلون ماورد في الإنجيل والكتب المقدسة مثل قولهم ابن داؤود وابن البشر وابن الإنسان على حسب الطبع الظاهر ، وآية التنزيه في التوراة : ﴿ إن اللّه لم يره أحد قط ، ولم يره أحد فيحي ﴾ مع أن رؤية اللّه في التوراة كثيرة ، كما أن مخاطبته وجهاً لوجه ،

وحتى أنه جاء فيها أنه تصارع مع يعقوب من المساء إلى الصباح ، وكل ذلك يؤلونه بملاكه وأمره ونهيه على نحو تأويل الإسلام في متشابه الآيات .

أمَّا عند أهل الباطن : فيعنون عن الحجب الخمسة عشر ، وهي الثلاث خمسات .

وإن مذهب شيخ الدين مبني على أن الصورة المرئية هي الغاية الكليّة، فلا ينقض مايرونه ، وإن الصورة قدرة قدير ونور منير ، فما رأوا منها من عجز وضعف ومرض وأكل وشرب وبول وغائط وآباء وأمهات وأعمام وعمّات ونكاح وأزواج وأبناء وبنات فذلك تلبيس على أنظار الجاحدين وتغطية على السرّ الرصين .

قال شيخ الدين في ديوانه شعراً :

والله محتجبٌ في خمسة شبّهت ... في الأب والأم والأزواج والولد

وإخوة هم أدلاّء عليه به ... وهم شهود له في القرب والبعد

والله يظهر في خمس مخيلة ... بالإنس والفقر والتمريض بالرمد

والنوم والموت تمت خمسة وله ... إظهار خمس بإيقان ومتئد

أكل وشرب وثلط جلّ عنه وعن ... بول وغسل جنابات له تجد

شرح ذلك وبالله التوفيق : **قوله : (في خمسة شبّهت)** : بمعنى اشتبهت والتبست على الناس ، وهي مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ (١٥٧) النساء ﴾ ، فليس ذلك من الحقيقة في شيء ، بل هي علة المزاج لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وهي من قبل الناظر ليس من قبل المنظور لمن تبصّر ، وحجّة على من جحد

وأنكـر ، وقـد أوضـح ذلـك النـاظم برسـالته الرأستباشـية فمـن شـاء فليطالعها .

وقوله : (هم أدلاّء عليه به .. إلخ) : أدلاّء جمع دليـل أي مرشـد ، كأنه يشير إلى **قول سيِّدنا أبي طالب** وقد سأله ولده **جعفر** وقـال لـه : ماتقول في أخيك عليّ ؟

فقال : هو ربّي وخالقي .

قال له : طرت بها ياطيّار .

ومعنى **به** : يعني هو الدليل لذاته بذاته ، وهو الـدليل لأدلّتـه ، وهـو مرشد الأدلّة عليه ، **والأدلّة** هـم رسـله ، وقـد **جـاء في الحـديث** : إن الباري تعالى لمَّا اخترع إسمه الأعظم ، نظر الإسم إلى مـولاه كـالمتحيِّر ، فسبّحٍ المعنى نفسه فسبّحه ، وقدّس المعنى نفسه فقدّسه ، وهكـذا كـان دليلاً له عليه .

والشـهود : جمـع شـاهد ، أي مـن يـؤدي الشـهادة ، أي يشـهدون بتنزيهه وتوحيده ، ولا يحجبون عن مشاهدته ووجوده .

وقوله : (في خمسة مخيلة) : أي شبهه بالخيال وهـو الشـبح الـذي ليس له أصل ، قـال الله تعـالى يشـبه أعمـال الكـافرين : ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا (٣٩) النور ﴾ .

والإنس : المؤانسة ، وهي الظهور كمثل الإنسـان ، ويحـل بـه تخـيلاً مايحلّ بالإنسان من الفقر والمرض والسهو والنـوم والمـوت ، وكـذلك قـد تبعها أنه **أظهر خمساً** وهي **الأكل والشرب والثلط** وهو **الغـائط والبـول**

والجنابة والنجاسة والجماع ، كل هذه الأشياء تجدها حسب البشرية قد أظهرها وهو منزَّه عنها ، وجلّ شأنه أن يحلّ به شيء منها ، بل هي حجب ظلمية حجبت الضدّ عنه فظنُّوه بشر كهم ، وأنكروا قدرته ونسبوا ذلك للسحر .

ومن أصول الدين هذا : إن المعنى القديم حقيقة واحدة وذات واحدة ، ليس ظاهره خلاف باطنه ، ولا باطنه يخالف ظاهره ، فلا ينقض هذا الأصل قوله : (ظاهري باطن إسمي) ، ولا قولنا : (ظاهر العين باطن الميم) ، بل يكفي أن نتمسك بقول شيخ الدين وهو يقرّر معتقده لتلاميذه أن الذات ليست غير نورها ، وليس نور الذات غيرها ، وليس ظاهر المعنى خلاف باطنه ، ولا الغيب المنيع خلاف المشهود .

ومن هذا القول يظهر أن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ، وقد بني هذا البيت أي البيت الشعيبي على معرفة الصورة ، وإن المعنى تعالى ظهر للبشر من حيث هو فرأوه من حيث هم ، وإنه لايدرك كنهه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ، وإنه يجلّ عن التحديد والتخطيط والتصوير وعن الإحاطة والحصر ، وعن المكان والزمان والكيف والكم ، والأين والحيث ، والفوق والتحت ، واليمين والشمال ، والوراء والأمام ، عزّ أن يكون في شيء من هذه الأشياء ، وتعالى أن تسعه الأرض والسماء ، وهو موجود في كل مكان ولا يحصره مكان ، وإنه منزَّه عن ابتداء الزمان ، ومبرّأ أن يحويه مكان ، تعالى مولانا العظيم .

وقال : ﴿ وهو الذي فتح لنا فتحاً مبيناً ، وهدانا وثبّتنا لمعرفته الغامضة من سرّه الصميم ﴾

هنا نشهد بأن الذي فتح الفتوحات في الإسلام ونكّس الأعلام وكسّر الأصنام هو مولانا العزيز العلاّم أمير المؤمنين ، مفني الكفرة الطغام ، فهو الأنزع عن الأب والأم والإخوة والزوجة والأولاد والعمّات والأعمام، البطين الذي بطن عن أقوال الجاحدين ، وخفت معرفته عن القوم المخالفين المنكرين ، فقالوا بحقه الأقاويل ، وابتدعوا لذاته الأباطيل لما سمعوا دعوته قالوا كذّاب أشر ، ولما رأوا قدرته نسبوه إلى الكهانة والسحر ، فتعالى مولانا عن قول الأفّاكين ، وتنزّهت ذاته عن افتراءات المبتدعين ، هدى لمعرفته محبِّيه وأهل طاعته وثبّتهم على الإقرار بلاهوتيته ومعنويته ، فأذعنوا له بالعبودية ، وحفظوا سرُّه عن أهل الجحود ، وخضعوا لعظمته وأقرُّوا أنه الإله المعبود .

ثم قال : ﴿ ووفّقنا لقبول أحديته بظهوره وبطونه ، ودقّة صراطه المستقيم السيِّد الميم ﴾

نعم هو موفِّق عباده لقبول أحديته بالظهور والبطون ، ولولا توفيقه لهم لما أقرُّوا بذلك ، لأنه الصعب المستصعب .

قال المفضل بن عمر : سألت **مولاي الصادق منه السلام** عن الصعب المستصعب ؟

فقال : الصعب الإقرار بالصورة المرئية ، **والمستصعب** الإذعان لها بالعبودية .

فهذا الإقرار والثبوت عليه هو توفيق من الله لعبده ، فإن ظهوره تعالى امتحاناً لعباده ، وأيضاً **المستصعب** هو إفراد المعنى عن الصورة وكل سرّ

مستترّ ، فمن فهم ذلك فأذاعه للجهّال وأراد به المعاندة فقد هتك سرّ الله تعالى .

أمَّا البطون : فهو بطون الذات وتجرّدها عن الأسماء والصفات ، فسبحان من لاله بداية فتعرف ، ولا له نهاية فتوصف ، خفي عمن في السموات كما خفي عمن في الأرض ، حاشا أن يقع في الوهم أو أن يحصره العقل والذهن ، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم .

واعلم أن كل صورة لها مناسبة في الإسم والحقيقة إلاَّ صورة الوجود فإنها قائمة بذاتها لانظير لها فتمثل به باطنها الذات الثابتة ، وظاهرها الحقيقة الوجودية الدائمة الأبدية السرمدية ، وهذه نسبة العيان ، وعنها وجد الآباد والزمان ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦) الإسراء ﴾ .

أمَّا ﴿ دقّة صراطه المستقيم ﴾ : فهو السيِّد الميم الظاهر للعيان ، الموجود في كل مكان ، لايوجد له سابق غير مبديه ومخترعه ومنشيه ، فهو صفته وصفوته التي لاتحدّ ، ونوره الذي لايقهر ، وبرهانه الذي لاينقطع ، وحجّته الواضحة ، ودليله المرشد إليه ، والشاهد على كل نفس بما كسبت ، الظاهر بالنور المؤيَّد بالتجلّي مادة الحياة ، ينبوع الأنوار ، متوحِّد القوى ، مبدع الذوات ، مفيض الصور والصفات ، مكوِّن الأكوان ، مدهّر الدهور والأعصار ، منثر الأرواح وموجد الأشباح وفالق الأصباح ، ومسخّر الرياح ، وجه الله الكريم وجانبه ونوره الذي لايطفى ، وقوته التي فاقت القوى ، سرادق الله القدسي وشبحه

الظلي، سرّ الله ونطقه في بريته ، الذي ظهر لهم وأزال عنهم الحسد والحقد التي هي مكائد الشيطان . (انتهى من كتاب الأصيفر) .

ثم قال : ﴿ وأشهد وأقرُّ وأثبتُ أن مولاي أمير المؤمنين عليّ الأنزع البطين اخترع السيِّد محمَّد من نور ذاته ، وجعله أول بداءاته ، وأجل مخترعاته ، ومبدي مرضاته ، وموقع نعوته وأسمائه وصفاته ﴾

أقول : أنه بعد أن مجّد المعنى ، وذكر الفتح وما جرى على يديه من الفتوحات والمعاجز الباهرات والقدر والآيات ، شهد بأن مولانا أمير المؤمنين اخترع السيِّد محمَّد من نور ذاته ، ولم يقل خلق السيِّد محمَّد، لأن السيِّد محمَّد غير مخلوق ، بل هو مخترع من نور الذات .

فإذا سأل السائل : ماهو الفرق بين الإختراع والخلق ، وما معنى قولك خلق ، وما معنى قولك اخترع ؟

الجواب : إن معنى **خلق** : أي صنع الشيء ، المراد إظهاره من العدم إلى الوجود من غير مادة صنعه منها ، بل كان معدوماً ولا أثر له ، فأوجده بكلمة **كن** ، فكان كما أراد الباري ، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٠) النحل ﴾ .

وأمَّا الإختراع : فهو إبداء الشيء الذي نريده من شيء موجود ، أي له هيولا ، إلى موجود آخر أبدع منه ، وإن الله تعالى قد اخترع السيِّد محمَّد من نور ذاته ، ونور الذات موجود مع الذات قبل وجود الكائنات ، وليس له ابتداء كما ليس له انتهاء ، وذلك لمَّا أراد الباري

تعالى إظهار حبيبه محمَّد للوجود كما في غابر علمه أخذ قبضة من نور ذاته وقال لها كوني حبيبي محمَّد ، فكانت كما أراد منه ، أي من نوره غير منفصل عنه بل متصل به ، وهل يمكن فصل النور عن مركزه الذي منه بدا إشعاعه ، ولكن أثناء الظهور يُرى اثنان ، وذلك لتقلُّب القلوب والأبصار ، وهذه أحوالنا نحن البشر لعجزنا عن الإدراك ، ولقصر معرفتنا بمواقع النعوت والصفات .

قال السيِّد سلمان : لاأقول أن السيِّد محمَّد مخلوق إجلالاً وإعظاماً ، بل الله المعنى فوقه .

وقال : لم ينفصل عنك يامولاي مااخترعته ، ولا بان عنك ماأطلعته .

قد جاء في المجلّد السابع من **كتاب بحار الأنوار** في باب غرائب أفعالهم وأقوالهم منهم السلام ، وهو المعروف بحديث الخيط : روى **جابر بن يزيد الجعفي قال :** لمَّا أفضت الخلافة إلى بني أميّة ، فسفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا (اللهم إلعن بني أميّة قاطبة) أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر وتبرّاوا منه واغتالوا الشيعة في كل بلد ، واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم ، فخوَّفوا الناس في البلدان ، وكل من لايلعن أمير المؤمنين ولم يتبرّأ منه قتلوه كائناً من كان .

قال جابر : اشتكت الشيعة من بني أمية وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العبّاد وسيِّد الزهّاد وخليفة الله على العباد **عليّ بن الحسين عليه السلام ، قالوا :** ياابن رسول الله ، قد قتلونا تحت كل حجر ومدر ، واستأصلوا شافتنا ، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين على

المنابر والمنارات وفي الأسواق والطرقات ، وتبرّأوا منه ، حتى أنهم ليجتمعون في مسجد رسول الله فيلعنون عليّاً علانية ، ولا ينكر عليهم ذلك أحد ولا ينهر ، فإن أنكر ذلك أحد منّا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا هذا رافضيّ أبو ترابي وأخذوه إلى سطانهم وقالوا هذا ذكر أبا تراب بخير ، فضربوه ثم حبسوه ثم قتلوه .

فلمَّا سمع الإمام ذلك نظر إلى السماء فقال : سبحانك سيِّدي ماأحلمك، وأعظم شأنك في حلمك وأعلا سلطانك ، يارَبّ قد أمهلتَ عبادك في بلادك حتى ظنُّوا أنك أهملتهم أبداً ، وهذا كله بعينك لايغالب قضاءك ، ولا يردّ المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت، وأنتَ أعلم به منّا .

قال : ثم دعى ابنه محمَّداً عليه السلام فقال : يابنيّ .

قال : لبَّيك ياسيِّدي .

قال : إذا كان غداً فاغدوا إلى مسجد جدّك رسول الله وخُذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرائيل على جدِّنا ، فحرّكه تحريكاً خفيفاً ليِّناً ، ولا تحرِّكه تحريكاً شديداً الله الله فتلهك الناس كلهم .

قال جابر : فبقيت متفكِّراً متعجّباً من قوله عليه السلام ، فما أدري ماأقول لمولاي ، فعدتُ إلى محمَّد وبقي علي ليل حرصاً على أن أنظر إلى الخيط وتحريكه ، فبينما أنا على دابّتي إذ خرج الإمام ، فقمتُ وسلَّمتُ عليه ، فردّ عليَّ السلام وقال : ماغدا بك ، فلم تكن تأتينا في هذا الوقت ؟

فقلت : يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، سمعتُ أباك يقول

بالأمس : خُذ الخيط وسِرْ إلى مسجد رسول الله فحرِّكه تحريكاً ليِّناً ولا تحرِّكه تحريكاً شديداً فتهلك الناس كلّهم .

فقال : ياجابر ، لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت واللّه بهذا الخيط الخلق المنكوس في طرفة عين ، لابل في لحظة ، لابل في لمحة ، ولكننا عباد مكرَّمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

قال : قلت له : ياسيِّدي ، ولم تفعل هذا بهم ! !

قال : أما حضرت أبي بالأمس والشيعة يشتكون إليه مايلقونه من الناصبية الملاعين والقدرية المقصرين ؟

فقلت : بلى ياسيِّدي .

قال : فإني أرعبهم ، وكنتُ أحبّ أن يهلك طائفة منهم ويطهّر اللّه البلاد ويريح العباد .

قلت : ياسيِّدي ، ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا .

قال : إمضِ بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة اللّه تعالى .

قال جابر : فمضيت معه إلى المسجد ، فصلّى ركعتين ثم وضع خدّه علىالتراب وتكلّم بكلمات ، ثم رفع رأسه وأخرج من كمِّه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وكان أدق في المنظر من خيط المخيط ، ثم قال لي : خذ إليك طرف الخيط وامشِ رويداً ، وإيّاك أن تحرِّكه .

قال : فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً .

فقال : قف ياجابر .

فوقفت ، فحرَّك الخيط تحريكاً ليِّناً ، فما ظننت أن حرّكه من لينه ، ثم قال : ناولني طرف الخيط .

قال : فناولته وقلت : مافعلت به يابن رسول اللّه ؟

فقال : أخرج إلى الناس وانظر ماحالهم .

قال : فخرجت من المسجد ، فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية، وإذا زلزلة وهدَّة ورجفة ، وإذا الهدَّة أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة ، وإذا بخلق يخرجون من السلك لهم بكاء وعويل وضوضاء ورنّة شديدة ، وهم يقولون : إنّا للّه وإنَّا إليه راجعون ، قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس .

وآخرون يقولون : الرجفة والقيامة هلك فيها عامة الناس ، وإذا أناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد .

وبعضهم يقولون : لبعض كيف لايخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور ، وكثر الزنا والربى وشرب الخمور واللواطة ، واللّه لينزلنّ بنا ماهو أشدّ من ذلك وأعظم ، أو نصلح أنفسنا .

قال جابر : فبقيت متحيِّراً أنظر إلى الناس يبكون ويصيحون ويولولون ويغدون زمراً إلى المسجد ، فرحمتهم ، حتى واللّه بكيت لبكائهم ، وإذن لايدرون من أين أوتوا وأُخذوا ، فانصرفت إلى الإمام الباقر عليه السلام وقد اجتمعوا الناس له وهم يقولون : يابن رسول اللّه ، ماترى مانزل بنا وبحرم رسول اللّه (ص) وآله وقد هلك الناس وماتوا ، فادعُ اللّه عزّ وجلّ .

فقال : أفزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء .

ثم سألني فقال : ياجابر ، ماحال الناس ؟

فقلت : ياسيِّدي لاتسأل يابن رسول الله ، خربت الدور والقصور ، وهلك الناس ، ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم .

فقال : لارحمهم الله ابداً ، أما أنه قد بقي عليك بقية ، لولا ذلك مارحمت أعداءنا وأعداء أوليائنا .

ثم قال : سحقاً سحقاً ، بعداً بعداً ، للقوم الظالمين ، والله لو حرّكت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا أجمعين ، وجعل أعلاها أسفلها ولم يبقَ دار ولا قصر ، ولكن أمرني سيِّدي ومولاي أن لاأحرِّكه شديداً .

ثم أنه صعد المنارة والناس لايرونه وأنا أراه ، فنادى بأعلا صوته : ألا أيها الضالُّون المكذِّبون .

فظنّ الناس أنه صوت من السماء ، فخرُّوا لوجوههم ، وطارت أفئدتهم وعقولهم وهم يقولون في سجودهم : الأمان الأمان .

فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ، ثم أشار عليه السلام بيده وأنا أراه والناس لايرونه ، فزلزلت المدينة أيضاً زلزلة خفيفة ليست كالأولى ، وتهدّمت فيها دور كثيرة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) الأنعام ﴾ ، ثم تلا بعدما نزل : ﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) هود ﴾ ، وتلا : ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) الذاريات ﴾ ، وتلا : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ (٢٦) النحل ﴾ .

قال : وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهن مكشفات الرؤوس ، وإذا الأطفال يبكون ويصرخون ، فلا يلتفت أحد ، فلمَّا بصر

الباقر ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه ، فسكنت الزلزلة ، ثم أخذ بيدي والناس لايرونه ، وخرجنا من المسجد فإذا قوم قد اجتمعوا على باب المسجد حانوت الحداد وهم خلق كثيرون يقولون : ماسمعتم في مثل هذه المنارة من الهمهمة ، فقال بعضهم : بلى همهمة كثيرة .

وقال آخرون : بلى واللّه صوت وكلام وصياح كثير ، ولكنّا واللّه لم نقف على الكلام .

قال جابر : فنظر الباقر عليه السلام إلى قصتهم ، ثم قال : ياجابر ، هذا دأبنا ودأبهم في كل عصر إذا بطروا وأشروا وتمرّدوا وبغوا أرعبناهم وخوفناهم ، فإذا ارتدعوا وإلاَّ أذن الله بخسفهم .

قال جابر : يابن رسول اللّه ، فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة ؟

قال : هذه بقية ممَّا ترك موسى وهارون ، تحمله الملائكة إلينا .

ياجابر : إنَّ لنا عند اللّه منزلة ومكاناً رفيعاً ، ولولا نحن لم يخلق اللّه أرضاً ولا سماءً ولا جنّة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا برّاً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً ولا رطباً ولا يابساً ولا حلواً ولا مرّاً ولا ماءً ولا نباتاً ولا شجراً ، واخترعنا الله من نور ذاته ، ولا يقاس بنا أحد من البشر ، بنا أنقذكم الله عزّ وجلّ ، وبنا هداكم ، ونحن واللّه دللناكم على ربكم، فقفوا عند أمرنا ونهينا ، ولا تردوا علينا كلما ورد عليكم منّا فإنَّا أكبر وأجلّ وأعظم وأرفع من جميع مايرد عليكم ، مافهمتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فكِلُوا أمرنا إلينا ، وقولوا ثقتنا وأئمتنا أعلم بما قالوا .

قال : ثم استقبله أمير المدينة راكباً وحواليه حرّاسه وهم ينادون في

الماس : معاشر الناس ، احضروا إلى ابن رسول الله عليّ بن الحسين ، وتقرَّبوا به إلى الله عزّ وجلّ لعلّ الله يصرف به عنكم العذاب .

فلمَّا بصروا بمحمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا له : يابن رسول الله ، أما ترى مانزل بأمّة جدّك محمَّد هلكوا وفنوا عن آخرهم ، أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرّب به إلى الله ليدفع الله به عن أمّة جدّك هذا البلاء ؟

قال لهم محمَّد بن عليّ عليه السلام : يفعل الله تعالى إن شاء الله ، أصلحوا أنفسكم بالتوبة والتضرُّع والورع والنهي عمَّا أنتم عليه ، فإنه لايأمن مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون .

قال جابر : فأتينا عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يصلِّي ، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ، وأقبل علينا فقال : يامحمَّد ، ماخبر الناس ؟

فقال : ذلك لقد رأوا من قدرة الله عزّ وجلّ مالا أزال متعجّباً منها .

قال جابر : إن سلطانهم ياسيِّدي سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس فيدعون الله ويتضرّعون إلى الله عزّ وجلّ ويسألونه الإقالة .

قال : فتبسّم عليه السلام ثم تلا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَال (٥٠) غافر ﴾ ، وقرأ : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) الأنعام ﴾ .

فقلت : ياسيِّدي ، **العجب أنهم لايدرون من أين أوتوا .**

قال : **أجل** ، ثم تلا : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) الأعراف ﴾ ، وهي والله آياتنا وهذه أحدها ، والله ولايتنا .

ياجابر : ماتقول في قومٍ أماتوا سنّتنا وتوالوا أعدائنا وانتهكوا حريمنا فظلمونا وأغضبونا ، وأحيوا سنن الظالمين ، وساروا بسيرة الفاسقين ؟

قال جابر : الحمد لله الذي منَّ عليَّ بمعرفتكم ، وألهمني فضلكم ، ووفقني لطاعتكم وموالاة مواليكم ، ومعاداة أعدائكم .

قال عليه السلام : ياجابر ، أوتدري ماالمعرفة ؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ، ثم معرفة المعاني ثانياً ، ثم معرفة الأبواب ثالثاً ، ثم معرفة الإيتام رابعاً ، ثم معرفة الأركان خامساً ، ثم معرفة النقباء سادساً ، ثم معرفة النجباء ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) الكهف ﴾ ، وتلا أيضاً : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْض مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) لقمان ﴾ .

ياجابر : مالك أمركم إثبات التوحيد ومعرفة المعاني ، أمَّا **إثبات التوحيد** فمعرفة الله القديم الذي لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه ، **وأمَّا المعاني** فنحن معانيه ومظاهره فيكم ، اخترعنا من نور ذاته ،

وفوَّض إلينا أمور عباده ، فنحن نفعل بإذنه مانشاء ، ونحن إذا شئنا شاء ، وإذا أردنا أراد ، ونحن أحلّنا الله هذا المحلّ واصطفانا من بين العباد وجعلنا حجّته في بلاده ، فمن أنكر شيئاً من ذلك وردَّه فقد ردّ على الله جلّ إسمه وكفر بآياته وأنبيائه ورسله .

ياجابر : من عرف الله تعالى بهذه الصفات فقد أثبت التوحيد ، لأن هذه الصفة موافقة كما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى : ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) الأنعام ﴾ .

وقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) الشورى ﴾ .

وقوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) الأنبياء ﴾ .

قال جابر : ياسيِّدي ، ماأقلّ أصحابي .

قال : هيهات هيهات ، أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك ؟

قلت : يابن رسول الله ، كنتُ أظنّ أن في كل بلدة مابين المائة إلى المائتين ، وفي كل إقليم منهم مابين الألف إلى الألفين ، بل كنتُ أظنُّ أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيها .

قال : ياجابر ، خالفك ظنّك وقصر رأيك ، أولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب .

قلت : يابن رسول الله ، ومَن المقصِّر ؟

قال : الذين قصّروا في معرفة الأئمة ، وعن معرفة مافرض الله عليهم من أمره وروحه .

قلت : ياسيِّدي ، وما معرفة روحه ؟

قال عليه السلام : أن يعرف كل من خصّه الله تعالى بالروح ، فقد

فوّض إليه أمره ، يخلق بإذنه ، ويحيي بإذنه ، ويخبر الغير مافي الضمائر ، ويعلم ماكان وما يكون إلى يوم القيامة ، ذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى ، فمن خصّه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل مايشاء بإذن الله ، يسير من المشرق إلى المغرب بإذن الله في لحظة واحدة يعرج به إلى السماء وينزل إلى الأرض يفعل مايشاء وأراد .

قلت : ياسيِّدي ، أوجدني بيان ذلك الروح من كتاب الله تعالى ، وإنه من أمر خصّه الله تعالى بمحمَّد عليه السلام وأوصيائه .

قال : نعم ، إقرأ هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَاالْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا (٥٢) الشورى ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ (٢٢) المجادلة ﴾ .

قلت : فرّج الله عنك كما فرّجت عني ووفقتني على معرفة الروح والأمر، ثم قلت : ياسيِّدي ، فأكثر الشيعة مقصّرون ، وأنا ماأعرف من أصحابي على هذه الصفة واحداً .

قال : ياجابر ، فإن لم تعرف منهم أحداً فإني أعرف منهم نفراً قلائل يأتون ويسلّمون ويتعلّمون شيئاً من سرّنا ومكنوننا وباطن علومنا .

قلت : إن فلان بن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله تعالى ، وذلك إني سمعت منهم سرّاً من أسراركم وباطناً من علومكم ، ولا أظنّ قد كملوا وبلغوا .

قال : ياجابر ، ادعهم غداً واحضرهم معك .

قال : فأحضرتهم من الغد ، فسلّموا على الإمام وبجلّوه ووقّروه ووقفوا

بين يديه .

فقال : ياجابر ، أما أنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقية ، أتقرُّون أيها النفر أن اللّه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، ولا معقِّب لحكمه ولا رادّ لقضائه ، ولا يُسأل عمَّا يفعل وهم يُسألون ؟

قالوا : نعم ، إن اللّه يفعل مايشاء ويحكم مايريد .

قال جابر : الحمد للّه قد استبصروا وعرفوا وبلغوا .

قال : ياجابر ، لاتعجل بما لاتعلم .

فبقيت متحيِّراً ، فقال : سلهم هل يقدر عليّ بن الحسين أن يصير بصورة ابنه محمَّد ؟

قال جابر : فسألتهم ، فأمسكوا وسكتوا .

قال : ياجابر ، سلهم هل يقدر محمَّد أن يكون بصورتي ؟

قال جابر : فسألتهم ، فأمسكوا وسكتوا .

قال : فنظر إليَّ الإمام عليه السلام وقال : ياجابر ، هذا ماأخبرتك به ، إنهم قد بقي عليهم بقية .

فقلت لهم : مالكم لاتجيبون إمامكم ؟

فسكتوا وشكوا ، فنظر إليهم وقال : ياجابر ، هذا ماأخبرتك به ، قد بقي عليهم بقية .

وقال الباقر : مالكم لاتنطقون ؟

فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون وقالوا : يابن رسول اللّه ، لانعلم ، فعلِّمنا .

قال : فنظر الإمام سيِّد العابدين عليّ بن الحسين إلى ابنه محمَّد الباقر عليهما السلام وقال لهم : من هذا ؟

قالوا : ابنك .

فقال لهم : مَن أنا ؟

قالوا : أبوه عليّ بن الحسين .

قال : فتكلّم بكلام لم نفهمه .

فإذا محمَّد بصورة أبيه عليّ بن الحسين ، وإذا عليّ بصورة ابنه محمَّد .

قالوا : لاإله إلاَّ اللّه .

فقال الإمام : لاتعجبوا من قدرة اللّه ، أنا محمَّد ، ومحمَّد أنا .

وقال محمَّد : ياقوم ، لاتعجبوا من أمر اللّه ، أنا عليّ وعليّ أنا ، وكلنا واحد من نور ، وروحنا من أمر اللّه ، أولنا محمَّد ، وأوسطنا محمَّد ، وآخرنا محمَّد ، وكلّنا محمَّد .

قال : فلمَّا سمعوا ذلك خرُّوا لوجوههم سجّداً وهم يقولون : آمنّا بولايتكم وبسرِّكم وبعلانيتكم ، وأقررنا بخصائصكم .

فقال الإمام زين العابدين : ياقوم ، ارفعوا رؤوسكم ، فأنتم الآن الفايزون المستبصرون ، وأنتم الكاملون البالغون ، اللّه اللّه لاتطلعوا أحداً من المقصرين المستضعفين على مارأيتم مني ومن محمَّد فيشنعوا عليكم ويكذّبوكم .

قالوا : سمعنا وأطعنا .

قال عليه السلام : فانصرفوا راشدين كاملين .

فانصرفوا .

قال جابر : قلت : سيِّدي ، وكل مَن لايعرف هذا الأمر على الوجه

الذي صنعته وبيّنته ، إلاَّ أن عنده محبّة ويقول بفضلكم ويتبرّأ من أعدائكم ، مايكون حاله ؟

قال عليه السلام : يكون في خير إلى أن يبلغ .

قال جابر : يابن رسول الله ، هل بعد ذلك شيء يقصرهم ؟

قال : نعم ، إذا قصّروا في حقوق إخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم ولم يشاوروهم في سرّ أمورهم وعلانيتهم ، واستبدُّوا بحطام الدنيا دونهم ، فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات الدنيا وبلائها مالا يطيقه ولا يتحمّله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتّت شمله لما قصّر في برّ إخوانه .

قال جابر : فاغتممت والله غمّاً شديداً وقلت : يابن رسول الله ، ماحقّ المؤمن على أخيه المؤمن ؟

قال عليه السلام : يفرح لفرحه إذا فرح ، ويحزن لحزنه إذا حزن ، وينفذ أموره كلها فيحصلها ، ولا يغتمّ لشيء من حطام الدنيا الفانية إلاَّ واساه ، حتى يجريان في الخير والشرّ في قرنٍ واحد .

قلت : سيِّدي ، فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن عليه لأخيه المؤمن ؟

قال عليه السلام : لأن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، على هذا الأمر يكون أخاه ، وهو أحقّ بما يملكه .

قال جابر : سبحان الله ، ومن يقدر على ذلك ؟

قال عليه السلام : من يريد أن يقرع باب الجنان ويعانق الحور الحسان ، ويجتمع معنا في دار السلام .

قال جابر : فقلت : هلكتُ واللّه يابن رسول الله لأني قصّرت في حقوق إخواني ولم أعلم أنه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشره ، وأنا أتوب إلى الله تعالى يابن رسول الله ممَّا كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين . (انتهى الحديث عن كتاب بحار الأنوار للشيعة).

وقد كنّا فكّرنا أن نقتصر منه خوف الإطالة ، ولكن لعظم فائدته وحسن أسلوبه ، وما حوى من حديث شيِّق وعلم غزير عن بعض أخبار الأئمة المعصومين أحببنا نقله كله ، والله الهادي إلى الصواب وإليه المرجع والمآب .

ثم قال : ﴿ وجعله أول بداءته ﴾ :

يعني أول شيء بدأ به المعنى عزّ وجلّ هو اختراع الإسم الأعظم السيِّد محمَّد منه السلام .

وقد جاء في الحديث عن أهل الشيعة المرفوع إلى سيِّدنا رسول الله منه السلام عن اسماعيل بن اسحاق النيسابوري عن جعفر الصادق عن أبيه عن **جدِّه عليّ بن الحسين قال :** حدّثنا عمِّي الحسن قال : سمعت جدِّي رسول الله يقول : خلقت من نور الله ، وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبوهم من نورهم ، وسائر الناس في النار .

وقد سأَلَ جابر بن عبد الله الأنصاري رسول الله (ص) وآله عن **أول ماخلق الله تعالى ؟**

فقال : نور نبيّك ياجابر .

وعن أهل الباطن : قال سيِّدنا الجلّي في رسالته باطن الصلاة : إن الأزل عزّ وجلّ أظهر السيِّد محمَّد على كنه سرِّه وغامض علمه ، وهو أول ظهور ظهر كهيئته جلّ ثناؤه ، وأول حجاب احتجب به ، وأول مثال أظهره وإسم تسمَّى به .

وقد روت العامة : إن الله خلق آدم وهو محمَّد مثل صورته ، وهو مشرِّع الشرائع ومرسل الرسل ، وفيه يقول الأزل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) التوبة ﴾ ، فإن الأزل تعالى شأنه أظهر سيِّدنا محمَّداً على سرِّه وجهره ، ويرى به جميع الخلق من العالمين العلوي والسفلي والمقرّ والجاحد ، وهو المخاطب لهم يوم الأظلة ، وهادي المؤمنين جميعهم لمعرفة الأزل ، وهو مشرِّع الشرائع لهم في البشرية ، والمدبِّر لهم فيها ، والظاهر على سرِّها وجهرها ، ومنزلته عند مولاه القديم الأزل بمنزلة النظر إلى الناظر والنطق من الناطق والفتق من الرتق .

وقد روي عن الصادق منه السلام قال : إن الله أحد أظهر واحداً (ويقال اخترع واحداً) ، وجعله عينه التي ينظر بها ، وأذنه التي يسمع بها ، ولسانه الذي ينطق به ، فلو كانوا مائة ألف لكانوا واحد وهو السيِّد محمَّد بن عبد الله الهاشمي ، وقد سمّاه مولاه الكون ، وهو القدرة الذي يكوِّن كل شيء ، وجميع المحدثات هو محدثها ، والمكوّنات هو مكوِّنها ، والمخلوقات هو خالقها ومقدّرها ، وبه تكون الأشياء لابغيره ، ولو كان قبله شيء لكان خلق قبله ولكان أقدم منه ، ولو خلق شيء معه لساواه في القدم وكان بينه وبين مولاه الأزل فضاء أو

خلاء أو ملاء ، ولكان ذلك الفضاء أقرب إلى الله تعالى ، وهذا هو الكفر المحض ، والشاهد بمنزلته من الكتاب قول مولانا العين : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) يس ﴾ دلالةً على السيِّد محمَّد الميم إليه التسليم وتعريفاً بمنزلته لنا ، وهو العقل الذي قال له مولاه الأزل أقبل فأقبل ، وقال له أدبر فأدبر ، أي **ظهر لهم في البشرية وأظهر قدرته فيهم** ،والشاهد قوله تعالى لموسى منه السلام : ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) القصص ﴾ أراد الغيبة والإختفاء على الخلق من غير زوال ولا انتقال من حال إلى حال .

وقال في الرسالة أيضاً : إن السيِّد محمَّد هو أول بدؤ الباري تعالى ، وأول الأسماء والحجب ، وأول الأعداد فهو الواحد ومولاه الأحد ، ولمّا كان في الظاهر له إسمان معروفان جعل لصلاة الظهر إسمين ، كما قال منه السلام : إسمي في السماء أحمد ، وفي الأرض محمَّد .

ومعنى أحمد في الباطن : إن الأزل تعالى أحمد أمره ورضي فعله .

وممَّا يدلّ أن **أحمد** إسم من أسماء الله تعالى أن الإنسان إذا سُئلَ عن حاله يقول أحمد الله على كل حال .

فهو بتعريفه أن **أحمد الله** كلام ألهمه الجاهل ولا يعرف معناه .

وأمَّا **قول السيِّد محمَّد إسمي في السماء أحمد :** إن الأزل تعالى لم يسمِّ ذاته بإسم هو أكبر من إسم أحد ، وهو ثلاثة أحرف ، فأنعم على وليِّه الميم وشرّفه بزيادة حرف الميم على أحد ، فصارت أحمد أنحله إيّاه .

وقد روي عن **العالم منه السّلام أنه قال :** مالله سرّ إلاَّ هو جاري على

لسان هذا العالم ، ولا له حرز إلاَّ من جهلهم به .

ومعنى إسم محمَّد : إن اللّه محمود لإظهار خروج الحكمة به ومنه ، وفيه يقول القائل : اللّه محمود على كل حال ، إشارةً منه للسيِّد محمَّد وهو لايعلم قول الأزل في القرآن الكريم : ﴿ **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٢) الفاتحة ﴾ ، وقوله : ﴿ **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٠) يونس ﴾ ، **والحمد** هو السيِّد محمَّد ، ومعناه أن السيِّد محمَّد للّه رب العالمين ، فالسيِّد محمَّد ليس بشريك الأزل العليّ ، بل هو عبده ورسوله وحبيبه وإسمه وحجابه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٣٦) الجاثية ﴾. (عن رسالة باطن الصلاة للجليّ) .

ثم قال : ﴿ ومبدي مرضاته ﴾ :

أي أنّ **السيِّد محمَّد** مبدي إرادة المعنى الأزل ، فما أراده وارتضاه المعنى أبداه السيِّد محمَّد بأمر مولاه ، والدليل عليه من القرآن قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) النجم ﴾ .

وعن المصرية : قالت طائفة : إن الإسم أبداه المسمّى وأظهره لنا لنعرفه به ، لأنه العلّة والحاجة إلى معرفته ، وإنما المعنى غير محتاج إليه .

ومِمّا سمعته من الشيوخ الذين لقيتهم أن المعنى جـــــلّ ثناؤه كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، فلمَّا شاء أن يجعل الرتق فتقاً ، والسكون حركة ، والكيان عياناً : اخترع الإسم الأعظم من نور ذاته ، وخلق به جميع مخلوقاته ، وجعله إسمه الذي به يدعى ، ومكانه المقصود إليه ، وحجابه الدليل عليه والمثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، كلّت الألسن أن تصف الإسم الأعظم ، وعجزت الأفكار أن تدركه ، وضلّت العقول عن الإحاطة به وهو العقل ، ورد به الإجماع من المقصّر والعارف ، وذلك أن الباري لمَّا خلق العقل قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر .

وروي : إنه لما قال له أقبل عاد إليه ولحق به متصلاً ، فقال له : وعزّتي وجلالي إنني أنا ربّك اخترعتك من نور ذاتي ، بك أعطي ، وبك آخذ ، وبك أعاقب ، وبك أدخل الجنّة أقواماً ، وبك أدخل النار أقواماً . (عن المصرية) .

ثم قال : ﴿ وموقع نعوته وأسمائه وصفاته ﴾ :

قلنا إن الإسم الأعظم السيِّد محمَّد منه السلام موقع نعوت الباري ، فما من نعت للمعنى تعالى إلاَّ وأوقفه على إسمه الأعظم السيِّد محمَّد منه السَّلام ، فهو الرحمن ، وهو الرحيم ، وهو الغفور ، وهو التوّاب القدير، فهذه الأسماء والنعوت والصفات يخاطب بها المعنى ، وهي واقعة على إسمه الأعظم ، وإن الباري تعالى منحه إياها وحباه بها وهو مبديها وإليه منتهاها تشريفاً له وتعظيماً من معناه ، فهو الإسم ، والمعنى المسمِّي ، وهو الكون والمعنى المكوِّن ، وهو المحدَث والمعنى

المحدِث ، ولا شيء في الوجود أقرب منه إليه ، وليس يعلم درجته وعظم قدرته إلاَّ مولاه ، ولذلك **قال : ﴿ فهو منه كحسّ النفس من النفس ، وكشعاع الشمس من القرص ، وكظهور النور من النور ، وكلمع البرق من البرق ، وكالحركة من السكون ، وكالنظر من الناظر، إن شاء مولاه في الظهور أظهره ، وإن شاء في الغيب غيّبه تحت تلالي نور ذاته وجعله كرسيّه المكين وعرشه العظيم ﴾** .

أنظر أيها الأخ لقرب السيِّد محمَّد من معناه واتصاله بغايته ومولاه ، أليس الحسّ متصل بالنفس ، وهل ينفصل شعاع الشمس عن القرص ؟ وإذا ظهر لك نور هل يمكن أن تراه منفصلاً عن مصدره أو منحرفاً عن مظهره ؟ وكذلك البرق إذا برق هل ينفصم عن مامنه مشرق ؟ وإذا تحرّكت الحركة أليست عن السكون منبثقة ؟ أوليس النظر ببصر الناظر موصول وهو عن مركزه لايحول ؟

وهذه أمثال ضربها شيخ الدين في دستوره ليدلّنا بها عن مكنون العلم ومستوره ، ﴿ وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) إبراهيم ﴾ وإن الإسم تعالى من سمَّاه واخترعه وحباه ، إن شاء مولاه أظهره ، فجعله إسمه الأعظم ورسوله الأكرم ، وسمّاه إسمه العظيم وحجابه القديم ، وإن شاء غيّبه تحت تلالي نور ذاته وحجبه عن مخلوقاته ، فكان هو كهو ، أي ظهر كمثل صورته ، وهو الظهور المثلي جلّ مولانا وتعالى عن المثليات ، وإن شاء جعله عرشاً ، أي عرش الظهورات ، فهو العرش والكرسي ، وسيِّده ومولاه ظاهر كمثله متجلّي عليه به لخلقه يراه كل حسب طاقته وعلمه ومعرفته ، وهذا معنى قوله :

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ (٥٩) الفرقان .

الذي خلق هو المعنى تعالى ، **السموات** هم الأبواب لقول محمد بن سنان : السموات هم الأبواب ، والأرض اليتيم الأكبر .

قال شيخ الدين : كل سماءٍ سلسل ، وكل أرض مقداد ، وما بينهما من العالمين الكبير والصغير وسائر المخلوقات في ستة أيام ، أي تجلّياته الستة في العالمين . **﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾** (٥٩) الفرقان : أي تجلّى في هذه القبّة كمثل الصورة الحسنية .

وأمَّا الأسماء المثلية التي أزالها المعنى وظهر كمثلها : فهي أربعة وخمسين ظهوراً ، ولكل واحد منهم دوران ، الدور الأول جور الإسمية ، أي إسم الله الأعظم الميم القديم ، والدور الثاني دور الظهور المثلي والتشريف من المعنى القديم لإسمه العظيم بإزالته والظهور كمثل صورته تشريفاً له وتعظيماً لمقامه .

قال الشيخ علي الدرسوني : بيان تشريفات المعنى لإسمه في القبّة المحمَّدية وهي عشر مقامات :

١ – **مقام المولى الحسن المجتبى** ثمانية وأربعون سنة ، التشريف منها عشرة سنين .

٢ – **مقام المولى الحسين** ثمانية وخمسون سنة ، التشريف منها أحد عشر سنة .

٣ – **مقام المولى علي زين العابدين** سبعة وخمسون سنة ، التشريف

منها خمسة وثلاثون سنة .

٤ – مقام المولى محمَّد الباقر سبعة وخمسون سنة ، التشريف منها تسعة عشر سنة .

٥ – مقام المولى جعفر الصادق ستون سنة ، التشريف منها أربعة وثلاثون سنة .

٦ – مقام المولى موسى الكاظم خمسة وخمسون سنة ، التشريف منها خمسة وثلاثون سنة .

٧ – مقام المولى عليّ الرضا خمسة وخمسون سنة ، التشريف منها عشرين سنة .

٨ – مقام المولى محمَّد الجوّاد خمسة وعشرون سنة ، التشريف منها ستة عشر سنة .

٩ – مقام المولى عليّ الهادي أربعون سنة ، التشريف منها ثلاثة وثلاثون سنة وسبعة أشهر .

١٠ – مقام المولى الحسن العسكري ثمانية وعشرون سنة ، التشريف منها ستة سنين واثنعشر يوماً .

ففي أثناء التشريف يكون المعنى ظاهراً بصورة كمثل صورة الإسم ومتسمَّى بها ، وتكون تلك الصورة هي الصورة المرئية بلا فرق ولا فاصلة ، وتكون الصورة المزالة مختفية تحت تلالي نور الذات ومثال ذلك : إذا أشرقت الشمس اختفت الكواكب عند ظهورها لعظم نورها ، وكذلك صورة الإسم الأعظم يحجبها النور لشدة الظهور وإشعاع النور فتختفي تحت تلالي نور المعنى عن الخلق ، والصورة التي يظهرها

المعنى هي الصورة المرئية .
كما جاء مثال ذلك : إن المولى محمَّد الباقر لمَّا أزال المولى جعفر الصادق وظهر كمثل صورته كانت الصورة التي ظهرت كصورة جعفر تماماً والناس يظنونها أنها جعفر وينادونها بإسم جعفر ، والحقيقة أنها هي الصورة المرئية المعنوية التي لاحالت ولا زالت عن كيانها ، بل ظهرت كما شاءت لعيانها ، ولذلك قال محمَّد بن ابي زينب الكاهلي أي أبو الخطاب بندائه على مأذنة الجامع بالكوفة مصرّحاً بلاهوتية المولى جعفر الصادق أنه ربكم الأول والسابق ، ألا وهو علي بن أبي طالب .. إلى آخر النداء .
قال المولى الصادق منه السلام : لنا من الله منزلة إذا كنّا بها كنّا نحن هو ، وإن لم نكن بها كان هو كما هو ونحن كما نحن .
وهذه هي الحقيقة ، وعليها أقامت أسرار الطريقة ، وعن **السيِّد أبي سعيد من كتابه الدلائل في معرفة المسائل** : مسألة : هل يجوز أن نعبد المعنى بالأسامي المثلية ؟
قال : إذا رأينا المعنى عزّ عزّه ظاهر بإسم يدعى به وصفة يعرف بها .
قال : أيهما ندعو وإلى أيهما نشير ؟
فأجاب : إن المولى عزّ شأنه لو ظهر بألف صورة لم تكن تلك الصورة أو الصفة إلاَّ المعنى ذاته تعالى جدّه ، لأنه هو الظاهر بها والمظهر لها والمسمّى بها ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١١٠) الإسراء ﴾ .

قال صاحب رسالة المرشدة أبو صالح الديلمي تلميذ شيخ الدين سيِّدنا الحسين قدّسهما الله تعالى : إن المعنى القديم العليّ العظيم شاء وأراد أن يعرّف العالم البشري المقرّ بالتوحيد منزلة الإسم من مولاه وغايته ومعناه على سبيل التشريف له والتعريف للعالم الضعيف ، فتجلّى لإسمه بكمال الذات النورانية اللاهوتية ، فغاب جسد الإسم المخلوق من نور النور ولم يثبت لنور الذات ، فإنه لايثبت لنورها إلاَّ مَن كان منها بلا افتراق ولا انفصال ، وهي روح الميم إليه التسليم ، وإن المولى وفقاً لما أراده من تشريف إسمه وحجابه غيَّب جسده وأزاله وأخفاه تحت تلالي نور ذاته ، فبقي الإسم كبدء أمره قبل الظهور متصلاً بمعناه غير منفصل عن نور ذات مولاه مجرّداً عن هيكله النوري وجسده الجوهري ، وإن المعنى تعالى أمكن العالم الطيني من النظر إليه ، وإنه عزّ وجلّ شأنه شاء أن يظهر كصورة إسمه وهو سبحانه ظاهر بذاته لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وبلا خلاف إن الإله القادر الأول الآخر أورى خلقه أنه ظاهر بصورة بشرية آكلة شاربة ، وهو بخلاف ذلك لايظهر بإسم ولا باب ، ولا يظهر إلاَّ بذاته ، وهذا غامض العلم السني والسرّ الخفي ، فجلّ القادر العليّ وتنزّه عمَّا يقول الجاهل المفتري .

وعن الحسن بن محبوب عن محمد بن نعمان عن سلام بن المستبين عن أبي جعفر عن محمد بن جندب عن **السيِّد أبو شعيب أنه قال : سمعت مولاي الحسن العسكري يقول** : إن أول شيء خلقه المولى هو النور الظلي ، أي أنه اخترعه وجعله حجابه .

قلت : من أي شيء اخترعه ؟
قال : من نور ذاته بمشيئته ، ثم قسّم الأظلة وهي صورة التأنيس ، وقد قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) الفرقان ﴾ .

فالقبض هو الغيبة ، واعلم أن الإسم يدلّ على معناه ، وإن الصورة ظهرت قبل العرش والكرسي واللوح والقلم والسموات والأرض .
قلت : سيِّدي ، على أي مثال ظهرت بالصورة النورانية ؟
قال : على صورة خلقه حتى يأنسوا إليها ويعرفوها ، ثم قال : قسمت الأظلة صوراً متفرقة ، ونظرت إلى بعضها بعض ، فعرفوا مولاهم ، وقد ظهر كلهم من ذلك النور الأصلي ، وكلهم له عابدون ، والكل من نفس واحدة ، وإن النفس الكليّة هي السيِّد محمَّد ، ومنها خلقت العوالم ، لقوله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥) طه ﴾ ، لأن جميع العوالم النورانية خلقوا من نور الإسم المخترع من نور ذات المعنى القديم الأولى التي لاتنفصل عنه .
واعلم أنه لايأتي بالقدرة غير القادر عليها وهو المعنى ، وإن جميع مايظهر من الأفعال والقدرة من محمَّد وسلمان وجميع أصحاب المراتب والدرج الذين يحيون ويموتون ويخلقون ويرزقون وما ينسب إليه فعله فهو للمعنى وحده ، وإنما يأمر الشخص بأن يفعل فيفعل عن أمره ، ودليلنا على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (٥٨) النساء ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ جَاء أَمْرُ اللَّهِ (٧٨) غافر ﴾ .

وقد ذكر الأمر في القرآن كثيراً . (عن كتاب الصراط) .

استدراك : قلنا : **القدم هي الغيبة** .

وأقول : إن كانت الغيبة قدم فالظهور كله حدث إلاَّ ظهوره بالأنزعية ففيها ظهر الرب بالقدم .

ومعنى الإتصال والإنفصال : هي الظهورات المثلية ، وذلك إذا ظهرالمولى كإسمه فهذا هو الإتصال والإنفصال ، فالمعنى ذاتي والإسم ذاتي ، وإن الإسم من المسمِّي ، والإسم عبد والمسمِّي ربّ ، والمعنى هو الكل ، والإسم هو الجزء ، قال له أقبل فأقبل ، ولحق به متصلاً ، من عرف مواضع الإتصال من الإنفصال فقد وصل ، لأنك تريد أن تعرف المعنى الذاتي من المعنى المثلي ، **فالمعنى الذاتي** هي السبع ظهورات الذاتية من هابيل إلى عليّ حيدر .

وأمَّا المثلية : فهي إذا ظهر المعنى كإسمه ، وهذا هو الإتصال من الإنفصال ، فالميم مثلي ، والمعنى ذاتي ، وإن بدء الميم عن المعنى ومعاده إليه ، لذلك **قال مولانا الصادق :** من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ، فهذه معرفة الربوبية الفتق في الرتق والكمون به وباشتماله رتق ، والرتق في الفتق لاستيلاء سلطان التجلّي فتق ، والفتق من الرتق بمعنى الحركة من السكون والظهور والبطون ، وفتق مارتق أظهر مأخفى ، والحق تعالى شأنه ظاهر بعين مااحتجب به لشدة حركة الظهور وكمال إشراق النور ، وظهوره بطون ، وبطونه ظهور . (انتهى)

وهذا ماجاء عن **الشيخ محي الدين ابن العربي** في كتابه فصوص الحكم المطبوع في مصر وعليه شرح للشيخ عبد الغني النابلسي قال : كلمة

فردية في حكمة محمَّدية أن محمَّد عليه السلام أكمل موجود على الإطلاق في هذا النوع الإنساني بالإتفاق ، ولهذا بدء الله به الأمر الإلهي، فهو أول مخلوق من حيث كونه نوراً ، كما ورد في الحديث عن جابر في سند عبد الرزاق **قال جابر : أخبرني يارسول الله عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ؟**

قال : ياجابر ، إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك عن نوره .. إلى آخر الحديث الكويل ، فكان نبيّاً ، وآدم بين الطين والماء .

وفي رواية ابن عباس : **قال صلّى الله عليه وآله :** كنتُ نبيّاً وآدم بين الروح والجسد ، خلقه الله نوراً إلى أن فصل مجمله ظهوراً ، فخلق القالب الآدمي واستعمله في ظهور صورته العظيمة ، ثم صفّاه في مصافي قوالب الكاملين من الأنبياء ، حتى أخرجه في هذا الوجود ، فهو الفرد الكامل الذي عليه المعوَّل ، وإن الأكمل جامع للأحديّة والشفع والوتر .

أمَّا الأحديَّة : فلأن هذا التعيين عين ذات الأحدية ، أعني عين التعيين لازائد عليه إلاَّ في التعقُّل ، فإنه تعيَّن لعلمه بذاته فلا يكثر إلاَّ بالإعتبار ، ولا شكّ أن هذا الإعتبار شفع الأحدية ، فجعله الواحدية وهي الوترية التي هي التثليث ، وأول الأفراد الثلاثة التي قام بها كل شيء من معقول ومحسوس أو موهوم ، فإن كل شيء لما ذكر له عندنا روح نورانية ونفس برزخية وصورة ظلمانية ، أي الروح الكثيف الذي هو الحجاب ، فروح كل شيء في الملأ الأعلى هو العرش ، ونفسه في الحضرات السماوية ، وصورته في العالم السفلي الأرضي ، وهو أفراد ثلاثة على هذا الترتيب : روح نفس جسم ، قلم لوح كتابة ، آخرة

برزخ دنيا ، جنة أعراف نار ، ذات صفات أسماء ، وأفعال .
فهو صلّى اللّه عليه وآله أول هذه الأفراد الثلاثة ، وما زاد من الأولية من الأفراد وهما الفردان الباقيان فإن ذلك الزائد ناشيء عن تلك الأولية، مثلاً : فالجسم من النفس ، والنفس من الروح ، والكتابة من اللوح ، واللوح من القلم ، والجنة من البرزخ ، والبرزخ من الآخرة ، والنار من الأعراف ، والأعراف من الجنة ، والإفعال من الصفات ، والأسماء من الذات ، فرجعت الأفراد إلى الفرد الواحد ، ثم رجعت الآخرة إلى الجنة ، والجنة إلى القلم ، والقلم إلى الروح ، والروح إلى الذات ، فهذه الجامعة والحضرة النورانية اللامعة ، وهذا الفصل يطول بيانه ويتفرع عن أصله أغصانه ، وصاحب الذوق تكفيه الإشارة ، والمحجوب لايفهم بألف عبارة .
لقد علّم اللّه آدم الأسماء كلها ، يعني أسماء كل شيء ، وعلّم محمَّد مسمّيات تلك الأشياء ، فكان آدم مظهر الأسماء ، ومحمَّد مظهر الذوات ، والأسماء داخلة في الذوات ، فآدم عليه السلام حافظ الأسماء على الذوات ، ومحمَّد (ص) وآله حافظ الذوات مع الأسماء ، وإسم آدم من جملة الأسماء ، وذاته من جملة الذوات ، كما إسم محمَّد من جملة الأسماء وذاته من جملة الذوات فآدم ابو الأسماء ، ومحمَّد أبو الذوات، والأسماء صور الكلمات والذوات معانيها ، والأسماء عالم الأجسام والذوات عالم الأرواح ، والأرواح من نور محمَّد (ص) وآله ، ومحمَّد من نور اللّه تعالى .
قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ (٣٥) النور ﴾ ، وهـذا هـو الأصل .

مثل نوره : أي الذي خلق منه كل شيء هو نور محمَّد .

كمشكاة : هي آدم .

فيها مصباح : هي روحانية محمَّد .

المصباح في زجاجة : هي روح العبد المؤمن .

وقال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** (١) الكوثر ﴾ ، وهـي الكثـرة في الوحدة ، وهي جامع الكلم التي قال الله تعالى عنها : ﴿ قُل لَّـوْ كَـانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) الكهف ﴾ .

ولَمَّا كانت حقيقة محمَّد تعطـي الفرديـة الأولى الروحيـة بسـبب المظهـر الواحد الذي مثلـت النشـيء أي الخليقـة يعـني خلقتـه ، قائمـة علـى ثلاث أصول هي أفـراد العـالم ، وهـي الأطبـاق الـثلاث الـتي قـال الله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) الإنشقاق ﴾ ، وهو الهيكل الشـريف الذي ظاهره جسماني وباطنه روحاني وبرزخه نفساني ، وكل واحد من الثلاثة الذي هو عين الآخر من وجه وغـيره مـن وجـه ، وهـي النقطـة التي تركّبت منها الحروف فكانت الكلمات .

إن العقل القديم هو إسمه وحجابه ، وهو جوهر قديم مخترع من الذات العظمى تفرّع عنها أي عن جـوهره عشـر درر ، محـدث قـديم لايـدرك كنهه سوى الذي بدء منه ، فهو قديم بالنسبة إلى بدئنا لأننا محدثيـن

وهو محدث بالنسبة إلى الذات المعنوية التي اشتقّ منها .
فالعشرة الدرر هم :
١ – يدرك .
٢ – إنه صاحب قدرة .
٣ – إنه الدليل إلى المعنى وبه يعرف .
٤ – إنه النور الهادي .
٥ – المهدي إلى الذات .
٦ – ظهوره لنا لأجل التأنيس .
٧ – هو الراشد والمرشد إلى معرفة الرب .
٨ – هو المقام للصورة العظمى التي يستدل منها على المولى .
٩ – إقامة الشرائع هو المجيب عند كل سؤال .
١٠ – الفتق والرتق والحركة والسكون والصمت والنطق والغمود والإستتار هم من اختراع العقل الذي ظهوره من نور ظاهر المعنى ، خلق سلسل باب الهدى ، وذلك **قوله : ﴿ وأشهد أن السيِّد محمَّد خلق السيِّد سلمان من نور نوره بأمر باريه مكوِّنه ومبديه ومخترعه ومنشيه وجعله بابه ومسبّب أسبابه ومقصد طلابه ، فلا دخول إليه إلاَّ منه ، ولا معرفة إلاَّ به ، فهو سلسل وهو سلسبيل ، وهو جابر وهو جبرائيل ، وهو الشفاء ، وهو الهدى ، وهو الطريق الواضح إلى الله رب العالمين ﴾** .
قلنا فيما سبق أن مبدي البدايات هو السيِّد محمَّد منه السلام ، قال إمام المذهب **السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي** عليه

صلوات العزيز الرقيب في رسالته الراستباشية : لمَّا كان الإسم لاغيره ولا سواه مع المعنى فوَّض إليه تكوين الجزء والكل ، فكوَّن الباب وأوقفه في النورانية وتجلّى له باريه الأزل القديم بقدر مااستحق من النظر إليه به وهو يرى الإسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى، فخاطبه المعنى لما علم مافي نفسه فقال له : سل المانّ عليك (يريد الإسم) ، فسمّاه السيِّد الميم في القبّة الهاشمية سلمان ، وسمّاه أمير المؤمنين سلسلاً ، ومعنى سلسل مرتين يعني سل الإسم يسألني ويعلّمك ، ولذلك سمّي سلسل ، وسماه المعنى سلسبيلاً ، ومعنى سلسبيل أي سلب سبيللك يريد الإسم ، أي هو سبيله إلى المعنى ، كل ذلك إجلالاً وإعظاماً للإسم الأعظم ، وإسمه في النورانية جبرائيل ، خلقه السيِّد محمَّد من نور نوره وجعله بابه ، وفوّض إليه أسبابه ، فهو مقصد طلابه ، فمن طلب الإسم الأعظم فليقصد إلى الباب الأكرم فمنه الطلب وإليه المرجع في الأسباب ، وإن الباب الكريم هو النفس الكلية المخلوق من العقل الأول الذي هو حجاب الله حقّاً ، والذي هو متصل ولا منفصل ، وإن الباب للعقل حجاب ، وهو النفس الكلية التي فاضت عنها أهل السموات وظهر بظهورها الموجودات ، وهي الباب اللاصق والشبح الناطق والحجة الميسّرة ، وإن عالم هذه الرتبة عالم الآلات المجرّدات ، وعن هذه العقول والماهيات والأدوات المفارقات يجب أن تعلم أن بعد هذه المرتبة مرتبة الأنوار المجرّدة ومجرداتها ومقام الباب الكلي الذاتي الذي هو النفس الكلية التي هي صورة الوجود والعقل الفعال الذي تستفاد منه الحقائق ، وهو في باطن

العلوم جنة ، وإلى هذا الموضع وقعت الإشارة حجبهم بها عنه ، ودلهم منها إليه ، لاهي هو ولا هو غيرها ، محتجب بالنور ظاهر بالتجلّي ، كل يراه على قدر معرفته ويتأمّله حسب طاقته ، فمنهم من يراه قريباً ، ومنهم من يراه بعيداً ، وإن الصورة قدرة قدير ونور منير ، فظهر مولانا رحمة لمن آمن وأقرّ ، وعذاب أليم لمن جحد وكفر وأنكر .

سئل العالم منه السلام عن القدس ، فقال : القدس سلمان ، وقال : حبل الوصل سلمان ، وعين المعرفة وطريق النجاة .

وسئل عن قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) الشعراء ﴾ ؟

فقال منه السلام : من أراد أن ينظر إلى الروح فلينظر إلى سلمان .

وممَّا فضله به **السيِّد محمَّد منه السلام** وأشار إليه به ظاهراً وباطناً ، فمن ذلك قوله : سلمان أتاني بالنبوة من عند الله ، وهو الدالّ على وحيه ، وهو كان يأتيني بأمره إذا أمرني ، ونهيه إذا نهاني ، وهو يأتيني بما يتحفني به ربّي .

ومن إشارته إليه **صلّى الله عليه وآله قوله :** سلمان منّا أهل البيت ، سلمان علم علم الأولين وعلم الآخرين .

ومعناه : ظهور الإسم به في السطر المحمَّدي وقال له : بخٍ بخٍ ياسلمان، علمت علم الأولين وعلم الآخرين ، وأنت بحر لاتنزح .

وقوله : سلمان مازج الحق ومازجه الصدق والحق .

وقوله : سلمان نال من الله منزلة لم ينلها مرسل ولا ملك مقرّب .

وقال : إن سلمان يغضب لغضب اللّه ، وإن اللّه يغضب لغضبه .

وقال : لولا سلمان ماانتجبت الفرس .

الفتح الثاني

وقال : إن سلمان شهد حواريّ عيسى وأنصاره ، وإنه تلى الكتب السالفة وطاف بالدنيا ، حتى لو أني قلت لكم أنه سلك حيث سلك ذو القرنين ومرّ في الظلمات ووقف على ياجوج وماجوج وبلغ مطلع الشمس ومغربها واخترقها لقلت حقّاً ، وإنه عمّر أعماراً وقروناً كثيرة ، وكل ذلك يطلب مبعثي .

هذا من نص السيِّد محمَّد الإسم الأعظم منه السلام وإشاراته إلى السيِّد سلمان .

ثم قال : ﴿ وإن السيِّد سلمان اختصّ لنفسه الخمسة الأيتام الكرام الذين ماضامهم الله بمضام ، وسمّاهم وكنَّاهم وجعلهم نظام كل نظام ومصابيح كل دجى وظلام ، أولهم وأجلّهم اليتيم الأكبر والكوكب الأظهر والمسك الأذفر والزمرّد الأخضر والياقوت الأحمر المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي غلام مولانا أمير المؤمنين ﴾

قال : إن السيِّد سلمان اختصّ لنفسه خمسة من الملائكة الكرام ، وهم رؤوس الملائكة وأعاظمهم ، وهم بالنورانية والبشرية ، فإن الكلائكة كثيرون لايعلم عددهم إلاَّ اللّه تعالى ، وقد قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ

جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) المدثر ﴾ ، وهم أصل نظام الملك ، والموكول إليهم أمر الخلق وتقسيم الرزق ، وهم مصابيح الدجى والظلام ، وهداة الأنام إلى طريق السلام ، بهم يهتدى في ظلمات البر والبحر ، وإليهم الملتجأ في اليسر والعسر .

وإن الخمسة الأيتام قد فوّضهم الله تعالى بالملك والملكوت ، وحباهم بالقوة والجبروت ، ومنهم بدت مراتب العالمين الذين نحن من جملتهم، ولقد جعلهم الله مراتب ودرج ومصابيح وسرج ، وجعل لكل مرتبة سماء وجنة ، فهم سبع سموات وسبع جنات ، وهم العين النضَّاخة بالماء السلسبيل الذي يحي الأرض الميتة ، وهم عيون التسنيم الجارية .

أمَّا الشرب منهم فعلى قدر المحنة للشارب المؤمن منهم والكافر الجاحد .

قال في المصرية : أمَّا مرتبة الأيتام فهي المرتبة الثانية التي تلي مرتبة الأبواب صلوات الله عليهم ، وليس بعد مرتبتهم أجلّ من مرتبة الأيتام إذا كان الكون النوراني الأول الجليل الكريم الذي كوَّنه وأحدثه الإسم الأعظم لسيِّدنا سلمان إليه التسليم فليس بعده في الملك بأسره أجلّ من أيتامه ، لأنهم الأكوان الخمسة : الجوهري ، والهوائي ، والمائي ، والناري ، والترابي ، وهم أفضل من أيتام السيِّد محمَّد علينا سلامه لأنهم لم يخدموا إلاَّ في هذه القبّة الهاشمية فقط ، وأيتام سلسل هم أيتام الملك من البدء ، وهم الأملاك العظام ، والكواكب الخمسة السيَّارة، ومدبّرون الأنام ، وبهم تتم المعرفة لأهل الإقرار السعداء الأبرار

لأن العلم يخرج من الباب إليهم ، ومنهم يصل لمن دونهم من أهل المراتب ، ومن عند من دونهم إلى الأدنى فالأدنى على الترتيب الذي رتبه المولى جلّ وعلا بحسب المنازل التي خصّهم الله بها ، لايتجاوز أحد منهم رتبته ومنزلته ، تعالى مولانا وجلّت قدرته .

وقد قال مولانا الصادق منه الرحمة : اعرفوا الألف فإنما خرج إليكم من علمنا ألف غير معطوف ، ولو انعطف لانعطفتم .

والألف هو المقداد ، ومعناه : ماشكّ المقداد ، ولو شكّ لشككتم .

ولمَّا كان **الباب نوراني** وهو سيِّدنا جبرائيل عليه السَّلام كان **أيتامه خمسة نورانيين** وهم : ميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ، ودرديائيل، وصلصيائيل ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وقد روينا عن **الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي** بإسناده قال : هم الكواكب السيَّارة الخمسة وهم : زحل ، والمشتري ، وعطارد، والمريخ ، والزهراء .

أمَّا الشمس والقمر فقد ذكرنا أنهما مصعب بن عمير العبدي ، ونوفل بن الحارث الهاشمي ، وهؤلاء أشخاص السبعة ، الكواكب خمسة ، والنيرين اثنين تتم السبعة ، وبهم يحكم المنجمون في السعود والنحوس وسائر الأفعال وتدبير العالم والأقاليم ولا يعلمون حقيقة أشخاصهم ، وهم في ذلك على طريق من طرق الحق ولم يصلوا إلى معرفتهم ، فهم عندنا الأيتام الخمس الذين بأيديهم مقاليد الملك والتدبير بأمر العزيز القدير العليّ الكبير ، ومشيئة إسمه الحكيم الخبير وما فوّض إلى بابه من الأمر الخطير .

ولو ذهبنا إلى البحث وعمّا ورد في منازلهم وعلوّ مراتبهم لما كنَّا نأتي على ذلك بالشيء اليسير ، لأننا من عالم المزاج أهل السهو والتقصير ، وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . (انتهى عن المصرية) .

ومعلوم أن للباب الجليل أحد عشر مطلع ظهرت في هذه القبّة المحمَّديّة ، ومع كل مطلع ظهرت الأيتام ، فمن أراد أن يعرفهم فليقرأ المصرية .

وعن الجدول النوراني : إن **اليتيم الأكبر هو السيِّد المقداد** ، وهو كوكب زحل ، وأحد دجاجات العرش ، وشخص الحجر الأسود والصفا ، ومقام إبراهيم ، وأقرب أشخاص الخمسين من العالم النوراني، وحرف الألف ، والهيولى ، والجوهر .

اليتيم الثاني : أبو ذرّ الغفاري ، وإسمه حندب بن جنادة ، هو كوكب المشتري ، والكون الهوائي ، وأحد دجاجات العرش ، وشخص اليوم الرابع عشر من رمضان ، وهو المروة ، وميقات الشام ، وأقرب أشخاص المغارب من العالم النوراني ، ويوم الأربعاء ، ويوم عصيب .

اليتيم الثالث : عبد الله بن رواحة الأنصاري ، هو شخص اليوم الخامس عشر من رمضان ، وأحد دجاجات العرش ، وميقات نجد ، ويوم الطامة ، وشخص الماء ، وشخص يوم الخميس ، ومن الأسماء المكرّمة .

اليتيم الرابع : عثمان بن مظعون النجاشي ، وهو شخص اليوم السادس عشر من رمضان ، وهو أقرب السبعين من الأقمار ، وهو يوم

النار ، وشخص يوم الجمعة ، وأحد دجاجات العرش .

اليتيم الخامس : قنبر بن كادان الدوسي ، وهو شخص اليوم السابع عشر من رمضان ، وأحد الأسماء المكرّمة ، وأحد دجاجات العرش ، وميقات العراق ، ويوم التنادِ ، وشخص يوم السبت .

فهذه الخمسة الأيتام هم القوّام على جميع الأنام .

ثم قال : ﴿ غلام مولانا أمير المؤمنين ، وهو الذي أقنى المؤمنين علم مولاه ومعرفته وبرهم بها وبثّها في قلوبهم في مشارق الأرض ومغاربها وقبلها وشمالها وبرها وبحرها ، وما حوت الغبراء ، وما ظلّت الخضراء من جابلقا إلى جابرصا إلى مشارف الأحقاف ، إلى مراصد الأكناف ، إلى ماأحاطت به قبة الفلك الدوّار مدينة النبيّ (ص) وآله ﴾

قال : قنبر بن كادان الدوسي غلام مولانا أمير المؤمنين هو الذي أقنى المؤمنين علم مولاه ، ومعنى أقنى أي أعطى حتى أغنى .

فقد جاء في القاموس : قنى الرجل بالكسر قنىً على وزن رضىً ، أي صار غنيّاً وراضياً .

وأقناه الله أعطاه مايقتنى ، أي أعطى المؤمنين العلم والمعرفة وأغناهم بها وقد صدق ، فهل غنىً أفضل من غنى العلم والمعرفة .

وقال : ﴿ وبرّهم بها ﴾ : البرّ بالكسر الخير والفضل ، أي أعطاهم خيراً وتفضّل عليهم، وقال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) المائدة﴾ .

وقال : **﴿ وبثّها في قلوبهم ﴾** : ومعنى **بثّ** : قولهم بثّ الرجل الحديث أذاعه ونشره ، وهو بثّ المعرفة في قلوب المؤمنين أذاعها ونشرها في جميع أقطار الأرض ، وقد عدّ الأقطار وسمّى بعضها ، فقال **﴿ جابلقا ﴾** هي مدينة في المغرب الإفريقي ، **و ﴿ جابرصا ﴾** مدينة في المشرق ، **﴿ شيراف ﴾** بلدان ومنازل في اليمن ، **﴿ الأحقاف ﴾** منازل قوم عاد ، وقد ذكرها الله في القرآن فقال : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ (٢١) الأحقاف ﴾ .

﴿ مراصد الأكناف ﴾ الطرق وجمعها مرصد ، **و ﴿ الأكناف ﴾** الجوانب وجمعها كنف ، ومعناها إلى جوانب الطرق ، ولربما يقصد أسامي محلاّت في أطراف المعمور من الأرض **قبّة الفلك الدوار** ، ولربما كان هذا القول معنوي ، إذ أن المدينة ليست هي النقطة الوسطى في الأرض .

وأقول : إذا كانت الأرض كروية الشكل فلا وسط لها والله تعالى أعلم .

ثم قال : ﴿ إلى سرّمرّى الذي اتفق بها المؤمنون واتفق رأيهم على رأي السيِّد أبي عبد الله بأنهم قوم لايشكُّون ولا يشركون ، ولا بسرّ الله يبيحون ، ولا يخرقون لله حجاب ، ولا يدخلون إلاّ من باب ﴾

سرّ من رأى ، وقيل سرّ مرّة ، ويقال لها طوس ، وهي مدينة بين العراق والعجم ، وقد حوت مقامين للأئمة العظام وهما مولانا علي بن موسى الرضا وعلي الهادي ، وبذلك أنشد **الشيخ أبي عبد الله بديوانه شعراً فقال :**

ياسرّ مرّة لقد أصبحت لي سكنا لما سكنك إمامان لنا قطنا

وقال في قصيدة أخرى :

طوس ياطوس لاعدمناك طوسا يامحلّ الرضا عليّ بن موسى

وهذه المدينة مقدّسة عند العلويين والشيعة ، وقد قبر إلى جانب الإمامين هارون الرشيد ، **فقال شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي** رحمه الله تعالى :

قبران في طوس خير الخلق قد جمعا
وقبر شـــرهم هذا مـــن الغير
لاينفع الرجس مـــن قرب الوليّ وما
على الوليّ بقرب الرجس من ضرر

صدق وأحسن وأجاد الرأي ، **قيل** : إن المؤمنين اجتمعوا بهذه البلدة **برئاسة شيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصيب** ذي الرأي المصيب ، فتعاهدوا واتفقوا وتآخوا وأقسموا بإقامة الحدود وإطاعة العليّ الأنزع المعبود ، وعلى كتمان الأسرار ، وعبادة الأنزع الكرّار ، واتفق رأيهم على رأي شيخ الدين بإقامة جميع ماجاء به من السرّ الغامض الرصين ، وبايعوه على نهج الطريقة ، والثبات على كلمة الحقيقة ، وأخذ عليهم بذلك العهود الوثيقة بأنهم لايشكُّون ولا يشركون ، ولا بسرّ الله يبيحون ، ولا يخرقون لله حجاب ، ولا يدخلون إليه إلاَّ من باب .

ومعنى قوله ﴿ لايخرقون لله حجاب ﴾ : أي لايعطون سرّ الله تعالى إلاَّ على الطريقة الشرعية كما شرحها شيخ الدين وأمر بها المؤمنين ،

فلا يجوز أن يدخلوا إلى المعرفة إلاَّ من الباب الذي شرعه ، ولا يأخذوا السرّ إلاَّ بأصوله من منبعه ، على هذا عاهدوا الشيخ وبايعوه ، واتفق رأيهم على رأيه وأطاعوه ، وعلى هذه القاعدة تصحّ الأبوّة وتثبت الأخوة ، وإن هذه البيعة المباركة والإجتماع جرى وصار في سرّ مرّة ، ولكنني لم أرَ ذكر هذا الإجتماع وكيفيته في كتب المؤمنين ، ولم يذكر شيخ الدين في الراستباشية ولا في الهداية ، ولم يذكره الجلّي ولا أبو سعيد ، ولم يرد له ذكراً ولا حكاية ولا تاريخاً في كتب أهل التوحيد ، ولم نرَ له ذكر إلاّ في الدستور ، وقد أورده على سبيل الحكاية ، فلم يقول اتفقت مع المؤمنين على هذه البيعة وأخذت عليهم العهود ، بل حكى ذلك حكاية فقال : اتفق المؤمنون على رأي السيِّد أبي عبد الله .. إلخ .

فكان في السماع وألذّ على الطباع ، وقد جاء في القرآن كثير مثله كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ (٥٨) الكهف ﴾ ، وكقوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ (٦٨) القصص ﴾ ، وأمثال كثيرة .

وبعد أن حكى عن اجتماع المؤمنين واتفاقهم دعا لهم **فقال : ﴿ اللهم اجعل المؤمنين مؤامنين مطمأنين مستورين معصومين مؤيدين مجبورين متوجين محبورين ، وعلى أعدائهم منصورين ، واجعلنا اللهمّ بجملتهم .. إلخ ﴾**

ودعا لنفسه ولإخوانه ، وقد جاء في الحديث عن **النبيّ (ص) وآله** : إن أفضل الدعاء دعاء المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب .

والله تعالى يقول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (٦٠) غافر ﴾ .

وقد جاء في الحديث أيضاً : إن أفضل العبادات الدعاء ، وإن الدعاء ترس المؤمن ، وإن أحبّ الأعمال على الله تعالى الدعاء ، وإن كثرة الدعاء أفضل من كثرة القراءة ، وإن الدعاء يدفع مانزل وما لم ينزل ويرد القضاء وقد ابرم إبراماً ، ويردّ ماقدّر وما لم يقدّر .

وفي الأخبار : إنه أنفذ من سنان الرمح والحديد ، وإنه سلاح المؤمنين، وسلاح الأنبياء ، وعمود الدين ، ونور السموات والأرض .

وقال : إذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع ، وخير الدعاء ماصدر من صدر نقيّ وقلب تقيّ ، ولو أن عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعطه شيئاً . (انتهى) .

هذه أحاديث مروية عن الموالي منهم السلام في الدعاء عن كتاب كشف الغطاء عن الشريعة الغرّاء من كتب الشيعة .

ثم قال : ﴿ من الآمنين المنصورين ، ووفقنا وإياهم إلى كل خير بحق الحير ومن حير الحير وما حوى الحير ، سرّ الفتح ومن فتح الفتح ، ومن كان الفتح على يده اليمين ، سرّ سيِّدنا ومولانا محمَّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي ، فهم أشخاص الصلاة وعدة العارفين ، علينا من ذكرهم الرضا والسلام ، سرّهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ﴾

أتمّ الدعاء **بقوله ﴿ من الآمنين المنصورين ﴾** ، أي اجعلنا نأمن على

أنفسنا وأموالنا وعيالنا من الأضداد الملاعين ، واجعلنا عليهم من المنصورين .

وقال : ﴿ ووفقنا وإيّاهم لكل خير بحق الحير وما حوى الحير ومن حيّر الحير ﴾ .

قوله ﴿ بحق الحير .. إلخ ﴾ : الحير معناه العربي كما جاء في كتب اللغة : هو الحضيرة ، وقيل : هو المكان الخفي الذي لايطلع عليه أحد .

والشيعة قالوا : الحائر وهو الماء الذي يدور أثناء جريانه ، حينما يصل إلى غدير في الأنهار فيدور كالحائر ، والحائر هو الذي يتردّد في عمله ولا يدري مايصنع ، حيث أن هذه الكلمة أطلقت إسماً على مشهد مولانا الحسين الشهيد ، لربما كان اشتقاقاً من دوران ماء النهر الذي يجري في الشاطىء العلقمي بأرض الطفوف بكربلاء ، ولربما هي مشتقة من الحيرة التي تحصل للإنسان من الأمور المعقّدة التي يحار بها الفكر ويعسر حلّ رموزها على العقل ، وإن ماجرى في وقعة الطفوف على الشاطىء العلقمي بكربلاء ممّاً يحيِّر عقول العلماء ، وتقف لدى ذكره ألباب البلغاء والحكماء ، وذلك مما حدث في وقعة الطف من إظهار العجز في مقاومة الضد اللعين بالقتل والسلب وسبي الذراري والحريم وإرسال الرأس مع السبايا بلا غطاء ولا وطاء على أقتاب الجمال إلى يزيد بن معاوية لمَّا تقشعرّ منه الأبدان ، ويضمحلّ لهوله الجنان ، ويوقع الخلل والإرتداد في ضعيفي الإيمان ، **ولذلك قال**

الشيخ في ديوانه شعراً :

عجبتُ من أمور بني رسول الله أرّقني

وأعجبُ منه مابقرت خفي بيانه فطني

يقول : أمر عجيب وعمل محزن غريب ، وسرّ يحار بتأويله العالم اللبيب من بني رسول الله أصحاب القدر الباهرة والقوة القائمة الشاهرة والمعاجز الشاملة الظاهرة ، كيف استسلموا للضد اللعين ، وأظهروا العجز أمام الفئة الباغين ، وقد رضوا بالقتل وإزهاق النفوس لأمر أراده الملك القدوس ، وقد سلّموا العيال والأموال للسبي والنهب ، ورضوا بالقتل والسلب .

ممَّا روى الصدوق في كتاب الآمالي بإسناده عن **عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت بعد الوقعة :** دخلوا علينا الفسطاس وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخال من الذهب ، فجعل رجل ينزع الخلخال من رجلي وهو يبكي ، فقلت : مايبكيك ؟

فقال : كيف لاأبكي وأنا أسلب بنات رسول الله ؟

فقلت : لاتسلبني .

فقال : أخاف أن يجيء غيري فيسلبكِ .

قالت : فانتبهوا ماكان في الفسطاس حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا .

وروي في **كتاب الفوادح الحسينية** عن المفيد في كتابه الإرشاد بإسناده إلى **أبي عبد الله الصادق قال :** لمَّا سار أبو عبد الله الحسين من المدينة **لقيته أفواج من الملائكة المسوّمة** في أيديهم الحراب على نجب من

نجب الجنة ، فسلَّموا عليه وقالوا : ياحجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه ، إن الله سبحانه أمدّ جدّك رسول الله بنا في مواضع كثيرة ، وإن الله تعالى قد أمدّك بنا .

فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا ، فإذا أوردتها فأتوا .

فقالوا : ياحجّة الله ، مرنا ونسمع ونطيع ، فهل تخشى من عدوٍّ يلقاك فنكون معك ؟

فقال : لاسبيل لهم عليّ ، ولا يأتوني بكريهة ، أو أصل إلى بقعتي .

وأتته أفواج **من مسلمي الجن فقالوا :** ياسيِّدنا ، نحن شيعتك وأنصارك ، فمرنا بأمرك وما تشاء ، فلو أمرت بقتل كلّ عدوٍّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك .

فجزاهم خيراً وقال لهم : أوماتقرأون كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله (ص) وآله : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (٧٨) النساء ﴾ .

وقال : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (١٥٤) آل عمران ﴾ .

وإذا قمتُ في مكاني هذا فبما يبتلى هذا الخلق المتعوس ؟ وبماذا يخبترون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختاره الله يوم دحى الأرض لي وجعلها معقلاً لشعيتنا وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ؟ ولكن تحضرون يوم السبت وهو اليوم العاشر من محرّم الذي في آخره أستشهد ، ولم يبقَ أحد بعدي من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل

بيتي ويسري برأسي إلى يزيد .

فقالت الجنّ : نحن والله ياحبيب الله وابن حبيبه ، ولولا أن أمرك مطاع ، وإنه لايجوز لنا مخالفتك ، لقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك .

فقال صلوات الله عليه لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ (٤٢) الأنفال ﴾ .

قد تبيَّن من هذه الأقوال وأمثالها أن إظهار العجز في بعض الحالات من السادة المعصومين وأئمة الدين الأساطين من ذرية سيِّد خلق الله أجمعين هو أمرٌ مبرم وخطة موضوعة وحكمة بالغة أرادها الحيّ القيُّوم ليحقّ الحقّ على أهل الضلال المعتدين ، وتثبت الحجّة على القوم الكفرة المجرمين ، ويبطل الباطل ولو كره المشركون ، ولله في خلقه شؤون ، ولو شاء سيِّدنا الحسين إهلاكهم بنفخةٍ أو بتفلةٍ أو بكلمةٍ لفعل .

وقد قال مولانا الصادق منه السلام : أحدقوا بالحسين على ذكره السلام يوم كربلاء ، ولو شاء أن يحرقهم أو يدمّرهم لفعل ، ولكن أراد بذلك ضلالة قوم وهداية قوم آخرين ، وإنه لمَّا ناشدهم فلم يقبلوا منه فأراهم من نفسه القتل وأبدا الغيبة ونادى يسمع الخلائق : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ (١٥٧) النساء ﴾ ، وذلك ليتمّ الوعد للضد اللعين ، وهي النظرة التي وعده بها ، فقال له : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) الحجر ﴾ .

هذا ممَّا أرّق **شيخ الدين** وأسهره الليالي الطوال بل شهور وسنين ،

فقال في قصيدته المشهورة :

عجيب من أمور بني رسول اللّه أرّقني
وأعجبُ منه مابقرت خفيّ بيانه فطني

قال : هكذا تحكّمت الكفّار الفجّار في أهل اللّه الأخيار وأوليائه الأبرار لحكمة قضت بها آراؤه عالم الأسرار ، ولأمر خفيّ سرّه عن ذوي العلم والإستبصار .

فقال شيخ الدين في هذه القصيدة مامعناه : وأعجب من ذلك مايقرّ به فطنتي مما خفي بيانه فكشفته قريحتي من هذا السرّ المكنون والعلم الغامض المخزون من الحكمة والعرفان بمعاجز الأزل الديّان ، وعجيب صنعه بدقائق الأكوان ، ودقّة معرفته وبديع غرائب قدرته ، ولقد لقّنني ذلك صاحب برهة الزمن أي مالك الزمان والدهور الأول القديم ومبدي السنين والشهور ، والبرهة المدة الطويلة ، يقال أتت عليه برهة من الدهر ، أي مدة طويلة .

وقد جال السيِّد أبو عبد اللّه في أبيات هذه القصيدة فأوغل في الأسفار وطاف الجبال والسهول والأوعار ، وغاص في البحار ، وشاهد السبع طباق ، وأبصر مايجري من المحن في هذه الدار ، وعاين جميع طباق الأرض وما يحدث فيها من الرفع والخفض ، ودخل الجنان دار الرضوان ، وشاهد الحور العين الحسان ، وسار إلى جهنم ليرى المستحقين اللعن والخزيان ، فرأى الجبت والطاغوت مؤسسي الظلم والجور والعصيان والكفر والفسق والطغيان ، وأبصر حمين الرجس ، والحميراء صاحبات الكذب والبهتان ، فطلب من مالك أن يمكنه من

جلدهنّ فيشفي مافيه قلبه من غلّ لهنّ بعذابهنّ ، فيخفّف عنه مالهنّ عنده من الحقد والأضغان .

ترى أن الشيخ قدّسه الله قد حلّق بقصيدته هذه بالعلوّ والإرتقاء بين طبقات الأرض والسماء ، وغاص في كنه الغيوب ، وعلم بعض مافي اللوح مكتوب ، **فكان ارتقاؤه ارتقاء عقلي فكري علمي روحاني ، ليس ارتقاء بشري نفساني** ، باحثاً عن العجز الذي أظهروه أهل القدرة والعالم الكبير الروحاني ، فرأى إن هذه إرادة الأحد الفرد الصمد ليفي للضدّ بما وعد لإبليس وحزبه أهل الحقد والحسد بالبقاء والإنتظار والتسلُّط على حزب الله الأبرار إلى يوم الحشر والقرار بقوله في كتابه الكريم : ﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** (٧٩) **قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** (٨٠) **إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** (٨١) **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** (٨٢) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** (٨٣) ص ﴾ .

فأقول : إعلم أيها الأخ السديد والخلّ العالم الرشيد إن جميع ماوقع من القتل والضرب والسبي واقع بسنح الضد اللعين ، وحالّ بالشيصبان الرجيم وآله وذويه الملاعين ، وإن أهل النور منزّهين عن الحلول في الأجسام الناسوتية ، ومبرّئين معصومين أن يصيبهم شيء كالقتل والصلب والآلام والحالات النفسانية ، بل إن جميع ماوقع في وقعة الطفوف وغيرها هي محض خيال وأوهام ، وإنها الحجب الظلمية التي أظهروها منهم السلام لحكمة أرادوها ، وليحجبوا الضدّ عنهم ، ولم يقع منها شيء فيهم ولا عليهم ، وكلما ذكر من العجز عن أصحاب

المقامات هو واقع بمن جناه وسنّه إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة الثاني لعنه اللّه .

والحقيقة : إن ماوقع في كربلاء كما رواه رجال التوحيد أنه يوم غيبة وظهور ، أظهر فيه مولانا الحسين الغيبة وأزال علي بن الحسين وظهر كمثل صورته ، وقد استعملت فيه بعض طوائف الشيعة الحزن والعزاء ولبس السواد ، وعدُّوا اليوم العاشر من محرّم يوم مأتم وبكاء ، واستعملت فيه أهل التوحيد الفرح والإبتهاج والثناء على اللّه سبحانه والدعاء والتضرُّع إليه والتعبُّد له ، وهو يوم عيد ، أي إزالة مولانا الحسين لعليّ زين العابدين والظهور كمثل صورته خلاف ماقاله المنكرون .

وقال شيخ الدين في قصيدته التي مطلعها :

سلام على أرضِ الحسين وحضرته ... إلى أن قال فيها :

سلام على من حجب اللّه نوره
وأظهر للأعداء شبهاً كصورته

كعيسى ولا هو عيسى ولا فرق بينهم
ولا شكّ فيه أنه سريرته

وقد ظنّ أهل الشام والزيغ أنهم
يرونه مشهوراً وياحسن شهرته

وممَّا قيل في الغيبة والظهور : رواه محمد بن الحسن البلدي رضي للّه عنه : قال بعض المؤمنين العارفين : رأى رجلاً من إخوانه فقال له : من أين أقبلت ياأخي ؟

قال : من المشهد .

قال : ومتى غاب حتى يشهد ؟

قال : فمن المعراج ؟

قال : ومتى هبط حتى يعرج ؟

قال : إذاً كيف أقول ياأخي ؟

قال : قلْ من موضع الغيبة تجديد الظهور . (وهو الخبر) .

وذلك كما جاء في مجموع الأعياد في شرح عيد عاشوراء ، وقد توسّل به شيخ الدين في دستوره فقال : ﴿ **بحق الحير ومن حيّر الحير** ﴾ ، فإن **الحير** بشخص مولانا الحسين علينا سلامه ، **والذي حيّر الحير** هو مولانا أمير المؤمنين ، **وما حوى الحير** هم أشخاص الشهداء الذين كانوا مع مولانا الحسين ، منهم ثمانية عشر شهيداً من بني هاشم ، أي من آل عليّ وأبناء الحسن والحسين وأبناء عقيل وأبناء جعفر أحفاد أبي طالب ، واثنين وخمسين شخصاً من شيعته وأتباعه ، وكلهم من أهل النور جاهدوا مع مولانا الحسين وفدوه بأرواحهم وأنفسهم حسب ماوقع في الظاهر ، **فهذا ماحوى الحير** الذي نتوسّل إلى المولى الجليل به وندعوه أن يوفقنا لكل خير ، فنعم الحير وما حوى ، وإنه أفضل بقاع الأرض .

روى المفضل بن عمر عن مولانا الصادق منه السَّلام قال : يامفضل ، إن بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت كعبة البيت الحرام على البقعة في كربلاء ، فأوحى الله تعالى إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام فلا تفخري عليها فإنها هي التي نودي موسى منها من الشجرة ، وهي

الربوة التي آوت إليها مريم ، وفيها غسلت عيسى واغتسلت لولادتها، وإنها آخر بقعة عرج منها في وقت غيبته ، وليكونن لشيعتنا حياة فيها حين ظهور قائمنا خير إمام محمَّد بن الحسن المهدي منه السلام .

أقول : إن هذا الحديث موجود في كتب الشيعة كما هو عندنا ، وقال السيِّد المرحوم الشيخ محسن الأمين في كتابه المجالس السنية راوياً عن **أمير المؤمنين أنه قال** : حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم محمَّد (ص) وآله : إني أراها بخروج أهل البغي علينا (يريد كربلاء) ، وهي أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجل من ولدي وولد فاطمة ، وإنها في السماء تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الجرمون وبقعة بيت المقدس .

وقال : ﴿ سرّ الفتح .. إلخ ﴾ : قلنا أن الفتح أمير المؤمنين .

﴿ فتح الفتح المبين ﴾ : أي اخترع السيِّد الميم .

﴿ ومن كان الفتح على يده اليمين ﴾ : أي أن السيِّد محمَّد منه السلام على يد المعنى القديم .

ومعنى قولنا **﴿ يد الله ﴾** : أي أمره ، كقوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (١٠) الفتح ﴾ ، أي أمره فوق كل أمر ، وأمر المولى القديم لإسمه العظيم ، فهو أي الإسم أمر الله ويد الله وحنب الله .

قال مولانا أمير المؤمنين في حديث طارق بن شهاب عن أسامي الإسم: فهم الجنب العليّ ، والوجه الرضيّ ، والمنهل الرويّ ، والصراط السويّ ، والوسيلة إلى الله ، والوصلة إلى عفوه ، سرّ الواحد وإسم

الأحد ، فلا يقاس بهم من الخلق أحد .

ثم قال : ﴿ سرّ سيِّدنا ومولانا محمَّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفيّ .. إلخ ﴾ :

ذكر أسماء الإسم الأعظم الخمسة الذين هم أشخاص فروض الصلاة ، ولا تقام صلاة العارفين إلاَّ بهم وبحقيقة معرفتهم ، وهم أولاً : **السيِّد محمَّد الإسم الأعظم** ، وهو شخص صلاة الظهر ، وهي أول الأوقات ، وهو الرسول الأعظم ، وهو من أسماء الإسم الذاتية .

والسيِّد فاطر المكرّم : أي السيِّدة فاطمة الزهراء جوهرة الإسم الأعظم ، وأم الحاءات الثلاث ، وهي شخص صلاة العصر ، ومن المقامات الإسميّة ، وميم طميس ظهر بها الإسم الأعظم سبعين يوماً .

والحسن المجتبى : وهو سبط الرسول ، ومن ظهورات الإزالة ، وهو شخص صلاة المغرب .

والحسين الشهيد : وهو سبط الرسول ، ومن ظهورات الإزالة أي أزاله المعنى وظهر كمثل صورته ، وهو شخص صلاة العشاء .

والسيِّد محسن الخفي : وهو الحاء الثالث ، ومن المقامات الإسمية ، وميم طميس ، وقد شرّف الباب بالظهور به لاكمثله ، سرّهم صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

سورة السّلام

ومعنى **السلام** في اللغة العربية الأمان ، أي معنى قولنا **السلام عليكم**: أعني أمان الله عليكم ، وبيننا وبينكم أمان لاحرب بيننا وهو الصلح ، **والسلام** إسم من التسليم ، **والسلام** إسم من أسامي الله الحسنى ، قال الله تعالى : ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ (٢٣) الحشر ﴾ ، وهو من أسماء الصفات الموهوبة للإسم الأعظم منه السلام .

وقد جاء **إسم السلام** في القرآن الكريم مراراً ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ (١٠) يونس ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) الأعراف ﴾ ، وقوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) الزمر ﴾ ، وقوله جلّ جلاله : ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) الرعد ﴾ ، وآيات كثيرة غيرها .

وقد جاء **السلام** بعد السجود علامة الإنتهاء منها ، ولذا **قال :**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سجدت وسلّمت وكبّرتُ وهلّلتُ ومجّدتُ وعظّمتُ وآمنتُ وصدّقتُ وسلّمتُ لله التسليم سليم العارفين ، أبدي السلام والتسليم من المعنى القديم على الإسم العظيم ، والسلام من الإسم العظيم على الباب المقيم، والسلام من الباب المقيم على الخمسة الأيتام الكرام الذين هم إلى الله مقرّبين ، وهم أركان الدنيا والدين ﴾

قوله : ﴿ سجدت ﴾ : السجود سجودين ، أولاً السجود للمعنى

القديم ، وهو سجود عبادة وتنزيه ، والسجود للإسم العظيم وهو سجود إطاعة وخضوع ، ولذلك قال في سورة السجود : ﴿ **إلى الباب قصدت، وإلى الإسم سجدت ، وإلى المعنى مولاي أمير النحل عليّ بالحقيقة عبدت وسجدت** ﴾ .

فإن الله تعالى أمرنا بالسجود لإسمه الأعظم كما أمرنا بالسلام على بابه الأكرم .

ومعنى **قوله** ﴿ **سلّمت** ﴾ : أي سلّمت الأمر لصاحب الأمر ، وهو تسليم المؤمنين العارفين .

قال مولانا الصادق : أتدرون ماالتسليم ؟

فسكتنا ، فقال : هو والله **الإخبات** ، قال الله عز وجلّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) هود ﴾ .

ومعنى قوله ﴿ **وأخبتوا** ﴾ : أي اخشعوا وتواضعوا وسلِّموا بالحقّ لأهله عمّا اختاره .

وقال في الكافي : عن أبي بصير قال : **سألت أبا عبد الله الصادق** منه السلام عن قول الله عزل وجل : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (١٨) الزمر ﴾ ؟

قال : هم المسلمون لآل محمَّد ، إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه ، وجاؤا به كما سمعوه .

أي هم الذي يتبعون محكمات كلامهم ، وهم شيعتهم شيعة الحق ،

فيقفون على ظواهر الحديث مسلمين لهم ، لايتصرفون فيه بآرائهم مؤولين له بزيادة أو نقصان في المعنى ، وهذا هو المراد من التسليم لهم والأخذ بأقوالهم وأوامرهم مع حفظ معنى الحديث .

وقال في كتاب الأنوار والحجب : قال محمد بن سنان : سمعت العالم يقول : التسليم جُعِلَ لأنه تسليم العليّ الأعلى بالحجاب في سجود النور ، وهي الربوبية الظاهرة بالتسليم على اليمين اللاهوتية ، والتسليم على الشمال هي حجب الظلمة ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَايَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ق ﴾ .

وعن الكافي : عن المفضل بن عمر قال : **قال أبو عبد الله الصادق :** من دان لله تعالى غير سماع عن صادق ألزمه الله البتة إلى العناء ، ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه فهو مشرك وذلك الباب المأمون على سرّ الله المخزون المكنون .

وقوله : ﴿ كبّرتُ ﴾ : أي كبّرت الله فقلت : الله أكبر .

ويجوز أن نقول : كبّرتُ الإسم الأعظم .

قال سيِّدنا الخصيبي في ديوانه شعراً :

الله أكبر أكبر الله		إسم لمعنى جلّ مَن سمَّاهُ

وكلمة **أكبر** إسم تفضيل من موصوف بالكبر ، لذلك نودي بها الإسم الأعظم ، لأنها من أسماء الصفات ، وتقع على الذات كقوله : **ياأكبر من كل كبير .**

وقوله : ﴿ **هلّلت** ﴾ : أي قلت لاإله إلاَّ الله ، وهي للمعنى تعالى انفرد بها وحده ، فهو الإله المعبود والأحد اللامحدود .

﴿ **وعظّمتُ** ﴾ : أي قلت المجد والعظمة لله .

﴿ **وآمنتُ** ﴾ : الإيمان التصديق بالقلب ، والله تعالى هو المؤمن ، لأنه آمن عباده أن يظلمهم .

والإيمان في الشرع الإعتقاد بالقلب والإقرار باللسان .

وقيل : من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ، ومن شهد واعتقد ولم يعمل فهو فاسق ، ومن أخلّ بالشهادتين فهو كافر .

(**وصدّقت** ﴾ : الصدق أو التصديق وهو الذي لم يدع شيئاً أظهره باللسان إلاَّ حقّقه بقلبه وعمله .

ومعنى **قوله** : ﴿ **آمنت وصدّقتُ** ﴾ : أي آمنت بالله وصدّقت ماجاء به رسول الله من عند الله .

وقال : ﴿ **وسلّمت لله التسليم تسليم العارفين** ﴾ : عن سعد بن غزوان قال : سمعت **أبا عبد الله الصادق يقول** : والله لو آمنوا بالله وحده وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم لم يسلّموا لكانوا مشركين ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥) النساء ﴾ .

وعن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله الصادق : أتدري بما أمروا ؟ أمروا بمعرفتنا والتسليم لنا .

أقول : إن التسليم هو تسليم الأمر لصاحب الأمر ، وهو الرضا بالحكم

والقبول بما جاء عن الرسول ، وهو تسليم المؤمنين العارفين مسلِّمون لربّ العالمين متّبعون النهج القويم .

ثم قال : ﴿ أبدي السّلام والتسليم من المعنى القديم على الإسم العظيم ﴾

أمَّا **السلام** فقد قال المعنى القديم لإسمه العظيم : السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته .

وأمَّا **التسليم :** فقد سلَّم إليه مقاليد ملكه العظيم وألقى عليه تقاليده .

قال في كتاب التنبيه : فالسيِّد الرسول هو الناطق بالآيات ومظهر المعجزات ، المشير إلى مولاه المعنى بالدلالات ، وهو الإسم الأعظم والحجاب الأكرم والنفس المحذرة والعين الناظرة والجنب الحريز والذكر العزيز والعرش الرفيع والكرسي الواسع والعقل الكلي الفعّال الذي ظاهره الرسالة وباطنه الجلالة ، اخترعه معناه من نور ذاته ، وحرّكه من نوره بعد سكونه ، فهو الواحد الذي أبدا الأحد مولاه لإيجاد موجوداته ، وهو ظاهر صفاته وباطن كلماته إن شاء إظهاره ، أظهره معناه (في نسخة : أشهده) بظهوره ، وإن بطن أخفاه تحت تلألؤ نوره ، فهو قديم بالنور ، محدث بالظهور ، لاهو هو فيكون معه إلهاً ثانياً ، ولا هو غيره فيكون عنه منفصلاً بايناً ، يدعو إلى مولاه وينبّه على معناه ، فهو الأول في الإيجاد ، والآخر بعد نفاد الأعداد ، والظاهر على كل شيء بوجود الفيض والإمداد ، يعلم الأشياء فلا يغرب عن علمه مثقال ذرة إلى آخر الآباد ، وهو رب المعاد ، ويدلّ عليه ماورد

في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَاكَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦) الزمر ﴾ ، وهي حجّة للحق على الخلق ، والرسول الناطق بالصدق لئلاَّ يكون للناس حجة بعد الرسل في كل جيلة وملّة ، فعليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام من مولاه العليّ العلاّم ، وهي رتبة لم يبلغها أحد غيره من الأنام .

وقال : ﴿ السّلام من الإسم العظيم على الباب المقيم ﴾ : سئل العالم منه السّلام كيف أظهر الأزل نفسه وخلق الإسم بابه سلسل ؟

فقال : إن الله تعالى أظهر الحجاب وهو الإسم الأعظم من نور الذات ولم يكن موجوداً ولا معروفاً بالجنس ، وكان معدنه من نور الذات ، وأصله من سكون الحركات ، فمعدنه موجود وهو من نور ذات المعبود، إلاَّ أنه ماكانت أفعاله ظاهرة ، ولا أشخاصه حاضرة حتى أبداه معناه .

قيل له : كيف خلق الحجاب بابه ؟

فقال : خلقه من نور نوره .

فقيل له : من نوره نوره أم من نور ذاته ؟

فقال : بل من نور نوره ، لامساوي لمنزلة الإسم من المسمّى ، فإذا كان الإسم من نور الذات أفيكون الباب من نور ذات الإسم ؟ كلاَّ بل من نور نوره ، والباب أبدع الأيتام من نور نوره ، والأيتام خلقوا الخلق من نور نورهم ، تفرّد كل شخص منهم بصفة ، **فالمقداد** قدّ من نوره قدد الخلائق ، **وأبو الذرّ** ذراهم من نوره ، **وعبد الله بن رواحة** روَّح بنوره

قلوبهم وحباهم بروح الحياة الدائمة ، **وعثمان بن مظعون** أظعن بنوره عنهم الشك والشبهات وهداهم إلى صميم الحق ، **وقنبر** أقناهم بنوره الصفا وبرّهم بخالص الوفا ، **والعالمان الأكبر والأصغر** خلق من خلق الأيتام نور من نور وجوهر من جوهر ، فالميم معدنه ، والسين مبداه ، والأيتام آلته .

وسئل عن منزلة السين من العين ؟ فقال : منزلة مكملة وفضيلة مجملة لايحيط بها محيط ولا يبلغها سقيط، ولا يعرفها إلاَّ السيِّد محمَّد منه السلام .

وسئل عن منزلة السين من الميم ؟ فقال : أعلا الرتب وأجلّ السبب ، ومن أسمائه المجتبى والمثل الأعلى والنحلة الكبرى ، بابه المختص ، ودليله المختبر ، وخالصته ، وهو روح القدس ، فالقدس هو السيِّد الميم **قيل :** ياسيِّدنا ، فالروح من الشيء أجلّ الشيء وعماده من كل ذي حركة ؟

فقال : ليس حيث ذهبتم ، هذه روح الإسم الموهوبة ، وإنما سمِّي روح القدس الخادمة له المترجمة بمكنون سره وجهره ، وأول سبب دلّ عليه وأفضل داعي دعا إليه من نوره لامن نور ذاته . (من رسالة الفتق والرتق) .

وقال في كتاب الأصيفر : وأمَّا **الباب الأكرم** الذي هو باب الله اللاصق والشبح الناطق : فهو النفس الكلية المشار إليه بالبابية ، فهو نور الله وسرّ وجود الوجود ، وهو نور العقل وصفته ونطقه وكلمته ، ونوره غير

محدود ، وأمده غير معدود ، ومكانه غير مفقود ، ظاهر بالقدرة ، متجلّي بالعظمة والمشيئة ، منير كل نور ، وإليه البعث والنشور ، وفيه بالقوة كل الأشكال والصور ، وعنه ظهر الجوهر ، وفيه استقرّ ، وله الآيات والقدر ، وهو سرّ الله الذي ذكر ، وهو كلمة الله ونور الله وهدايته وسبيله وآيته ودلالته ، وعنه فاضت الصور النفسانية والبهجة الملكوتية والجلالة القدسية والأجرام المضيئة والصور البدرية الدائمة الأبدية الظاهرة للوجود ، المتصلة بالمعبود ، المدركة بالعيان ، الحافّة حول عرش الرحمن ، فهذا عالم النفس المجردة المتصلة بباريها ، مؤيدة بقدرته ، منشيها لطفاً ورحمةً لعباده لئلاّ يضلُّوا ويرتابوا ، فقد أظهر النفس الكلية الذي هو الباب ، وهو جوهر لطيف ، وشبح شريف، قامت عنه السبعة الأفلاك المشار إليها بالسموات ، وأدا فيها نفوس نيِّرة وكواكب مزهرة ، وأظهر فيها عجائب صنعته ، وظهر لهم بما أظهرهم به لطفاً ورحمة وسمّاهم جناناً وعيوناً وملائكة وحجباً وأنواراً وأستاراً وأيتاماً والملأ الأعلى ، فكان ظهوره يصورة وصفة ومثال، فكانت هي القائمة بصورة الوجود متصلة بالمعبود ، فظاهرها نور وقدرة وضياء وعظمة وكبرياء ، وعن جوهرها فاضت الجواهر وأشرقت البواطن والظواهر ، ونارت السرائر والضمائر ، وظهر الوجود، وقصدت عبادة المعبود ، فباطنها النفس الكلية المجرّدة عن الآلات المعروفة بالأزلية التي هي رتبة الباب المتصل بجلال الحجاب ، فكان ظهور النفس في الحالين ، ووجودها بادي في الكونين في وقت واحد لم يختلف النور ولم يتغيّر الظهور ، ظهر ظهوراً تامّاً عامّاً من روح القدس

وهي السعير لأهل الجحود والشمس البادية للوجود ، فالشمس نوره المشرق من جلالها وجوهرها دالّ على بهجتها ومآلها وأفعالها ، ولذلك قيل : فلا شيء أعظم من روح القدس إلاّ النازل فيه .

ثم فاضت فيضاً ثانياً على مادونها من المنزلة التي ناسبتها في الرتبة ، وهي رتبة النفس الناطقة ، وهي جبرائيل وهو الدليل ، وهو باب الأبواب ومسبّب الأسباب ، فلا يدخل إليه إلاّ منه ، ولا يقصد بالدعاء إلاّ إليه ، وجعل روح القدس في كل سماء رتبة البابية سميت عيناً ودليلاً وكوكباً ومقصداً ، قال الله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) النبأ ﴾ .

ثم انصاغت من جواهر أنوارها كوناً ثانياً ، وهي العناصر الأربعة ، فظهر عنها النار والهواء والماء والتراب ، ومزجت معترفاتها ، فكان ذلك كون العالم البشري وسائر الأكوان الموجودة ، وسمّيت استقصاءات وعناصر وأركان .

ثم استخلص مافي صافي الكون البشري وهو أقرب إلى الكمال والإعتدال، فأفاضت على ذلك النوع قوتها ، وبدت منه جلالتها وحكمتها ونطقها وكلمتها ، وظهرت بكليتها منه على عظمتها ، ووصلته بموضوع رتبتها، فمازج الفعاليات المفارقات ، واتّحد بالذوات الباقيات الدائمات ، فنطق ذلك النوع عن الغائبات وأخبرنا بالكائنات ، وأجرى على يديه الكرامات والمعجزات ، فكانوا هياكل النور ومعدن الظهور ومواطن الإشارة وألسن العبارة ، فظهر الإله فيهم ونطق منهم ودلّ على ذاته ، فكان ذلك الظهور العظيم والسر القديم ناطقاً من أعلا رتبة

الجلال إلى نهاية رتبة نوع الإنسان ، يؤدّي لأهل العلم والعرفان ، فتارة يظهر الحجاب والباب ، وتارة يكونان باطنين خفيين ناطقين من أعلا العلى إلى نهاية قرار الأرض السفلى بنطق واحد لايختلف ، يعرف ذلك ذو العقل من أهل المعرفة ، وقال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَاتَكْسِبُونَ (٣) الأنعام ﴾ .

واعلم أن الباب لايظهر إلاَّ بظهور الحجاب ، والحجاب لايظهر إلاَّ بظهور الباب ، لأن الباب مادته وكونه وذاتيته وفعله من الحجاب ، فهو لطيف جدّاً لايظهر إلاَّ ببابه وهو النفس الكلية لايظهر فعلها وتتعرّف إلى عالم الأكوان إلاَّ من روح القدس .. إلخ . (من كتاب الأصيفر) .

والباب هو الوحدانية ، أي لايتعدد ، ومهما كثرت أسماؤه وصفاته فهو جبرائيل في السماء وسلمان في الأرض .

وقال في الجدول النوراني : الأبواب وعددهم أربعمائة ، ثم قسمهم سبع درجات فقال : ومنهم **الأسماء** وعددهم ثلاثين وأقربهم إلى الله وسيلة سلمان الفارسي ، ومنهم **الحجب** ، إذاً فالحجب الواقع عليها العدد من الأبواب وهم أربعين وأقربهم إلى الله وسيلة دحية بن خليفة الكلبي ، ومنهم **الآيات** وعددهم خمسين وأقربهم إلى الله وسيلة جعفر الطيار ، ومنهم **الأنوار** وعددهم ستين وأقربهم إلى الله وسيلة حمزة بن عبد المطلب ، ومنهم **الشموس** وعددهم سبعين وأقربهم إلى الله وسيلة

مصعب بن عمير العبدي الخزرجي ، ومنهم **الأفلاك** وعددهم خمس وسبعين وأقربهم إلى الله وسيلة الحارث بن عبد المطلب ، ومنهم **الغمام** وأقربهم إلى الله وسيلة الصلت بن عمير السامري .

قلنا فيما سبق : إن الباب وحدانية لايتعدّد كما جاء برسالة شيخ الدين ، وأمَّا في الجدول النوراني وفي المراتب والدرج قال : إن الأبواب أربعمائة وهم سبع درج ، وكل درجة أعلا ممَّا يليها ، **فما قولنا في العدد الزائد على الوحدانية ؟**

نقول : قد جاء عن شيخ الدين إن مازاد على الوحدانية فهم أحفاد وأتباع لها من المراتب النورانية ، وقد ألمح وأشار إليه في ديوانه بقوله :

ثم المراتب عدّوا بعد بابهم   مع بابهم سبعة علوية الحفد

فقوله **بعد بابهم** : أي الباب أعلا منهم درجة وأعظم منزلة ، إلاَّ أنه معدود معهم ، وهم أتباع وأحفاد له ، والأحفاد الخدم والأتباع والأعوان، وإذا كان الباب وحدانية أبداً ، والأيتام خمسة أبداً ، والنقباء اثني عشر أبداً ، والنجباء ثمانية وعشرين أبداً : فإن مابقي من الأبواب الأربعمائة والأيتام الخمسمائة والنقباء الستمائة والنجباء السبعمائة هم من الرتب الثلاث المختصين والمخلصين والممتحنين ، وهم خدم وأتباع لتلك الرتب الأربع المتقدمة من الباب إلى النجباء ، فاعرف ذلك واعتقده واعمل به .

ثم قـال : ﴿ السّلام من الباب المقيم على الخمسة الأيتام الكرام الذين هم إلى الله مقرّبين وهم أركان الدنيا والدين ﴾

إن الأيتام خمسة لايزيدون ولا ينقصون ، وهم **أيتام السيِّد سلمان** أيتـام الملك ، وقد ذكر أساميهم في الدستور .

وأمَّا **أيتام السيِّد سفينة** خمسة وهم : صعصعة بـن صـوحان العبـدي ، وزيد بن صوحان ، وعمار بن ياسر ، ومحمد بن ابي بكر ، ومحمد بـن حذيفة .

وأيتام السيِّد محمَّد خمسة وهم : **جعفر** بن الحـارث بـن عبـد المطلـب وإخوته أبو الهيّاج ، وأبو سفيان أبناء الحارث ، ويحـي بـن أمامـة ، وصالح بن أمامة .

وأيتام السـيِّد فـاطر هـنّ : فضـة ، وريحانـة ، وأسمـاء بنـت عمـيس الخثعمية ، وزينب الحولاء العطارة ، وفاختاه أم هاني .

وأيتام السيِّدة أم سلمى : ميمونة بنت الحارث ، وأمة الله بنت خالد، وأم إسحاق آمنة بنت الشريد ، وأم مالك .

فهـؤلاء الأيتـام الـذين جـاء ذكـر أسـاميهم في الجـدول النـوراني للقبّـة المحمَّديّة ، وإن أيتام السيِّد سلمان أعظمهم وأكـرمهم لأنهـم قـاموا مـن ابتداء الدور في سائر الظهورات والقبب الغـابرة ، فهـم الخمسـة الـذين لايتعدّدون ، وبقية الأيتام الخمسمائة هـم أحفـاد وخـدم لهـم ، ورتبـة الأيتام أعلا الرتب بعد الأبواب ، فعليهم السّلام من العليّ العلاّم .

* * *

ثم قال : ﴿ السّلام على الإسم ، السّلام على الأبواب ، السّلام على الأيتام ، السّلام على النقباء ، السّلام على النجباء ، السّلام على المختصين ، السّلام على المخلصين ، السّلام على المتحنين ، السّلام على المقرّبين ، السّلام على الكروبيين ، السّلام على الروحانيين ، السّلام على المقدسين ، السّلام على السائحين ، السّلام على المستمعين، السّلام على اللاحقين ، السّلام على مراتب قدس الله عوالم الصفا أجمعين ﴾

قال ﴿ **السلام على الإسم** ﴾ : أفرد الإسم وعدّد الأبواب ، فالإسم واحد لايتعدّد وهو السيِّد محمَّد أول الأعداد إسم لمعناه غايته ومولاه اخترعه وأنشأه وتسمّى به في أربعة وخمسين مقاماً في هذه القبّة الآدمية، فكان هو كمثله بلا فرق ولا فاصلة ، وذلك أثناء التجلّي وظهوره كمثل صورته ، إن شاء مولاه أظهره بظهوره ، فكان هو إسمه الأعظم وحجابه الأقدم ، وإن شاء غيّبه تحت تلالي نور ذاته وظهر كمثل صورته فكان هو كهو موقع نعوته وصفاته .

قال مولانا الصادق منه السلام : لنا من الله منزلة إذا كنّا بها كنّا نحن هو ، وإن لم نكن بها كان هو كما هو ونحن كما نحن .

وقال السيِّد الرسول : أنا من عليّ وعليّ مني .

ومعناه أنا من علي عبده ورسوله ، وعلي مني مولاي ومعناي .

قال في كتاب الأصيفر : إعلم وفّقك الله وإيّانا لما يختاره ويرضاه ، وجنّبنا وإيّاك القواطع : إن حجاب الله الأعلى الذي ليس له فرق ولا

فاصلة من مبديه ومنشيه وهو العقل الأول المحيط بالكل قوة وقدرة وعظمة وجلالة وكبرياء ومهابة ، وهو محدود الوجود ونهاية العالم ، وهو ليس بجسم ، ولا يحل بجسم ، ولا يحيط به فكر ولا وهم ولا بقدر ولا بمثل ، ولا يحيط به زمان ، ولا يحصره أوان ، ولا يدخل عليه التبدّل ولا التغيير ولا الفساد ، قائم بالقوة والقدرة الإلهية والعظمة الوحدانية ، فائض عن ذاته سائر الذوات من مبدع الكل ، فذاته لاتحد ولا تعدّ ولا توصف ولا تنعت من ظاهر في الوجود في كل موجود، فلا إحصار ولا إحاطة ، بل لطفاً ، لاتبلغ نهايته ، ولا توصف غايته ، قريب في غاية القرب ، بعيد في غاية البعد ، جميع مافي الكل فيه ومنه وعنه ظهر ، فلا يخلو منه شيء ، ولا يحيط به شيء ، وهو إسم الله الأعظم وصراطه المستقيم الذي منَّ الله بمعرفته على النبيّين والصدّيقين والسالكين والعارفين ومن اختصّ من المؤمنين ، فهذا بعض نعوت الحجاب . (انتهى عن كتاب الأصيفر) .

ثم قال : ﴿ السّلام على الأبواب ﴾ :

أعني الذين زادوا على الوحدانية ، فهم أحفاد وأتباع للوحدانية كما ذكر .

وقال : ﴿ السلام على الأيتام ... إلخ ﴾ :

إلى آخر عدد مراتب العالم الكبير النوراني والعالم الصغير الروحاني .

قال في الجدول النوارني : فصل : إعلم وفّقك الله لفتح الكنوز وحلّ

الرموز : إن هذه الأسماء التي ظهرت في القبّة المحمَّدية هي رجال كل أوان ودهر وزمان ، تظهر بأحكام واجبة لكي تعرف بها الحقائق ، وإن الإسم الأول القابض على مافي الكون من العمل يغترف من بحر الأزل في مكان البداء للبقاء السرمداني ، فيكون دستور المعرفة عبادة الرحمن والنجاة من عذاب الشيطان عياناً عند الخلع واللبس ، والعصمة عند هبوب أهوية النفس .

فإن قال قائل : ماهذه الأسماء وما خاصتها وما الفائدة من ذكرها ؟

قلنا له : نسبة القوى إلى الصورة الكلية من الأعضاء والجوارح المتحركة الفاعلة ، وهي نسبة البعض إلى الكل .

وأمّا خاصيتها : ففي كل صورة حافظة نظام جنس من المخلوقات ، وهو صورة لتلك الصورة الناطقة عند المخبر به ، وهي روح ذلك المخلوق .

وأمَّا الفائدة في ذكرها ولأي شيء ذكرت : هي أن يسهل على كل طالب من رجال طرائق هذا العلم أن يصل إلى بغيته ويدرك بها الحقيقة، فإن الشيء المنظور إذا عبَّر عن صورة ناطقة كان أقرب إلى العيان وأفهم من أخبارهم عن نفسه ، ولذلك جعلوا للصلاة صورة ، وللزكاة صورة ، وللحج صورة ، وللجهاد صورة ، وللكعبة صورة ، وللبيت صورة ، وللجنة صورة ، وللنار صورة ، والنفس صورة ، والجوهر صورة ، ولكل عنصر من العناصر صورة تدل على معناها من العلم ، وإن المعنى تجلّى بصورة أنزع بطين لما يشاهد بالعيان شاهداً لنفسه ، لأن البداية إما بالقوة والغاية ، وإما بفعل يدل على مابالقوة ولا ينعكس .

ولذلك صارت الأسماء والحجب والآيات والأنوار والشـــموس والأفلاك والغمام من **نتائج صورة الأبواب** .

وصارت المشارق والمغارب والأقمار والأهلّة والنجوم والرعود والـبروق مـن **نتائج صور الأيتام** .

وصارت الصلاة والزكاة والحج والصـوم والجـهـاد والهجـرة والـدعاء مـن **نتائج صور النقباء** .

وصــارت الجبــال والمعصـرات والأبحــار والأنهــار والريــاح والسـحاب والصواعق من **نتائج صور النجباء** .

وصار الليل والنهار والغداء والعشاء والغدو والآصال والسـبل مـن **نتـائج صور المختصين** .

وصار الأنعام والدواب والإبل والنحل والطير والصوامع والبيع من **نتائج صور المخلصين** .

وصارت البيوت والمساجد والنخل والأعناب والرمان والتين والزيتون من نتائج صور **الممتحنين** .

ولمَّا تمّ هذا العالم النوراني واكتمل واتصلت أنـواره واعتـدلت أسـراره ، وظهر قصد العالم البشري مقابلاً للعـالم النـوراني مـثلا بمثـل ، فجعـل الأبواب في مقابلة المقربين ، وجعل الأيتام في مقابلة الكروبيين ، وجعل النقباء في مقابلـة الروحـانيين ، وجعـل النجبـاء في مقابلـة المقدسـين ، وجعـل المختصـين في مقابلـة السـائحين ، وجعـل المخلصـين في مقابلـة المستعمين ، وجعل الممتحنين في مقابلة اللاحقين .

فلمَّا كملت دائرة الوجود وسـر خاصة الموجود ، وتقابل العالمان ، ودار القطبان ، وأشرق النيران ، وقـال تعـالى مخـبراً عـن هـذين العـالمين : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْـنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عِلْمًـا (١٢) الطلاق ﴾ .

فالميم هو الحجاب والمكان ، والسـين هـو الزمـان ، والألـف الجـوهر ، والباء والنون والراء هم الآيات والعناصر والأيتام والزمـان ، وعـن هـؤلاء ظهرت الكائنـات وأشـرقت منهـا أشـخاص الأنـوار بجميـع الأسـرار ، وظهر عالم الإنكار وأهل الكدر الذين هم أئمـة أهـل النـار وأوسـاخ هـذه الدار .

وقال : ﴿ السلام على من اهتدى واتبع الهدى وخشي عواقب الـردى وأطاع الملك العليّ الأعلى ﴾

وهم عالمنا البشري الممزوج بالطين والمختلطة طينته بالملح الأجـاج والمـاء الآسِن ، منهم المؤمنين الذين يوحّدون ويعبدون الأحد غايـة الغايـات ، ويقـرُّون للإسـم بالأسمـاء والصـفات ، وينزّهـون المعنـى تعـالى في سـائر الظهورات ويعرفونه في المقامات .

* * *

ثم قال : ﴿ وأشهد وأقرّ بمعنوية العليّ الأعلى ، وبحجابية المصطفى ، وبابية سلمان باب الهدى ، السلام على مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبيّ أولهم باب ، وآخرهم لاحق ، وأرسلهم ونبأهم مولانا جعفر الصادق ، السلام على أولهم وآخرهم وظاهرهم وباطنهم ، السلام على سيِّدي المقداد اليمين ، السلام على سيِّدي أبو الذرّ الشمال ، أحسن السلام والتسليم علينا وعليكم ياإخواني ياعباد الله الصالحين ، وأجمع الله شملنا وشمل إخواننا المؤمنين بجنة الله جنة النعيم ، والحمد لله رب العالمين ﴾

قال : وشهد وقرّ بمعنوية مولانا العليّ الأعلى ، وحجابية محمَّد المصطفى ، وبابية سلمان بال الهدى .

قلنا : إن السيِّد محمَّد هو حجاب الله الأعظم ، وهو آدم أبو البشر الذي أمر الله ملائكته بالسجود له ، فقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ (٧٤) ص ﴾ .

فالإسم الأعظم والحجاب الأجلّ الأكرم هو السيِّد محمَّد منه السلام ، وهو الرب المربوب ، رب البرايا وخالقها ، ومربوب لمولاه ومعناه الذي اخترعه من نور ذاته ووهبه أسمائه وصفاته ، فهو النفس المحذرة التي قال الله عنها : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ (٢٨) آل عمران ﴾ ، وهو العين الناظرة والجنب الحريز والذكر العزيز والعرش الرفيع والكرسي الواسع

والعقل الكلي الفعّال الذي ظاهره الرسالة وباطنه الجلالة ، اخترعه معناه من نور ذاته ، فهو الواحد الذي أبداه الأحد مولاه لإيجاد موجوداته ، وهو ظاهر صفاته وباطن كلماته .

ولمَّا أراد المولى عزّ عزّه إظهار الصورة البشرية للوجود بهذه القبّة الآدمية خلق آدم على مثاله ، أي أعطاه صفة الكمال ، فخلقه كاملاً جامعاً لهذا قبل الأسماء كلها ، وإنه مجموع العالم من حقائقه ، فهو عالم مستقل وما عداه فهو جزء من العالم ، ولذلك قال العلويون بتعدد الآدام فقالوا : الآدم الطيني ، والآدم البشري المزاجي ، والآدم النوري ، والآدم الخاطىء .

ومعلوم أن آدم ابو البشر لم يتعدد ، فكيف ذلك ؟

أقول : قد اعتاد العلويون أن يرمزوا لكثير من الأشياء رموزاً متعارفة بينهم يستدلون بها على الأمور الدينية ، فقالوا بتعدد الآدام .

فأما قولهم آدم الطيني الترابي: هذه الكلمة واقعة على الجسم البشري اللحمي الدموي الذي خلق من ماء وطين ، وهو الجسم الناسوتي ، وهو آدم أبو البشر .

ومعلوم لدى الجميع أن الجسد مقام البشرية يولد وينشأ ويشب ويشيب ثم يموت ويتلاشى لأنه تركيب عنصري خلق من عناصر متعددة ، وكل مايتركب من العناصر لابدَّ أن يتحلل ويتفرق إلى العناصر التي منها بدا ، وإن الإنسان خلق من طبيعتين ، طبيعة جسمانية وطبيعة روحانية ، ومنها تولدت البشرية كما جاء من كتاب الهفت والأظلة عن **المولى الصادق منه السلام رواية المفضل بن عمر قال :** إن الله تعالى لمَّا

شاء أن يخلق آدم أخـذ مـن تـراب الأرض الطيـب الطـاهر ومـن مائهـا العذب الصافي النقي ، وعجن منه طينة ، ثـم أخـذ مـن ترابهـا السـبخ النجس ومن مائها العكر الوسخ الأجاج المالح ، وعجن منه طينة .
ثم أخذ الطينة الطيبة الطاهرة بيمينه ، والثانية الكدرة بشماله ، وقـال للطيبة التي بيمينه : هذه للجنة ولا أبالي ، وقال للطينة الكـدرة الـتي بشماله : وهذه للنار ولا أبالي ، وأخذ الطينتين ومزجهما وصـوَّر منهـا الآدم الطيني المزاجي أبو البشر .
وأمَّا الروح التي ركبت في هذا الجسم المزاجـي فهـي آدم النـوراني ، وهو الإسم الأعظم ، ومنه أظهر الصـورة وتجلّـى المعنـى تعـالى منهـا ، وهــي مولانــا هابيــل ، ولا زال يتجلّــى في الســبع ظهــورات الذاتيــة ويظهرها في الأربع وخمسين الأسامي المثلية .
وكما أن من طينتها الكدرة أظهر صورة الضد اللعين وهو قابيل ، وهو آدم الخاطىء ، وبامتزاج الطينتين حدث ماحدث في العالم البشري وفي هذه الدار من الأفعال المغايرة للعدالة والإنسانية لحكمـة يريـدها العزيـز القهّار ، فالطبيعة النورانية الموروثة عن حقيقة كلمـة اللّه المخترعـة مـن نور الذات المعنوية قد مدّها الباري تعالى بالفيوضـات القدسـية ، وظهـر لنا الوجود بمظاهر بشـرية ، وقـد حـازت جميـع الكمـالات الإلهيـة ، فكانت نور وهداية ورفعة وعلو همّة وعدالة ومحبة وموهبة ورأفة بجميع الخلق ، وبرّ وخير وحياة للإنسانية .
فكل ماظهر في هيئة الدنيا من عدل وإحسان ورفق وحنان ودين وإيمـان وتقى وعرفان وعفو وغفران : **فهـو مـن الطينـة الطيبـة الطـاهرة ومـن**

فيوضات العقل النوراني الذي هو الحجاب الأعظم ، وقد أفاض من أنواره على الباب الأكرم ، ومن فيوضات الباب الأكرم على العالم النوراني ، وقد أمدّ العالم السفلي الروحاني ، وتفضّل العالم الروحاني على عالمنا البشري المزاجي بوائل من تلك الفيوضات والأنوار وبقبس ضئيل من تلك الآثار ، وهو مانراه من المؤمنين من الحلم والعفة والدين والوقار والمسكنة واللين والتواضع .

وأمَّا الطبيعة الجسمانية الكدرة الوسخة : فقد حازت جميع النقائص الحيوانية ، فكانت ظلمة وعماية وانحطاط وتثبيط في الهمّة وبغض وطمع وأنانية بين الناس وشهوة حيوانية وعقوق وحسد ، ومنها الشر والموت الوجداني في البشرية ، فكل ماكان من ظلم وعدوان وجور وعصيان وكفر وطغيان وجهل وكذب وبهتان وقهر وخزيان هو من الطينة الكدرة والروح الخاطئة التي هي روح إبليس خلقت من نار السموم ، وأنزلت بهذه الدار دار الأكدار والهموم ، وامتزجت بنا بلحمنا ودمنا .

وقد أمرنا أن نزكّي النفس ونخرج منها ماأصابها من الأوصار والأوساخ والأنجاس والشرور والأرجاس بالأعمال الصالحة وأفعال الخير ، ونروضها على الحب والتقى ومعاملة الناس بالحسنى ، ونهذبها ونسيرها في الطريق السوي والصراط المستقيم ، وهو الإمتحان وابتلاء المؤمنين بدار الأحزان .

وإننا نجد نفوسنا موفقة لأعمال الخير والمحبة للعموم ، وراغبة في العمل الصالح ومكارم الأخلاق ، فنراها تبدي المحبة والوداد لعباد الله

وتسعى لصالح العموم ، فهذه نصيبها وافر من الطينة الطيبة ، وحظّها كبير من الفيض القدسي .

كما نرى نفوساً بخلاف ذلك ، فهي الآنفة محضة وشيطانية خالصة ، لاتسعى إلاَّ لمصلحتها الخاصة ، ولا تريد إلاَّ نفعها الفردي ، فهي تضرب بمصالح البشرية عرض الحائط بمقابل نفع بسيط لها ، فكل ماأصاب المؤمنين من هذه الأخلاق السيئة والأعمال غير الصالحة كان بقدر ماحلّ بأجسامهم من الطينة الكدرة ، كما أن مايجيء من النواصب والكفّار من أفعال الخير والبرّ والإحسان هو ماأصاب كل منهم من الطينة الطبية الطاهرة ، ويوم القيامة يرجع كل إلى أصله ، فالمؤمن لايزال يتكرر في القمصان حتى يصفا وينقى ، والناصب والكافر لايزال يتكرر في القمصان حتى يظلم ويشقى ، فيرجع كل منهما إلى أصله الذي منه بدا .

وكما جاء في **كتاب مختصر بصائر الدرجات** للشيعة تأليف الشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلي من علماء أوائل القرن التاسع الهجري يرفع الحديث إلى محمد الهمداني عن إسحاق القمي قال : دخلت على أبي جعفر محمَّد الباقر منه السلام فقلت ك جعلت فداك ، أخبرني عن المؤمن يزني ؟

قال : لا .

قلت : فيشرب المسكر ؟

قال : لا .

قلت : فيذنب ؟

قال : نعم .

قلت : جعلت فداك ، لايزني ولا يلوط ولا يشرب المسكر ولا يرتكب السيئات ، فأي شيء ذنبه ؟

فقال : ياإسحاق ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (٣٢) النجم ﴾ ، وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد .

قلت : جعلت فداك ، أرى المؤمن الموحِّد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم ، وليس بيني وبينه خلاف ، يشرب المسكر ويزني ويلوط ، وآتيه بحاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلاً في حاجتي بطيئاً فيها .

وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك ، فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر ، مسرعاً في قضاء حاجتي فرحاً بحب قضائها ، كثير الصلاة ، كثير الصوم ، كثير الصدقة ، يؤدي الزكاة ، ويستودع فيؤدي الأمانة ! ! !

قال : ياإسحاق ، ليس تدرون أين أوتيتم .

فقلت : لا والله إلاَّ أن تخبرني .

فقال : ياإسحاق ، إن الله عزّ وجلّ لم يزل منفرداً بالوحدانية ، ابتدأ الأشياء لامن شيء ، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ، ثم نضب الماء عنها ، وقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت ، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا ، ثم اصطفانا لنفسه ، فلو أن طينة شيعتنا تركت

كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً مماَّ ذكرت .

ولكن اللّه عزّ وجلّ جرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام مع لياليها ، ثم نضب الماء عنها ، ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون وهي طينة خبال أعداءنا ، فلو أن اللّه عزّ وجلّ ترك طينتهم كما أخذها لم تراهم في خلق الآدميين ، ولم يقرُّرا بالشهادتين ، ولم يصوموا ولم يصلُّوا ولم يزكُّوا ولم يحجُّوا البيت ، ولم تروا أحداً منهم بحسن الخلق .

وقد جمع اللّه الطنتين ، طينتكم وطينتهم ، فخلطهما وعركهما عرك الأديم بالمائين ، فما رأيت من أخيك المؤمن من شر لفظ أو زنى أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره فليس من جوهرته ولا من إيمانه ، إنما هو من مسحة الناصب ، اجترح هذه السيئات التي ذكرت .

وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق أو صوم أو صلاة أو حج بيت أو صدقة أو معروف فليس من جوهريته ، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها ، وهو اكتساب مسحة الإيمان .

قلت : جعلت فداك ، فإذا كان يوم القيامة فما له ؟

قال لي : ياإسحاق ، لايجمع اللّه الخير والشر في موضع واحد أبداً ، فإذا كان يوم القيامة نزع اللّه عزّ وجلّ مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا ، ونزع مسحة الناصب بجميع ماكتسبوا من السيئات فردّها إلى أعدائنا ، وأعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدا .

أما رأيت الشمس إذا هي بدت ترىلها شعاعاً زاجـــراً متصلاً أو بائناً

منها ؟

قلت : جعلت فداك ، إذا غربت بدا إليها الشعاع كما بدا منها ، ولو كان بائناً منها لما بدا عليها .

قال : نعم ياإسحاق ، كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدا .

قلت : جعلت فداك ، تؤخذ حسناتهم فتردّ إلينا ، وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم ؟

قال : إي واللّه الذي لاإله إلاّ هو .

قلت : جعلت فداك ، أجدها في كتاب اللّه تعالى ؟

قال : نعم ياإسحاق .

قلت : في أي مكان ؟

قال : أما تتلو هذه الآية : ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) الفرقان ﴾ ، ولن يبدّل اللّه سيئاتهم حسنات إلاّ لكم . (عن كتاب بصلئر الدرجات) .

وقال : ﴿ وبابية سلمان باب الهدى ﴾ : أي هو الهدى للعالمين ، ومنه الدخول للسرّ الغامض الصميم ، خلقه السيِّد محمَّد من نور نوره وجعله بابه ومقصد طلابه ومسبّب أسبابه ، فلا طريق إلى المعرفة الربانية إلاَّ منه ، ولا دليل للحقيقة الوحدانية إلاّض هو ، وقد أشار إليه السيِّد محمَّد بالظاهر بأنه منه فقال : سلمان منَّا أهل البيت .

أي من نوره الخاص ، وهذه المنزلة لم ينلها أحد من الإسم الأعظم إلاَّ السيِّد سلمان الباب الأكرم ، فهو الموحي إلى النبيين والقائم بتبليغ الأوامر الإلهية للمرسلين والمنزل الكتب المقدسة من قبل رب العالمين .

وقال : ﴿ السلام على مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي ﴾ : وهم عدد العالمين ، **فالعالم الكبير** وعدد أشخاصه خمسة آلاف شخص وقد سبق ذكرهم ، **والعالم الصغير الروحاني** وعدد أشخاصه ماية ألف وتسعة عشر ألف ، وهم سبع مراتب ، وكل مرتبة سبع درج ، وقد ذكرناهم فيما سبق ، وإن أولهم الأبواب ، وآخرهم اللاحقين ، فأرسلهم ونبأهم مولانا **جعفر** الصادق ، إن مولانا **جعفر** هو الإسم الذي الذي أزاله المعنى وظهر كمثل صورته ، فكانت الصورة هي هو بلا فرق ولا فاصلة ولا حال ولا زال عن كيانه وإن بدا لعيانه ، ولذلك قال : أرسلهم ونبأهم مولانا **جعفر** الصادق ، السلام على أولهم وآخرهم ، وعلى ظاهرهم وباطنهم من مولاهم ومرسلهم .

وقد انتهى السلام بتسليمه على إخوانه عباد الله الصالحين ، وهم عالمنا البشري المزاجي المؤمنين ، ثم دعا المولى أن يجمع شمل المؤمنين بجنته جنة النعيم ، وهذا غاية مايرجوه ويرغب به كل مؤمن ديّان بحب الإنتقال من هذه الدار البوار والهموم والأحزان إلى دار الرضوان ، وآخرها الحمد لله رب العالمين لهذا الفضل والإمتنان .

* * *

سورة الإشارة

سبحان إله خضعت له الرقاب ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لله ارتفع القصد والعزّة والإشارة ﴾

قال : تخضعت له الرقاب ، الخضوع : التطامن والتواضع ، ويقال خضع فلان أي أمال رأسه إلى الأرض .

والرقاب : جمع رقبة وهي العنق .

وقوله ﴿ لله ﴾ : أي المعنى القديم .

وارتفع : الرفع ضد الوضع ، ورفع الشيء أي علاّه ، ورفع الأمر إلى الملك أي أبلغه إليه ، ويقال ذلك بمقام التعظيم .

والقصد : مصدر قصد ، والقصد إتيان الشيء ، يقال قصده أي جاء إليه .

والإشارة : الإيماء ، وأشار إليه أومأ إليه باليد أو بالحجاب ، ويقال فلان مومى إليه أو مشار إليه لعظمته وعلوّ شأنه والدلالة عليه ، هذا معناه اللغوي .

وقد وقع هذا الحادث العظيم بعد منصرف النبي من حجّة الوداع ، وذلك أن النبي (ص) وآله وسلّم بعد أن حجّ حجّته الأخيرة **المسمّاة بحجّة الوداع** ، أمره الله تعالى بأن يصرّح بولاية أمير المؤمنين ، والمناداة إلى بيعته ، والإقرار بمعنويته ، وأنزل عليه قرآناً ، فقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(٦٧) المائدة ﴾ .

قال أبو الحسن الواحدي في كتابه أسباب النزول : نزلت هذه الآية :
﴿ ياأيها الرسول ... إلخ ﴾ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب .
وقال في السيرة الحلبية : ولمَّا وصل (ص) إلى محلّ بين مكة والمدينة يقال له غدير خمّ بقرب رابغ ، جمع أصحابه وخطبهم خطبة بيَّن فيها فضل عليّ كرّم اللّه وجهه ، فقال (ص) : أيها الناس ، إنما أنا بشرٌ مثلكم ، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون ، فما أنتم قائلون ؟
قالوا : نشهد أنّك بلّغت ونصحت وجهدت ، فجزاك اللّه خيراً .
فقال (ص) : أليس تشهدون أن لاإله إلاَّ اللّه وأن محمَّداً عبده ورسوله ، وإن جنته حق ، وناره حق ، وإن الموت حق ، وإن البعث بعد الموت حق ، وإن الساعة آتية لاريب فيها ، وإن اللّه يبعث من في القبور ؟
قالوا : بلى نشهد بذلك .
قال : اللهم اشهد . (الحديث) .
ثم حضّ على التمسّك بكتاب اللّه وأوصى بأهل بيته ، أي قال : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردّا عليّ الحوض .
وقال في حق عليّ كرم اللّه وجهه لمَّا كرّر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً وهم يجيبونه صلّى اللّه عليه وآله بالتصديق والإعتراف ، ورفع (ص) وآله يد عليّ وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ،

وانصر من نصره ، وأعن من أعانه ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار . (هذا لفظ السيرة الحلبية) .

ثم قال صاحب السيرة : وهذا أقوى نصّ صريح تمسّك به الشيعة والإمامية الرافضة على أن عليّ أولى بالإمامة من كل أحد ، وقالوا : هذا نص على خلافته ، وقد سمعه ثلاثون وشهدوا به ، وقالوا : إن لعليّ عليهم من الولاء ماكان لرسول الله (ص) بدليل قوله (ص) : ألست أولى بكم من أنفسكم ، وهذا الحديث ورد بأسانيد صحاح وحسان ، ولا التفات لمن قدح بصحّته كأبي داؤد وأبي حاتم ثم الرازي، وقول بعضهم : إن قوله اللهم وال من والاه ... إلخ زيادة موضوعة ، هذا قول مردود ، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها ، وقد جاء أن **عليّاً قام خطيباً** ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنشدكم الله ، من شهد يوم غدير خم إلاَّ قام ، ولا يقوم رجل يقول أنبئت أو بلغني إلاَّ رجل سمعت أذناه ووعى قلبه .

فقام سبعة عشر صحابياً ، وفي رواية ثلاثون صحابياً ، فقالوا : هاتوا ماسمعتم .

فذكروا الحديث ، ومن جملته : من كنت مولاه .

وعن زيد بن أرقم قال : وكنت ممَّن كتم ، فذهب الله ببصري (أي عمي) .

وكان الإمام عليّ دعا على من كتم .

قال : ولمَّا شاع قول رسول الله من كنت مولاه .. إلخ في سائر الأمصار وطار في جميع الأقطار ، بلغ **الحرث بن النعمان الفهري** ، فقدم

المدينة وأناخ راحلته عند باب المسجد ، فدخل والنبيّ (ص) وآله جلوس وحوله اصحابه ، فجاء حتى جثا بين يدي رسول الله ثم قال : يامحمَّد ، إنك أمرتنا أن نصلِّي في اليوم خمس صلوات ، ونصوم شهر رمضان ، وأن نشهد أن لاإله إلاَّ الله وإنك رسول الله ، وأن نزكّي من أموالنا ، ونحجّ البيت ، فقبلنا ذلك منك ، ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضّلته وقلت : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فهذا شيء من الله أو منك ؟

فاحمرّت عينا رسول الله (ص) وقال : والله الذي لاإله إلاَّ الله إلاَّ هو، إنه من الله وليس مني (قالها ثلاثاً) .

فقام الحرث وهو يقول : اللهمّ إن كان هذا هو الحق من عندك (وفي رواية قال : اللهم إن كان مايقول محمَّد حقّاً) فأرسل علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم .

فوالله مابلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء ، فوقع على رأسه فخرج من دبره ، فمات ، وأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) المعارج ﴾ ، وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجّة ، واتّخذت الروافض هذا اليوم عيداً .

(انتهى عن أهل السنة من السيرة الحلبية المسمّاة بإنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) .

وأمَّا ماجاء عن الشيعة من **كتاب الإرشاد لمعرفة حجج الله على العباد للشيخ المفيد قال :** لمَّا قضى رسول الله نسكه ، اشرك عليّاً في هديه ، وقفل إلى المدينة راجعاً وعليّ معه والمسلمون ، حتى انتهى إلى الموضع

المعروف بغدير خمّ ، وليس بموضع إذ ذلك يصلح للمنزل لعدم الماء فيه والمرعى ، فنزل (ص) وآله في الموضع ونزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب خليفة في الأمّة من بعده ، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له ، فأخّره لحضور وقته ليأمن فيه الإختلاف منهم عليه ، وعلم اللّه عزّ وجلّ أنه إن تجاوز غدير خمّ انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد اللّه أن يجمعهم ليسمعوا النصّ على أمير المؤمنين ، وتأكيد الحجّة عليهم فيه ، فأنزل اللّه : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٦٧) المائدة ﴾ ، يعني في استخلاف عليّ والنصّ بالإمامة عليه .

فأكّد اللّه تعالى الفرض عليه بذلك ، وخوّفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة من الناس ، فنزل رسول اللّه في المكان الذي ذكرناه لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ، ونزل المسلمون حوله ، وكان يوماً قائظاً شديداً حرّ ، فأمر عليه السلام بدوحات هناك ، فقام ماتحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ، ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر مناديه ، فنادى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمعوا من رحالهم إليه ، وإن كثيراً من الناس ليلفّ ردائه على قدميه من شدّة الحرّ ، فلمَّا اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ، ودعى أمير المؤمنين فرقى معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس ، فحمد اللّه وأثنى عليه ووعظ ، فأبلغ في الموعظة ، ونعى إلى الأمّة نفسه وقال :

إني قد دعيت ، ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم ، وإني مخلّف فيكم ماإن تمسّكتم به لن تضلُّوا من بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردّا عليّ الحوض .

ثم نادى بأعلى صوته : ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟

قالوا : اللهم بلى .

فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما وقال : فمن كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

ثم نزل (ص) وكان وقت الظهيرة فصلَّى ركعتين ، ثم زالت الشمس ، فأذن مؤذنه وصلّى الظهر ، وجلس في خيمة له بإزائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه أفواجاً أفواجاً ، فيهنئوه بالمقام ويسلِّموا عليه بإمرة المسلمين .

ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ، ففعلنَ ، وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام **عمر بن الخطاب** وأظهر له المسرّة به وقال فيما قال : بخٍ بخٍ لك ياعلي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وجاء **حسان بن ثابت** إلى رسول الله (ص) فقال : يارسول الله ، أتأذن لي أن أقول في هذا المقام مايرضاه الله ؟

فقال له : قل ياحسان على إسم الله .

فوقف على نشز من الأرض ، وتطاول المسلمون لسماع كلامه ، فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ ، وأسمع بالنبيّ مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منَّا لك اليومِ عاصيا
فقال له : قم ياعليّ فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليُّه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا الله اللهم والي وليَّه ... وكن للذي عادى عليّاً معاديا

فقال رسول الله : لاتزال ياحسان مؤيداً بروح القدس ، أما نصرتنا بلسانك .

وإنما اشترط رسول الله في الدعاء له بعلمه بعاقبة أمره في الخلاف ، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق ، ومثل ذلك ماشترط الله في مدح أزواج النبيّ (ص) ولم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام ، فقال تعالى : ﴿ يَانِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ (٣٢) الأحزاب ﴾ ، ولم يجعلهن في ذلك حسب ماجعل أهل البيت النبوي في محل الإكرام والمدحة ، حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير فقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَانُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ

وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) الإنسان﴾ ، قطع لهم بالجزاء ولم يشترطوا لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على مابيّناه . (انتهى) .

هذا ماجاء باختصار عن أهل الظاهر من سنية وشيعية في حق بيعة غدير خم ، وقد ألف بعض علماء الشيعة اثني عشر مجلداً ببيعة الغدير وتعداد فضلها وكثرة الراوون عنها .

أمَّا أهل الباطن : فقد علموا أن الله تعالى لم يرسل محمَّداً ولا أحداً من أنبيائه إلاَّ لهذه الغاية السامية والدعاية الرشيدة الهادية ، فإن الأنبياء هم الدعاة للمعنى القديم ، وهم منه وإليه ، ولا يجوز أن يدعو إليه إلاَّ من هو منه ، وإن السيِّد محمَّد منه السلام مخترع من نور الذات ، وقد وهبه معناه الأسماء والصفات وجعله حجابه اللاصق وإسمه الناطق ، وأمره أن يقوم بالدعوة لمعناه ويصدح بالهداية ويصرِّح بالولاية ، فقام بما أمره مولاه وأعلن في دعوته لمعناه ونادى في يوم الغدير معلناً لسائر الملأ ومصرِّحاً بما أمره العليّ الأعلى ، فكان يومي بالإشارة إليه وينادي بصوته الجهوري : هذا مولاكم فاعبدوه ، وهذا معناكم فوحِّدوه ، وهذا خالقكم فاقصدوه .

ثم يقول : ألا بلّغت ؟

فيقولون : نعم ، جزاك الله عن الإسلام خيراً .

فيقول : اللهم اشهد (أي اشهد عليهم أنني بلّغت رسالتك) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل إن المعنى جلّ شأنه دعى لنفسه بنفسه وصرّح بلاهوتيته على منابر قدسه ليهتدي من اهتدى عن بيّنة ويضلّ

من ضلّ عن بيِّنة ، وإن إشارة السيِّد محمَّد كانت للصورة المرئية الأنزعية التي هي الغاية الكلية ، والتي ظهرت للبشر كالبشر ، فإليها كانت الإشارة بيوم غدير خمّ ، وهي المسمّية بأمير المؤمنين .

ومعلوم إن الإشارة لاتقع إلاّ على حاضر موجود يومى إليه ويشار إليه ويدلّ عليه ، وإن المؤمن العارف كيفما أشار يرى مولاه حاضراً موجوداً يومي ويشير إليه ، وهو متجليّاً عليه ملاحظاً له فكيف يعصيه ، فلا غرب ولا شرق ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال يخلو من ذات الكمال ، وقد جلّت وتعالت أن يحصرها مكان أو يجمعها زمان أو تقع عليها إشارة أو يحويها لفظ عبارة ، لأن حقيقة المعنوية وكنه الذات الأحدية هو تنزيه صرف وتقديس مطلق ، يعني منزَّه مبرّأ عن كل نعت ووصف ، وإن جميع الأوصاف العالية في مراتب الوجود لاتقع على الذات العظمى ، بل هي أوهام لدى ذلك المقام ، غيب منيع لايدرك ، وذات بحث لايوصف ، لأن الذات العالية محيطة ، وجميع الكائنات والموجودات محاط بها ، أي محوطة .

ومعلوم ولا شك بأن المحيط أعظم من المحوط ، لهذا لايمكن أن يكتنه المحوط أو يدرك من أحاط به ، فمهما ترقت العقول ووصلت إلى درجة عالية من الكمال والإدراك فغاية إدراكها مشاهدة آثاره وصفاته في عالم الخلق لافي عالم الحق ، فإن الذات العالية في علوّ التقديس ، وليس للعقول وإدراكات المخلوقين سبيل إلى ذلك المقام والسبيل مسدود والطلب مردود .

ومن المعلوم الواضح أن قوة الإدراك الإنساني فرع لوجود الإنسان ، والإنسان آية المعنوية ، فكيف يحيط فرع الآية بموجد تلك الآية ؟

يعني أن الإدراك الذي هو فرع وجود الإنسان يعجز عن إدراك حقيقة الأحدية ، لذلك فتلك الحقيقة المعنوية مخفية عن جميع الإدراكات ومستورة عن عقول جميع المخلوقات ، والصعود إلى ذلك المقام ممتنع المرام .

ونحن نرى أن كل أدنى عاجز عن إدراك من هو أسمى منه وأعلا ، مثلاً العالم الدني المرتبة مهما ترقى لايمكن أن يقدر يدرك عالماً أعلا منه درجة ومرتبة ، فعالم الجماد قاصر عن إدراك عالم النبات ، وعالم النبات لايدرك عالم الحيوان ، والحيوان لايعرف حقيقة الإنسان ، فكيف إذاً يهتدي الإنسان المخلوق إلى إدراك حقيقة ذات الخالق المقدس ، فليس للإدراك في هذا المقام سبيل ، ولا للبيان طريق ، ولا للإشارة مجال ، وأنَّى للذرة الترابية أن تصل إلى عالم التنزيه ، وما النسبة بين العقل المحدود والعالم اللامحدود ، عجزت عن إدراكه العقول ، وحارت النفوس ، وتوهمت الخلائق حتى الرسل والملائكة المقربون لايحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء ، ﴿ لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) الأنعام ﴾ .

فكل ذكر وبيان في هذا المقام قاصر ، وكل تعريف وتوصيف غير لايق ، وكل تصوير ساقط ، وكل تعمق باطل ، ولكن لمعنى المعاني وأس الأوسوس وحقيقة الحقائق وسر الأسرار تجليّات وإشراقات وظهورات في عالم الوجود رحمة بعباده ومنّاً وفضلاً منه على طلاّبه وقصّاده ، فتجلّى الذات في السبع قباب الذاتية ، وتجلّى الصفات في الأربعة وخمسين الأسامي المثلية والمطالع القدسية والحقائق الكلية وما ظهر على أيدهم

من المعاجز والقدرة الباهرة وجميع الكمالات والفيوضات وإشراق هذه الأنوار في عالم البشر كالشمس الساطعة في المرآة الصافية لهم دليل واضح وصراط مستقيم لذوي العقل السليم والذوق الفيضي العميم ، فيشهدون لها بالمعنوية ، ويقرُّون لعظمتها بالعبودية ، وهي هي لم تتنزل من علو عظمتها الأحدية ، ولا تجسّدت في هذا الأجسام البشرية ، فحاشا لله أن يحلّ في الأجسام ، ولا تحدّدت تلك الحقيقة الغير محدّدة في هذا المكان المشهود بالعيان .

فإن قلنا في الجسمية : فهذا اعتقاد الطائفة المجسّمة ، استغفر الله أن نعتقد بذلك ، ولكن جميع الأوصاف والمحامد واقعة على مظاهر قدسه ومرايا مطالع أنسه ، ولذلك وهب إسمه الأعظم وحجابه الأقدم أساميه الحسنى ونعوته العليا ، فإن **السيِّد محمَّد** هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن .. إلى ماهنالك من الأسماء الحسنى والصفات العليا .

قال المفضل : قلت للمولى الصادق منه السلام : قلتَ لي يامولاي أن الصورة المرئية ليست بكلية الباري ولا الباري سواها ، فكيف لي بعلم ذلك ؟

فقال : يامفضل ، الصورة قمص الظهور ، ومعدن الإشارة ، وألسن العبارة ، وقدرة قدير ، ونور منير ، حجبكم بها عنه ، ودلّكم منها عليه تعالى ، فصاحب الصورة يخطىء ويصيب ، وصاحب القدرة يصيب ولا يخطىء ، فمن وقف على هذه الأخبار الجامعة وتحققها بعلمه وتدبّرها بفهمه كرؤية العين فمعرفته صحيحة وقريحته بالفهم

خير قريحة وكان من الفائزين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .
وقد ورد عن **مولانا الصادق منه السلام أنه قال : علمنا صعب مستصعب .**

ثم فسّرها فقال : **الصعب** هو الإقرار بالصورة ، **والمستصعب** إفراد المعنى عن الصورة ، فإن ذلك هو الإيمان بالله وتوحيده ، وأمَّا ضعفاء المؤمنين وفّقهم الله فمبلغهم من العلم أن يثبتوا الصورة وينفوا التصوير عنها ، فهذا هو الواجب الذي لابدّ منه ، وإن لم يكن كذلك كان شركاً بالله ودخل في زمرة من ذمّهم الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) يوسف ﴾ .
والشرك بالله من أكبر الكبائر ، أعوذ بالله منه .

وقال مولانا أمير المؤمنين عزّ عزّه في نهج البلاغة : أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزّأه ، ومن جزّأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال على مَ فقد خلى منه ، كائن لاعن حدث ، موجود لاعن عدم ، مع كل شيء لابمقارنة ، وغير كل شيء لابمزايلة ، فاعل لابمعنى الحركات ، والإله بصير إذ لامنظور إليه من خلقه ، متوحِّد إذ لاسكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده ، أنشا الخلق وابتدأه ابتدا ء

بلا رؤية أجالها ولا تجرية استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها .. إلخ ، وهذا هو التوحيد الخالص .

ثم قال : ﴿ من سيِّدنا ومولانا محمَّد المصطفى (ص) في يوم غدير خمّ حيث قال : من كنت مولاه فهذا مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب مولاه ومعناه ﴾ :

إن الإشارة كانت من السيِّد محمَّد إلى أمير المؤمنين ، فكان (ص) يقول: أيها الناس ، ألستُ أولى منكم بأنفسكم ؟

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : من كنت مولاه فهذا مولاي عليّ مولاه ومعناه .

أي من أقرّ برسالتي ولم يقرّ بولاية أمير المؤمنين فلاينفعه إيمانه وإقراره بالرسالة شيء ، فالولاية من أركان الدين ، والإقرار بها ممَا فرضه الله تعالى على المؤمنين ، وبها رجّح الموازين ، وهي الشمس المشرقة في قلوب العارفين ومنار المهتدين وسبيل للسالكين ، الولاية سبب النجاة طاعة مفترضة في الحياة وعدّة بعد الممات ، بها كمال الإيمان ، نزل بها القرآن أمر مفترض من الملك الديّان كما فرض الصلاة والصوم والحج والزكاة والصيام ، والمكذِّب بها كافر منكم لما جاء من الأحكام .

قال سيِّدنا الجنّان في كتابه الإيضاح : سئل العالم منه السلام عن قول " لاإله إلاَّ الله " قال : إذا كان يوم القيامة يسلبها من الذين ليسوا من أهلها ، فلا يقولها إلاَّ من هو من أهلها .

وأمَّا الولاية فمقرونة بالشهادة ، ولا تقبل الشهادة إلاَّ بالولاية ، ومن ذلك الحديث المروي عن مولانا علي الرضا منه السلام في كتاب

الإيضاح قال : إن مولانا عليّ الرضا بن موسى الكاظم كان مسافراً إلى طوس وقد أسرع الظعن ، وكان قد اجتمع في طريقه جمع من شيعته ، فقالوا : يامولانا ، قد أسرعت الظعن ولم تمتعنا بشيء من نعمتك .
فرفع سجاف القبة وقال : حدثني أبي موسى عن أبيه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن الله رب العالمين قال : إن كلمة لاإله إلاَّ الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي .
قال الراوي : وكتبنا الحديث ، وتركت القبة للسير .
قال : وأخرج رأسه من القبة وقال : بشروطها وأنا من شروطها .
أي من قال بشروطها ومن شروط الولاية ، وهو معنى قوله وأنا من شروطها ، فمن أقرّ بالشهادة ولم يقرّ بالولاية التي هو أحد شروطها فلن تنفعه الشهادة ، بل يسلبها الله تعالى منه فينساها ولا يقولها .

وسئل أبو سعيد الخدري عن دعائم الإسلام ، فذكرهن حتى بلغ الولاية ، ثم قال : وإنها لإحداهنّ .
وقال : لولا الولاية لهلك الناس ومن على الأرض .
وورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) المائدة ﴾ .
وقالوا : هنالك الولاية لله الحق ، يظهر من قول الله تعالى ومن الأحدايث الواردة أن الولاية ركن من أركان الدين الإسلامي ، وبدونها لايتمّ امرؤ إيمانه ولا إسلامه .

وقال العالم منه السلام عند قوله تعالى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (١٠) فاطر ﴾ قال : العمل الصالح هو الولاية ، وهي كالطبق يرفع أعمال المؤمنين ، ومن لاولاية له كان عمله مطروحاً في الدار ممنوعاً من الإرتفاع والقبول .

وعن أهل الظاهر : قال الله لرسوله محمَّد (ص) لمَّا أسرى به إلى السماء: يامحمَّد ، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى يصير كالشيء البالي ثم أتاني جاحد لولايتكم ماغفرت له حتى يقرّ بولايتكم .

وعن ابن عباس من حديث الخوارزمي : **قال رسول الله (ص)** : لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب ماخلق الله النار .

وفي الشفاء للقاضي عياض بلا إسناد : قال رسول الله (ص) : معرفة آل محمَّد براءة من النار ، وحبّ آل محمَّد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمَّد أمان من العذاب .

ويؤيد ذلك قوله (ص) : لو أن رجلاً خفر (أي جمع قدميه) قائماً بين الركن والمقام فصلّى وصام ، ثم لقى الله مبغضاً للآل محمَّد دخل النار .

وجاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) طه ﴾ : أي اهتدى إلى ولاية أهل البيت .

وهذه الأحاديث والآيات وأقوال الأئمة والسادات تدلّ دلالة واضحة أن إرسال محمَّد (ص) وقيامه بالدعوة وإظهاره الحجّة كان المقصد منه

إثبات الولاية لأمير المؤمنين ظاهراً وباطناً ليهتدي من اهتدى عن بيِّنة، ويضلّ من ضلّ عن بيِّنة ، ليس في ذلك محابات ولا رياء ولا مدارات ، بل صدع بما أمر به وبلّغ رسالات ربه بكل أمانة ، أشار إلى مولاه يوم غدير خمّ مبلّغاً عنه ماأمره به ، ينادي جهاراً ويبلّغ إنذاراً ، ويقول ذلك تكراراً ، ثم يقول للجمّ الغفير : ألا بلّغت ، فيقول المستمعون من أهل الإجابة : نعم جزاك الله عن الإسلام خيراً .

فيقول (ص) : اللهم اشهد (أي اشهد عليهم أني بلّغت أوامرك وقمت بأداء رسالتك ، وأخذت البيعة لك ، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) الفتح ﴾ .

أقول : من تفكّر بعين بصيرته وحقّق بهذه الأحاديث والآيات بصائب فكرته يرى ويظهر له أن محمَّد (ص) بعث لتبليغ هذه الآية وأرسل للقيام بهذه الدعوة والتصريح بالمعنوية ، وهي الغاية من بعثه وإرساله، وإن الأوامر التي جاء بها قبلها كانت سلّماً لهذه الدعوة وواسطة للوصول إليها ، والغاية أشرف من الواسطة ، وإنما أخّرها لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتطهير الأخلاق لكي تصادف الدعوة محلاًّ للقبول ، إذ لو دعاهم من أول الأمر إلى ذلك لما قابلوه إلاَّ بالكفر والإنكار والجحد والإصرار ، وممَّا جاء دليل على ذلك من الأحاديث المتواترة وآيات القرآن الباهرة تدحض حجج أهل العناد والمكابرة ، **لأنه (ص) كان في بدء رسالته يضمن الجنة لمن شهد لأن لاإله إلاَّ الله وأن محمَّداً رسول الله** ، ثم أمر بإقامة الحدود الخمس من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد ، ثم صرّح مراراً وقال تكراراً كل أعمال الإسلام

ومفترضاته لاتنفع شيئاً ولا تفيد أبداً إن لم تكن مقرونة بالولايـة وحـبّ أمير المؤمنين والذرية الطاهرة **كقوله :**

– حبّ علي حسنة لاتضرّ معها سيئة ، وبغض علي سيئة لاتنفع معها حسنة .

– حبّ عليّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب .

– حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر .

– ياعليّ لايحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق .

– ياعليّ أنت مني كرأسي من بدني .

– ياعليّ مثلك في الناس كقل هو الله أحد في القرآن من قرأها مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله ، وأنت من أحبّك بلسانه فقد أخذ ثلث الإيمان ، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده فقد أخذ الإيمان كله .

وأمثال هذه الأحاديث أحاديث كثيرة قالها سيِّد المرسلين لو أردنا الإطالة واستيعابها لجمعنا مجلدات ، ولما كانت هذه الحجّة هي حجّة الوداع ، وقد علم أنه لايأتي إلى الحجّ بعدها ، وجاءه الإنذار من مولاه بتبليغ الدعوة وإثبات الحجة ، دعى الناس يوم الغدير للإقرار له بالربوبية والإذعان له بالعبودية ، وهي تمام الدعوة ، ولأجلها كانت الرسالة ، وقد جاءه إنذار من مولاه إن لم يبلِّغ ماأنزل إليه من ربه فما بلّغ رسالته ، ولم يقم بأمر الدعوة ، وكان يخاف أن يكذّبوه ، فوعده تعالى بالعصمة منهم فقال : ﴿ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٦٧) المائدة ﴾ .

فصدع بما أمره الله ، ودعى الناس إلى مولاه ، وبلّغ الرسالة كما أمر معناه ، فآمن من آمن وأنكر من أنكر ، وقد اهتدى من كتبت له السعادة ، وضلّ وتاه من كان من أهل الشقاوة ، وقد كان يصرِّح قائلاً : هذا ربكم فاعرفوه ، وهذا إلهكم فاعبدوه ، وهذا خالقكم فوحِّدوه .

وبعد كل هذا الإنذار والتحريض والوعظ والتشديد والوعد والوعيد تركوا هذه البيعة ولغوها ، وثقوا ماجاء فيها وأنكروها ، ودحضوا أقوال الرسول وجحدوها ولم يعترفوا بها وخالفوها ، ونكثوا البيعة وكذّبوها ، فويل للمكذبين وتعساً ونكثاً للناكثين ، وطرداً وبعداً للجاحدين ، وسحقاً وعذاباً للمنكرين إنكاراً بعد عرفان ، وتكذيباً بعد إيمان ، وجحوداً بعد إحسان ، بأي آلاء ربكما تكذبان ، فإلى كم تردون موار الهلك ، وإلى متى تقفون مواقف الضلال والشرك ، وحتى ماتسبحون في بحار الأباطيل ، وعلى ماتمرحون في أودية الأضاليل ، وأمر الحق قد ظهر ، وسرّ الأحدية اشتهر ، وعين اليقين تبلج نوره ، وحقيقة حق اليقين سطع ظهوره ، وعلم اليقين أزاح ديجوره ، وعلامات الحق أشرقت من أفلاك الصدق ، فسيروا أيها المؤمنون على الصراط المستقيم نحو دار النعيم ، وامشوا بركب الذين نزل بحقهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) فصلت ﴾ .

ودعوا من عاداكم لمحكمة الإلهية بين يدي رب العالمين .

ثم قال : ﴿ اللهم يامولاي والي من والاه ، وعادي من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ﴾

هذا دعاء السيِّد محمَّد الإسم الأعظم على كل من نكر البيعة وخالفها وجحدها ، وهو يدعو مولاه عليّاً أن ينتقم ممَّن يخالف هذه الدعوة وينكر الخطبة والبيعة بأن يخذله ويجعله عدوّاً لله ، ومن جعله الله عدوّاً له طرده من رحمته ولعنه وأذاقه أليم العذاب .

قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) البقرة ﴾ .

وقد دعا السيِّد محمَّد وابتهل لمولاه العليّ الكبير أن يعادي ويخذل من أنكر البيعة ، ولا شك أن دعاء السيِّد محمَّد مقبول ، وكل من أنكر هذه البيعة ملعون ومخذول وإلى قوالب المسوخية منقول وفي الرسوخيات مجبول لايخرجون منها حتى يلج الجمل في سمّ الخياط ، يتنقلون في الخمس خاءات ، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ، وهذا ماقضى به رب الأرباب في محكم الكتاب ، فاعتبروا ياأولي الألباب .

ثم قال : ﴿ فكانت إشارة السيِّد محمَّد (ص) إلى عليّ مولاه وغايته ومعناه كاشف ضرّه وبلواه وعالم سرّه ونجواه عليّ أمير النحل الذي فطره من نور ذاته وأنشأه وقلّده مقاليد ملكه أرضه وسماه ﴾

قد علمنا أن الإشارة كانت من السيِّد محمَّد الإسم الأعظم إلى عليّ مولاه المعنى القديم الأقدم ، كان يرشد الخلق إليه ويدلّهم عليه ، ويأمرهم بطاعته ، وينهاهم عن معصيته ، ويحضّهم على عبادته ، لأنه غايته ، ومعنى الغاية أي النهاية ، يقال فلان وصل إلى غايته ، أي إلى نهاية مايتمنّاه ، وغاية مايتمنّى العبد الصالح هـو المعرفة والإتصال بمحبوبه

ذي الجلال .

ومن هذا المعنى قال العلويون : إن غاية الغايات هو المعنى القديم ، ويقال معنى المعاني ، ومعناها البيان والتفسير ، فيكون بيان وتفسير محمَّد هو عليّ .

ثم أطلقت هذه اللفظة إسماً للأحديّة ، قيل المعنى القديم ، ومعنى المعاني ، أي تفسير التفاسير وبيان التبيان ، وهذا الإسم من اصطلاح العلويين ، فليس كلمة معنى إسم لله إلاَّ عندهم .

أمَّا قوله : ﴿ كاشف ضرّه وبلواه ﴾ : معلوم أن كاشف الضرّ والبلوى وعالم السرّ والنجوى هو أمير النحل الذي فطره من نور ذاته .

ومعنى النجوى التكلُّم سرّاً بين اثنين ، كقولك ناجيته ، أي ساررته ، ومنها ناجى موسى ربه ، أي حادثه وآنسه سرّاً .

وقال الله تعالى : ﴿ مَايَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ (٧) المجادلة ﴾

ومعنى فطره : أي ابتدعه واخترعه .

وقال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١) فاطر ﴾ أي خالقهم ومبدعهم .

ومعنى قلّده : أي ولاّه .

والمقاليد : الخزائن .

السموات والأرض : فإن السيِّد محمَّد بيده ملك السموات والأرض ، وهو المتصرّف بما فيهما ، وبيده البسط والقبض بإذن باريه مخترعه

ومنشيه .

قال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة : إن اللّه عزّ وجلّ حين شاء تقدير الخليقة وذرع البرية وإبداع المبتدعات ضرب الخلق بصور كالهباء قبل وجود الأرض والسماء ، وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحّد جبروته ، فأشاع نوراً من نوره ، فلمع وقب من ضيائه ، فسطع ، ثم اجتمع ذلك النور وسط تلك الصورة الخفية ، فوافق صورة نبيِّنا محمَّد (ص) اللّه عليه وآله ، وقال اللّه له : أنت المختار المنتجب ، وعندك ثابت نوري ، وأنت كنور هدايتي .

ثم أخفى الخلق في غيبه وأسرّها في مكنون علمه ، ثم وسط العالم وبسط الزمان وموّج الماء وأثار الزبد وأهاج الريح ، فطفى عرشه على الماء ، فسطح الأرض على ظهر الماء ، ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها ، وقرن بتوحيده نبوة محمَّد (ص) ظاهراً ، فهو أبو الأرواح ويعسوبها ، وآدم أبو الأجساد وسببها ، ثم انتقل النور في جميع العوالم عالماً بعد عالم وطبقاً بعد طبق وقرناً بعد قرن ، إلى أن ظهر محمَّد (ص) في آخر الزمان بالصورة والمعنى .

وقال عليه السلام : إن النبيّ بسرّ روحانيته يستمدّ من الفيض الأقدس الأعلا ، ويمدّ العالم أجمع وإلى عبادته الأولى أشار اللّه تعالى بقوله : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) الزخرف ﴾ ، فأول حقيقة ظهر هاديه مهدية جامعة محيطة نور محمَّد (ص) ، وباقي الأنبياء عليهم السلام هداية ومنزلتهم عند اللّه سبحانه بحسب دارة كمالهم .

ثم قال : ﴿ إنني بتوفيقك يامولاي عبدٌ من المشيرين إليك بالتوحيد والتفريد والتنزيه والتجريد والتقديس والتحميد ، وإنني ممَّن أجاب دعوتك في الإبتداء ، ولبّى نداك ، وتابع رسلك وآمن بك ، وصدَّق وعدك ، فاجعلني وإخواني المؤمنين في هذه الدار كاسبين غانمين ، وفي الآخرة لاخاسرين ولا نادمين ﴾

قال : إنني بتوفيقك : أي أنت الموفق لي ليس ماأنعمت عليّ به من معرفتك والإقرار بروبيتك هو بقدرتي واجتهادي ، بل هو توفيق منك يامولاي .

وإنني عبدٌ من المشيرين إليك بالتوحيد ، أي المقرّين بأحديتك .

والتفريد : أي إفرادك عن الصورة البشرية ، وإنك فرد كليّ ، وعبادتك بالأحدية .

والتجريد : أي تجريدك عن الصفات والنعوت الإسمية .

والتنزيه : أي تنزيه ذاتك العلية عن الزوجة والأولاد والحلول في الأجساد البشرية .

والتقديس : أي تقديس ذاتك أن تحلّ في الأرحام أو يعتريك شيء من الأمراض والأسقام والعلل التي تحلّ في الهياكل الناسوتية .

والتحميد : أي أنني أحمدك على إنعامك على عبدك بمعرفتك الكلية وقد جعلتني ممَّن أجاب دعوتك في الذرو الأول ، ولبّى نداك في العصور الماضية ، وكنت من التابعين لأنبيائك وأوامرك الإلهية ، وممَّن آمن بك وصدّق وعدك وعبدك ، وما جاء في الكتب المقدسة من أوامرك الربانية .

فاجعلني وإخواني المؤمنين ... إلخ : دعا الله له ولإخوانه المـؤمنين ، وأن أحسن الدعاء وأقبله عند الله تعالى أن يدعو الإنسان له ولإخوانه ، لأن أقبل الدعاء وأشرعه إجابة عند الله تعالى دعاء مؤمن لمؤمن في ظهـر الغيب .

قال رسول الله (ص) : إن أسرع إجابة دعوة غائب لغائب .

وقال : دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك كلما دعـى لأخيه بخير قال الملك آمين ولك مثلها .

ثم قال : ﴿ بحق الدعوة التي دعا لديها السيِّد محمَّد وهو خـارج مـن أبواب مكة وراكب على ظهر مطيته البيضاء وهو يومي ويشير إليـك بالمعنوية ويقرّ لك بالربوبية وهو ينادي ويقـول : الحـراب الحـراب الجهاد الجهاد النور النـور ، يـامنوّر كـل نـور يافـالق الصخور ، ياساجر البحور ، يامدهّر الدهور ، يامن نوره عالي على كـل نـور ، اللهم اسكن المؤمنين جنّتك جنة النعيم مع خـالص أصـفيائك وصـالح أوليائك التي أنوارك رحمتهـا وأياديـك أبوابهـا وأسـاميك مفاتيحهـا وأشجارك أقلامها وملائكتك كتابها ورضوانك خازنـها ، فلا خاب من عبد رجاها ﴾

هذا دعاء السيِّد محمَّد (ص) حينمـا كـان خارجـاً مـن أبـواب مكـة ، وحيث أنني لم أقف على هذا الدعاء في كتب أهل التوحيد ، ولا أعلـم قصته ، ولا تاريخه ، وكيف جرى ، وأين كان قاصـداً لمـا دعـا بـه ، ومن كان معه .

أمَّا مطيته البيضاء : فقد رأيت **برسالة الشيخ اسماعيل الوردية قدّس الله روحه المسمّاة بتيجانية رغد البشارة بمعرفة عقد الإشارة** يقول فيها : **قوله راكب ظهر مطيته البيضاء :** هي مرتبة الباب الأكرم سيِّدنا سلمان صلوات الله عليه ، والركوب ارتفاع الإسم عليه ، فإن الإسم اقتباسه من المعنى تعالى ، والباب امتداده وقوته وانبجاسه من الإسم الأعظم ، فرؤية النور أعلا من الضياء ، وإن الضياء حجاب النور وهو ظهور الإسم الميم بالسين وتجوهره .

والمطية : هو قرب الحب ، فجوهرة السيّد سلمان إليه التسليم هي السيِّدة أم سلمة عليها السلام وقربها منه ، وجوهرة السيِّد محمَّد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها .

هذا ماأول هذا الشيخ المؤمن ، أمَّا الحديث التاريخي حسب الظاهر فلم أجده في كتب التوحيد ، وعلى كل يدلّ سياق الحديث أنه كان قبل الهجرة أو أثنائها ، لأنه يقول كان خارج من أبواب مكة ، وفي مكة لم يحارب النبيّ ولم يجاهد ولم يأمره الله بالحرب والجهاد حتى هاجر إلى المدينة نزلت عليه أول آية في الجهاد وهي قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الحج ﴾ .

فأمر (ص) وآله بالجهاد ، وأول غزوة غزاه غزوة بواط وهو جبل بالنبيع ، وقد خرج لهذه الغزوة ولم يحارب بها حيث لم يلتقي بالكفار .

وقال : ﴿ وهو يومي ويشير إليك بالمعنوية ﴾ : أي السيِّد محمَّد

كان أثناء دعاءه يشير بالمعنوية لمولاه أمير المؤمنين صاحب المعنوية الذي منه وإليه معاده ، وإن السيِّد محمَّد يرى معناه بما لايراه سواه ، فهو ظاهر له ولم يغب عنه ، وهو مشاهد للنور الكلي ، وكان ينادي بالجهاد ويطلب النصر : ياعليّ أنت الجهاد ، فإن عنصر الكفر قد طغى ، وإن إبليس وحزبه قد بغى ، فوجب تأديبه وإيقافه عند حدّه والذي حددته له إلى يوم الوقت المعلوم وهي المهلة التي طلبها فقال : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) ص ﴾ ، فأمهل فيها الضد وهو العدل الإلهي في هذه الدار ، ولله تعالى بذلك حكمة هو أعلم بها .

واليوم المعلوم : هو يوم كشف الغطاء وإعلان ماكتم وإظهار ماخفي وزوال دولة الضد .

أمّا الآن : فإنَّا مأمورين بالستر والكتمان ، **قال مولانا الصادق :** التقيّة ديني ودين آبائي وأجدادي ، من لاتقيّة له لادين له .

قالول : إلى متى يامولانا ؟

قال : إلى أن يظهر قائمنا .

وإن للضد دولة وللباطل جولة ، يجب على المؤمن أن يتحمّل بها بعض المحن والبلاء

فقد جاء عن **مولانا الصادق منه السلام** أنه رأى جماعة من شيعته يتذاكرون قال : فيمَ أنتم تتذاكرون ؟

قالوا : بحبكم وولائكم يامولانا .

قال : إذاً فاستعدُّوا .

قالوا : على ماذا ؟

قال : على البلاء .

وقال النبيّ (ص) : البلاء سوط من سياط اللّه يسوق به عباده إليه .

وقال : البلاء موكول بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل .

وقوله ﴿ الحراب الحراب ﴾ : الحراب جمع حربة ، وهي آلة يحارب بها ، أو إشارة إلى الحرب والقتال لأعداء اللّه .

وقوله ﴿ النور النور ﴾ : أي أنير طريق المؤمنين وانصرهم على القوم الكافرين ، فقد طغى جيش الضد وبغى حزب إبليس وتعدّى حدوده وظلم عبادك المؤمنين ، فاكسر شوكته واقمع ثورته وخلِّص عبادك من كيده وشرِّه .

قال مولانا زين العابدين منه السلام لجابر بن يزيد الجعفي : ياجابر، ماتقول في قوم أماتوا سننا ، وتولُّوا أعدائنا ، وانتهكوا حرمنا فظلمونا وأغضبونا ، وأحيوا سنن الظالمين ، وساروا بسيرة الفاسقين ؟

وقال : هذا دأبنا ودأبهم في كل عصر ، إذا بطروا وأشروا وتمرّدوا وبغوا أرعبناهم وخوّفناهم ، فإذا ارتدُّوا وإلاَّ أذن اللّه بخسفهم . (الحديث) .

وذلك أن الضد يبطر في بعض الأحيان فيظلم ويتعدّى حدوده ، فإذا كان كذلك سلّط اللّه عليه من يظلمه أو يوقفه عند حدِّه أو ينزل عليه بلايا ومصائب كونية أو طبيعية فيرتدع عن ظلمه وتعدّيه .

وقال ﴿ يافالق الصخور ﴾ : معنى فلق الصخر شقّه .

وسبحر البحر : أملأه ماء .

والدهر : الزمان وجمعه دهور ، وقيل : الدهر الأبد .

وقال رسول الله (ص) في الحديث لاتسبُّوا الدهر فإن الدهر هو الله .

ومعنى **دهَّر الدهور** : أي أبّد الآباد .

وقال ﴿ يامن نوره عالي على كل نـور ﴾ : نعـم إن الحـق تعـالى هـو النور الكلي ، وهو منوِّر كل نـور وعـالي علـى كـل نـور ، وهـو مصـدر الأنوار ، تعالى شأنه الأنزع الكرّار .

ثم دعا فقال : ﴿ اللهم اسكن المؤمنين جنّتـك جنـة النعـيم ﴾ : قـد جاء في الأحاديث والأخبار : إن الجنات سبع ، وهي درجات المؤمنين في المعرفة والعلم والقرب والنظر إلى الحب .

قال في رسالة المصرية : حدّثني أبو منصور نيال التركـي قـال : كنـت مع مولاي أبي عبد الله الحسين بـن حمـدان الخصـيبي وهـو بالحمـام فسألته **عن الجنة التي تجري من تحتها الأنـهار ؟**

فقال : **الجنّة** هي السيِّد محمَّـد ، فمـن وصـل إلى معرفتـه فقـد سـكن الجنّة .

والأنهـار الـتي تجـري مـن تحتهـا : هـم أشخاصـها فـاطر والحسـن والحسين ومحسن ، فمن عرفهم بالحقيقة فقد وصـل إلى معرفـة المعنـى المعبود وسكن الجنة دار الخلود ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّـهُ عَـنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) البينة ﴾ .

الخشية : هي المعرفة ، أي أن الرضوان والفوز والخلود في الجنة لمن رضي اللّه عنه بمعرفته وعبادته . (انتهى من المصرية) .

وقال أبو الحسين علي بن عيسى الجسري رضي الله عنه : سألت شيخي وسيِّدي الحسين بن حمدان الخصيبي عن **جنة الخلد** ؟

قال : هي جنة الصفا ، بها يصفوا المؤمن ويخلد فيها مادامت السموات والأرض .

وسألته عن جنة الفردوس ؟

فقال : إنها الحاءات الثلاث ، الحسن والحسين ومحسن علينا سلامهم .

وأمَّا جنة النعيم : فباطنه ظهور المعنى كإسمه جلّ جلاله ، فمن عرف ذلك وأجاب إليه أنعم بقمص الصفا وخلص من عالم الضد وسرح نفسه في العالم الأعلى وكان من الفائزين .

وأمَّا بقية الجنات : فهي دار الرضوان ، وجنة عدن ، وجنة المأوى .

وقال ﴿ مع خالص أصفيائك وصالح أوليائك ﴾ : أي مع الذين صفوا وارتقوا وفازوا بمعانقة الحور التي أنوارك رحمتها ، أي أشخاص الإسم الأعظم الذاتية من آدم إلى الإمام محمَّد بن الحسن المنتظر .

﴿ وأياديك أبوابها ﴾ : الأيادي العطايا ، أي أنعامك وعطاياك أبوابها ، وهو السيِّد سلمان ومطالعه الأحد عشر .

﴿ وأساميك مفاتيحها ﴾ : وهم الأسامي من درجة الأبواب .

قال في الجدول النوراني : ومنهم الأسامي وعددهم ثلاثون وأقربهم إلى الله وسيلة سلمان الفارسي .

﴿ وأشجارك أقلامها ﴾ : هم الملائكة من العالم الروحاني .

﴿ وبحارك مدادها ﴾ : البحار هي العلوم اللدنية ، وهي البحر العجاج المتلاطم بالأمواج يموج بالفيوضات الربانية ، وتتلاطم أمواجه بالتجليّات القدسية ، فيأخذ كل واحد من المؤمنين قدر درجته واحتماله في سيره وأعماله ، وهناك اللذة التي مابعدها لذة ، فلا أذن سمعت ولا عين رأت مماَّ أعدّه لأهل حبّه من النعيم المقيم .

قال الله تعالى : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) الكهف ﴾ .

وقال : ﴿ وملائكتك كتابها ﴾ : أي العالم النوراني .

قال تعالى : ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) الإنفطار ﴾ .

﴿ فلا خاب من رجاها ﴾ : **خاب** الرجل أي لم ينل ماطلب .

والرجاء : الأمل ، وقيل : الرجاء بين الأمل والطمع ، فإن الراجي قد يخاف ألاَّ يحصل مأموله ، وهنا نفى عنه الخوف بقوله : فلا خاب عبد رجاءها ، فقد نفى عنه الخيبة بلا النافية .

* * *

ثم قال : ﴿ وإذ في النداء من جانب الطور الأيمن من شجرة المنتهى من العليّ الأعلى وهو ينادي ويقول : حبيبي يامحمَّد ، مامن عبدٍ دعاني بهذا الدعاء بخالص يقينه وصفاء قلبه في نهار الخميس وعشية الجمعة وفي ليلة النصف من شعبان وفي خمس ليالي من شهر رمضان إلاَّ وكتبت حسناته ومحوت سيئاته ورفعت درجاته وأسكنته جنتي في رياض قدسي ومحلّ أنسي وجعلته من المؤمنين المآمنين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

قوله : **إذ بالنداء :** إذ هي الفجائية ، أي فاجأه النداء من جانب الطور الأيمن .

الطور : مكان العلوّ ، أي السماء ، وليس شيء في الأرض من الأشياء المقدسة إلاَّ وله مثال في السماء ، ففي الأرض جبل الطور الموجود بأرض القدس في فلسطين ، وهو الذي ناجى عليه المعنى كليمه موسى ، ومثاله في السماء الطور الأيمن .

وقال في **مسائل علي بن عيسى الجسري** لسيِّده الخصيبي قال : وسألته عن قوله تعالى في قصة موسى : ﴿ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا (٢٩) القصص ﴾ ؟

فقال : الذي آنس هو الميم ، والطور هو العين ، وجانب الطور مولانا الحسن علينا سلامه .

قال : وسألته عن الشجرة والمنادي والبقعة ؟

فأجاب : الشجرة الميم ، والبقعة آمنة بنت وهب ، والمنادي العين

جلّ جلاله .

ومعنى ذلك هنا : إن **المنادي** المعنى القديم من جانب الطور ، أي هو معه بجانبه ، لأن **الطور** هو المعنى ومنه سمع النداء ، **وجانب الطور** مولانا الحسن تجلّى المعنى كمثل صورة إسمه ، أي الظهور المثلي ، تعالى مولانا العليّ الأعلى يظهر كيف يشاء وكما يشاء لمن يشاء ، وإنه تعالى قد بشّر المؤمنين على لسان حبيبه محمَّد الأمين أنَّ من دعاه بهذا الدعاء بخالص اليقين وصفاء القلب أي موقن دعاءه مستجاب ، وليس في قلبه شك ولا ارتياب ، صافي القلب والسريرة ، خالي من الإفك والحيرة ، والأفضل أن يكون دعائه في أيام شريفة وأوقات طاهرة نظيفة، فيكون الدعاء أقرب للإجابة وأحسن في الإصابة .

وقد ذكر تلك الإمام فقال : **في نهار الخميس** وهو خميس النصف من شهر نيسان وهو عيد جليل من أعياد الفرس ، وفيه ارتفع سيِّدنا عيسى المسيح ، ويقال له عند النصارى خميس الأسرار .

وعشية الجمعة : التي وقعت يوم الغدير ، وهي تقع مابين عيد الأضحى وعيد الغدير ،

وليلة النصف من شعبان : وهي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، وهي بشخص فاطمة أم الحاءات أي السيِّد فاطر منه السلام .

والخمس ليالي من شهر رمضان : وهو أول ليلة منه ، وليلة السابعة عشر ، والتاسعة عشر ، والحادية والعشرين ، والثالثة والعشرين .

أمَّا ليلة السابعة والعشرين : فهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وهي كليلة النصف من شعبان ، فمن قام في هذه الأيام والليالي

وأحياها بالعبادة والذكر والتهجّد لله تعالى في لياليها ، وصلّى ودعى إلى بزوغ الفجر كتب الله له الحسنات ومحى عنه السيئات ، ورفع الله له الدرجات ، وأسكنه فسيح الجنات في رياض القدس ومحل الصفاء والإنس ، وكان مؤمناً مآمنا مطمئنّاً آمناً من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

ولكن لهذا الدعاء شروط وآداب وجب القيام بها والمحافظة عليها ، وهي صحة الدين ومراقبة النفس ، أي أن يراقب نفسه فيمنعها عن الهوى ، ويراقب الله تعالى في خلواته ، وليعلم أن الله يراه ومطلع على سرّه ونجواه ، ويعلم ماأضمره وأخفاه ، فليحذر منه ويخشاه ، ولا يجعل في قلبه مكاناً لأحد سواه ، وأن لايكون في قلبه بغض ولا حقد ولا حسد لأحد من إخوانه ، ويكون عارفاً بالله ، مكفّاً عمّا حرّمه الله، ومن كان عارفاً بالله لم يكن بقلبه مكاناً لغير الله ، فحينئذٍ يصحّ إيمانه ويسلم له قلبه ويصفى لبّه ويستجيب الله دعاءه ويرضى عنه مولاه .

ثم قال : ﴿ لله رفعت إشارتي وقصدي وعنايتي وعدّتي في شدّتي في كل يوم وكل وقت وكل حين ، سرّ عين ميم سين ، أول دعانا نشير لمولانا عليّ حيدرة معنانا ونسبِّح ونقدّس ونقول بسم الله الرحمن الرحيم ، وآخر دعانا نحمد ونشكر مولانا ونمجِّد ونعظّم ونقول الحمد لله رب العالمين ﴾

قوله ﴿ **لله رفعت إشارتي** ﴾ : فلله هو العين ، أي أشار للعين بالعبادة والتعظيم ، وحقّاً إن الإشارة للصورة المرئية التي هي الغاية

الكلية ، ولا إشارة للغيب المنيع الممنوع عن الإحاطة والإدراك ، لأن الإشارة تقع على منظور معاين ، فتقول مثلاً : هذا فلان .

وأمَّا الغيب المنيع الممنوع عن الإحاطة : فلا تقع عليه إشارة ولا موضوع عبارة ، فهو منزّه مبرّأ عن الإشارات وعن الألفاظ والعبارات ، لايحصره مكان لكي يشار إليه ، ولا يحويه زمان ليستدل عليه ، وإن السيِّد محمَّد منه السلام أشار إلى مولاه العين في يوم الغدير وقال : هذا مولاكم فاعرفوه ، وهذا خالقكم فوحِّدوه ... إلى آخر الحديث .

ولذلك وجبت الإشارة ، فكان يشير لصورة مرئية مشاهدة بالعيان .

وأمَّا الآن : فإن إشارتنا تمثيلاً كما جرى في يوم الغدير ، وتذكار لتلك البيعة العظيمة خلافاً لأهل العماية والضلال ، وعلماً وعبرة لأهل العلم والكمال .

فإلى المعنى القديم القصد والعناية : ومعنى العناية الخضوع والتذلّل ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) طه ﴾ ، فله العناية ، وهو العدّة في الشدّة ، ومنه البداية وإليه النهاية ، وهو عين العيون ، وإسمه الأعظم الميم السرّ المكنون ، وبابه الأكرم السين سلسل العلم المخزون ، وله الدعاء والتوسّل والإبتهال ، ومنه الإجابة ، وعليه الإتكال ، فهو عليّ حيدرة مولانا وخالقنا ومعنانا ، وله منّا التسبيح والتقديس والتنزيه والتمجيد والتعظيم ، وله الحمد تعالى رب العالمين .

* * *

سورة العين العلوية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سرّ عين العلوية الفردية الذاتية الأنزعية المعنى عليّ ﴾

إن بهذه السورة أساس الدين العلوي الشعيبي والمذهب الخصيبي ، وهي كقل هو الله أحد في القرآن ، وبها الإشارة إلى الحرف الأول من كل إسم ، وهم الثالوث الأقدس ، **قال شيخ الدين** في ديوانه :

معنى وإسم وبابُ هم الهدى والصواب

وقال مولانا الصادق : لنا من الحروف مبداها .

أي العين عليّ ، والميم محمَّد ، والسين سلمان .

﴿ سرّ عين العلوية ﴾ : وهو السرّ العظيم إشارة لمولانا أمير المؤمنين ، فهو السرّ المكنون الذي لاتحيط به الظنون ولا تدركه العيون ، ويجلّ عن وصف الواصفين .

قال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة : الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ، ودلّت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أثبته يبصره ، سبق في العلو فلا شيء أعلا منه ، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه باعد عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكان به ، لم يطلع العقول على تحديد صفة ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود ، تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به والجاحدون علوّاً كبيراً .

وقال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) الإنسان ﴾ .

وقال : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) المطففين ﴾ ، ولم يقل يشرب منها ، بل قال يشرب بها ، وهنا السرّ المكتوم ، وبها تتفجر لهم العلوم ، وينهلون المعارف الربانية ، وتفيض عليهم الفيوضات القدسية .

ومعنى **التفجير** بالعربي : كثرة انفجار الماء ، أمَّا هنا : كثرة انفجار الأنوار من بحار الأسرار ، وتجلّى الأحد القهار على قلوب عباده الأبرار ، وهي الأحدية التي لم تدخل في العدد ، وإن الواحد ابتداء العدد وهو الإسم ، أمَّا الأحد فلا يقع عليه عدد .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) الإخلاص ﴾ ، يعني لايعدّ بعدّ ، ولا يحدّه حدّ .

ويأتي في كلام العرب للنفي غالباً ، فيقال ليس في البيت أحداً ، وما رأيت أحداً .

وإن الحق تعالى منزّه عن العدد ، وقد سمّي أحد ، وقد دلّ على ذاته بذاته ، وبه الإستدلال عليه ، ولذلك قال : الذاتية ، فذاته تعالى مجرّدة منزّهة عن النعوت والصفات ، فلا يقع عليها نعت ولا صفة ، بل النعوت والصفات واقعة على إسمه الأعظم .

والفردية : معنى فرد أي وتر ، والحق تعالى وتر لايدخل في عدد .

فردية : أي منفردة عن غيرها مجرّدة عن سواها ، فلا تقع في الأعداد ولا تدخل في الحساب .

الصمدية : الصمد معناه العربي : الذي لاجوف له ، ويقال : إن الصمد هو السيِّد الذي يصمد إليه بالحوائج ، أي يقصد ، والمعنى تعالى صمد صامد ورتق غامد ، لايحدّ بحدّ ولا يعدّ بعدّ ، بل أخبر عن ذاته إلى ذاته بذاته ، منزّه عن الآباء والأمهات والأجداد ، وجلّت ذاته عن الزوجة والأولاد .

قال : ﴿ الأنزعية ﴾ : معناه العربي : يقال رجل أنزع بين النزع بفتحتين ، أي هو رجل انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، وموضعه النزعة بفتح الزاي ، وهما نزعتان .

فإن مولانا أمير المؤمنين سمّى أنزع بطين ، ومعناه في الظاهر حاسر شعر رأسه كبير البطن .

ومعناه الباطن : أي ليس فوقه غاية ، ولا يعلوه شيء ، ولا له نهاية ، كما ليس لأوليته بداية .

ومعنى بطين : أي باطن بالحكمة ، شديد البطون فلا تدركه الأبصار ولا العيون ، ولا تحيط به الأفكار ولا الظنون ، بل هو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

ثم قال : ﴿ المعنى عليّ ﴾ :

هو عين العيون والسرّ المستتر المكنون ، فكما هو في السماء فكذلك هو في الأرض لاحال ولا زال ، وإن الصورة التي تجلّى بها بنوارنية اللاهوت في الذرو الأول هي ذات الصورة الأنزعية المرئية التي ظهرت في البشرية ، وهي الغيب المنيع الذي غيّب عنه الجاحدين ووهموا عن معرفته الجاهلون ، وقد حقّق العلماء العارفون لكل شيء أربع

وجودات : وجوداً في الأذهان ، ووجوداً في الأعيان ، ووجوداً في اللفظ ، ووجوداً في الكتابة .

وبغير معرفة الوجود العيني لاتكون المعرفة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لقمان ﴾ ، قد نسبهم إلى عدم العلم مع قولهم الحق ، وذلك لجهلهم الوجود العيني ، فلو ظهر المعبود في كل ذاته تبادرت الأجسام محترقات ، ولو ظهر بذاته مجرّداً عن المظاهر لأطفأ الأنوار وأعشا الأبصار وأحرق الأكوان العلوية والسفلية ، وهو الحدّ المعلوم الذي ظهر لكل جنس كجنسه بصورة التأنيس واللطف ، وقد قيل شعراً :

تالله لاموسى الكليم ولا المسـ ـيح ولا محمَّد
كلاّ ولا جبريل وهو إلى محلّ القدس يصعد
علموا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرّد
من كنه ذاتك غير أنك أحدي الذات سرمد

هو الذي عرّفهم بنفسه ، وهو الصورة المرئية وعين العيون الأحدية ، قال إمام المذهب في ديوانه :

العين أقدم في القديم فهل ترى أسنا من العينين في الإنسان
عين الحياة شربت منها شربة تشفي العليل وتروي الظمآن

قال : العين أقدم في القديم : إشارة إلى عين العيون ، أي أجلّ وأسنى وأعظم ممَّا جاء من الأشخاص ، كما أن العينين أشرف أعضاء الإنسان رتبة ، ولذلك تطلق على ذات الشخص فيقال : هذا هو بعينه .

وقال النبي (ص) : (عليّ منّي كرأســـي من بدني) : دلالة منه أنه في الحقيقة أرفع وأعظم وأجلّ وأكرم .

ثم قال : عين الحياة يدل من العين في البيت السابق ، يعني هي عين الحياة ، وعلى معرفتها مدار النجاة ، والشربة التي شربها منها هي معرفتها بالحقيقة لأنها أشفت علّته وأروت ظمأته .

وقيل : الغليل بالغين المنقوطة ، والغليل العطشان أو حرارة الجوف ، أي إن أشار بها لايظمأ أبداً ولا يعتريه الجهل سرمداً .

عين الحياة : هي مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود ، أي تجلّي الذات على الأسماء والصفات ، وحيث أن موسى إسم ذاتي ، وإن الخضر إسم مثلي ، تجلّت عليه الذات العظمى ، وهذا معنى شربة من عين الحياة ، أي أزاله المعنى وظهر كمثل صورته . أ هـ

فانظر الآن كم هو عظيم شأن الآيات وكبير قدرها حيث ختم بها الحجة البالغة والبرهان الكامل والقدرة القاهرة والمشيئة النافذة ، وما أشرك سلطان الأحدية في إظهار حجته أي شيء معها ، لأن الآيات بين الحجج والدلائل هي بمنزلة النجوم ، وإنها هي الحجة الباقية والبرهان الثابت والنور المضيء بين العباد من لدن السلطان الحقيقي لايبلغ فضلها فضل ولا يسبقها أي أمر وفعل ، وهي كنز الآليء الإلهية ومخزن الأسرار الأحدية ، وإنها هي الخيط المحكم والحبل المتين والعروة الوثقىوالنور الذي لايطفأ ، منها تجري شريعة المعارف الإلهيّة، وتفور منها نار الحكمة البالغة الصمدية ، وهي نار لها أثران ظاهران في آن واحد ، ففي المقبلين تحدث حرارة الحب ، وفي المدبرين

المبغضين تحدث برودة الغفلة .

ثم قال : ﴿ سرّ الميم المحمّديّة الواحدية الهاشمية الملكوتية الحجابية السيِّد محمَّد ﴾

إشارة للسيِّد محمَّد منه السلام ، وهو أول الأعداد ، لذلك قال ﴿ **الواحدية** ﴾ ، أي واحد ، وهو العدد الأول الذي منه بدأ الأعداد، بل منه بدء البدايات وبدء كل شيء في الموجودات ، فهو الواحد الأول بعد مولاه .

وقال ﴿ الهاشمية ﴾ : نسبة لهاشم ، وهو الجدّ الثاني للسيِّد محمَّد، وهو من إزالات المثلية ، وسُمِّيَ هاشم عند أهل الظاهر لأنه كان يهشم الثريد للضيوف ، وعند أهل الباطن هشّم القرون وكسّر الأصنام .
ومعنى هاشم : الهشم الكسر للشيء اليابس ، وقد هشّمه أي كسره .
وإن إسم سيِّدنا هاشم الأصل **عمرو** ، وقد غلب عليه إسم هاشم حتى صار هو الأصل .
وقال ﴿ الملكوتية ﴾ : يقال : الملكوت عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس ، المالك لجميع الوجود ، ومنها قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٢) الفرقان ﴾ ، أي جميع مافيهما ، فإن مولاه قد وهبه سرّ الملكوتية ، فلا أخذ ولا عطاء لشيء في هذا الوجود إلاّ به ومنه وإليه .

ثم قال : ﴿ الحجابية ﴾ :

الحجابيـة هـو مايحجـب الشـيء عـن أن يـراه أحـد وعرفـا أي معنـاه الباطن، يعني أحد المظاهر للمعنى تعالى ، ولا تظن أن الـذات العظمـى يحجبها شيء ، فإن الحاجـب للشـيء سـاتر لـه والسـاتر أوسع مـن المستور لذلك حجبـه ، وحاشـا للّه أن يكـون لـه سـارت فيكـون لذاتـه حاصر ، وكل حاصر لشيء فهو لـه قـاهر ، واللّه تعـالى يقـول ﴿ وَهُـوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ (١٨) الأنعام ﴾ ، وإن المعنى عزّ وجـلّ عـن أن يحجبـه شيء ، بل العباد محجوبون عنه بالآثام والخطايا والأجرام ، وهو ظاهر موجود للأنام ، وإن السيِّد محمَّد حجابه اللاصق وإسمـه النـاطق ، أي موقع نعوته وصفاته ، فهو المنعوت بالصفات المعنوية ، وهـو اللّه الملـك القدوس السلام المؤمن المهيمن إلى آخر الأسمـاء الحسـنى ، قـد اتصـف بها الإسم وهبه إيّاها مولاه ، وقد احتجب بهـا عـن أقـوال الجاحـدين وإفك المفترين ، فـالمعنى تعـالى شـأنه أن يكـون لـه صـفة تنـال أو حـدّ يضـرب بـه الأمثـال ، وإن إسمـه العظـيم منـزّه عـن المظـاهر البشـرية والتخاطيط الظلمانية ، وهو الواحد الذي لايتعدّد ولا يقـع عليـه العجـز ولا يتصور ولا يتحـدد ، ولـيس لـه محـدث إلاَّ لمحدثـه ، ولا يتصـف بأوصاف المخلوقين ، وإنه واحـداً أبـداً نـور شعشـعاني مجـرّد موجـود سرمد ، لايدرك ذاته إلاَّ باريه ، ولا يحيط بكليته إلاَّ مخترعه ومنشـيه تعالى جدّه وسما مجده .

ثم قـال : ﴿ **سرّ السين السلسلية الوحدانيـة الجبرائيليـة الشـعيبية البابيـة السيِّد سلمان ، سرّ عين ميم سين** ﴾

قوله ﴿ **سرّ سين السلسلية** ﴾ : ومعنى سلسل : **قال شـيخ الدين في**

رسالته : قال السائل : فما معنى هذه الأسماء في القبة الهاشمية تسميته الإسم للباب سلمان ، وتسمية المعنى له سلسل ؟

قلنا : نعم ، لمَّا كان الإسم لاغيره مع المعنى ولا سواه ، أي لم تكن خلقت المخلوقات : فوّض المعنى إسمه بتكوين الجزء والكل ، فكوَّن الباب وأوقفه في النورانية ، وتجلّى له باريه الأزل القديم بقدر مايستحق من النظر إليه به ، وهو يرى الإسم دون المعنى ، ويرى جلالة اللاهوت العظمى ، ويرى الإسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى ، وقد علم المعنى مافي نفسه فخاطبه قائلاً : سل المانّ عليك ، أي سل الإسم ، فسمّاه السيِّد الميم سلمان ، وسمّاه أمير المؤمنين سلسل ، ومعنى سلسل : سل مرتين ، أي سل الإسم يسألني ويعلّمك سل سل ، ولذلك سمّي سلسل .

وروي عن يونس بن ظبيان **قال مولانا الصادق علينا سلامه :** إن لله بيوتاً ، ولبيوته أبواباً ، فمن دخل من أبوابها اهتدى ، ومن زاغ عنها ضلّ وغوى .

وقد تقدّم القول أن المعنى جلّ وعلا كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، فلمَّا شاء أن يظهر المكان اخترع الإسم من نور ذاته ، وهو العقل ، وله السجود ، والبيت الذي يتوجه إليه ويطلب المعنى ويوحّده ، وإنه تعالى أوحى إلى إسمه بغير واسطة أن يخلق له باباً ويصطفيه ويختص، فخلقه من نور نوره لامن نور ذاته ، وجعله السبيل الدالّ عليه ، والباب الذي وصول العارف منه إليه ، لأن ليس من الحكمة وشمول العدل والرحمة ، ورأفة المولى تعالى بالأمة أن يكون بيتاً بغير باب ،

كما أنه لايمكن أن يكون باباً بغير بيت ، ولم تجري العادة إلاَّ بمثل ذلك ، وإنه لابدّ من نصّ يقع من البيت على بابه ، لأن عند أهل التوحيد : للبيت دلائل وشروط حفظوها ونقلوها ، يدلّ بها البيت على بابه ويشير إليه في خطابه ، فإذا شاهدوا ذلك دخلوا إلى البيت من الباب الذي عندهم دلالته ، وقد صحّت لهم علامته ، فوصلوا إلى معرفته من حيث أمرهم ، وجازوا العقبة التي منها حذّرهم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) البلد ﴾ .

ومن المصرية : قال : سألت شيخي أبا الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه عن هذه الآية فقال : سماعي فيها عن سيِّده الخصيبي قدّس الله روحه ، قال : إن هاهنا معرفة الباب ، فإذا وصلوا إليها فقد فكّ رقبة من المسوخية والعذاب . (عن المصرية) .

ثم قال ﴿ الوحدانية ﴾ :

قلنا : إن المعنى أحدية ، والإسم واحدية، والباب وحدانية ، فمن الباب تسلسلت العلوم ، وهو الدليل والمرشد لمعرفة الحيّ القيُّوم ، فلا معرفة إلاّ به ، وهو الوحدانية الدالّة على الواحد ، والواحد هو الدليل على الأحد ، فإلى الوحدانية القصد ، وللواحدية السجود ، وللأحدية العبادة ، وإسمه سلمان ، وفي الملأ الأعلى جبرائيل صاحب أسرار التنزيل والموحي إلى النبيين من لدن الملك الجليل بعلم القرآن والتأويل، وقد تسمّى بالفارسية روزبة ، وبالعربية دحية وأبو الخطاب وأبو شعيب وغيرها من الأسامي في الأحد عشر مطالع البابية في هذه القبّة

المحمّديّة ، فهو السبيل الوحيد إلى المعرفة والرشاد ، ولا يؤتى إليه إلاَّ منه ، وهو دليل العباد .

ثم قال ﴿ سرّ عين ميم سين ﴾ :

فهذا سرّ الـدين ، وهـذا هـو الحـق الـيقين ، وهـذه الحجّـة الواضـحة للعالمين .

* * *

سورة العقد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أشهد أن الله حق ، وقوله حق ، ورسله حق ، وملائكته حق ، وكتبه حق ، وإنه هو الحقّ المبين ﴾

الحق لغة ضد الباطل ، أي أشهد أن وجود الله حق لاباطل ، وذلك أمر معقول لامحسوس ، لأن الأشياء الموجودة في عالم الكون منها ماهو محسوس مشاهد بالعين ، ومنها ماهو معقول محسوس وغير مشاهد ، مثلاً : ترى الشمس تدرك بالبصر ، وإنها تشرق كل يوم ، فنقول إنها **محسوسة** مشاهدة ، ونسمع الصوت فنقول إنه محسوس بالسمع ، ونشمّ بالرائحة الطيبة أو الكريهة فنقول إنها محسوسة بالشم ، وهكذا جميع الأشياء الذي تحسّ بها وندركها بأحد الحواس الخمس .

أمَّا الحقائق المعقولة التي ليس لها صورة خارجية ولا مكان وليست بمحسوسة : فإن الروح في المخلوقات الحيّة هي حقيقة معقولة ولكنّا لانراها ولا ندركها ، وإننا نقرّ بوجودها ، ونعلم أنها موجودة ، وكذلك الحزن والسرور حقيقته معقولة ولكن لاندركها ، وإن وجود الباري تعالى حقّ ولكن جلّ عن الإدراك ، قوله تعالى : ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) الأنعام ﴾ .

قال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة وقد سأله زعلب اليماني فقال له : **هل رأيت ربك ياأمير المؤمنين ؟**

فقال منه السلام : وهل أعبد مالا أرى ؟

فقال : وكيف رأيته ؟

قال : لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريب من الأشياء غير ملامس لها ، بعيد منها غير مباين ، متكلِّم لابروية ، مريد لابهمّة ، صانع لابجارحة ، لطيف لايوصف بالخفاء ، بصير لايوصف بالحاسّة ، رحيم لايوصف بالرقّة ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتجيب القلوب من مخافته . (من نهج البلاغة) .

تعالى الله عن الإدراك والإحصار ، وحاشا أن تتصوره الأفكار ، فنحن نقرّ بوجوده ، كما أننا نقرّ بعجزنا عن معرفة كيفيته أو إدراك ماهيته .

وقوله ﴿ حقّ ﴾ : قد علمنا أن الله حق ، ومن البديهي أن نعلم أن قوله حقّ ، لأن الحقّ لايقول إلاَّ الحقّ ، وإن رسل الله حقّ ، وذلك أمر محسوس ومعقول بتواتر الأخبار وكثرة الأحاديث المنقولة عنهم أنه جاء من البشر كالبشر رأوهم الناس وعاشروهم وصادقوهم وتحدّثوا إليهم ورأوا منهم معاجز وأمور يعجز البشر عن مثلها أو شيئاً منها ، وقد وضعوا الشرائع وأسّسوا الدين ، ودعوا إلى الحق ، وأمروا بالصدق وبعمل المعروف مع الخلق ، ونهوا عن المنكر والفحشاء ، وعن الكذب والرياء ، وإن التاريخ قد حدّثنا عنهم ، وقد وصلت إلينا أقوالهم .

فهداية البشرية وتربية الأمم والملل وسعادة العالم الإنساني ورفعة البشرية ومدنيتها منهم جاءت ، وهم أساسها ومعدنها ، وإن نبيّنا محمَّد بن عبد الله (ص) جاءنا بالحق من عند الله .

إذن من البديهي أن يعلم العاقل ويدرك المفكر بأن رجلاً بدويّاً ولد يتيماً وعاش بين قوم جاهلين يئدون البنات ويعبدون الأصنام ، ولا يعرفون

الحلال والحرام ، أميُّون لايعرفون شيئاً من العلوم غير الغزو والسطو وقتل القوي للضعيف ، وسبي النساء والذرية ، هذا نموذج عن حياتهم وأعمالهم ، عاش محمَّد بينهم لم يرَ علماً ولا أستاذاً ولا رجلاً أهل دين ومعرفة يستفيد منه ، ومع هذا كله كان أديباً لطيفاً برّاً تقيّاً عالماً مهذّباً، عرف بين قومه من عهد صباه بالصادق الأمين ، وقد وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) القلم ﴾ ، وقد أتى بعلم فذّ لايعلمه أساطين العلماء ، وشريعة دينية يقصّر عنها أعاظم الفلاسفة والحكماء ، وقد جاء بكتاب تحدّى به البشرية جمعاً ولو ظاهرهم الجنّ وجميع ماعلى وجه البطحاء ، فقال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) الإسراء ﴾ ، أي ولو ظاهروا بعضهم بعضاً وعاونوا بعضهم بعضاً لعجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

ومن هنا نعلم أنه حقّ ، وإنه أمر محسوس وإنه معقول بالنسبة إلينا ، حيث أننا لم نره ، ولكن حدّثنا التاريخ عنه وعن غيره من الأنبياء وأقوالهم وكتبهم بين أيدينا ندرسها ، ونتلوها ونؤمن بها وهي حق ولا ينكرها العقل بأنها من عند الله نزلت بطريق الوحي على أنبياء الله وهم حق ، وما أنزل إليهم من الله فهو حق ، وإن ملائكة الله حق ، وذلك أمر معقول حيث لانراها بالعين المجرّدة ، ولكنّنا نقرّ بوجودها ، ولا ينفي الفكر والعقل وجودها ، كما أن الأنبياء والمرسلين أخبرونا بوجودها ، وإنها أرواح نورانية لطيفة غير مرئية ، وإنها قادرة على التمثيل بالصورة البشرية وغيرها كما تمثل الروح للسيِّدة مريم ، وكما

قال رسول الله (ص) وآله : يتمثّل لي جبرائيل بصورة دحية بن خليفة الكلبي .

وقد جاء ذكر الملائكة في القرآن بمواضع عدّة كقوله بقصة ابراهيم : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) الذاريات ﴾ .

وكما جاء بقصة لوط قوله : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) هود ﴾ .. إلخ .

وغيرها آيات عديدة ، فهم حق ، وكتبه حق .

قلنا : إن القرآن كتاب الله حق نزل من الله على رسول الله ، ودليلنا على أنه حق وإنه من عند الله الإعجاز ، أي أن البشر والإنس والجنّ وجميع المخلوقات لو اجتمعوا وتعاونوا واتّحدوا لم يقدروا أن يأتوا بمثله ولا بسورة واحدة من مثله ، وقد دلّ الإعجاز أنه من عند الله ، ولو قدروا فصحاء العرب وشعرائهم وفلاسفتهم لعارضوه .

وممّا جاء في السيرة النبوية : حدّث محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيِّداً مطاعاً في قريش قال يوماً وهو جالس في نادي قريش والنبيّ (ص) وآله جالس في بيت الحرام وحده فقال : يامعشر قريش ، ألا أقوم إلى محمَّد وأكلّمه وأعرض عليه أموراً لعلّه يقبل بعضها فنعطيه إيّاها ويكفّ عنّا ؟

قالوا : ياأبا الوليد ، فقم إليه فكلّمه .

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله (ص) فقال : يابن أخي ، إنّك منَّا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان من النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرّقت به جماعتهم وسفّهت به أحلامهم وعبث به آلهتهم ودينهم ، وكفّرت به من مضى من آبائهم ، لقد فضحتنا في العرب حتى طار الخبر أن في قريش ساحراً ، إن في قريش كاهن ، هل تريد أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانا ؟ فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلّك تقبل منها بعضها .

فقال رسول الله (ص) : قل ياأبا الوليد أسمع .

فقال : يابن أخي ، إن كنتَ تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنتَ تريد شرفاً سوّدناك علينا حتى لانقطع أمراً دونك ، وإن كنتَ تريد ملكاً ملكناك علينا ويكون لك الأمر والنهي ، وإن كان الذي يأتيك رؤيا من الجنّ تراه ولا تستطيع دفعه عن نفسك طلبنا لك الطبّ وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه .

وكان رسول الله يسمع منه فقال : لقد فرغت ياأبا عبد الله ؟

قال : نعم .

قال : فاسمع مني .

قال : أفعل .

قال : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَايَسْمَعُونَ (٤) فصلت ﴾

ثم مضى رسول الله يقرأ فيها عليه ، وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، إلى أن قرأ : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) فصلت ﴾ .

فوضع عتبة يده على فمّ النبي (ص) وقال : ناشدتك الرحم أن تكفّ عن ذلك (أي لاتنزل علينا صاعقة) .

ثم لازال رسول الله (ص) يقرأ إلى أن وصل إلى السجدة ، فسجد ، ثم قال :ماسمعتَ ياأبا الوليد فأنت وذاك .

فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذي ذهب به .

فلمَّا جلس إليهم قالوا له : ماوراءك ياأبا الوليد ؟

قال : ورائي إني سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط ، والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، وإن له لطراوة ، وإن عليه حلاوة ، يامعشر قريش أطيعوني ، خلُّوا بين هذا الرجل وما هو فيه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ ، فإن نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزّه عزّكم وكنتم أسعد الناس به .

قالوا : سحرك والله ياأبا الوليد بلسانه .

قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا مابدا لكم .

وقال : إنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، فمسكتُ بفيه وأنشدته الرحم أن يكفّ ، وقد علمت أن محمَّداً إذا قال شيئاً لم يكذب ، فخفت أن ينزل عليكم العذاب .

هذا شيء مماَّ اعتقده العرب من إعجاز القرآن وأقوال أساطين العرب فيه هذا ، وإن للّه عدّة كتب أنزلها على أنبيائه ، وقد ذكرها القرآن وأمرنا أن نؤمن بها كقوله : ﴿ إِنَّ هَـذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) الأعلى ﴾ ، وقال : ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) عبس ﴾ ، وقال : ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) آل عمران ﴾ ، وقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) الشعراء ﴾ .
وكل هذه الكتب حق يشهد بحقيقتها القرآن .

ثم قال : ﴿ وإنه الحق المبين ﴾ :

أي اللّه تعالى هو الحق المبين ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) الحج ﴾

ثم قال : ﴿ وأشهد أن حقّ اليقين هو مولانا أمير المؤمنين العليّ الأنزع البطين ﴾

اليقين : العلم وزوال الشكّ .

ويقال : منه أيقنت واستيقنت وتيقنت ، وكلها بمعنى واحد ، أي أنني أعلم أن الحق الذي لايعتريه زيغ ولا شكّ هو مولانا أمير المؤمنين، فهو حقيقة الحقائق وأسّ الأسوس ومعنى المعاني وغاية الغايات ، وهو الصورة المرئية التي ظهرت للبشر كالبشر بقدرة ومعجزة أعيت البشر وحارت بأفعالها وقدرتها البشر ، فردت الشمس ، وشقّت القمر ، وعلمت الغيب ، وكلّمها الجلمود والحيوان ، وأحيت

الأموات، وعلمت مافي الأرحام وبما تكسب النفس في غدها وبأي أرض تموت ، وبإنزال الغيث ، أي أن جميع الأشياء التي تفرّد بها الباري تعالى علمها أمير المؤمنين وأخبر عنها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) لقمان ﴾ .

فإن مولانا أمير المؤمنين قد علم ماحوته هذه الآية ، **قال في الظاهر :** إن الإمام عليّ عليه السلام قد صنّف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ماجرى للأولين وما يجري للآخرين ، وفيه إسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف عليهم السلام ، وكان الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الكتاب الرباني واللباب النوراني ، وهو ألف وسبعماية ، مصدره المعروف بالجفر الجامع والنور اللامع ، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر ، وقد توارثه الأئمة الراسخون من أهل البيت عليهم السلام ، وإن الإمام جعفر الصادق هو الذي غاص في أعماق أغواره واستخرج درره من أصداف أسراره وحلّ معاقد رموزه وفكّ طلاسم كنوزه وصنّف الخافية في علم الجفر ، وجعل في خافيته الباب الكبير (أ ب ت ث) ، وفي الباب الصغير (أ ب ج د) إلى قرشت ، ونقل عنه أنه كان يتكلّم بغوامض الأسرار الحقيقية وهو ابن سبع سنين، ومن **قوله علينا سلامه :** علمنا غابر ومزبور ، وكتاب مسطور في رق منشور ، ونكت في القلوب ، ومفاتيح أسرار الغيوب ، ونقرّ بالسماع ، ولا ينفر عنه الطباع ، وعندنا الجفر الأبيض ، والجفر

الأحمر ، والجفر الأكبر ، والجفر الأصغر ، ومنّا الفرس الغوّاص والفارس القنّاص . (أ هـ) .

فافهم هذا اللسان الغريب والبيان العجيب ، وهذه نبذة وجيزة عن علم الساعة ومفاتيح الغيب .

أمَّا إنزال الغيث : ممَّا روي عن جماعة من بني إسرائيل أتوا إلى أمير المؤمنين منه الرحمة يشكون إليه حبس المطر عنهم ، فقال لهم أمير المؤمنين : امضوا إلى دياركم فقد سقيتم في يومكم هذا .

ولمَّا عادوا إلى حيِّهم وجدوا الأمطار قد نزلت في اليوم الذي كانوا به بين أيدي أمير المؤمنين ، وإن أرضهم قد سقيت .

أمَّا علمه مافي الأرحام : ممَّا تواترت الأخبار أن جماعة أتوا لعند أمير المؤمنين ومعهم أخت لهم ، قالوا : ياأمير المؤمنين ، إن أختنا هذه حامل وليست ذات بعل ، فنرجوا أن تقيم عليها الحدّ .

فلمَّا نظر أمير المؤمنين قال : اطرحي جلابيبك .

ففعلت ذلك ، فقال : إن أختكم مازنت ، ولا هي حامل كما تقولون .

فقالوا : ياأمير المؤمنين ، جوف كبير ولون مغبّر ، وقد نظر إليها من يعلم فقال أنها حامل .

قال أمير المؤمنين : ياقوم ، إن في دياركم بركة ماء تشربون منها ، وإن هذه الجارية قد شربت منها وابتعلت علقة ، فربت في جوفها تأكل ممَّا تأكل وتشرب ممَّا تشرب حتى صارت ، هكذا آتوني بطست به ماء ساخن .

فأتوا بالطست وأجلس الجارية به ، وتكلّم بكلمات ، فانحدرت العلقة

بالطست على ماوصف أمير المؤمنين .
وأيضاً ممَّا **روي في المجالس الطالقانية :** إن قوماً أتوا رسول اللّه (ص) ومعهم أختاً لهم حامل ، فقالوا : يارسول اللّه ، إن أختنا هذه حملت من غير قرين ، ونريد أن نقيم عليها الحدّ .
فقال رسول اللّه : امضوا بها إلى عليّ يقضي فيها بقضائه .
فحضر القوم بين يدي أمير المؤمنين وعرضوا عليه القضية ، فنظر أمير المؤمنين إلى المرأة وقال : إن أختكم هذه لم تحمل بمباشرة رجل لها ، وإنها بكر عذراء ، وستلد غلاماً أزرقاً مفصفصاً مقرون الحاجبين ، وإنه سوف يحاربني وأقتله بغير حديد .
فقالوا : نريد أن نعلم كيف تمّ لها الحمل بغير مباشرة ؟
قال : إنها كانت طامس وجاءت إلى عين ماء لتغتسل منها ، وكان قد أتى قبلها رجل إلى العين وهو فلان وقد امتسح بصوفة من وطئه ورمى بالصوفة هناك وكان علق عليها من منيه شيء ، فأتت أختكم وتحملت بها ، فعلقت منها .
قال أبو الأسود الدؤلي : كنت حاضراً ماقضى به أمير المؤمنين ، وراقبت ولادة تلك المرأة ، وكان المولود على ماذكره أمير المؤمنين ، ولقد شهدت حرب الخوارج مع أمير المؤمنين ، وقد برز إليه رجل منكب بحديد وملثم بلثام ومعمّم بعمامة حمراء ، فبرز إليه أمير المؤمنين وقال : ياأبا الأسود ، اتبعني .
فتبعته ، فقال : هذا ابن تلك الحيضة .
ثم قال : ياأرض خذيه .

فانشقت الأرض وابتعلته .

فهذا بعض ماجاء عنه من علم مافي الأرحام .

وأمَّا قوله ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) لقمان ﴾ : كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : روى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة : إن عليّاً عليه السلام خطب ذات يوم ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : ياأمير المؤمنين ، إني مررتُ بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات ، فاستغفر له .

فقال عليه السلام : والله مامات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة يكون صاحب لوائه حبيب بن حماز .

فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال : ياأمير المؤمنين ، أنا حبيب بن حماز ، وأنا لك شيعة (أي من شيعتك) ، ومحب لك .

فقال : أنت حبيب بن حماز ؟

قال : نعم .

فقال له ثانية : والله لأنك حبيب بن حماز .

فقال : أي والله .

فقال : والله إنّك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب (وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة) .

قال سويد : والله مامات حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمة جيشه ، وحبيب بن حماز صاحب رايته .

وعن شرح نهج البلاغة أيضاً : روي نصر بسنده عن هرثمة بن لسيم قال : غزونا مع عليّ بن أبي طالب غزوة صفين ، فلمَّا نزلنا كربلاء صلّى بنا صلاة ، فلمَّا سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها ثم قال : واهٍ لك من تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب .

وأومأ بيده إلى مكان فقال : هاهنا محط حالهم ومناخ ركابهم .

وأومأ إلى مكان آخر وقال : هاهنا مهراق دمائهم .

قال : فلمَّا رجع هرثمة قال لزوجته جرداء بنت ثمير وكانت من شيعة عليّ عليه السلام فقال لها : ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن ، وذكر لها القصة ، ثم قال : وما علمه بالغيب ، أهو يعلم الغيب ؟

فقالت : دعنا منك يارجل ، فإن أمير المؤمنين لايقول إلاَّ حقّاً .

قال هزيمة : فلمَّا كانت وقعة كربلاء كنتُ في الخيل التي بعثت إلى حرب الحسين وأصحابه ، فلمَّا انتهيت إليهم عرفت المنزل الذي نزل بنا عليّ فيه ، والبقعة التي رفع إليه من تربتها ، والقول الذي قاله ، فكرهت مسيري ، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين ، فسلّمت عليه وحدّثته بما سمعته من أبيه .

فقال : أمعنا أنت أم علينا ؟

فقلت : يابن رسول اللّه ، لامعك ولا عليك ، تركت أهلي وولدي أخاف عليهم من ابن زياد .

فقال : ولِّي هارباً حتى لاترى لنا مقتلاً ، فوالذي نفس حسين بيده لايرى مقتلنا اليوم رجل ولا يعيننا إلاَّ أدخله اللّه النار .

قال : فأقبلت هارباً حتى خفي عليّ أمره . (انتهى عن شرح نهج

البلاغة) .

أقول : وإن أخبار مولانا أمير المؤمنين عن أمور الغيبة وعمّا يحدث في المستقبل كثيرة ليس لها حصر ولا عدّ ، لو أردنا الإطالة لجمعنا مجلّدات من الظاهر والباطن كإخباره **عمرو بن الحمق الخزاعي** أنه سوف يقتلوه ويحملوا رأسه إلى معاوية في الشام ، وهو أول رأس يحمل في الإسلام .

وكقوله لميثم الثمار إنهم سوف يصلبوه على جزع نخلة ، وأراه النخلة التي يصلب عليها وكيفية الصلب وما يجري له .

وأخبر جويرية بأنهم سوف يقطعون يده ورجله ويصلبوه على جزع كافر .

وأخبر عبد الله بن العباس لمَّا ولد له ولده عليّ ، أنه لمَّا ولد عليّ بن عبد اللّه بن العباس أتى به أبوه عبد اللّه إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال له : شكرك الواهب وبورك لك بالموهوب ، سمّيته عليّاً ، وكنيته أبا محمَّد ، خذ إليك أبو الملوك .

وقال : سوف يكون كذا وكذا خليفة من نسله .

وممَّا جاء عن أهل الباطن أن **رسول الله (ص) يمرّ هو وعليّ في بيت عائشة** إلى أن بزغ الفجر ، فغاظ ذلك عائشة وقالت : ماأطول سمرك مع عليّ يارسول اللّه .

فقال : حدثته بما كان من عهد آدم إلى الآن ، وحدّثني بما يكون إلى يوم القيامة . (أ هـ) .

أقول : إن التحدّث عن الماضي معلوم يتناقله الناس ويعلمه التاريخ ، أمَّا التحدُّث عن المستقبل وما سيكون ويحدث من وقائع وأحداث قبل وقوعها فذلك علم الغيب يخفى عن البشر .

قال إمام المذهب قدّس الله سره شعراً :

خمسة أشياء بها اللّه انفرد ليعرف الخلق من الفرد الصمد
إنزاله الغيث وعلم ساعة وعلم مافي رحم من الولد
وما درت نفس بما في غدها تكسب أو في أي أرض تفتقد
حتى إذا قال عليّ إنني بها عليم قال من فيه رشد
هذا الذي الرسل عليه كلها كانت تدل في القديم والأبد

شرح ذلك : يقول : إن اللّه تعالى تفرّد في علمه هذه الخمسة أشياء ، ولم يفوّض علمها ولا فعلها لغيره مطلقاً ، فلمَّا علمها مولانا أمير المؤمنين وأخبر عنها بالإسناد الصحيح والنقل الصريح عرف أهل الهدى أنه المعنى المعبود والأزل الموجود ، وهو الذي دلّت عليه الرسل وأخبرت عنه الكتب .

نقول : ومن يعمل هذه الأعمال ويبدو منه هكذا أفعال جدير بأن يكون هو حق اليقين ومستحق العبادة والتعظيم ، وخليق بمن يرى قدرته وأفعاله وأقواله وحكمته بأن يحصل عنده اليقين ، ويزول عنه الشك والمين ، ويقرّ له بالعبودية ، ويكون من المؤمنين ، واليقين هو زوال الشك وحصول الإيمان كما جاء في القاموس .

والعليّ الأنزع البطين : العليّ إسم من أسامي المولى تعالى شأنه .

والأنزع : هو الذي حسر عن جانبي رأسه الشعر ، فكان ذو نزعة ، ومعناه الباطن : إنه أنزع ، فليس فوقه غاية ، كما ليس لأوليته بداية ولا لآخريته نهاية ، وهو أنزع عن الأزواج والصاحبة والأولاد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

والبطين : كبير البطن بالظاهر .

والبطين : شديد البطون الذي لاتدركه الأبصار والعيون ، ولا تحيط به الظنون ، وهو فوق أوهام المتوهمون ، فكل مايجول بأفكارك وعقلك وكل مايخطر بذهنك وفكرك تعالى أجلّ وأعظم من ذاك .

وقال : ﴿ وأشهد أنّ النار مثوى ومصيراً للكافرين وإن الجنة روضة للمؤمنين ﴾

النار : هي درجات المسوخية .

والمثوى : المكان والمنزل ، يقال : ثوى فلان بالمكان أي نزل به ، وهي سبع درجات ، الخمس خاءات والقش والقشاش .

والكافرين : هم المنكرين ، معنى الكفر الإنكار والتغطية ، يعني الذين ينكرون الذات العالية ، ويغطّون عمَّا يروه من القدرة والمعاجز الربانية ، لذلك جعل النار مثوى ومصيراً لهم .

قال : ﴿ وإن الجنة روضة للمؤمنين ﴾ : الجنة هي المعرفة الحقيقية واللذة الأبدية والحياة السرمدية والروضة القدسية والراحة الديمومية ، فليس في الكون من شيء ألذّ من اجتماع المحبّ بالمحبوب ، وليس في الوجود أحلا من مناجاة العاشق لمعشوقة المعبود ، فإن ظهوره وتجلّيه

لمريديه وطالبيه لطفاً منه ومنّة ورحمة عليهم ، فهنيئاً لعبد اختصه اللّه لقربه ، ويافوزاً لعبد حباه معناه بمعرفته وحبِّه ، فهو يشاهد مولاه بقلبه ، ويناجيه بأفكاره ولبّه ، وهناك ينادي لبيَّك لبّيْك هاأنا بين يديك .

وقد قال بالحديث القدسي : إن السموات والأرض لاتسعني ، ويسعني قلب عبدي المؤمن .

فياللّه ماأوسعه من قلب ، ياللّه ماأعظمه من حب .

وقد قال رسول الله (ص) : إن للّه جنّة ليس فيها نعيم ولا حور ولا قصور إلاَّ أن يتجلّى الباري تعالى على أوليائه ضاحكاً .

ومعنى الوصل إلى الله : أي المعرفة والعلم به ، وإلاَّ فجلّ الحق وتعالى أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء إلاَّ إسمه الأعظم .

فالوصول هو العلم الحقيقي باللّه تعالى ، وهو غاية مايرجوه العبد الصالح .

قال الجنيد البغدادي قدّس الله سره : متى يتصل من لاشبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير ، هيهات ، هذا ظنّ عجيب إلاَّ بما لطف اللطيف من حيث لاإدراك ولا وهم ولا إحاطة إلاَّ إشارة اليقين وتحقيق الإيمان . (أ هـ) .

وكل من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو **رتبة في الوصول** ، وتتفاوت الرتب .

فمن السالكين من يجد مولاه بطريق الأفعال : أي بالإجتهاد والتعبُّد وتركه الخلق وتعلّقه بالحق ، فهو لايعرف إلاَّ اللّه ، ولا يميل إلى غيره

وهذه رتبة في التجلّي ، فينفي فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ، ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والإختيار ، وهذه رتبة في الوصول .

ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والإنس بما يكاشفه قلبه من مطالعة الجلال ، وهذا تجلّي الصفات ، وهو رتبة في الوصول .

ومنهم من يرتقي إلى مقام الفناء مشتملاً على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة يغيب في شهوده عند وجوده ، وهذا ضرب من تجلّي الذات لخواص المقرّبين ، وهذه رتبة في الوصول .

وفوق هذا **رتبة حق اليقين** : ويكون في ذلك في الدنيا لمح ، وهو سريان المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه ، وهذه من أعلا مراتب الوصول .

فليعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه في أول المنازل ، فأين الوصول ؟ هيهات ، منازل طريق الوصول لاتنقطع أبد الآباد في عمر الآخرة فكيف بالعمر القصير الدنيوي .

واعلم أن وصولك إلى الله هو وصولك إلى العلم به ، وإلاَّ فجلّ ربّنا وتعالى أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيءٍ ، وإن قربك من الذات أبعد من قربها منك ، وذلك أن تكون مشاهداً لقربها ، وإلاَّ فأين أنت ، فالقرب الحقيقي هو قربها منك لاقربك منها .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ (١٨٦) البقرة ﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) الواقعة ﴾ .

وقال عزّ من قائل : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) ق ﴾ .

فحظّك من علمك أنه أقرب إليك من لمح بصرك ، وهو مشاهدتك لقربه فقط فتخافه وتخشاه إذا هممت بما لايرضيه ، وتكون عندك شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأدُّب بآداب الحضرة ، فلا يليق بجليس الملك أن يعمل بحضرته مالا يحبه وما لايرضاه .

ثم قال : ﴿ والماء من تحت العرش يفوض على الحور العين ﴾

الماء : هو العلم الذي يفيضه الباب الأكرم على العوالم وهم الحور العين، كل يأخذ عمّا فوقه بحسب درجته واجتهاده .

فالحور العين الذي ذكرهم الله في كتابه العزيز ليس كما يزعموا الدهماء من أهل الظاهر أنهنّ النساء ، وإن هناك في الجنّة نكاح وجماع ولذّة حيوانية وجنابة وما شابه ذلك من الأفعال الحيوانية السخيفة والأعمال الدنيئة الكثيفة ، فحاشا لله تعالى أن يكون في ذلك المقام الأنور وفي تلك الروضة المقدسة والمكان الأزهر شيئاً ممَّا يزعمون أو أثراً لما يتصوّرون أو حكماً لما يتخيّلون .

ومعلوم لدى العاقل والجاهل والفدم الأبكم والعالم الكامل أن الجسم حين يموت تنفصل عنه روحه ويبقى في القبر ، ثم يتحلّل إلى عناصره التي تركب منها ، فما كان من التراب يصير تراباً ، وما كان من الهواء أي الغازات الموجودة في الجسد تتصاعد إلى عالمها ، وكذلك الماء يعود ماءً ، والنار أي الحرارة الكامنة فيه تعود إلى مركزها .

والروح بعد مفارقتها لجسدها : إن كانت تستحق الصعود تصعد إلى العلوّ أو ترجع إلى جسد آخر من الأجساد البشرية ، وإن كانت تستحق

العقاب وأليم العذاب تهبط إلى الحضيض أو تدخل في قوالب المسوخية وذلك كل نفس بحسب عملها وما قُدِّر لها .

وأمَّا النكاح : قد صار في هذه الدار لحكمة قضاها العزيز الجبّار وذلك لحفظ النوع من الفناء والإندثار ، ولولا الزواج والنكاح لم يبقَ مخلوق على وجه الأرض من حيوان وإنسان وحتى النبات والأشجار ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) الذاريات ﴾ .

أي جعل الله نتاج جميع الأشياء باجتماع الذكر والأثنى ، وقد قضت حكمته تعالى أن يجعله شهوة في قلوب المخلوقات ويحببه إلى جميع الحيوانات لكي يطلبوه قسراً ويفعلوه جبراً ، أي تجبرهم الطبيعة على عمله وإتيانه وذلك لما فيه من الخسّة والدناءة والنجاسة والوخامة .

وقد جاء في الحديث : النكاح مبال في مبال ، الأول فاعل ، والثاني مفعول به .

وكما أن فيه تعب وإرهاق الجسد وبلاء وخصوصاً للأنثى فإن الآلام التي تقاسيها من الحمل والوحام وحين الوضع والنفاس آلام مرهقة وأوجاع مهلكة ، فكم منهنّ تموت أثناء الولادة ، وكم منهنّ يحدث لها شلل في بعض أعضائها ، ومع هذا لايكاد ينقضي مدة النفاس حتى ترجع إلى الرجل وتضاجعه ، تجبرها الطبيعة على ذلك .

كما أن الرجل لايقلّ عنها طلباً لهذا العمل الخسيس ، وهكذا قضت حكمته تعالى ، فسبحان الخالق المبدع المدبّر الكون بقدرته وحكمته .

أمَّا ماجاء عن أهل الظاهر بأن الله تعالى يعطي لكل واحد من أهل الجنّة سبعين حورية أو أكثر أو أقلّ حسب درجته ولو خرجت

إحداهنّ لدار الدنيا لحجب نورها نور الشمس حسبما يزعمون ، ويعطي الله في الجنة القوّة للرجل على النكاح فيطوف على السبعين حورية التي أعطيت له في اليوم الواحد : فانظر إلى هذه الخرافة بعين العقل وتفكّر بما فيها من قلّة ذوق وجهل ، فواعجباً هل يلبس المؤمن أجساداً بشرية في تلك الدار ولهم آلات النكاح والغائط وما شاكلها من آلات إخراج الفضلات والأقذار ؟ أم يكونون أشباح روحانية لاتعتريهم الأكدار ولا يتألّمون ولا يحزنون ولا يشتهون ، وليس لهم أوساخ وأقذار، وأن الجسد الترابي لايصعد إلى السماء ولا يرتقي إلى العلوّ كما قدّمنا بل يفنى في القبر ، وإنما تصعد الروح .

أمَّا اللذّة التي تحصل للمؤمنين في ذلك المقام المقدّس الأسنى : هي بالمشاهدة وتجلّي الحق لأوليائه كلّ على قدر طاقته ودرجته .

ثم إلقاء العلوم اللدنية من الأعلى إلى الأدنى : فتكون **إذن** السامع بمقام الأنثى ، **ولسان الملقى** بمقام الذكر ، ويكون **طعامهم** التكبير والتسبيح والتهليل والنظر لوجه الحق تعالى .

فقد جاء في الحديث السابق : إن لله جنّة ... إلخ ، وهناك اللذة التي لاتعادلها لذّة والمحبّة والفناء والغيبوبة والمتعة التي لايعادلها شيء من لذائذ الكون ، فلا عين رأت ولا أذن سمعت بما أعدّ الله لأهل حبّه وقربه .

ثم قال : ﴿ ومن فوق العرش الله رب العالمين ﴾

كلمة **فوق** تعني العلوّ ، وليس هو العلوّ بالجسم والهيكل ، بل هو علوّ

قدرة وإبداع وسموّ حكمة وتعالي وارتفاع ، إذ لافوق ولا تحت ولا غرب ولا شرق ، ولا يمين ولا شمال ، ولا علوّ ولا هبوط ، وليس معنى هـذه الكلمة أن الله تعالى قاعد فوق العرش حامل الحق ، جلّ الباري تعالى أن يحمله شيء أو يحويه مكان أو يحصره زمان أو يعلم كنه ذاته الثقلان أو يغيّره شأن عن شأن أو تحيط به حوادث الليالي والأيام ، ولا يحول ولا يزول ولا ينتقل من مكان إلى مكان ، جلّ مولانا الجليل وتعالى ذو الجلال والإكرام وأستغفره مبدع العرش العظيم وخالق الأكوان .

ومعلوم عند أهل الباطن إن العرش هو السيِّد محمَّد الإسم الأعظم منه السلام .

ومعنى فوق العرش أو استوائه عليه : هو تجلّيه لإسمه الأعظم ، ومثاله في البشرية ظهور المعنى كمثل صورة الإسم الأعظم ، أي الظهورات المثلية الأربعة وخمسين في هذه القبّة الآدمية الذي أزالها المعنى وظهر كمثل صورتها .

ثم قال : ﴿ الثمانية حمالة العرش الذين هم إلى الله مقرّبون ﴾ قال الله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) الحاقة ﴾

معلوم أن العرش هو السيِّد محمَّد كما جاء سابقاً .

ومعنى قوله ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ** ﴾ : أي يظهر الإسم بالباب .

ومعنى قوله : ﴿ **يَوْمَئِذٍ** ﴾ : أي في ذلك اليوم وهو الظهور الثامن والقبّة الثامنة ، وقد ظهر في هذه القبّة في أربعة أشخاص في دور واحد وهم : السيِّد سلمان ، وسفينة ، ودحية ، وأم سلمة جوهرة الباب .

وإن السيِّد محسن الخفي الميم الطميس لمَّا شرّف الباب بالظهور به انبجس منه شخص آخر وهو رشيد الهجري ، وإن هذه الأربعة ظهروا في وقت واحد وزمان واحد مجتمعين ، كما أن الإسم الأعظم ظهر بخمسة أشخاص في وقت واحد وهم : فاطر ، والحسن ، والحسين ، ومحسن ، وما حدث في هذه القبة العلوية لم يحدث في القباب والظهورات السابقة ، لأن الباب ظهر بأحد عشر مطلع البابية ولم تكن في القباب السابقة ، وإن الإسم شرّف الباب بأمر مولاه وظهر به ولم تكن في القباب الماضية ، وإن الظهور الثامن والقبّة الثامنة سوف تمتاز عن سائر القباب السالفة فإنها خالية من الضد ، وإن الإسم الأعظم سوف يشرّف الباب بالظهور به ، ويظهر الباب بثمانية أشخاص ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) الحاقة ﴾ ، أي في ذلك اليوم .

والظهور : هو الظهور الثامن ، وظهور القائم المهدي ، وظهور المعنى من عين الشمس ، وأول ظهور الباب بها يظهر بالنورانية بإسم جبرائيل كما ظهر في أول ظهور في كل قبة من القباب السالفة الذاتية التي كانت قبل آدمنا البشري بهذا الإسم جبرائيل ، وظهور الإسم بالباب يسمّى ظهور المزاج ، وذلك كما جاء في رسالة المصرية قال : حدّثني أبو الحسين علي بن أسدور الهياجي قال : حدثني أبو سعيد الميمون بن القاسم الطبراني نضّر الله وجهه قال : سألت الشيخ الجليل أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن شرح ظهور المزاج وتخليصه على مارويناه في قانون مذهبنا وطريق شيخنا أبي عبد الله الحسين قدّس الله

روحه قال : إن المولى الحسن العسكري منه السلام في وقت الغيبة كان هو العليّ الأحد الأزل الصمد ، وكان السيِّد الإسم هو القائم المنتظر ، ولمَّا أظهر المولى الغيبة غاب الباب بغيبته ، فكان للإسم شخصين محمَّد بن نصير ، والجملة والجرثومة في البيت المحمَّدي الهاشمي ، والبعض في أبي شعيب ، وكان السيِّد القائم المنتظر ظاهراً لخاصته وأوليائه بصارياً بالمدينة ، وأبو شعيب متبعضاً من نوره ، أي من نور الإسم بشراً لمن رآه يعرفه المقرّ والمنكر .

ومعناه : إذا ظهر الإسم بالباب كان بعض أنواره لاجملتها ، بل الجملة في البيت المحمَّدي ، وهذا يؤيده مارواه الخاص والعام أن السيِّد محمَّد قال يوم المباهلة : (سلمان منّا أهل البيت) ، واعداً له أنه سيظهر به ويخصه ببعض أنواره ... إلخ . (من المصرية) .

وقال بعد كلام منها : من قال أن الميم هو أبو شعيب جملة فقد كفر ، وذلك أنه لما ظهر الميم بالسين مازج نور الميم روح السين ، وكان هذا التمازج هو التشريف لظهور نور الميم على نور السين واجتماعهما . (أهـ) .

قد نادى أبو الخطاب وقال في ندائه : أنا محمَّد بن عبد اللّه إليكم .

وقال أبو شعيب : ليس ورائي للطالب مطلب .

كل هذا دليل على ظهور الإسم بالباب ، ولكن ليس بكليته كما جاء في المصرية وقرّره شيخ الدين ورواه الشاب الثقة أبو سعيد .

* * *

ثم قال : ﴿ فهم هداة الأنام إلى علم اليقين ، وهم الأدلّة إلى معرفة عين اليقين ، وهم المرشدين وسبل القاصدين إلى معرفة حق اليقين ، وهم عدّتي في شدّتي وعدّة إخواني المؤمنين في كل وقت وحين ، وهم رجائي ورجاء العارفين ، سر عقد عين ميم سين ﴾

معنى **هداة الأنام** : أي هادين ومرشدين الأنام ، والأنام جميع البشر وجميع بني آدم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦) الفاتحة ﴾ أي أرشدنا ودلّنا على الطريق السويّ القويم .

وعلم اليقين : زوال الشك وتحقق العلم ، هذا هو المعنى الظاهر .

وأمّا المعنى الباطن : فقد **قال صاحب كتاب التنبيه** حسن بن حمزة الشيرازي قدّس الله روحه في كتابه المذكور : **اليقين** هو مايقوم به الإيمان ، وهو عبارة عن سكون الفهم واستقراره وصيانته بزوال التردد والشك والوهم والظنّ ، وهو مأخوذ من قولهم يقن الماء في الحوض أي استقرّ وسكن ، وهذا الإستقرار والسكون إذا أضفناه إلى العقل يقال له علم اليقين ، وإذا أضفناه إلى الروح الناطق الآمري يقال له حق اليقين، وإذا أضفناه إلى القلب الحقيقي يقال له عين اليقين ، وإذا أضفناه إلى السرّ يقال له حقيقة حق اليقين .

فاليقين أمر واحد ، وبإضافته إلى أهل المراتب المتنوعة التي يضاف إليها بما يختص كل مرتبة من علم وحق وعين وحقيقة يجيء بمعاني متنوعة ، وأرباب الكمال يجمعون جميع ذلك .

فعلم اليقين : هو درجة الضعفاء المقلدين من المؤمنين .

وحق اليقين : هو درجة المستبصرين المكاشفين .

وعين اليقين : هو درجة العارفين البالغين المشاهدين الذين عاينوا الحق فعرفوه عياناً وتحققوا صدق مانقل إليهم إيقاناً .

وحقيقة حق اليقين : هو درجة العبد الكليّ الفاني عن أبيه فناءً كليّاً الغائب فيه عن أبيه غياباً كليّاً ، وهي غاية المراتب .

فالثلاثة الأولى : أتى بها القرآن بقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) التكاثر ﴾ .

وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) الواقعة ﴾ .

والرابعة سنّة : أي من سنّة رسول اللّه (ص) ، قال رسول اللّه لحارثة: إن لكل شيء حقيقة ، فما هي حقيقة إيمانك ياحارثة ؟

فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحقق نفسه بدعواه في معرفة علم اليقين وحقه وحقيقته ، فافهم ترشد واختبر تسعد .

واعلموا أيدكم اللّه تعالى إن **مثل علم اليقين** كمثل مخبر صادق أخبر أن زيداً في الدار فصدّقه .

ومثل حق اليقين : كمثل من سمع صوت زيد وتحققه بعد تصديق المخبر له .

ومثل عين اليقين : كمثل من عاين زيداً ورآه في الدار بعد إخبار المخبر وسماعه فثبت إيمانه بالعيان وتطابق الإيقان ، فهذا ماأبان عنه القرآن، وأمَّا ماأبان عنه الحديث وقول الرسول منه السلام : فلا يقال إلاَّ مشاهدة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . (انتهى من كتاب التنبيه) .

العدّة : ماأعددته للحوادث من سلاح ومال وغيره ، وقد جعلهم عدّته أي سلاحه لما تصيبه النوائب ، ونعم العدة عدّته .

وقال ﴿ **وهم رجائي ورجاء العارفين** ﴾ : **الرجاء** الأمل بالخير ، أي هم الذين أؤمل وأرجو الخير منهم .

﴿ **سرّ عقد عين ميم سين** ﴾ : العقد التعاهد ، يقال عقد العهد والإيمان والموثق واليمين والذمّة والحفاظ والوصيّة ، أي قد تعاقد وتعاهد وبايع أن يقوم بالولاء والدين ، والعبادة للعين ، وبالسجود والخضوع للميم ، وبالقصد والتوجُّه للسين ليرشده إلى حقائق الدين وهم العين والميم والسين ، عليّ ومحمَّد وسلمان ، أي معنى وإسم وباب هم الثالوث الأقدس عند العلويون ، وهم الهدى والصواب .

* * *

سورة الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ (١٩) آل عمران ﴾

قال في كتاب الأصيفر : إعلم وفّقك الله وإيّانا ، ففي قول الله تعالى مقنع لمن تدبّر ووعى قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) آل عمران ﴾ ، **والله** هو الحجاب وقت ماشرّفه بالظهور كمثله ، وقد يطلق على الباري وقت ماشرّفه بالظهور كمثله ، فباطن الباب هو ظاهر الحجاب ، وباطن الحجاب هو ظاهر المعنى ، **والملائكة** هي أهل المراتب ، **وأولوا العلم** العلماء المؤمنين الذي قاموا بالقسط وعرفوا الله بغاية الإمكان ، وعرفوا حجابه وبابه وأهل مراتب قدسه وأنواره من الباطن والظاهر كما قال السيِّد في باطن الباطن الخفاتي ، فكانت معرفتهم للمراتب القدسية بالعقول الصافية والأذهان النيِّرة المضيئة والفكرة الصحيحة ، فلذلك جرّدوا الله تعالى عن سرائر مصنوعاته ، وعرفوه في كل المواطن ، مع أهل النور في السموات ، وفي الأرض بالأبصار المرئيات من البشرية فقالوا : ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) يوسف ﴾ ، فمعرفتهم بالمشاهدة مفهوم ، ولمّا حققوا ماشاهدوا في المراتب كتبت شهادتهم ، وقد شهدوا على الحقيقة

لاعلى المجاز ، **وقال : هي إثباتاً وإيجاداً وعياناً وتيقناً** ، لم يحتمل هذا القول واللفظ السماح بالقول مجازاً ، لأنّ التوصُّل إلى تحقيق معرفة الإله تعالى هو أول درجات الفوز والنجاة والسعادة الأبدية ، وهي الرتبة العالية الإلهية التي ليس ورائها رتبة ، ولا يدخل على عارفها شكّ ولا ريبة . (انتهى من كتاب الأيصفر) .

وأقول : إن الشهادة هي أساس الدين والحق اليقين ، فهي كلمة التوحيد والخاصة لذاته العليّة ، تعالى بالتنزيه والتوحيد والتفريد والتجريد ، فهو الأحد الفرد المنزّه عن النعت والصفة والضدّ ، المجرّد عن الزوجة والولد والأم والأب والإخوة والشبيه والندّ ، وقد شهد لذاته الأحدية وهي الذات العظمى العالية ، وشهدت له ملائكته وهم قوّام ملكه العظيم ، وأهل مراتب قدسه القويم (أي السبع المراتب النورانية العلوية) ، ثم تبعهم أولوا العلم القائمون بالقسط من المراتب الروحانية والبشرية ، كلّ شهد لذاته الأحدية بأنها الغاية الكلية ، وإنها مجرّدة عن الصفات والنعوت وعن الحدود والحالات البشرية ، وإنه هو العليّ الأنزع المعبود صاحب القدرة الكلية .

وعن محمَّد بن سنان عن حمزة ومحمد ابني حمران قالا : اجتمعنا عند أبي عبد الله الصادق منه السلام في جماعة من مواليه وفينا حمران ابن أعين ، فخضنا بالمناظرة وحمران ساكت ، فقال له الصادق منه السلام : مالك لاتتكلّم ياحمران ؟

فقال : ياسيِّدي ، آليت على نفسي أن لاأتكلّم في مجلس تكون أنت فيه .

فقال : أذنت لك في الكلام ، فتكلّم .
فقال حمران : **أشهد أن لاإله إلاَّ الله وحده لاشريك له** لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، خارج عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ، وإن الحق القول بين قولين لاجبر ولا تفويض ، وإن محمَّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ، وأشهد أن الجنّة حق ، وإن النار حق ، وإن اللّه يبعث من في القبور ، وأشهد أن عليّاً الحجّة على خلقه لايسع الناس جهله ، وإن حسناً بعده ، وإن الحسين من بعده ، ثم عليّ بن الحسين ، ثم محمَّد بن عليّ ، ثم أنت ياسيِّدي من بعدهم .
فقال أبو عبد اللّه منه السلام : الترتر ياحمران ، مدّ المطمور بينك وبين العالم .
قلت : ياسيِّدي ، وما المطمر ؟
فقال : أنتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك في هذا الأمر فهو زنديق .
قال حمران : فإن كان علويّاً فاطميّاً ؟
قال المولى : ولو كان علويّاً محمَّديّاً .

وروي عن أمير المؤمنين منه السلام أنه وقف بالجبانة ومعه كميل بن زياد فقال : ياأهل لاإله إلاَّ اللّه ، **كيف وجدتم لاإله إلاَّ الله ؟**
ثم التفت إلى كميل فقال : أما لو أذن لهم بالجواب لقالوا : وجدناها خير الزاد .

وعن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله (ص) : مامن أحد **يشهد أن لاإله إلاَّ الله وإن محمَّداً رسول الله** صدقاً من قلبه إلاَّ حرّمه اللّه على

النار .

ومماّ روي عن أمير المؤمنين برواية أهل الظاهر قال : سمعت سيِّد الخلق محمَّد (ص) يقول لسيِّد الملائكة جبرائيل عليه السّلام : مانزلتَ بكلمة أعظم من **لاإله إلاّ الله محمَّد رسول الله** على وجه الأرض ، وبها قامت السموات والأرض والجبال والشجر والبحر ، ألا وهي كلمة الإخلاص ، ألا وهي كلمة الإسلام ، ألا وهي كلمة القرب ، ألا وهي كلمة التقوى ، ألا وهي كلمة النجاة ، ألا وهي الكلمة العليا ، ولو وضعت في كفة الميزان ووضع السبع سموات والسبع الأرضون في أخرى لرجحت عليهنّ .

وعن أنس بن مالك عن رسول اللّه (ص) أنه قال : **لاإله إلاّ الله** ثم الجنّة .

وفي رواية أخرى : مفتاح الجنة .

ولكن لابدّ للمفتاح من أسنان يفتح الباب ، فمن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة ، وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة ، وبطن طاهر من الحرام والشبهة ، وجوارح مشغولة بالذكر والخدمة طاهرة من المعصية ، عند ذلك يفتح الباب بلا شك ولا ارتياب ، ونحظى بوصال الأحباب .

الدين عند الله الإسلام

قال : شهد الله وأشهد ملائكته وأشهد أولو العلم من خلقه بأنه لاإله إلاّ هو ، ثم شهدوا بأن الدين عند الله الإسلام لادين غيره من بدء

الظهور إلى منتهى الدور .

فهذا **إبراهيم خليل الرحمن** يقول : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) الأنعام ﴾ .

وهذا **يعقوب عليه السلام** يوصي أولاده ويقول : ﴿ مَاتَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) البقرة ﴾ .

وهذا رسل ربك يقولون : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) الذاريات ﴾ .

وهؤلاء السَّحرة يقولون لفرعون : ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) الأعراف ﴾ .

وهذا نبيّ الله سليمان يقول : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) النمل ﴾ .

وهذه السيِّدة بلقيس تقول : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) النمل ﴾ .

وهؤلاء الحواريون يقولون : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) المائدة ﴾ .

فكل أنبياء الله ورسله وملائكته شهدوا بأن الدين الحقيقي هو دين الإسلام .

وإن الله **تعالى** لايقبل ديناً غيره **حيث يقول :** ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) آل عمران ﴾

أي كانت دعوة الأنبياء والرسل واحدة لاتختلف في حكمها وجوهرها ، وإن جميعهم يدعون لدين واحد وهو دين الإسلام ، وليس بينهم اختلاف إلاَّ في بعض الأحكام وذلك حسب التطور البشري ، كقول عيسى عليه السلام : ﴿ ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم ﴾ .

وكذلك جاءت بعض تحريمات في التوراة وأحكام لم يأتي مثلها في القرآن .

وأمَّا التوحيد والدعوة لإله واحد والحقيقة المعنوية : فكلهم متّفقون عليها ، يدعون لمعنى أحد فرد صمد هو هو لم يحول عن كيانه ، ظهر لأهل التوراة كما ظهر لأهل الإنجيل ، وظهر لأهل الإنجيل كما ظهر لأهل القرآن بدون تحويل عن الكيان .

واعلم أن التغيرات والتبدلات التي تقع في كل ظهور هي عبارة عن غمام مظلم يحول بين بصر عرفان العباد ومعرفتهم لتلك الشموس الإلهية التي أشرقت من مشرق الهوية ، وذلك أن العباد مقلّدون آبائهم وأجدادهم مدا سنين طويلة ، وقد ربُّوا وعاشوا على آداب وشرائع الديانة التي كانت قبلهم ، وإنهم عرفوها وأنشأوا عليها واتّخذوها ديناً ، ولا بدّ إلاَّ أن يكون بينهم عناصر فاسدة تغويهم وتحولهم عن الحقيقة ، ولما يسمعون بغتة ودفعة واحدة بظهور شريعة جديدة ودين حديث ، ويرون شخصاً مثلهم في جميع الحدود البشرية يقوم بينهم وينسخ تلك الشريعة والدين الذي أخذوه عن علمائهم وورثوه عن آبائهم وأجدادهم ، وقد قام بينهم قروناً كثيرة يدينون به ، ويعدُّون المخالف له كافراً ومنكره فاجراً مخالفاً للدين : قل لي بربك كيف يهون عليهم

تغيير دينهم واتّباع دين جديد إلاَّ بعد الجهد الجهيد من مظهر الدين والقائم بالدعوة بإظهار القدرة والمعاجز الخارقة للعادة والعاجزة عن الإتيان بمثلها البشر ؟

لذلك اقتضت الحكمة الإلهية لدى ظهورات شمس الأحدية وهياكل المطالع القدسية من الأنبياء والرسل أن يظهروا من القدرة والمعجز مايستدلّ به على تفوّقهم وعلوّهم من البشرية ، واقتدارهم على خرق العادة : كالولادة من غير أب ، وإخراج ناقة من الصخر ، وقلب العصا حيّة ، وإحياء الموتى ، وردّ الشمس ، وانشقاق القمر ، والتكلّم للحيوانات العجم ، وإنباع الماء ، وتكليم الجماد .

وكثير من أمثال هذه الأعمال جاء عن الأنبياء ، ومع ذلك كانوا ينسبون إليهم السحر والشعوذة ويتهمونهم باختلال العقل وبالجنون ولا يصدّقونهم .

الدعوة دعوتان

واعلم أن الدعوة دعوتان ، وهو مايسمونه بالإسلام والإيمان ، فكل مؤمن مسلم ولا يعكس (أي كل مسلم مؤمناً) ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) الحجرات ﴾ .

فالإسلام : إقرار باللسان ، وعمل بالجوارح .

والإيمان : اعتقاد بالقلب ، وتصديق باللسان والجوارح ، وعملاً بالأركان .

فمن آمن وعمل واعتقد : فهو مؤمن .
ومن شهد وعمل ولم يعتقد : فهو منافق .
ومن شهد واعتقد ولم يعمل : فهو فاسق .
ومن أخلّ بالشهادتين : فهو كافر .

وجوه الإيمان

والإيمان على خمسة أوجه : إيمان مطبوع ، وإيمان مقبول ، وإيمان معصوم ، وإيمان مردود ، وإيمان موقوف .
فالإيمان المطبوع والمقبول : إيمان الملائكة والرسل .
والإيمان المعصوم : هو إيمان المؤمنين .
والإيمان الموقوف : إيمان المبتدعين .
والإيمان المردود : إيمان المنافقين .

أقسام الإيمان

والإيمان أيضاً على ثلاثة أقسام : تحقيقي ، وتقليدي ، واستدلالي .
فالإيمان التحقيقي : هو أن ينطوي قلبك وجوارحك على وحدانية الله تعالى ، وتصديق أحديته ، وتصديق مايجب الإيمان به شرعاً ، وهي ستة : الإيمان بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر .
والإيمان التحقيقي أيضاً : أن تكون محققاً للأحديّة والمعنوية بلا شكّ ولا ارتياب ، ولو خالفك العالم جميعاً فيما طويت عليه قلبك لاتجد في قلبك حكمة ولا ذلّة ولا أثر فيما يضادد ذلك أو تغيّر اعتقادك به ، وإنما يحصل ذلك عند ظهور أنوار الربوبية على صفحات أوصاف

العبودية .

والإيمان التقليدي : هو أن تعتقد بوحدانية الله تعالى وسائر مايجب في باب الإيمان تقليد لآبائك وعلماء بلدك ودينك من غير حجّة ولا برهان عندك ، وهذا الإيمان لايعتمد عليه ، وإنه كثير التزلزل بتشكيك مُشِكّ ، وسريع التغيّر بأدنى شبهة عند هبوب وساوس الشيطان أو وساوس الإنسان المتشيطن ، وفي وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف أن يسلب الإيمان من القلب ، ولا تجري آثاره على اللسان لاسيما إذا لم يحصّنه بحصن التقوى ولم يستكمل ثمراته وشعبه المذكورة، أعوذ بالله العظيم من سوء الخاتمة والشرور .

والإيمان الإستدلالي : هو أن يستدلّ بالمصنوع على الصانع ، وبالأثر على المؤثر ، إذ لاأثر بلا مؤثر ، وذلك ممتنع عقلاً ونقلاً .

قال سيِّدي بن حمزة الشيرازي الصوفي في كتابه التنبيه : **أمَّا المعقول** فمن وجهين : أحدهما أن الحكمة الإلهية دلّت على أن كل صنعة لابدّ لها من صانع كالبناية والكتابة وغير ذلك مثلاً في جميع مايشاهد في الوجود من الموجودات فلا بدّ لها من صانع بحكم الضرورة ، إذا يستحيل وجود صنعة بنفسها ، والدليل على وجوده تعالى فيض وجوده .

والثاني : إنه من المستحيل عدم الصانع مع وجود الصنعة من خلق السموات والأرض وما فيهما وإتقان صنعهما ، ودوام الفيض واستمراره أبدا مع بقائهما ، مثل ذلك أن بقاء الظل الممدود موجود ببقاء العامود، فمهما دام العامود كان الظل موجود ، وكذلك ملك الله تعالى دائم

لازوال له ، إذ يستحيل عدمه مع بقاء مالكه ودوام فيضه عليه ، فإن الفيض ليس بضنين بفيضه على ممرّ الدهور والأحقاب ، لأن في وجوده وجود كل شيء من العقول والنفوس والأفلاك والمواليد من المعادن والنبات والحيوانات والإنسان على اختلاف الأصناف والأشكال والصور والصفات في كل ماينقسم ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ، منه بدء كل شيء وأوبة كل آيب .

وأمَّا المنقول فمن وجهين أيضاً : أحدهما ماندب القرآن المجيد إليه في غير موضع ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ (٤) الجاثية ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) الجاثية ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ (٥٣) فصلت ﴾ : أي سنشهدهم الدلالات علينا في الآفاق وهم ماعدا الإنسان .

﴿ وَفِي أَنفُسِهِمْ (٥٣) فصلت ﴾ : وهو الإنسان .

﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (٥٣) فصلت ﴾ : أي يتضح لهم أن المشهود المرئي هو الحق .

ويكفيهم استدلال ابراهيم الخليل بالكواكب والقمر والشمس ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ

قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ الأنعام ﴾ .

والحديث طويل اختصرنا منه موضع الحاجة ، فمن أراد فليراجعه في كتاب التنبيه .

أقول : أنظر إلى خليل الرحمن منه السلام كيف استدلّ من الصغير إلى الكبير ، ثم لمَّا بدا له الأفول والإحتجاب لم يرضى أن يعبد محتجباً آفلاً غائباً فيرجع إلى الذي فطر اللسموات والأرض (أي خلق) حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .

وهذا درس وتعليم لنا ، فإن ابراهيم الخليل إسم الله الأعظم لم يشكّ قط ولم يغب عنه باريه ومخترعه ومنشيه ، ولكنه أراد أن يعلِّم قومه أن المعنى تعالى المستحق للعبادة لايغيب ولا يأفل ولا يعتريه نقص ولا زيادة ، بل هو هو لم يحل عن كيانه ، فهو ظاهر لعارفيه ، متجلّي لطالبيه ، باطن خفي عن منكريه .

مراتب الإيمان وصورته الروحية

ومن كتاب التنبيه في **مراتب الإيمان وصورته الروحية قال :** اعلموا إخواني رحمكم الله أن للإيمان مراتباً وصوراً وروحاً .

أمَّا مراتبه : فهي ثلاث مراتب :

– **المرتبة الأولى هي الفراسة** : أي التوسُّم ، وهي عبارة عن خاطر

يهجم على القلب فينفي الشك ويقع الظن بشرط الإتفاق ، وقد قال رسول اللّه (ص) : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللّه تعالى .
وقال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) الحجر ﴾ أي للمتفرّسين .

- **والمرتبة الثانية هي المكاشفة** : وهي عبارة عن تجلّي في القلب ينفي الصور اللائحة للقلب والأغراض المشتغلة ، وذلك بشرط التحقيق ولزوم العلم والعمل بغير غيبة ، وذلك أن الإيمان إذا تزايد كشفه بإخلاص الأعمال انتقل من الفراسة إلى الكشف ، وتلك الفراسة واقعة على مابرز من الحسن من خاطر أو حركة أو غير ذلك .

والمكاشفة : هي ظهور الأشياء في القلب قبل وقوعها ، وهو أتمّ من الفراسة .

وآخر إن الفراسة موقتة ، والمكاشفة دائمة .

- **المرتبة الثالثة هي المشاهدة** : وهي عبارة عن نور يستضيء به السرّ فيضيء فينتفي عن الأكوان ويغرق في بحار الحال والوجود ، وذلك بشرط الحفظ ، ومراعاة الأدب في الحفظ والعلم ، وترك الخروج عن الحق قولاً وفعلاً ، والثبوت في الحضور عن فناء الغيبة ، فذلك صاحب التمكين ، **فهذه حقيقة الإيمان** ، وهي العقود التي أمرنا اللّه بتوفيتها بقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ (١) المائدة ﴾ ، وهذا آخر مراتب الإيمان في السلوك ، وينتقل السالك في هذه المسالك من هذا المقام إلى **مرتبة العيان ، وهي آخر مرتبة الإحسان** ، وهو مقام من يرى اللّه في كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه ، وذلك أن أنوار

الإيمان إذا قويت أضاء لها السرّ والعقل ، **بل جميع عوالم الإنسان** ، وأضاء الملكوت لإضاءته العقل فيرى لطائف الملكوت وعرف الدار الآخرة، وذلك هو المشار إليه بقول مولانا أمير المؤمنين : لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً .

أي لو رفع الحجاب المسدل على أبصار الجمهور ماازددت يقيناً ، لأن ذلك الحجاب مرفوع عني .

وأمَّا صورة الإيمان وروحه : فاعلموا إخواني رحمكم الله أن للإيمان صورة وروحاً ، ولكل واحدة منهما صفتان ، ولكل صفة حكمان .

فصورة الإيمان : هي المعبّر عنها **بقول مولانا :** الإيمان إقرار باللسان وعمل بالأركان .

وله شرطان معنويان عليهما تتوقف صحة الإقرار والعمل ، وهما النيّة والإخلاص لله تعالى ، إذ بهما يثبت القياد المحقق والتمييز بين المؤمن والمنافق ، ولهذين الشرطين حكمان : أحدهما زماني والآخر مكاني .

فالزماني : كأوقات الصلاة ، وموسمي الحج والصوم ، ونحو ذلك .

والمكاني : كاستقبال القبلة ، ووجوب اجتناب الصلاة في البيع المصورة والمواضع النجسة ونحو ذلك .

والحج يجمع أحكام الزمان والمكان .

وأمَّا روح الإيمان الذي هو التصديق ولوازمه : فنقول : إن التصديق الإيماني ينقسم إلى قسمين : **تصديق إجمالي** ، وهو تصديق المخبر الصادق على وجه كليّ ، إمَّا لأمر يجد في نفسه دون سبب خارجي ، أو يكون الموجب له آية أو معجزة .

والقسم الآخر : **تصديق تفصيلي** من حيث الحكم على إفراد أخبار المخبر الصادق وما يتضمنه من أمور المحكوم بوقوعها . (انتهى من كتاب التنبيه) .

ثم قال : ﴿ ربّنا آمنّا بما أنزلت ، واتّبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين ﴾

أي ربّنا آمنّا **بما أنزلت** من البيِّنات ، وأظهرتَ من المعجزات ، وأوضحتَ من الأدلّة الثابتات ، **واتّبعنا رسولك** الذي أرسلته رحمة لأهل الأرض والسموات ، وجعلته الهادي إليك في دجن الظلمات من العما والجهالات ، فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون بقدرتك في سائر المقامات ، وينزّهون ذاتك في كافة الظهورات ، ويقرُّون بمظاهر الصفات الذين هم شموس الحقيقة أنوار الذات .

ثم قال : ﴿ وهي شهادة أن لاإله إلاَّ المولى العليّ الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلاَّ السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلاَّ الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان ﴾

أي هذه شهادتنا التي ندين بها لك ، وندعو بها إليك ، مقرُّون لك بالعبودية بأنّك أنت المعبود ، ولرسولك بالإسميّة بأنه الحجاب الواحد الحمد الأعظم المحمود ، ولبابك بالوحدانية السلسلية بأنه الباب الذي لايؤتي إليك إلاَّ منه ولا معرفة إلاَّ به الأشرف الأكرم المقصود ، وإن

الخمسة الأيتام الكرام هم رؤوس الملائكة والأملاك العظام والكواكب الخمسة السيّارة ومدبّرين الأنام ، وبهم تتم المعرفة لأهل الإقرار السعداء الأبرار ، فإن العلم يخرج من الباب الأكرم إليهم ، ومنهم يصل إلى من دونهم من أهل المراتب .

وملائكة الله كثيرون لايعلمهم إلاَّ هو ، فقد قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) المدثر ﴾ ، وقد رتّبهم الله تعالى مراتب ودرج ، فهم أربع عشرة مرتبة ، ولكل مرتبة أقسام كما جاء في **الجدول النوراني قال** : اعلموا أيدكم الله تعالى أن التجزيء يكشف حقائق الدين والدخول في زمرة المؤمنين ، والتتبع لآثار الموحّدين على سنن الأئمة الطاهرين ، والتدين بأحكام الدين لنصل درجة الواصلين ، والإنغماس في إيثار الكاملين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمَّد وآله الطيبين الطاهرين .

وهذا تقويم أسماء أشخاص الأرض والسماء لأمر عزيز المثال ، صعب المنال ، ومطلب عسير ، ومركب خطير ، ويحتاج الموفق لهذه السعادة والناشيء في هذه العبادة تملك مقاليد الأسماء التي بها تفتح أبواب السماء ، فإن أمكنه فتح بابها والوقوف عند حجابها تسلّق بها وتعلّق وأنار باطنه بعلمها وأشرق ، ولا سبيل إلى ولوج أبواب السماء إلاَّ بعد معرفة حقائق الأسماء ، وهي إسم المعنى ، وإسم الإسم ، وإسم الباب ، وما يضاف إليها من أسماء أهل المراتب النورانية والبشرية ، وما يلحق بهم من أوصاف المؤمنين والمختبرين والمستودعين والمستحفظين ، واسماء الأضداد الملاعين ، فإنه لاسبيل إلى حلّ الطلسم والتخلّص من طلسمات

الجسم إلاَّ بكشف حقيقة الإسم وإسم الإسم وإسم إسم الإسم ، فقد قال الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨) الرحمن ﴾ .
وقال جلّ جلاله : ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ (١٢١) الأنعام ﴾
وقال تعالى شأنه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) العلق ﴾ .

ثم قال : إن هذه الأسماء المتعينة في التقويم هي مطالع القبّة الهاشمية وكواكب الدعوة الهابلية ، وتبيين مراتبها على الأعيان بعينه لظهور البرهان ، فإن النظر إلى صورة موجودة محدودة ذات تخاطيط ورسوم وكلام ونطق وإشارة وعبارة أدلّ وأثبت من الصورة الخيالية والرسوم الظنيّة والهيئات الوهمية ، ألا ترى إلى المعاني كيف لاتصل إلى الأذهان حتى تميزها الألفاظ في صور معيّنة يقال عنها صورة الحال وصورة القضية وصورة المطلوب ، فإذا تشخَّص الحال والقضية والمطلوب في ذهن السَّامع حصل له العلم في تلك القضية ، فإذا علمت ذلك فاعلم أن السادة المتقدمين من رجال هذا البيت الشعيبي أسّسوا بنيانهم على معرفة الصورة ، ثم لم يزالوا في تدقيق وتحقيق حتى فصلوا حضرة الذات عن حضرة الإسماء والصفات ، وألقوا على كل ذات معنوية صورة تكون علامة عليها ودليل إليها ، فصار عندهم الروح صورة ، والعقل صورة ، والإيمان صورة ، والكفر صورة ، والحق صورة ، والباطل صورة ، والجنة صورة ، والنار صورة ، وآدم صورة ، وإبليس صورة ، والجان صورة ، والإنس صورة ، وهكذا في كليات مايرى وجزئيات مايعلم .

واعلم أنه متى أشار المشير إلى معنى وهمي أو حدث ظنّي أو حسّي بكلام لفظي عقلي أو جسمي في غير صورة فإنه لاحقيقة له حتى يتصوّر ويجري في التصديق وتكيفه الحدود وتتمّ هيئته في الذهن ، فهنالك يحكم عليه بنفي أو إثبات ، فهم من فهم .

واعلم أن الغاية المعبودة إذا كانت عند المحجوبين ممدوحة بصفات السلب فإنها عند أهل الكشف ممدوحة بصفات الإيجاب أي الوجود والعيان ، وذلك أولى وأوكد في التحقيق ، فإنه من عبد من لايرى لم يعبد شيئاً ، ومن عبد مجهولاً وقع على مجهول ، ومن عبد غائباً فقد عبد من لايعرفه ولا ينال بعبادته ثواباً ولا يحدث تقصيره عقاباً ، لأن معبوده لاحقيقة له عنده ، فإن المعبود هو القائم بالصورة والمثال ، وإن اشتبهت هذه الحال على المحجوبين في الرؤية فلأكدارهم وظلمة طباعهم من مشاهدة عالم الصفا المنزّهين عن الفواحش ماظهر منها وما بطن .

وأهل المزاج منزّهين عن ظلمة الجبلة البشرية والقمص المذمومة الرديّة .

وإن هذه الفرقة في أعمالها السهو والغلط واللعب والنسيان والكذب والبهتان والخطأ والمعاصي ، ويحلّ بهم العناء والنوائب والآلام ، وقد قال اللّه تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) المطففين ﴾ ، ولم يقل إن ربهم محتجب عنهم .

ألا ترى أن الرجل يخاطب الرجل وكل منهما ينظر إلى صاحبه ويصغي إليه بالنظر والسمع ، حتى يعرض لأحدهما عارض في أمر يخافه أو يرجوه ، أو ألم يلمّ به ، فإن ذلك الرجل يغيب عن روايته ويصمّ عن

كلامه ، حتى يقول المتكلم إلى السامع : أين أنت يافلان ، فيقول : اشغلني شاغل ألمّ بخاطري في هذه الساعة ، فلم أدري ماتقول وكأني لست حاضر معك ، بل كأني في مكان كذا وقد ذهل قكري عنك من الكلمة الفلانية وبعدها لاأعلم ماقلت .

وهكذا فإن أمر يسير من حال الإنسان يذهله فيشغله عن السمع والبصر إلى من يخاطبه وهو مواجه له وهو مثله جسد كثيف ، فكيف إذا أشغلته حوادث شيطانية وشهوات بهيمية ولذّات وهميّة وعقائد فاسدة وعوائد قاهرة عن رؤية ربه اللطيف الخبير العزيز الحكيم النور المتلألىء؟ هيهات فإنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون ، وإنهم عن السمع لمعزولون .

فأمّا من زعم من أهل المعرفة بالصورة : إن لم يتخذ الصورة جسماً وروحاً ، فذلك سائر أهل المزاج ، فإذا صفت الصورة بنور الإيمان وضياء التوحيد رأت مايشاكلها ويناسبها ، وغاب عنها الجسم والصورة في صفاء الروح ، لأن الناظر بعينه لايرى إلاَّ جسماً .

فإذا صار يسمع بالله ويرى به : تجلّى له عالم الصفا من عالم الكدر ، ورأى العالمين ، وشاهد السماءين .

فإذا كمل إيمانه ، وصار بالله يسمع ويفيض به ، وتمكن من الإرتقاء إلى عالم البقاء ، وعرف الحقائق الكونية والأسماء النورانية ، وانتهى إلى الباب ، وعرف منزلة الحجاب ، ورأى الله في صورة الشيخ الكبير كموسى والطفل الصغير كعيسى والشاب المفتول السبال كمحمد ، ومن هنالك يشاهد الصورة الأنزعية التي لم تزل عن كيانها وإن ظهرت

لعيانها : فإن شاهدتَ ذلك عرفت أن الحجاب نور المعنى ، وصورة الباب علمه وقدرته .

وكذلك لايرى المحجوبون إلاَّ جسماً وصورة وكلاماً ، فهم من فهم .

ثم إعلم وفقك الله تعالى وأنار برهانك وصفّى بمعرفته إيمانك : إن المعنى تعالى لايظهر إلاَّ بذاته لابشيء من خلقه ولا بأسمائه وصفاته ، فإن ظهر بصورة الحجاب فإنما يظهر بمثلها لابها تأنيساً لخلقه وتشريفاً لتلك الصورة ، فتكون الصورة دليلاً للعارفين ليصلوا إلى معرفة الذات ويأخذوا بآدابها في معرفة حجابها وبابها ، ولولا التأنيس بالصورة المرئية الإلهية الأنزعية لم تهتدي الصور إلى من أوجدها ، إذ ليس بينه وبينها نسبة ولا مشاكلة ، وحسب الفرد إفراد الواحد ، وحسب الواحد تعيين الأحد ، ولله المشيئة في خلقه ، فالعين الأحد ، والميم الواحد ، والسين الوحدانية ، فاعرف ذلك واعمل به .

ولهذه المظاهر النورانية ظلال هي أضدادها فهي مظلمة التراكيب ببعدها، ممنوعة القوالب بأعمارها . (انتهى من كتاب الجدول النوراني) .

أمَّا قوله : ﴿ **ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان** ﴾ : بهذه الشهادة وهذا القرار فهي الشهادة الخامسة ، أي أن **الشهادة الأولى** هي الشهادة للمعنى تعالى بالأحدية ، **والثانية** هي الشهادة للإسم الأعظم بالحجابية الواحدية ، **والثالثة** هي الشهادة للباب الأكرم بالبابية الوحدانية ، **والرابعة** هي الشهادة للملائكة الخمسة الأيتام بأنهم الأملاك المدبّرون الملك بأمر

صاحب المشيئة ، **والخامسة** فهي الشهادة لشيخ الدين بالرأي الصائب لتشريعه الدين وإظهاره الطريقة الجنبلانية والعقيدة الشعيبية ، فهذه الشهادة هي شهادةالحق الباطنة عند الطائفة الخصيبية ، وهي شروط الإيمان التي لايقوم الدين إلاَّ بالإعتقاد بها ، كقوله : آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقضاء والقدر وبالبعث بعد الموت .

ولمَّا شهد هذه الشهادة أشهدَ عليه أخوه المؤمن الديني بأنه يشهد هذه الشهادة ويعتقدها ويدين بها ، **فقال : ﴿ اشهد عليّ ياأخي وسيِّدي بذلك كما شهد الله تعالى بيني وبينك ، وكما شهدت على نفسك الطاهرة الزكية بسرّ الله تعالى حق حقيق وعقد وثيق عقد مولاك ومولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب الأنزع البطين ﴾**

أي اشهد عليّ أنني أشهد بهذه الخمس شهادات وأدين بها وأعتقدها، وإن ذلك هو سرّ الله تعالى الذي خصّ به أوليائه المؤمنين ، وهو حق حقيق وعقد وثيق تعاقد عليه المؤمنون والتزمه الموحّدون ، وإنني أعقده على نفسي وأقوم بما يترتّب عليّ من واجباته ، وهذا العقد هو عقد مولاي ومولاك أمير النحل ، أي هو الذي أمرنا بالتعاقدية وألزمنا القيام والتعاهد على هذا السرّ العظيم بصيانته وحفظه والتعبُّد لله تعالى بموجبه .

زمن ظهور شيخ الدين الحسين بن حمدان

وإن شيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصيب جاء بهذا الرأي المصيب ، فدعا إلى التوحيد ، وأظهر الطريقة الجنبلانية والدعوة الشعيبية ، وذلك في زمن تضاربت فيه الأفكار ، وظهرت المذاهب

والقياس في الدين عند أهل السنّة الناصبة الحشوية ، وظهرت الطرائق كالقادرية والقدرية والحلاّجية والرفاعية والبدوية وغيرها من الطرق المذمومة الرديّة ، فقالوا بوحدة الوجود ، فأحلُّوا الله في جميع مخلوقاته حتى الحشرات وحتى الكلب والخنزير ، فمن ذلك قول بعضهم شعراً :

وما الله إلاَّ راهب في كنيستي   وما القرد والخنزير إلاَّ إلهنا

ولهم أقوال كثيرة تدلّ على ادّعائهم الربوبية **كقول الحلاّج** :

أنا الحق وما في جبّتي غير الله .

ويقول البسطامي : سبحاني ماأعظم شاني .

وقول عبد القادر الكيلاني في شعره :

رفعتُ يدي فوق السموات كلها

ومن تحت بطن الأرض مدَّيْت راحتي

وقال الفارض :

وفي الصحو بعد المحولم أكُ غيرها   وذاتي بذاتي إذ تجلّت تجلَّتِ

وما زلتُ إيَّاها وإيّايَ لم تزل   ولا فرق بين ذاتي لذاتي أحبّتِ

وقد ردّ عليه **شيخنا المقدّس المرحوم الأمير حسن بن مكزون السنجاري** في قصيدته التائية فقال :

ولستُ كمن أمسى على الحبِّ كاذباً

مضلاًّ لأصحاب العقول السخيفة

يمين على الجهّال من عصبة الهوى

بنسبته في الحبّ من غير نسبتي

ويوهم وصلاً من ســــليمى وقد رمى

به التيــــــه عنها مبعداً بالرمية

ويزعم طوراً أنــــــــــه عين عينها

وينكر طوراً أنها فيــــــــه حلَّتِ

ويمسي لها عبداً بدعواه في الهوى

ويصبح مولاهـــــــــا بغير مزية

فيجمع مابين النقيضيـــــن جهله

وذاك محال في العقول الصحيـحة

وما الحق إلاَّ مأقــــــول فإن ترد

زوال الصدى ردّد في الغرام شريعتي

ولُذْ بأمين لايميل عــــــن الهوى

يبن لك بعد الغيّ رشـــد طريقتي

يقول الفارض : إنها بعد أن محت جسمه من سفر الوجود (أي أزالته) وقد صحى بعد الإزالة فإذا هو هي ، أي حلّت به ولم يكُ غيرها ، وقد تجلّت له فكان المتجلّي عليه ذاته (أي ذاته) تجلّت لذاته .

وقد تجلّت بهذا التجلّي ، فقد رآها حلوة المنظر جميلـة الطلعـة ، ولم يزل هو هي ، كما أنها لم تزل هي هو (أي في كل أوقاته كان هي) ، كما أنها في كل أوقاتها كانت هو ، وليس يوجد فـرق بينـه وبينهـا ، فذاته هي التي أحبّت ذاتـه ، وقـد صـارا هـو وهـي واحـدة لافـرق ولا فاصلة ، وقد حلّت به وحلّ بها .

أنظر إلى هذا الكذب المشين والمروق من الدين ، كيف يمكن لمخلوق أن

يدّعي أنه هو عين الذات المعنوية وقد حلّت به القدرة الإلهية ، ومثله قال **الحسين الحلاّج** في شعره :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحين حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

فهل هناك من ريب أو شكّ بأن هؤلاء الصوفية اعتقدوا بوحدة الوجود والحلولية .

جاء في **دائرة المعارف الإسلامية** عن هذا المذهب أنهم يرون أن الوجود كله حقيقة واحدة ، ويعدُّون التعدّد والكثرة أمراً اقتضت به الحواس الظاهرة ، وفهمه العقل الإنساني القاصر ، فهو لايدرك الوحدة الذاتية للأشياء أو لايدرك المجموع لمجموع ، ويتخلّص من هذا المذهب في قولهم (سبحان من خلق الأشياء وهو عينها) ، وجاء معنى ذلك في هذين البيتين :

ياخالق الأشياء في نفسه أنت لما تخلقه جامع

تخلق مالا ينتهي كونه فيك فأنت الضيق الواسع

فلا فرق في نظرهم بين الواحد والكثير أو الحق والخلق إلاَّ بالإعتبار والنظر العقلي ، أمَّا العارف عندهم فيدرك بوحدة الذوق وحدة الأشياء، فهؤلاء وأمثالهم من الصوفية الحشوية اعتقدوا بوحدة الوجود والحلولية.

أمَّا شيخنا وشاعرنا المكزون قدّسه الله تعالى لم يكن كهؤلاء الصوفية الذين يحلُّون الباري بمخلوقاته ويقولون أنه موجود في جميع الأشياء الخسيس منها والرفيع والعالي والوضيع والوسخ والنظيف والقبيح والظريف ، بل هو كالمتصوفين العلويين وعلى رأسهم شيخهم وسيِّدهم

الحسين بن حمدان ينزّهون المعنى تعالى عن الحلول في الأجسام وعن الصفة والنعت والمكان والزمان وعن الفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والأمام وعن الكم والكيف والحيث والأين ، فهم يجرّدون الخالق عن مخلوقاته ، ويقرُّون ويعتقدون بأحدية ذاته ، وقد قال المكزون في التجريد :

ولمَّا رأيت العقل يقضي لربه　　بأن ردا التجريد أفضل مرتدا

غدوت لأثواب التجرّد لابساً　　ومن فاز بالعرفان مثلي تجرّدا

أي أنه يجرِّد المعنى تعالى عن مخلوقاته ، ويتجرّد لعبادته ومناجاته ، يعتقد بأن الباري تعالى أحديّ الذات منزّه عن النعوت والصفات ، مبرّء من الزوجة والأولاد والأعمام والعمّات ، وإن الصوفيون العلويُّون كالمكزون والجلّي وأبو سعيد الميمون والحسن بن حمزة الشرازي وأولاد شعبة الحراني المتصوفون لم يكن تصوفهم وحياتهم حياة تفكك وانحلال ومخالفة لذي الجلال وانحراف عن جادة الشرع الشريف واتّباع الحرام وترك الحلال ، **ذكر ابن حزم أن طائفة من الصوفية قالوا** : إن من بلغ الغاية القصوى من الولاية والمعرفة سقطت عنه الشرائع كلها من صلاة وصيام وحج وزكاة وجميع العبادات والمفترضات ، وحلّت له المحرمات كلها من الزنا وشرب الخمر واللواط وغير ذلك من الموبقات . (عن الملل والنحل) .

هذا نوع من اعتقاد أهل السنّة والجماعة أي الناصبة الحشوية ، وقد ذكر شيخنا الحسين بن حمدان في ديوانه جملة من هذه الطوائف كالإسماعيلية والزيدية والعزقرية والمعتزلة وهم عدة طوائف قالوا بالجبر

أي إسناد الفعل من العبد إلى الله ومنهم الجمعية .
ولمَّا رأى شيخ الدين كثرة هذه الفرق في الإسلام وتشعّب الآراء وتشتت العقول والأفكار وتقلّب القلوب والأبصار والخروج عن جادة الحق والدين ، ومخالفة ماجاء عن سيِّد المرسلين : قام بالدعوة ، وجاهد في سبيل إقامة الحجّة ، ودعا المؤمنين إلى طريق المحجّة .
وقد كان ظهور شيخ الدين في زمن الدولة الحمدانية ، وكان **ملكها سيف الدولة عليّ بن حسن ناصر الدولة** ، وكان سيف الدولة حاكماً على حلب من قبل الخليفة العباسي ابراهيم المتقي بالله ، ويقال له المقتفي بالله ، وقد تولّى سيف الدولة على حلب سنة (٣٣٣) ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ، **وإن سيف الدولة جمع بين الحسين الحلاّج والحسين بن حمدان الخصيبي وأمرهم أن يتناظروا أمامه في مجلسه** (أي يتعالموا) ، فجرت بينهما مناظرة علمية قيِّمة تدلّ على تفكير الرجلين وقوّة اطلاعهما على العلم والحكمة ، وقد ترجمها إلى الإفرنسية المستشرق الإفرنسي ماسينيون وطبعها باللغة العربية واللغة الإفرنسية ، ونسختها الأصلية المخطوطة من ذلك التاريخ موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وكان المنتصر في هذه المناظرة شيخنا الحسين ابن حمدان فقد فلج خصمه وأظهر حجته حتى أسكت خصمه وأفحمه.

أقول : وبذلك الدور أي دور الدولة العباسية من عهد المأمون بن هارون الرشيد ، ظهر علم الفلسفة وعلم الكلام والمنطق ، وانتشرت المذاهب ، وقالوا بخلق القرآن ، وقالوا بالقضاء والقدر ، وظهر القياس بالدين ، وكان أكبر أصحاب القياس **أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي**

الأصل بنى مذهبه على القياس العقلي والرأي الظنّي ، فضلَّ وأضلّ ، وكان معاصراً لمولانا الصادق .

مناظرة بين الإمام الصادق وأبو حنيفة

روى ابن شبرمة قال : دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت : هذا رجل فقيه من العراق .

فقال : لعلّه الذي يقيس الدين برأيه ، هو النعمان بن ثابت .

قال ابن شبرمة : ولم أعلم إسمه إلى ذلك اليوم .

فقال أبو حنيفة : أنا ذلك أصلحك الله .

فقال له جعفر : اتقي الله ، ولا تقس الدين برأيك ، فإنه أول من قاس إبليس إذ قال : ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) الأعراف﴾ ، فأخطأ بقياسه فضلّ .

ثم قال له : أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك ؟

قال : لا .

قال جعفر : فأخبرني لما جعل الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين، والماء في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين ، لأي شيء جعل الله ذلك ؟

قال : لاأدري .

قال جعفر : إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين ، وخلق الملوحة فيهما منّاً منه على عباده ، ولولا ذلك لذابتا فذهبتا ، وخلق المرارة في الأذنين منّاً منه على بني آدم ، ولولا ذلك لهجمت الدواب وأكلت دماغه ، وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد

الريح الطيبة من الريح الرديئة ، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذّة المطعم والمشرب .

ثم قال لأبي حنيفة : أخبرني عن كلمة أولها شرك ، وآخرها إيمان ؟

قال : لاأدري .

قال جعفر : هي كلمة لاإله إلاَّ اللّه ، فلو قال لاإله وسكت القائل لكان شركاً .

ثم قال : ويحك ، أيما أعظم عند اللّه إثماً قتل النفس التي حرّم اللّه بغير الحق أم الزنا ؟

فقال : بل قتل النفس .

قال جعفر : إن اللّه تعالى قبل في قتل النفس شهادة شاهدين ، ولم يقبل في الزنا إلاَّ شهادة أربعة ، فأنّى يقوم لك القياس ؟

ثم قال : أيما أعظم عند اللّه الصوم أم الصلاة ؟

قال : بل الصلاة .

قال : فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ اتقي اللّه ياعبد اللّه ولا تقيس الدين برأيك ، فإنّا نقف غداً ومن خالفنا بين يدي اللّه تعالى فنقول قال اللّه وقال رسول اللّه ، وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا ، فيفعل اللّه بنا وبكم مايشاء . (انتهى) .

أقول : أنظر أسعدك اللّه إلى رجل يقيس دين اللّه برأيه الضعيف وفكره الفاسد وهو لايقدر أن يقيس رأسه من بدنه ، هل قال اللّه تعالى في كتابه قيسوا مالم ينزّل على ماأنزل ؟ أولم يقل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (٣) المائدة ﴾ ، أم أن نبيِّه محمَّد (ص) الذي

أرسله بالحق لم يبلِّغ رسالات ربه كما أمره فجمجم فيها وقصّر في بعضها فجاء الدين ناقص حتى جاء أبو حنيفة وأمثاله فتمّموا ماأنقص وأكملوا ماجمجم ، أم أنه جاء بالباطل وجاؤا بالحق المبين ، أما قال في كتابه : ﴿ لَايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) فصلت ﴾ .

إن فقهاء أهل السنّة قاسوا الدين برأيهم ، واتّبعوا في الفتيا أهوائهم ، وأرخوا لعقولهم وأفكارهم الأعنّة في استنباط أحكام الكتاب ومسائل السنّة .

ومعلوم أن العقول تختلف ، والأفكار لاتتحدّ ولا تأتلف ، لذلك كثر الإختلاف بين الفقهاء واشتدّ الجدل بين العلماء حتى لاتجد أصلاً من أصول الدين ولا فرعاً من الفروع الفقهية إلاّ فيه اختلاف ظاهر وقول يدحض فيه حجّة الآخر ، وأعجب من ذلك قولهم المشين اختلاف الأئمة في الدين رحمة للمسلمين .

قل لي بربك : من أين أتت هذه الرحمة ؟ أقال محمَّد (ص) اختلفوا تنزل عليكم الرحمة ؟ ألم يدعوا إلى الإتحاد والإئتلاف ؟ ألم يحذّر وينهي عن الإختلاف ؟ ألم يتمّ الدين ؟ ألم يبلِّغ ماأرسله به رب العالمين ؟

قال مولانا أمير المؤمنين في كتابه نهج البلاغة : ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيه برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوِّب آرائهم جميعاً وإلههم واحد ونبيِّهم

واحد وكتابهم واحد ، أفأمرهم اللّه تعالى بالإختلاف فأطاعوه ؟ أم نهاهم عنه فعصوه ؟ أم أنزل اللّه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ؟ أم كانوا شركاءه فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى ؟ أم أنزل اللّه سبحانه ديناً تامّاً فقصّر الرسول (ص) عن تبليغه وأدائه ؟ واللّه سبحانه يقول : ﴿ مَّافَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ (٣٨) الأنعام ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ (٨٩) النحل ﴾ .

وذكر : إنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً ، وإنه لاإختلاف فيه ، فقال سبحانه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا (٨٢) النساء ﴾ . (انتهى من نهج البلاغة) .

وإن جماعة من أهل السنة نبذوا كتاب اللّه وحديث رسول اللّه ، واتّبعوا اجتهادات الفقهاء وآراء العلماء ، وإن رسول اللّه (ص) ماكان يقول برأي ولا بقياس ، جاء في البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنّة باب : ماكان النبيّ يسأل ممّا لم ينزل عليه الوحي ، فيقول لاأدري ، أولم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأي ولا بقياس لقوله تعالى : ﴿ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ (١٠٥) النساء ﴾ .

وقال ابن مسعود : وسئل النبيّ عن الروح ؟ فسكت حتى نزلت الآية، حدّثنا علي بن عبد الله ، حدّثنا سفيان قال : سمعت ابن المتكد يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول : مرضت فجاءني رسول اللّه (ص) يعودني وأبو بكر وهما ماشيان ، فأتاني وقد أغمى عليّ ، فتوضأ رسول اللّه (ص) ثم صبّ وضوءه عليَّ ، فأفقت ، فقلت : يارسول اللّه، كيف أقضي في مالي ، كيف أصنع في مالي ؟ فما أجابني بشيء

حتى نزلت آية الميراث . (انتهى من البخاري) .

أنظر كيف أن النبيّ كان ينتظر الوحي ولا يقول من عنده ولا برأيه وهو أعظم عقلاً وأكمل رأياً من أبي حنيفة وغيره ، بل ومن جميع أهل الأرض ، وهو أعلم بشريعته من أبي حنيفة وأمثاله ولم يقل بقياس ولا رأي ، فكيف جاز لأبي حنيفة القياس ، وكيف صحّ الأخذ برأيه وترك بعضاً من قول اللّه ورسوله ؟

ونحن نعلم وكل مؤمن يعلم أن رسول اللّه (ص) إذا قاس أو ارتأى لايخطىء بقياسه ولا برأيه ، ولكن أراد أن يعلّمنا ويلقي درساً علينا بهذه الأقوال والأحاديث ، ومعناه أي لاتقيسوا ، فإني لاأحبّ القياس، ففي القياس تشعّب الآراء وتعدّد الأهواء ، وهل لم يسمعوا قول اللّه تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّـهُ فَأُوْلَئِـكَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ (٤٥) المائدة ﴾ .

وقد ذمّ اللّه تعالى اليهود والنصارى بقوله : ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ (٣١) التوبة ﴾ .

ومعلوم أن اليهود والنصارى لم يعبدوا أحبارهم ولا رهبانهم ، ولكن قلّدوهم تقليد أعمى فاتبعوا جميع ماقال الأحبار والرهبان ولو كان كفراً.

وإن جماعة علماء السنّة أفرطوا وتغالوا في التعصُّب لمذاهبهم حتى أقاموا سدوداً بين الأمّة وبين نصوص الكتاب والسنّة ، وأصبحت الشريعة هي نصوص الفقهاء وأقوالهم ، وقد قلّدوا أئمة مذاهبهم أكثر ممَّا قلّدوا أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم ، حتى كفّر بعضهم بعضاً ، ومن ذلك ممَّا روي في ترجمة ابن خلكان عن إمام الحرمين عبد الملك بن الشيخ محمد

عبد الله الجوني : إن **السلطان محمود بن سبكتكين** كان حنفي المذهب ، وكان مولعاً بعلم الحديث ، وكان يسمّع عنده الحديث ، وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقاً لمذهب الشافعي ، لذلك جمع فقهاء المذهبين والتمس منهم الكلام في ترجيح وتفضيل أحد المذهبين ، فوقع الإتفاق على أن يُصَلِّي بين يديه ركعتان على مذهب الشافعي وركعتان على مذهب أبي حنيفة ، فينظر السلطان في ذلك ويختار الأحسن ، فصلّى القفال الشاشي المرزوي بمحضر السلطان بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيئات والسنن والأبعاض والآداب على الوجه الأكمل ، وكانت صلاة لايجوّز الشافعي دونها ، ثم صلّى ركعتين على مايجوز عند أبي حنيفة ، فلبس جلد كلب مدبوغاً ولطّخ بعضه بالنجاسة وتوضّأ بنبيذ تمر ، وكان ذلك في حميم الصيف ، فاجتمع عليه البعوض والذباب ، وكان وضوءه منكساً ، ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نيّة وكبّر بالفارسيّة ثم قرأ بالفارسيّة : دوبرك سيز ، ثم نقر كنقرات اليدين من غير فصل بينهما ومن غير طمأنينة ، وتشهّد وضرط في آخرها وخرج من غير نية السلام ، وقال : أيها السلطان ، هذه صلاة أبي حنيفة .

فقال السلطان : لولم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك ، لأن مثل هذه الصلاة لايجوّزها ذو دين .

فأنكرت الحنفية أن تكون هذه الصلاة جائزة عند أبي حنيفة ، فطلب القفّال كتب أبي حنيفة ، فأمر السلطان بإحضارها ، وأمر نصرانيّاً أن

يقرأ كتب المذهبين جميعاً ، فوجدت الصلاة التي صلاّها القفال جائزة عند أبي حنيفة ، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسّك بمذهب الشافعي . (انتهى) .

هذا الحديث قرأته في ترجمة ابن خلكان في كتاب حياة الحيوان ، وفي تاريخ التشريع الإسلامي لمّح إليه تلميح في التاريخ المذكور .

ومن اختلافاتهم : قالت الحنفية : لاقراءة لمؤتم .

وقالت الشافعية : لاصلاة لمن لايقرأ الفاتحة .

أنظر لهذا الإختلاف ، هنا قال أبو حنيفة : مَن صلّى وراء الإمام لايجوز أن يقرأ شيئاً من القرآن .

وقال الشافعي : من لم يقرأ الفاتحة لاصلاة له .

أي أن صلاة المقتدي بإمام عند الحنفية غير جائزة عند الشافعية ، ولا صلاة لمن يصلِّيها لأنه لم يقرأ الفاتحة .

واختلفوا في القنوت حتى وصل لحدّ التكفير وقلّة الدين ، وذلك ممَّا جاء في كتاب عمدة القاري لشرح البخاري للعلاّمة بدر الدين العيني الحنفي يردّ على الشافعية قال : قد أورد الخطيب في كتابه الذي صنّفه في القنوت أحاديث أظهر فيها تعصّبه ، فمنها ماأخرجه عن دينار بن عبد الله خادم أنس قال : مازال رسول الله (ص) يقنت في صلاة الصبح حتى مات .

قال ابن الجوزي : وسكوته عن القدح في هذا الحديث واحتجاجه به وقاحة عظيمة وعصبية بادرة وقلّة دين ، لأنه يعلم أنه باطل .

قال ابن حيان دينار : يروي عن أنس أشياء موضوعة لايحلّ ذكرها في الكتب إلاَّ على سبيل القدح فيها ، فواعجباً للخطيب أما سمع في الصحيح مَن حدّث حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذّابين ، فإن أكثر الناس لايعرفون الصحيح من السّقيم ، وإنما يظهر للنقاء ، فإذا أورد الحديث محدِّث واحتجّ به حافظ لم يقع في النفوس إلاَّ أنه صحيح، ولكن عصبيته حملته على هذا ، ومَن نظر في كتابه الذي صنّفه في القنوت ، وكتابه الذي صنّفه في الجهر بالبسملة ، ومسألة العقم ، واحتجاجه بالأحاديث التي يعلم بطلانها اطّلع على فرط عصبيته وقلّة دينه .

ثم ذكر له أحاديث أخرى كلها عن أنس أن النبيّ (ص) لم يزل يقنت في الصبح حتى مات ، وطعن في صحة أسانيدها من شرح صحيح البخاري .

أقول : إنه أطال في الطعن على الشافعية في أكثر من ثلاثمائة سطر وهو يقبح عليهم ويدعوهم مبتدعين ، وإن القنوت بدعة ، ولا يجوز القنوت في صلاة الصبح .

ثم اختلفوا في القنوت : هل القنوت قبل الركوع أو بعده ؟ ورووا أحاديث تدلّ على أنه قبل الركوع ، ورووا أحاديث تدلّ على أنه بعد الركوع ، ولم يتّفقوا على شيء ، بل كل مذهب يكذّب غيره ويدّعي أنه مبطل ، وإن الأحاديث التي رواها موضوعة لاصحة لها .

واختلفوا في قراءة البسملة والجهر بها : ومَن لايقرأها في أول الفاتحة لاصلاة له عند الشافعية ، ولا عليه شيء عند الحنفية ولا يجوز الجهر

بها عندهم .

وأمَّا عند الشافعية : لايجوز الإسرار بها في الصلاة الجهرية .

واختلفوا في الماء الطاهر إذا وقعت النجاسة فيه : فقال الحنفيون : إذا كان الحوض عشرة أذرع مربّعة أي عشرة في عشرة لايتنجّس الماء الذي به إلاَّ إذا تغيّر طعمه أو رائحته .

وقال الشافعيون : يكفي أن يكون في الحوض اثنعشر قلّة ، والقلّة تقدّر بسعة صحيفة من التنك ، أي عشرون ليتر ماء ، إذا كان الحوض بهذه السعة لايتنجّس الماء الذي به إلاَّ إذا تغيّر طعمه أو رائحته .

ومن هذا يظهر أن الشافعيين يستعملون ماء للطهارة لايجوز استعماله عند الحنفيين لأنه نجس غير طاهر . (انتهى) .

وهكذا إذا أردنا أن نبحث الإختلاف في مذاهب أهل السنّة أي الحشوية لاحتجنا إلى مجلّدات ، مع أن الدين نزل كاملاً ، وإن محمَّداً (ص) قد نصح لأمته وبلّغ رسالات ربه حتى كمل الدين وتمّت النعمة على المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا (٣) المائدة ﴾ .

قال أمير المؤمنين في نهج البلاغة : تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدّات وتمام الكلمات ، عندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ، ألا وإن شرائع الدين واحدة ، وسبله قاصدة مَن أخذ بها لحق ، ومَن وقف عنها ضلّ وندم .

وقال منه السلام : والآخر قد تسمّى عالماً وليس به ، فاقتبس جهائل

من جهّال وأضاليل من ضمحلال ، ونصب للناس شراكاً من أحابيل غرور وقول زور ، وقد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن العظائم ويهون الجرائم ، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ، واعتزل البدع وبينها اضّجع ، صورة إنسان والقلب قلب حيوان ، لايعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمى فيصدّ عنه ، فذلك ميت الأحياء ، فأين تذهبون وأنّى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة ، فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أئمّة الحق وأعلام الصدق وألسنة الدين ، فأنزلوهم أحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش .

أيها الناس : خذوا عن خاتم النبيين (ص) ، إنه يموت من مات منّا وليس بميِّت ، ويبلى من بلى منّا وليس ببال ، فلا تقولوا بما لاتعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون ، واعذروا من لاحجّة لكم عليه وأنا هو ، ألم أعمل فيكم يالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر ، وركّزت فيكم راية الإيمان ، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام ، وألبستكم العافية من عدلي ، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي ، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي ، فلا تستعملوا الرأي فيما لايدرك قعره البصر ، ولا يتغلغل إليه الفكر . (انتهى من نهج البلاغة) .

أقول : هذه نبذة وجيزة في اختلاف مذاهب أهل السنّة ، وذلك لمخالفتهم لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة .

روي في المناقب عن أحمد بن عبد السلام عن **حذيفة بن اليمان قال :** صلّى بنا **رسول الله (ص)** الظهر ، ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال :

معاشر أصحابي ، أوصيكم بتقوى اللّه والعمل بطاعته ، وإني أُدعى فأُجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي إن تمسّكتم بهم لن تضلُّوا ، وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فتعلّموا منهم ولا تعلِّموهم فإنهم أعلم منكم .

وأخرج ابن المغازلي وموفق بن أحمد عن مجاهد ابن عباس قال : **قال رسول الله (ص) :** عليّ منّي مثل رأسي من بدني .

وأخرج الحمويني بسنده عن شفيق عن **ابن مسعود قال :** نزل القرآن على سبعة أحرف ، له ظهر وبطن ، وإن عند عليّ علم القرآن ظاهره وباطنه .

وذكر صاحب الحلية فيها قال : **قال رسول الله (ص) :** مَن سرّه أن يحي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن عند شجرة طوبى التي غرسها ربّي : فليوالي عليّاً من بعدي ، وليوالي وليّه ، وليقتدي بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً ، فويلٌ للمكذّبين من أمتي القاطعين فيهم صلتي لأنالهم اللّه شفاعتي .

وممَّا روى أحمد في مسنده قال : **قال رسول الله (ص) :** النظر إلى وجهك ياعليّ عبادة ، أنتَ سيِّدٌ في الدنيا سيِّدٌ في الآخرة ، مَن أحبّك أحبّني ، وحبيبك حبيبي وحبيب اللّه ، وعدوّك عدويّ وعدوّي عدو اللّه ، والويل لمن أبغضك .

وقال رسول الله (ص) : إن هذا العلم دين ، فلينظر أحدكم ممَّن يأخذ دينه .

وقال (ص) : أنا المنذر وعليّ الهادي .
وقال (ص) : أنا مدينة العلم وعليّ بابها .

ومثل هذه الأحاديث كثيرة جاءت عن طريق أهل السنّة عدا ماجاء عن الشيعة ، ولكنهم وياللأسف لم يأخذوا بها ولا اعتبروها ، ولم يأخذوا معالم دينهم عن باب مدينة العلم ولا عن الأئمة المعصومين من ذريته ، بل اتّبعوا أئمة الظلم والجهل القيَّاسين في الدين ، فتاهوا عن الصراط المستقيم ، وضلُّوا عن السبيل القويم ، وذلك أن الله تعالى لم يهمل هذه الناحية من دينه القويم ، وهي المذهب والإمامة ميراث الأنبياء والمرسلين ، فهي تمام الدين ورجح الموازين ، فالإمام دليل القاصدين ومنار المهتدين وسبيل السالكين وشمس مشرقة في قلوب العارفين أثبتها الله قبل خلق السموات والأرضين ، وجاءت مع آدم مذ صوِّر من الطين، وقد وهبها الله تعالى لخليله ابراهيم فقال له : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (١٢٤) البقرة ﴾ .
وكان حريصاً أن يجعلها في ذريته إلى يوم الدين فقال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي (١٢٤) البقرة ﴾ ، أي إجعل من ذريتي أئمة مهديين .
فقال له مولاه : نعم إني سأجعلها في ذريتك ، إلاَّ أنه ﴿ لاَيَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) البقرة ﴾ ، أي لاينالها الظالمون من ذريتك ، بل هي خالصة للأولياء الصالحين ، وقد بقيت في ذيته يتوارثها أبنائه وأحفاده حين بعد حين إلى أن ورثها سيِّدنا أبو عبد الله الحسين ، فكانت له ولأبنائه من دون العالمين إلى الإمـــام محمَّد المهدي والحجّة

على الخلق أجمعين .

وممَّا جاء في المناقب عن المفضل قال : **سألت جعفر الصادق منه السلام** عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ (١٢٤) البقرة ﴾ ؟ قال : هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه ، وهو أنه قال: ياربِّ أسألك بحقّ محمَّد وعليّ والحسن والحسين ألاَّ تبت عليَّ .

فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم .

فقلت له : يابن رسول الله، فما يعني بقوله : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ (١٢٤) البقرة ﴾ قال : يعني أتمّهنّ إلى القائم المهدي اثنعشر إماماً ، تسعة من ولد الحسين عليهم السلام .

وفي المناقب بالسند عن أبي الجارود عن محمَّد الباقر عن أبيه عن جدِّه **الحسين عليهم السّلام قال :** لَمَّا نزلت هذه الآية : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس ﴾ ، قالوا : يارسول الله ، هل هو التوراة أو الإنجيل أو الفرقان ؟

قال : لا .

فأقبل إليه أبي (أعني عليّ) عليه السَّلام ، فقال صلّى الله عليه وآله: هذا هو الإمام الذي أحصى الله فيه كل شيء .

وأيضاً عن صالح بن سهل عن **جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال** : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس ﴾ في أمير المؤمنين نزلت .

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت مع أمير المؤمنين ،

فمررنا بوادي مملوء نملاً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، ترى أحداً من خلق اللّه يعلم عدد هذا النمل ؟

قال : نعم ياعمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده وكم فيه ذكر ، وكم فيه أنثى .

فقلت : مَن ذلك الرجل ؟

فقال : ياعمّار ، ماقرأت في سورة ياسين : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس ﴾ .

فقلت : بلى يامولاي .

قال : أنا ذلك الإمام المبين .

وعن أبي ذر الغفاري قال : كنت سائراً مع عليّ عليه السلام إذ مررنا بوادي نمله كالسيل ، فقلت : اللّه أكبر جلّ محصيه .

فقال : لاتقل ذلك ، بل قل : جلّ باريه ، فوالذي صوّره إني أحصي عدده ، وأعلم الذكر والأنثى منه بإذن اللّه عزّ وجلّ .

وعن محمد بن يعقوب سنده عن عبد الحميد بن أبو الديلم عن **جعفر ابن محمَّد الصادق قال :** أوصى موسى إلى يوشع بن نون عليهما السّلام، وأوصى يوشع إلى ولد هارون ، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح ونبيِّنا عليهما السلام ، فلمَّا بعث اللّه عزّ وجلّ المسيح قال المسيح : إنه سوف يأتي من بعدي نبيّ إسمه أحمد من ولد اسماعيل ، يجيء بتصديقي وتصديقكم .

جرت الوصية من ولد هارون إلى المسيح بوسائط ، ومن بعده في الحوراييين وفي المستحفظين ، وإنما سمّاهم اللّه مستحفظين لأنهم

استحفظوا الإسم الأكبر وهو الكتاب الذي يعلم به كل شيء ، وهو كان مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) الرعد ﴾ ، وقال : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ (٢٥) الحديد ﴾ .

الكتاب : الإسم الأكبر فيه كتاب آدم وشيث وإدريس ونوح وابراهيم وشعيب وموسى عليهم السلام .

والميزان : الشرائع والأحكام ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) الأعلى ﴾ وهما الإسم الأكبر .

فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتى دفعهوها إلى سيِّدنا محمَّد (ص)، وبعد بعثته سلّم له العقب من المستحفظين ، فكما استكملت أيّام نبوته أمره الله تعالى أن اجعل الإسم الأكبر وميراث النبوة وآثار العلم عند عليّ ، فإني لم أترك الأرض إلاَّ وفيها مَن تُعْرَف به طاعتي وتُعْرَف به ولايتي ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر ، فأوصى إليه بألف كلمة وألف باب ، يفتح كل كلمة ألف كلمة وألف باب .

وفي شرح الكبريت الأحمر : **قال أمير المؤمنين :** لو كسرت لي الوسادة وجلستُ عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم . (الحديث) .

فلينظر إلى جامعيته بعلم خاتم الرسل وبعلوم شرائع الأنبياء السابقين ، وليست هذه الجامعية بمطالعة كتبهم بل جامعيته من الوراثة ومن العلم اللدني والإلهامات الإلهية ، وهذه رتبة الإنسان الكامل جامع جميع المظاهر الإلهية . (انتهى) .

أقول : هذه نبذة عن أهل الظاهر أخذناها دليلاً على الباطن وسبيلاً نعلم به أن المذهب في الإسلام وضع في زمن النبوة ، وتأسّس بمحضر الرسالة ، وشرّع بقول الرسول وأمره ، ولم يترك صلّى الله عليه وآله هذه الناحية من الدين خالية من عنايته ليجعل مجال لأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وغيرهم يقولون برأيهم ويقيسون حسب أهوائهم ، بل أحكم دينه وأقام قواعده على العلم والمعرفة والهدى ، وأسّس بنيانه على التوحيد والعبادة والتقوى ، فأوصى في مواطن كثيرة وصرّح في أماكن عديدة بأنه خلّف بعده أئمة بررة معصومين وأوصياء سادة أكرمين اختارهم الله تعالى للهداية والدين وجعلهم حبله المتين المتصل من الله رب العالمين إلى عباده المؤمنين ، مَن تمسّك به هدي إلى الصراط المستقيم ، ومَن تركه وضلّ عنه سار إلى الجحيم .

فالمذهب ياإخواني المؤمنين : هو ماأوصى به وقرّره النبيّ الأمين (ص) وعهد به لأئمته المعصومين من الخطأ والزلل ، مبرّؤن من الكذب والخطأ ، اختصهم الله من بين العباد ، وهداهم سبيل الرشاد ، ووهبهم من لدنه علماً ، وحباهم حكمة وفهماً ، فعلمهم ليس بتعليم البشر ، وقولهم عن الله لاعن زيد وعمر .

روي في المناقب بالسند عن عيسى السرّي قال : **قلت لجعفر الصادق عليه السلام** : حدّثني عمّا ثبتت عليه **دعائم الإسلام** إذا أخذت بها زكي عملي ولم يضرّني جهل ماجهلت ؟

قال : شهادة أن لاإله إلاّ اللّه وأن محمَّداً رسول اللّه ، والإقرار بما جاء به من عند اللّه ، وحقّ في الإموال من الزكاة ، والإقرار بالولاية التي أمر اللّه تعالى بها ولاية آل محمَّد (ص) .

قال رسول الله (ص) : مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات موتة جاهلية .

وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ (٥٩) النساء ﴾ ، فكان الإمام عليّ عليه السلام ثم صار الحسن ثم الحسين ثم عليّ بن الحسين ثم محمَّد بن علي ، وهكذا يكون الأمر ، إن الأرض لاتصلح إلاّ بإمام ، ومَن مات ولم يعرف إمامه مات موتة جاهلية ، وأحوج مايكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا وأهوى بيده إلى صدره يقول حينئذٍ : لقد كان على أمر حسن .

وعن سليم بن قيس الهلالي قال : **سمعت عليّاً** يقول وقد أتاه رجلاً يسأله أن أدنى مايكون به العبد مؤمناً ، وأدنى مايكون به العبد كافراً ، وأدنى مايكون به العبد ضالاًّ ؟

فقال له : سألت فافهم الجواب ، أمّا أدنى مايكون به العبد مؤمناً : أن يعرّفه اللّه تعالى نفسه فيقرّ له بالطاعة ، ويعرّفه نبيّه فيقرّ له بالطاعة ، ويعرّفه إمامه وحجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة .

قلت : ياأمير المؤمنين ، وإن جهل جميع الأشياء إلاَّ ماوصفت ؟
قال : نعم ، إذا أمر أطاع ، وإذا نهى انتهى .
وأدنى مايكون به العبد كافراً : من زعم أن شيئاً نهى الله عنه ثم يقول إن الله أمره ونصبه ديناً يتولّى عليه وهو يزعم أنه يعبد الله الذي أمره به وما يعبد إلاَّ الشيطان .
وما أدنى مايكون به العبد ضالاً : أن يعرف حجّة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عزّ وجل عباده بطاعته وفرض ولايته، فلا يقوم بما أمر به بشيء .
قلت : ياأمير المؤمنين ، صفهم لي .
قال : هم الذين قرنهم الله تعالى بنفسه ونبيِّه فقال : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ (٥٩) النساء ﴾ .
فقلت : جعلني الله فداك ، أوضح لي .
فقال : الذين قال رسول الله في مواضع عديدة وفي آخر خطبة خطبها يوم قبضه الله : إني تارك فيكم أمرين لن تضلُّوا بعد إن تمسّكتم بهما كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ، فإن اللطيف الخبير عهد إليَّ أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين (وجمع بين سبابته والوسطى) فتمسّكوا بهما ولا تتقدّموهم فتضلُّوا . (انتهى) .

وكثير مثل هذا لو أردنا الإطالة ، ولكن لنعلم وليعلم المؤمنون أنّ الإمامة والمذهب قد تقرّرا من زمن ابراهيم الخليل ، وهذه دعوة ابراهيم الخليل دعا ربه أن يجعل الله من ذريته أئمته المعصومين ، فأجاب الله دعوته إلى يوم الدين ، وأتمّها بالإمام المهدي فرحة المؤمنين .

أمَّا ماعداهم ممَّن ظهر في بعض الفترات من أئمة الحشوية فهم الظالمون الذين أخبر اللّه عنهم فقال: ﴿ قَالَ لاَيَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ البقرة ﴾ فهم لاينالون عهد اللّه ، وإنهم كذّابون ، وقد جاء في صحيح البخاري وغيره من الإصحاح وكتب الحديث مرفوعاً إلى **رسول الله (ص) قال :** مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .

وقالوا : إنه حديث طويل .

أقول : والآن قد انقطعت الإمامة (أي الخلافة) عند أهل السنّة ، فلا إمام لهم ، فهل كلهم يموتون ميتة جاهلية ؟

وقال اللّه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴿٧١﴾ الإسراء ﴾ .

عن بشير بن الدهان عن **جعفر الصادق قال :** يابشير ، أنتم واللّه على الحق على دين اللّه ، ثم تلا الآية : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴿٧١﴾ الإسراء ﴾ .

وقال : عليٌّ إمامنا ، ومحمَّد (ص) نبيّنا وإمامنا ، وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه .

وقال الصادق منه السلام : لاتترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال اللّه ويحرّم حرام اللّه ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴿٧١﴾ الإسراء ﴾ .

فنحن كما قلنا : إمامنا عليّ الرضا والحسن المجتبى .. إلى آخر أئمة الهدى ، وهم الأئمة الأثنعشر كما جاء بقول خير البشر .

قال في صحيح البخاري في كتاب الأحكام : عن جابر بن سمرة قال :

سمعتُ النبيّ (ص) يقول : يكون اثنعشراً أميراً .
فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : قال : كلهم من قريش .
وإيضاحه مارواه أبو داؤد عن ابن سمرة بلفظ : لايزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنعشر خليفة .

نقول : فواعجباً من هؤلاء الخلفاء الذين أشار عليهم النبيّ بحديثه وقال إنهم وأمر باتّباعهم ! ! !
إذا قلنا هم الخلفاء الراشدون : فهم أربعة فقط على زعمهم .
وإذا قلنا هم خلفاء بني أميّة : فهم أكثر ، ولا ينطبق عليهم هذا القول لكثرة ظلمهم وقتلهم الأولياء من عباد اللّه ، وكذلك الخلفاء العباسيون .
إذاً : فهم أئمة أهل البيت الأطهار والسادة المعصومين الأبرار الذين أمرنا النبيّ (ص) أن نتمسّك بهم ، وإننا إذا تمسّكنا بهم لن نضلّ ، وإنهم مع كتاب اللّه ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .
ومَن أبى نقول له : فليكن إمامك معاوية ويزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك وهشام والوليد الذي ضرب القرآن بالسهام وسمَّى نفسه الجبّار العنيد .
وليكن أئمتنا الإمام عليّ والحسنين وعلي زين العابدين إلى آخر الأئمة الأثنعشر الميامين ، فقد رضينا هذه القسمة واللّه وليُّ المؤمنين .
قالوا : إن الإمام هو الخليفة ، وقد جاؤوا بحديث الإمامة في قريش ، أي أن الإمام أو الخليفة يجب أن يكون قرشيّاً .
وهذا من تزوير أبي بكر يوم الثقيفة يحتجّ به على الأنصار ، **فقد قال عمر كما جاء في صحيح البخاري :** كنتُ أزوِّر مقالةً أعجبتني أن

أقدّمها بين يدي أبي بكر ، وكنتُ أُداري منه بعض الحدّ ، فلمَّا أردت أن أتكلم قال : على رسلك ياعمر .
فكرهتُ أن أغضبه ، فتكلّم أبو بكر ، فكان هو أحلم مني وأوقر ، واللّه ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلاَّ قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت .

ومن هنا نعلم أن حديث أبو بكر عن رسول اللّه (ص) الأئمة في قريش ليس بصحيح ، بل هو من تزوير أبي بكر ، **ولم يخشَ قول النبيّ (ص)** : مَن كذّب عليّاً فليتبوَّأ معده في النار .
ولو كان حديث أبي بكر صحيحاً لما جازت خلافته الأتراك ، فهل الأتراك من قريش ؟ أم كذّبوا على رسول اللّه قبل أن يوارى جسمانه الشريف ؟
وإذا فرضنا صحّة هذا الحديث وقد جاء في الحديث السابق أنهم اثنعشر ، فعلى مَن ينطبق قوله اثنعشر ؟
أليس على أئمة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أئمة أهل البيت الأطهار الأبرار الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ؟
والآن لنمسك القلم ، فلو أردنا الإطالة لوجدنا متّسعاً .

ثم قال : ﴿ اشهد عليّ ياأخي وسيِّدي بذلك كما شهد الله تعالى بيني وبينك ، وكما شهدت على نفسك الطاهرة الزكيّة بسرّ الله تعالى حق الحقيق وعقد الوثيق ، عقد مولاي ومولاك أمير النحل عليّ بن أبي طالب الأنزع البطين ﴾

بعد أن شهد للمعنى القديم بالأحدية المعنوية ، وللحجاب بالإسمية الواحدية ، وللباب بالوحدانية البابية ، وللأيتام الخمسة بأنهم رؤساء الملائكة الكرام ، وشهد لشيخ الدين بالرأي الصائب في التشاريع الدينية ، وكملت خمس شهادات حقيقية : أشهد عليه أخاه الديني بذلك **فقال** : أشهد عليّ ياأخي وسيِّدي بأنني أدين بهذا الدين ، وأعتقد بهذا الإعتقاد ، وإنه سرّ الله تعالى الذي خصّ به أوليائه المؤمنين ، وإنه حق حقيق وعقد وثيق أعقده على نفسي ، وأقوم بما يترتّب عليّ من واجباته ، وهو أي هذا العقد هو عقد مولاي ومولاك أمير النحل ، أي هو الذي أمرنا بالتعاقد به وألزمنا القيام بالتعاهد على هذا السرّ العظيم وصيانته وحفظه والتعبُّد بموجبه ، وليشهد علينا بذلك ملائكة الله تعالى وأهل حبِّه في سمائه وأرضه من العالمين العالم الكبير النورانية والعالم الصغير الروحاني ، **فقال : ﴿ اشهد عليَّ ياحجاب الله العظيم ، اشهد عليَّ ياباب الله المقيم ، اشهد عليَّ ياسيِّدي المقداد اليمين ، اشهد عليَّ ياسيِّدي أبو ذرّ الشمال، اشهد عليَّ ياعبد الله ، اشهد عليَّ ياعثمان ، اشهد عليّ ياقنبر بن كادان ، اشهد عليّ يانقيب ، اشهد عليّ يانجيب ، اشهد عليّ يامختص ، اشهد عليَّ يامخلص ، اشهد عليّ يامتحن ، اشهد عليَّ يامقرّب ، اشهد عليّ ياكروبي ، اشهد عليّ يامقدّس ، اشهد عليَّ ياسائح ، اشهد عليَّ ياروحاني ، اشهد عليّ يامستمع ، اشهد عليّ يالاحق ، اشهدوا عليّ ياأهل مراتب قدس الله وعوالم الصفاء أجمعين بأنني عبد أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بأن لاإله إلاَّ المولى العليّ الأنزع المعبود ، ولا**

حجاب إلاَّ حجاب السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلاَّ الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين ابن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان ، بهذه الشهادة وهذا القرار عليَّ ، واشهدوا عليَّ بما نادى وصرّح به أبو الخطّاب محمَّد بن أبي زينب الكاهلي البزاز الموصلي على مأذنة الجامع بالكوفة ، فنادى وصرّح بتصريح المعنوية اللاهوتية بلاهوتية مولانا جعفر الصادق الأجلّ الرفيع وهو ينادي ويقول : لاح الهدى وزاح الصدى وراح العمى وانكشف الغطا ، وهذا مولاكم الأعلى فاعبدوه ، وهذا إلهكم فوحِّدوه ، وهذا خالقكم فاعرفوه أيها المؤمنون والأولياء والأنبياء والمرسلون والملائكة والمقربون والإنس والجنّ والطير والوحش والهوام والدبيب وكل ذي روح يحسّ ويتحرّك ، إنني محمَّد بن عبد الله رسول الله إليكم أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، أبلّغكم رسالات ربّكم ، إنَّ ربّكم وخالقكم ورازقكم ظاهر بينكم ، قائم معكم، وحالٌّ بين أظهركم ، يجلس في مجالسكم وفي مجتمعاتكم ومحافلكم ، لاشيء يكنّه عن ملاحظتكم ، ولا حجاب يواريه عن مشاهدتكم ، أمرني فقلت ، وأرسلني فبلّغت الأمر ، ألا فاقصدوه فهو جعفر بن محمَّد الصادق ، هو ربكم الأول والسابق ، ألا فهو عليّ بن أبي طالب ، وهو غاية كل طالب وأمل كل خائف وهارب ،

نعم وإنني أبو الخطّاب بابه ، وإن محمَّد الحمد إسمه ونفسه وعرشه وحجابه ، نعم إنني عبد من عباده ﴾ .

أقول : بعد أن أشهد عليه أخاه الديني أشهد عليه أهل السموات والأرض من العالمين العالم الكبير النوراني والعالم الصغير الروحاني من مقام الإسم الأعظم إلى درجة اللاحق المكرَّم ، وذلك لتكون شهادته مزكاية وثيقة ، وعقده عقد شامل حقيق ، وكان يكفي أن يقول اشهدوا عليَّ ياأهل مراتب قدس الله وعوالم الصفا أجمعين ، ولكن أراد أن يفقه الطالبين ويعلمهم المراتب وأصول الدين ليعرفوا من هم مراتب القدس وعوالم الصفا والإنس ، فذكرهم على الترتيب وأشهدهم عليه من عالم الغيب .

ثم أعاد ذكر الشهادة بدرجاتها الخمس ، فيالها من شهادة ماأكملها وأعظمها ، ويالها من عقود متّخذة ماأقدسها وأنظمها ، وهنيئاً لعبدٍ يقوم بواجبها ويحترمها فإنها الأمانة التي عجز عن حملها أهل الأرض والسماء ، وإنها السرّ الذي لايحمله إلاَّ الملك المقرّب أو أحد الأنبياء ، طوبى للعاملين بها وحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ، يبشرّهم ربهم بجنّة عرضها السموات والأرض بإقامتهم لدين الحق وأداء الفرض ، لهم فيها نعيم مقيم لايذوقون فيها إلاَّ الموتة الأولى ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ، أعني المؤمنين العارفين المقرّين بحقيقة عين اليقين ، والمقرّين بنداء أبي الخطّاب وتصريحه بلاهوتية مولاه جعفر الصادق أنه نداء حقّ وتصريح صواب وصدق ، وذلك أن سيِّدنا أبو الخطّاب محمَّد بن أبي زينب الكاهلي باب الله الأكرم ، ومن مقامات

البابية الأحد عشر التي شرّفها الإسم بالظهور بها ، قد صرّح بلاهوتية المولى جعفر الصادق ، وحين تصريحه كان ظاهراً به الميم إليه التسليم ، ولذلك قال أنا محمَّد بن عبد اللّه رسول اللّه .

ونداء الباب قد جاء في كل القباب ، فمن ذلك قال صاحب رسالة المصرية في رسالته : إن الباب إليه التسليم هو المأذون بالدعوة لتوحيد مولاه المعنى القديم في كل كور ودور وقبّة وظهور ، وبحقّه يقول اللّه تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ (٣) التوبة ﴾ ، وهو يوم الظهور .

ومعنى أذانٌ : أي أن المعنى يأذن لإسمه أن يأذن لبابه سلمان علينا سلامه أن يدعو إلى مولاه ويصرِّح بلاهوتية معناه ، وقد نادى سلمان بعد غيبة السيِّد الرسول منه الرحمة يوم السقيفة لمَّا عكف الناس على العجل يبايعونه ، والخبر مشهور بخبر الأعنّة ، ونادي سلمان علينا سلامه نداءه الثاني في اليوم الذي أمره مولانا أمير المؤمنين عزّ إسمه أن يدخل المسجد ويخطب ويثبت الحجّة على الطاغوتين وأهل الردّة ، **وهو يوم قال** : سلمان سل أعطيك البيان ، وأمنحك البرهان .

وأقامه المولى للناس علماً ، وقال للمؤمنين : سلمان شجرة وأنتم أغصانها .

وذلك يوم الأحد لثمانية وعشرين خلت من ذي الحجّة ، وهي السنة التي أظهر فيها السيِّد محمَّد الغيبة .

خبر الأعنّة

نورد خبر الأعنّة ، وهو نداء سلمان لَّما بايعوا العجل ، قال في رسالة

المصرية : حدّثني **الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي عليه السلام قال :** حدّثني أبي وشيخي الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه قال : حدّثني أحمد المعروف بالقصير البصري عن محمد بن المفضل عن أبيه المفضل بن عمر الجعفي عن يحي بن معمر بن أم الطويل الثمالي عن أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي عن رشيد الهجري عن سفينة بن ورقة عن سلمان الفارسي علينا سلامه ، قال سلمان : لمَّا عكف الناس على العجل يبايعونه يوم السقيفة ، تكلّمت وخطبتُ وقلتُ بالفارسيّة : كردي ونكردي ، وبحقّ أمير ببردي .

فوثب القوم علي بزعمهم ، وعركوا عنقي كعرك الأديم العكاظي ، فخرجت إلى الجبانة أريهم إني أشكوا إلى مولاي مانزل بي منهم ، فتبعني مولاي أمير المؤمنين منه السلام والحسن والحسين والمقداد ، فوقفت بين يدي مولاي منه الرحمة ، فقال لي : ياسلمان ، أحزنك وثوبهم عليك ؟

فقلت : يامولاي ، ليس حزني إلاَّ فيك ، ولا رضاي إلاَّ فيك .

فمدّ يده اليمنى إلى السماء وقبض على أعنّتها وجذبها ، حتى لم يبقَ بين السماء والأرض إلاَّ كقاب قوسين أو أدنى ، فظننتُ أنه بدّل الأرض غير الأرض والسموات بغيرها ، وإن السموات قد طويت ، وإن خلقه قد برزوا إليه ، فقال لي : ياسلمان ، كم تذكر لي مثل هذه القدرة في الأمم السالفة ؟

فقلت : يامولاي ، أذكرها ولا أحصيها عدّة من علمك ، وقد علمت أن هذه ليست يوم الأزفّة إلاَّ أن تشاء ، فلك البداء والمشيئة .

فأطلق عنان السموات والأرض وأعادهما إلى حالتهما الأولى .

ثم قال : قل ياسلمان ؟

فقلت : مولاي ، إني أذكرك ولا أرض ولا سماء ، ولا زمان ولا مكان، وأنت أحد في أحديتك ، فرد في ديموميتك ، قديم في أزليتك ، أزل في قدمك ، صمد في صمدانيتك لاشيء معك .

ثم شئت ، فاخترعت الشيء وهو إسمك ، وحجابك ، ونفسك المحذّرة، وعينك الناظرة في البرايا ، وأذنك السامعة ، ولسانك الناطق، والجانب ، والجنب ، والعرش الذي عرّشته على جميع ملكك وألقيت إليه مقاليد سمواتك وأرضك ، وملكته مقاليد حكمك ، اخترعته بقدرتك ، ودبّرته بحكمتك ، فأنت المسمِّي وهو الإسم ، وهو الرسول وأنت المرسِل ، وهو المكان وأنت المكوِّن ، وأنت فوقه وهو دونك ، أمرته فخلقني بقدرتك وأبداني بإرادتك ، وأمرني كما أمرته ، فكنتَ له كما هو لك ، فلا إله غيرك ، ولا باري سواك ، أظهرته بالرسالة ، وظهرت بالوصية والإمامة ، وأظهرتني بالبابية ، وأمرتني فأيتّمتُ الأيتام ، ونقّبتُ النقباء ، ونجّبتُ النجباء ، واختصيتُ المختصين ، وأخلصتُ المخلصين ، وامتحنتُ المتحنين ، وقد جعلتنا أهل مراتب معرفتك ، وخزّان مكنون رحمتك ، والمظهرين لسلطانك وما ملّكتنا من قدرتك ، وما منّا إلاّ وله مقام معلوم ، وإنّا لنحن الصافُّون ، وإنّا لنحن المسبّحون ، ونحن بك الغالبون ، وجندك العالون ، وأنت أحد أبداً ، وإسمك واحد أبداً ، وبابك وحدانية أبداً ، وأيتامك خمسة أبداً ، ونقباؤك اثنعشر أبداً ، ونجباؤك ثمانية وعشرون أبداُ ، والمختصين

والمخلصين والممتحنين تمام عدد الخمسة آلاف ، نحن وهم أشخاص ماخلقت من : سماء مبنية ، وأرض مدحية ، وشمس ، وقمر ، وليل، ونهار ، وفلك دوار ، وهواء ، ورياح ، وسحاب ، ومطر ، وبرد ، وبقاع محمودة ، وجبال مختارة ، وأبنية مرضية ، ونبات ممدوح ، وشراب مسكوب ، وطيب مدخور ، وجوهر نفيس ، وكل ماشاكل ذلك من سنح المؤمنين .

وجعلت أضدادك وأتباعهم من الخلق المنكوس ، وأشخاصه : كل ظلمة وطاغية وجبار عنيد وشيطان مريد ، وما شاكلهم من الخبائث والعكر والكدر والنجاسات والأرجاس والقذورات من جميع الأشياء أبيات ومعادن مثلاً بمثل وساء بسواء بدوام ملكك وبقاء خلقك ، السعيد سعيداً أبداً ، والشقي شقي أبداً إلى الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء وكشف الغطاء وجلاء العماء ، ثم القصاص والعدل ووفاء الحقوق والمجازاة ودور الملك ودوامه ، وإنفاد مشيئتك عدلاً وحقّاً وصدقاً ، ثم لك ماوراء ذلك، وعلينا الرضا والتسليم إليك .

قال سلمان : ثم خررت لوجهي ساجداً .

فقال مولاي أمير المؤمنين تعالى جدّه : ياسلمان ، ويل لهم ماسمعوا أو علموا ماقلت ، وأنّى لهم بسماعه وقد أعلنت لهم وناديت في القدم ، فصدُّوا عنها واستكبروا استكباراً مبيناً ، وضلُّوا ضلالاً بعيداً ، وقد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم ومآبهم ، وعليه عقابهم ، وحسبي به عليهم وكيل .

وقد جاء هذا النداء في الظاهر من كتب الشيعة من خبر السقيفة : إن

سلمان الفارسي قام في المسجد ، وكان أبو بكر قد صعد المنبر يخطب ويطلب البيعة له ، وعمر قائم وبيده السيف يحرّض الناس ويحثّهم على البيعة لأبي بكر .

قال : وكان اجتمع جماعة من المهاجرين والأنصار ورجال الإمام ، وتشاوروا فيما بينهم وقالوا : مالكم والسكوت ، انطلقوا إلى الرجل فعرفوه ماسمعتم من نبيكم ليكون ذلك أوكد حجّة وأبلغ للعذر .

فساروا حتى أحدقوا بالمنبر ، وكان يوم الجمعة ، فلمَّا صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار : تقدّموا وتكلّموا .

فقال الأنصار : بل تقدّموا أنتم وتكلّموا ، فإن اللّه قدَّمكم في القرآن .

وروي : إنهم كانوا غياباً عند وفاة رسول اللّه (ص) .

فقدموا ، وقد تولّى أبو بكر الخلافة وهم يومئذٍ أعلام مسجد رسول اللّه (ص) .

قيل : **أول من تكلّم خالد بن سعيد بن العاص قام فقال :** ياأبا بكر ، اتّقي اللّه فقد علمت أن رسول اللّه (ص) قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح اللّه ، وقد قتل عليّ يومئذٍ عدّة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم ، **قال (ص) :** يامعشر المهاجرين والأنصار، إني موصيكم بوصية فاحفظوها ، ومودعكم أمراً فاحتفظوا به ، ألا أن عليّ بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربّي، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتؤازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، ألا وأن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون بأمر أمتي من بعدي .

فقال له عمر : أسكت ياخالد فلست من أهل المشورة ، ولا من يقتدى بآرائه .

فقال خالد : بل اسكت أنت ، فإنك تنطق عن لسان غيرك ، وإنك الجبان في الحرب ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذكر .

فسكت عمر وجلس خالد .

ثم قام سلمان الفارسي وقال بالفارسية : كردي ونكردي .

أي فعلتم ولم تفعلوا ، وكان امتنع عن البيعة حتى وجيء عنقه ، أي لووا عروق عنقه ، فقال : يافلان ، إلى مَن تسند أمرك إذا نزل بك مالم تعرفه ، وإلى مَن تفزع إذا سألتَ عمَّا تعلمه ، وما عذرك في تقدُّم مَن هو أعلم منك وأقرب إلى رسول ، وأعلم بتأويل كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيِّه ، ومَن قدَّمه النبيّ في حياته وأوصاكم به عند وفاته ، وقد أعذر من أنذر .

ثم قام أبو ذرّ الغفاري فقال : يامعشر قريش ، أصبتم قباحة وتركتم قرابة ، والله ليرتدن جماعة من العرب ، وليشكن في هذا الدين ، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيّكم مااختلفت عليكم سفيان ، والله لقد صارت لمن غلب ، وليطمعنّ بها غداً مَن ليس من أهلها ، وليسفكنّ في طلبها دماء كثيرة .

فكان كما قال أبو ذرّ .

ثم قال : لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (ص) قال : الأمر من بعدي لعليّ ، ثم لابني الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذريتي .

فأطعتم الدنيا الفانية ، ونيستم الآخرة الباقية لايهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها ، رضيتم بالحقير التافة الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم ، فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

ثم قام المقداد بن الأسود فقال : يافلان ، سلِّم الأمر لصاحبه الذي هو أولى منك ، فقد علمت ماعقده رسول اللّه (ص) في عنقك من بيعته ، ولا تركن إلى دنياك ، فقد نصحت لك إن قبلت نصيحتي ، وإلى اللّه ترجع الأمور .

ثم قام بريدة الأسلمي فقال : إنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون ماذا لقي الحقّ من الباطل ، يافلان أنسيتَ أم تناسيتَ وخُدعت أم خدعتكَ نفسك ؟

سورة الشهادة

أولم تذكر ماأمرنا به رسول اللّه (ص) من تسمية عليّ بأمير المؤمنين والنبيّ بين أظهرنا ، وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين .

اتقي اللّه وتدارك نفسك قبل أن لاتدركها ، واردد الأمر إلى مَن هو أحقّ به منك ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتك النصح ودللتك على طريق الحق ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين .

ثم قام عمّار بن ياسر فقال : يامعاشر قريش ، ويامعاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلاَّ فاعلموا أن أهل بيت نبيِّكم أولى به وأحقّ بإرثه ، وأقوم بأمور الدين ، وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليردّ الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف

أمركم ويظهر شتاتكم ، وتعظم الفتنة بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعليّ أقرب منكم إلى نبيّكم ، وهو من بينهم وليّكم بعهد الله ورسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدّ النبيّ (ص) أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه ، وإيثاره بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، ومَن أراد الحكمة فليأتها من بابها .

وإنكم جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه ، وهو مستغنٍ عن كل أحد منكم إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتنزون على حقِّه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً ، اعطوه ماجعله الله له ولا تولُّوا عنه مدبرين ، ولا ترتدوا على أعقابكم خاسرين .

ثم قام أبي بن كعب فقال : يافلان ، لاتجحد حقّاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله في وصيِّه وصد عن أمره ، اردُد الحقّ إلى أهله تسلم ، فعن قليل تفارق ماأنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عمّا جنيت ، وما ربّك بظلاّم للعبيد .

ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري فقال : أيها الناس ، ألستم تعلمون أن رسول الله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟

قالوا : بلى .

قال : فاشهد إني سمعت رسول الله (ص) يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذي يقتدى بهم .

وقد قلت ماعلمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .

ثم قام أبو الهيثم مالك بن التيهان فقال : وأنا أشهد على نبيِّنا أنه أقام عليّاً (يعني يوم غدير خمّ) .

فقالت الأنصار : ماأقامه إلاَّ للخلافة .

وقال بعضهم : ماأقامه إلاَّ ليعلّم الناس أنه مولى مَن كان رسول اللّه مولاه .

وكثر الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منَّا إلى رسول اللّه (ص) فسألوه عن ذلك ؟

فقال : قولوا لهم أنّ عليّ وليّ المؤمنين بعدي ، وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً .

ثم قام سهل بن حنيف : فحمد اللّه واثنى عليه ، وصلّى على النبيّ محمَّد وآله ، ثم قال : يامعشر قريش ، اشهدوا عليَّ أني أشهد على رسول اللّه (ص) وقد رأيته في هذا المكان (يعني الروضة) ، وقد أخذ بيد عليّ بن أبي طالب وهو يقول : أيها الناس ، هذا عليّ إمامكم من بعدي ، ووصي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي وأول من يصافحني على حوضي ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلّف عنه وخذله .

وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال : سمعنا رسول اللّه (ص) يقول: أهل بيتي نجوم فلا تتقدموهم فهم الولاة من بعدي .

فقام إليه رجل وقال : يارسول اللّه : وأي أهل بيتك ؟

فقال : عليّ والطاهرين من ولده .

وقد بيّن ، فلا تكن أول كافر بـه ، ولا تخونـوا الله والرسـول وتخونـوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتّقوا الله في أهـل بيـت نبـيّكم ، واردوا إليهم حقهم الذي جعلـه الله لهـم ، فقـد سمعـتم مثـل مـاسمع إخواننا في مقام بعد مقام نبيّنا عليه وآله الصلاة والسـلام ومجلـس بعـد مجلس يقول : أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويومي إلى عليّ ويقول : هـذا أمير البررة وقاتل الكفرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره .

فتوبوا إلى الله إن الله توّاب رحيم ، ولا تولُّوا عنه مدبرين ، ولا تتولُّوا معرضين . (انتهى من كتاب أعيان الشيعة) .

أقول : بعد كل هذه الأقوال ، وكل هذه الخطـب ، وكـل هـذا الإنـذار والتذكير فيما جاء عن البشير النذير : لم يزد القوم إلاَّ نكولاً وتمادياً في الباطل ، وإصراراً علـى المعصية ، وجحـوداً لأوامـر الله تعـالى وأوامـر رسوله ، ونكوساً للبيعة المأخوذة ، ونقضـاً للعهـود المعقـودة ، وتكـذيباً للرسول الأعظم وإنكاراً لنبوته ، وإنهم قد جعلوا أصـابعهم في آذانهـم ، وأصـرُّوا واسـتكبروا اسـتكباراً ، فويـلٌ للمكـذّبين ، وتعسـاً للنـاكثين ، ونكال للجاحدين ، وسعير للعاصين ، وعذاب أليم للمارقين من الدين.

نداءات الأبواب

ومن نداءات الباب : نداء سيِّدنا جابر بن يزيد الجعفـي صـلوات الله عليه : نادى وصرّح بلاهوتية مولانا محمَّد الباقر منـه الرحمـة ، وكـان **مولانا الباقر** وضع يده على صدره ، فوجد برد أنامله في ظهره وقال :

جابر حجّة الله في سمائه وأرضه على أهلها .
ثم أمره بالبيان والدعوة إلى الله جهراً ، فدعا بأمر مولاه وصرّح بلاهوتية معناه ، فأخذوه وتركوا السندان المحمّى على يده حتى حالت حمرته وبردت .

وكذلك **نادى أبو الخطّاب محمَّد بن أبي زينب الكاهلي** قد أبان النداء الأول كما أسلفنا معلناً تصريحه على مأذنة الجامع بالكوفة ليلاً بمعنوية مولانا جعفر الصادق الأجلّ الرفيع ، وقد وصل النداء إلى بغداد من وقته ، ووقع الصوت بمسامع المنصور الدوانيقي (لع) وهو نائم في قبته ببغداد فلحقه من ذلك غمّ شديد وجزع وخوف .
ونادى النداء الثاني حين كسر الجيش وخرج من دار الرزق بالكوفة وقاتله عيسى بن موسى بظهر خزاعة .
ونادى **سيِّدنا عمرو بن الفرات الكاتب** صلوات الله عليه **بمعنوية مولانا محمَّد بن عليّ الرضا منه الرحمة** حين قال محمَّد الجوّاد لشيعته : أتوني من باب عمرو بن الفرات ، فمقامه فيكم مقام رسول الله (ص) .
فنادى بأمره وأعلن معنويته ، وصرّح بما كان وما يكون إلى يوم الكشف .

وكذلك **نادى سيِّدنا محمَّد بن نصير إليه التسليم بمعنوية مولانا الحسن العسكري** عليه السلام .

وكذلك **سينادي سيِّدنا سلمان بمعنوية مولانا الأزل** يوم الرجعة

البيضاء والكرَّة الزهراء ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَـوْمَ يَـدْعُ الـدَّاعِ إِلَـى شَـيْءٍ نُّكُـرٍ (٦) القمر ﴾ ، أي أن هـذه الـدعوة تثقـل علـى أهـل الشـرك فينكرونها ، وإنما هو يدعو إلى الحق ، والإنكار والشكّ يكون مـن أهـل الكفر والشرك .

وقد ذكر هذا النداء في آخر السورة (أي الشهادة) **نـداء أبـو الخطّـاب الأول على مأذنة الجامع بالكوفة** ، وهـو كمـا جـاء في الدسـتور بهـذه السورة الشهادة ، وذلك ممَّا رواه أبو علـي بـن غيـاث البصـري قـال : حدّثني أحمد بن غياث قال : حدّثني سيِّدي محمد بن نصـير صـلوات الله عليه قال : **قال أبو شعيب لمحمَّد بن جندب :** يامحمَّد ، إن أبـو الخطّـاب محمَّـد بـن أبـي زينـب الكـاهلي كـان في مقـام الجـيم (أي جبرائيل) ، وقد ظهر به محمَّد الأكبر ، وظهـر الأزل والغايـة بـالجيمٍ وهو المولى جعفر منه السلام ، فأمر أبو الخطـاب بإظهـار الـدعوة كشـفاً وإعلاناً .

قال أبو الخطاب : يامقـداد (وكـان اسماعيـل بـن أبـو الطيـب يـدعى بالكوفة المقداد (أي اليتيم الأكبر) ، وأبـو محمَّـد سـفيان بـن مصـعب يدعى أبو الذر .

فقال المقداد : لبَّيْكَ يامولاي .

فقال : قمْ في هذا اليوم وأعلِن ماأمر به مولاك ولا تكتمه ولا تسـتر منـه شيئاً فإني معك حيث كنت ، وهذا أبو الذرّ الصادق يصدِّق قولك ويبلّغ إنذارك إلى أهل صفوة الله .

وأشار إلى سفيان وقال : قمْ ياعبدي .

فقام أبو محمَّد سفيان بن مصعب العبدي ووضع يده في يد اسماعيل بـن أبو الطيب وقال له : قد أمرت ، وذلك الأمر والمشيئة .
فقال : إذا أنا علوت علـى المئذنـة بجـامع الكوفـة وأعلنـتُ ، فـاعْلِنُوا ماأُعْلِنْ .

وكان ذلك وقت آذان الفجر ، فعلا **محمَّد بن أبو زينب** المئذنة بجـامع الكوفة ومعه اليتيمان ، وكان ذلك منه كما كان يعلـو جبـل أبـا قبـيس بمكة فينادي بأهل مكة يدعوهم إلى توحيـد الأزل ، فيصـرِّح بإسمـه ولا يخفيه كما أعلن يوم غدير خـمّ ، وجهـر بمـا جهـر بـه ، وأقـام المـولى للعيان وأشار إليه بيده .
ولمَّا رقى مأذنة جامع الكوفة : نادى برفيع صوته حتى بلغ الـدنيا مـن شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلـها وأرضـها وسمائهـا ، وبلـغ عنـان السموات ، وسمعه جميـع المخلوقـات مـن الملائكـة المقـربين ، ومَـن في الثقلين الجن والإنس والطير والـوحش ، وسمعـه الحيتـان في البحـار ، والسباع والوحوش في الغيـاض والآكـام والآجـام ، ووعـاه كـل كـائن في الأرض ذو روح مـن الحشـرات والـدبيب والهـوام ، وحتـى الأجنّـة في الأرحام ، **فقال :** معاشر الخلق ، إنني محمَّد بـن عبـد الله رسـول الله إليكم أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً أبلِّغكم رسالة ربكم : إن ربكم وخالقكم ورازقكم ظاهر بينكم ، وقائم معكم ، وحالٌّ بـين أظهـركم في مجالسـكم وفي مجتمعاتكم ومحافلكم ، لاشيء يكنفه عن ملاحظتكم ، ولا حجـاب يواريه عن مشـاهدتكم ، أمرنـي فقلـت ، أرسـلني فبلّغـت الأمـر ، ألا فاقصدوه فهو جعفر بن محمَّد الصادق هو ربكم الأول والسابق ، ألا فهو

عليّ بن أبي طالب ، وهو غاية كل طالب ، وأمل كل خائف وهارب، نعم إنني أبو الخطاب بابه ، وإن محمَّد الحمد إسمه ونفسه وعرشه وحجابه ، نعم إنني عبد من عباده ، عبدٌ أشهدُ وأقرُّ بأن هذه الصورة المرئية الذاتية الأحدية الفردية الصمدية الهابلية الشيثية اليوسفية اليوشعية الآصفية الشمعونية الحيدرية العلوية التي هي الغاية الكلية ، ليست بكلية الباري ولا الباري غيرها سواها ، وليس هو هي بالجنس والمنظر بل هي هو بالحقيقة والجوهر ، والكل مولاي أمير النحل عليّ ولا حال ولا زال ولا انتقل من حال إلى حال ، بل هو مقيم دائم على كل حال ، هو هي إثباتاً وإيجاداً وبين الحقّ تيقّناً ، لاتدركه الأبصار بل هو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

فكان أبو الخطاب ينادي بهذا النداء ، واسماعيل بن أبو الطيبات وأبو محمد العبدي اليتيمان يقولان وهما عاقدان أيديهما : صدق رسول الله، صدق رسول الله .

ويكرران ذلك ، حتى لم يدع قبيلة في الكوفة إلاَّ ونادياً فيها ، وإن صوتيهما ليمرّ مع الريح ، وصوت محمد يعلوهما ويبلغ حيث بلغ ، فضجّت الكوفة وارتجّت وخرج الناس يهرعون إلى مأذنة الجامع يطلبون الصوت ولا يرون أحد ، وإن هذا الصوت ليخرج على حاله ، وقد سمعت جميع القبائل وجميع الخلق ، وقد تناهى السمع إلى **جعفر المنصور الدوانيقي (لع)** وهو بمدينة بغداد في قبة كان اتّخذها لراحته وهو نائم على فراشه ، فارتاع لذلك وخاف ، وضجّت مدينة بغداد بمن فيها ، وخرج الجوار والخدم من المقاصير يهرعون إليه ويقولون : لقد

قامت القيامة يامولانا .

فيقول لهم : لاعلم لي بشيء من ذلك .

وكانوا يدخلون عليه ذرافات ويقولون : ماهذه الداهية ياسيِّدنا ؟

فقال : يقع لي أن هذا من دواهي هذا الحجازي الذي بالكوفة ، قد استمع إليه أهلها ، وصار يدعي إمام الشيعة ، وهو من أهل السحر والكهانة وأصحاب التمويه والحيلة ، فإن كان الأمر كما أظنّ وصحّت الحقيقة فإني أرسل إليه وأحضره وأسأله عن هذا السحر الذي صدر في هذه الليلة ، فإن أصدقني حبسته حيث لاينفعه سحره ، وإن لم يصدقني قتلته وأتبعت بقتله جميع من جعله إمامه .

ولمَّا أصبح وجّه إلى المولى الخيل والرجال ، فأتوا به إليه من الكوفة وأدخلوه عليه ، فلمَّا دخل المولى جعفر على الطاغية لم يستطع إلاَّ أن قام إليه وعانقه وقبّل مابين عينيه ورفعه وأجلسه مكانه وجلس دونه وقال له : يابن عمّ ، لم أزل مشتاق إليك ، وقد أنفدت إليك شوقاً منِّي لرؤيتك ، وقد بلغني أن شيعتك قد أرجفوا بي ، فأريد أن تعود إلى الكوفة وتهدّىء الأحوال ، وقام قائماً وخلع عليه من لباسه ، ومن جملة ماخلع مبطنة مطمط أبيض طرازي للظهارة حمرة ، وطرازة للبطانة سودا ، وأمر له بعشرة تخوت من فاخر مسمط خراسان ومثلها من دقّ اليمن ، وثلاثمائة ألف درهم ، وأمر أن يخرج بركابه عدد من حاشيته وأذن له بالخروج من يومه .

فخرج المولى ورجع إلى الكوفة ، فوصل إليها في اليوم العاشر من خروجه منها ، وكان لمَّا خرج منها خاف شيعته ومواليه عليه من

الطاغية وقد تداخلهم من الخوف والوجل ماتداخلهم كلّ على قدر رتبته في معرفته ، وقال لهم المولى : لاتراعوا فإني سوف أمضي إليه وأدخل عليه فيقوم إليَّ ويقول أنه مشتاق إليَّ ويصافحني ويستقبلني ويجلسني في موضعه على سريره ويعتذر إليَّ ، وإنه يخلع عليَّ من لباسه ومنها مبطنة صفتها كذا وكذا ، ويأمر لي بكذا وكذا دراهم .

وأخبرهم عن جميع مايحدث في سفرته إلى الطاغية .

ولمَّا رجع إلى الكوفة جاء إليه مَن كان بها من شيعته ومواليه يهنّئونه بقدومه ، وكان رجل من أكابر الشيعة ووجوه أهل الكوفة يقال له **وهب بن سليمان السكوني** قد سمع من المولى يوم خروجه من إلى بغداد لمَّا ودَّعوه شيعته إلى الدساكر أنَّ المنصور الدوانيقي سيعطيه كذا وكذا ، أراد أن يتبيَّن صدق ذلك ، فدخل على المولى مع من دخل ، ولا يزال يتقرّب من المولى إلى أن جلس إلى جانب مصلاّه الذي هو جالس عليه ، وسلَّم عليه وهنَّأه بقدومه وبما أنعم عليه الله تعالى بالسلامة من الطاغية.

فردَّ المولى عليه ، وكانت المبطنة على مولانا ومن فوقها ثوب قد غطّاها، فجعل وهب بن سليمان المذكور يجيل نظره في المبطنة وفي أثواب المولى ، فعلم مافي نفسه ، فدعى بالخادم وقال له : خذْ هذا الثوب من فوق المبطنة .

ولمَّا نزع الثوب ظهرت المبطنة ، قال وهب : تقدَّمتُ إلى المبطنة وتأمّلتها فوجدتها كما أخبر عنها المولى ، إلاَّ أن البطانة غير معاينة كما عاينت الظهارة .

فقال المولى للخادم : خذ المبطنة وآتني بغيرها .

ونزعها عنه ، ولمَّا أخذها الخادم قلت : هلمّها إليَّ .

فدفعها الخادم لي ، فقلّبتها بحضرة من في المجلس ، وجعلتُ أنظر إلى الظهارة مرة وإلى البطانة مرة حتى اكتفيت من النظر إليها ، وقلتُ: صدقتَ يامولاي ، قد وجدتُ ماوصفته وكما ذكرته .
فقال المولى : وأنا علمت مافي نفسك أسررته ، فأبديته لك حتى عاينته.
(انتهى نداء أبي الخطاب الأول) .

وأقول : إن خبر طلب المنصور للمولى الصادق وكان يقصد قتله والإيقاع به مشهور بالكتب الظاهرة عند الشيعة والسنّة ، ولمّا حضر عنده قام إليه وعانقه وأجلسه معه .. إلى آخر الحديث في كتب كثيرة .

ظهور أبو الخطاب ورجاله بعد قتلهم أحد عشر مرة

ولقد حدث لسيِّدنا أبي الخطّاب محمَّد بن أبي زينب الكاهلي أمور وحوادث جمّة ومهمَّة أبداها بأمر مولاه لابأس بذكر نبذة منها ، وذلك أن المنصور الدوانيقي (لع) خاف من هذه الدعوة ، وأن لايذهب منه الملك والخلافة ، فكتب إلى مولانا الصادق أن يخرج إلى الحجاز ، وأمر بحبس محمد بن أبي زينب ، فأخذوه وحبسوه بدار الرزق بالكوفة ، وهي دار يخزن فيها الطعام للسلطان .
قال في المصرية : عن شيخي أبي الفتح أناله الله الرضى قال : إن عيسى بن موسى (لع) قائد عساكر المنصور كان سيفاً لبني العباس وحربتهم ، ولم يكن لهم رجلاً أشدّ بأساً منه ، وإن **محمد بن أبي زينب كان محبوساً بدار الرزق كما أسلفنا ، فكسر باب الحبس وخرج منه هو ورجاله وكانوا سبعون رجلاً** ، وكان عيسى بن موسى في الجمّ الغفير من عسكر المنصور ، ولمّا خرج أبو الخطاب ليلاً من

الحبس أتى مأذنة الجامع ونادى وصرّح بلاهوتية مولاه جعفر الصادق الأجلّ الرفيع ، وخرج إلى ظاهر الكوفة بمن معه من الرجال والتقى هناك بعسكر المنصور الذي مع عيسى بن موسى الهاسمي وكان جمّاً غفيراً ، فأحاط العسكر بأبي الخطاب ورجالة إحاطة السوار بالمعصم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وغلب عسكر المنصور على أبي الخطاب ورجاله وقتلوهم عن آخرهم وحزُّوا رؤوسهم ليرسلوها إلى المنصور ، وإذ بالصيحة قامت في العسكر وهم يقولون أبو الخطاب ورجاله قاموا يحاربون المنصور ، وقتلوهم أيضاً عن آخرهم وحزُّوا رؤوسهم ليرسلوها إلى المنصور، وإذ بهم يقومون ثاني مرة ويحاربون ويقتلون من عسكر المنصور، ولم يزالوا كذلك إلى أحد عشر مرة .

قيل : وقد مرّ بالمعمعة رجل شاري سمع رجلاً من الخطابية يقرأ قوله تعالى : ﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) آل عمران ﴾ .

فقال الشاري : أشهدُ أن هؤلاء على الحق .

ودخل بينهم وقاتل وقتل معهم ، ولمّا قتلوا في آخر مرة أمر القائد عيسى بن موسى أن يحتاط بهم العسكر ويحافظون عليهم ليرسل رؤوسهم إلى السلطان .

وفي الصباح افتقدوا الرؤوس ، فلم يروا إلاَّ رأس الشاري ، فاغتمّ القائد وأرسل الرأس إلى المنصور ، ولمّا رآه قال : ليس هذا رأس أبو الخطاب، أنا أعرفه .

فحكوا له القصة وما كان من أبـي الخطـاب وأصـحابه ، فقـال لهـم : اكتموا الأمر ولا تذيعوه .

وقال أبو الخطاب في ذلك اليوم : كنتُ أُدعى بمحمَّد بن أبي كبشـة ، فصرتُ الآن أُدعى بمحمَّد بن أبي زينب .

ومعنى قوله محمَّد بن أبي كبشة : إن كفّار قريش كانوا يلقّبون النبيّ بهذا الإسم تصغيراً له .

الكشف الثاني لنداء أبو الخطاب قبل حجّ المولى الصادق منه السلام

وممَّا ورد في مقتل أبي الخطاب نضيفه إلى هذا الفصـل وكـان يجـب أن يتقدَّم عليه ، وذلك أن المولى الصادق لمَّا ذهب إلى الحجاز ، **قال المفضل ابن عمر :** أراد المولى الصادق أن يحجّ ، فكتب إلى أبي الخطاب يـأمره بالحجّ ، فلمَّـا صـاروا بالعقبـة طلـع علينـا أبـو عبـد الله الصـادق إليـه التسليم بالقباب مع أهل بيته ، وقد التقى المدنيون بالعراقيين ، **ابتـدا أبو الخطاب يقول :** لبَّيْكَ اللـهمَّ لبَّيـك ، لبَّيْـكَ لاشـريك لـك لبَّيْـكَ ، لبَّيْكَ إله الهدى لبَّيْكَ ، لبَّيْكَ لاإله إلاَّ أنت ديَّان الدين لبَّيْـكَ ، لبَّيـكَ إله الأولين والآخرين مـن الله ذي المعـارج لبَّيْـكَ ، لبَّيْـكَ اللـهمّ الكـريم لبَّيْكَ ، لبَّيْكَ ياذا النعماء والفضل لبَّيْكَ ، لبَّيْـكَ اللـهمّ القـديم لبَّيْـكَ ، لبَّيْكَ ياذا الفضل والمجد الجميل لبَّيْكَ لبَّيْكَ اللهمّ .

قال : فضجّ الناس ضجّة واحدة حتـى ظنّنـا أن الأرض قـد تزلزلـت ، **فقال مولانا أبو عبد الله الصادق منه السلام :** اطرحوا القباب ، فلـيس ينبغي أن يوحَّد الله وراء حجاب .

والخبر بطوله اختصره صاحب المصرية عن يونس بن ظبيان من خبر مختصر .

دعاء أبو الخطاب قبل الكشف الثاني

كما جاء في المصرية أيضاً قال : بعث أبو الخطاب إلى المفضل وأصحابه وهو إذ ذاك معتقل بدار الرزق بالكوفة في الليلة التي كان صبيحتها الكشف الثاني والدعوة .

قال : فلمَّا دخلوا عليه وجدوه ساجداً وهو يدعو بهذا الدعاء : اللهمّ أسألك سلوّاً عن الدنيا وبغضاً لها ولأهلها ، فإن خيرها زهيد ، وشرّها عتيد ، وخيراتها بعيدة ، ومصائبها شديدة ، وصفوها رقيق ، وجديدها خليق ، ونعيمها حسرة ، ولباسها فتنة إلاَّ مَن نالته منك عصمة .

اللهمّ لاتجعلني كمن رضي بها واطمأن إليها ، فمن ائتمنها خانته ، ومَن اطمأنَّ إليها فجعته ، فلا يبقى مَن ركن إليها ، ولا يظفر بدعتها أحد ممَّن فيها ، فالحياة فيها عذاب ، ومنزلة الموت للمجازاة والشدة والعقاب ، فلا الرضى منها بشيء ، ولا السخط فيها على شيء ، انقطعت بها ذلّة الإمتحان وبقيت شهوة الإنتقام ، لايسعد أحد فيها بلذّة ولا يخلد في حسرة ، وكلُّ مشغول بحبيب يسرّه فإلى الفراق مصيره، وأجلّك اللهمّ عمَّا يقوله المفترون ، وأبتغي بالخلائق عليهم الوسيلة فأيدني اللهمَّ بمعنوية تعصمني عن مشاركة الجهلة ، وتكفيني بها مؤونة المعتدين فقد نالني فيك الغضاضة ، وحزّب عليّ الأذلاّء ، فساووك بالبشر ، وشبّهوك بالأوثان ، وذهبتُ فيك بالأجر فوقف بي كل مايوحش مني المترددون ، ويعينوا عليَّ مَن كان لي عدوّاً قبل

إظهاري توحيدك بحال ، أنا فيهم كالأسير في يد عدو وقد تمكّن منه ،

أمَّا جهّالهم : فقد عصوني حسداً ، والتمسوا بالوضع منّي صدف وجوه الرجال عنِّي .

وأمَّا علماؤهم : فقد شاركوني في الإيمان بك والتسليم لك وهم لايعلمون، ولو أجد اللهمَّ دافعاً لمحرف مكانه فيدفع عنّي عادية المفترين عليَّ فيك لقصدته ، فلا تسكن اللهمّ قلبي عداوة الدهر لمن ضامني فيك وإن كان قد سبق له بعلمك الرجوع إلى الإيمان بك والتسليم إليك ، فقد جلّ ثناؤك تعلم أني أتوجّه من فطرتي على توحيدك والتسليم لك ، ولم أشر بالربوبية إلى معبود سواك ، وإن صفاتك الحسنى في جملة إيماني ، إنّك أنت السميع البصير الذي لاتعصمك الأصوات ، ولا تشكل عليك اللغات ، ولا يعوزك الحاجات ، وإن كلّ سرّ عندنا هو عندك علانية ، وكل غيب عندنا فهو عندك شاهد ، وإنّك أنت الله الذي لاإله إلاَّ هو عليٌّ عظيم ، فثبِّت أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين .

قال يونس بن ظبيان صلوات الله عليه : فلمَّا فرغ من دعائه رفع رأسه من سجوده ، فقلت له : جعلت فداك ، أتأمرنا بأمر ؟

فقال : عليكم بهذا (يعني المفضل بن عمر) ، فإن فيه خلق الخلق وتأويل مافي الصحف ، واستصحبوا رأيه وأئتمروا ، فقد تضايق خلق البطان واستدار بأهله الزمان ، وأنا مع وصيته أنظر إلى المفضل .

فقال لي وللمفضل : كن الليلة مع أصحابك عندي فقل : تدانت الملحمة التي يميِّز الله بها الظلمة ويكرِّم أقواماً ، قال الله تعالى :

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (١٤) الصف .
ثم إنه أوصانا بوصيّة كان فيها مزدجر لمن فهمها عنه أو كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .
ومن كلامه صلوات الله عليه : حسبي جعفر من المحقّين ، حسبي جعفر من دون البرية أجمعين ، لبَّيْك الله لبَّيْك مرهوباً ومرغوباً إليك .

وممَّا رواه أبو القاسم الحسين بن عليّ ، أورده صاحب المصرية يرفعه عنه في مصنّفه قال : **هذا سيِّدنا أبو الخطّاب محمد بن أبي زينب الباب المكرَّم والبيت المعظّم يقول بالكوفة** ونار الحرب قد استعرت بالكفرة : ألا أني أدعوكم في الرخاء إلى من كنتُ أدعوكم إليه في الشدة .
وقال : إني لستُ أدعوكم في الشدّة إلاَّ إلى مَن كنتُ أدعوكم إليه في الرخاء ، والله لولم أقلها في جعفر ماقلتها في محمَّد ، وإن محمَّد وجعفر شيء واحد .
قال صاحب كتاب المصرية : وممَّا يجب أن يتأمّله العارف قوله إن **محمَّد وجعفر شيء واحد :** فيعرف الله تعالى بعين بصريته .

لعنة أبي الخطاب

وممَّا رواه شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان قدّس الله تعالى روحه في كتابه الهداية الكبرى قال : حدَّثني أحمد بن يوسف بن إسحاق بن محمد عن أبي سكينة عن محمد بن منصور عن المفضل الدهكني قال : قال بعض الشيعة للصادق : انقطعت ظهورنا ياسيِّدنا من لعنة أبي الخطاب ، وقد سمعنا عنك أن أبا الخطاب بابك الذي وهبه الله لك ،

وما وهبه اللّه فلا يسترجع هبته أبداً .

فقال الصادق : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) الكهف﴾

وتأويله : إن **السفينة** هي أبو الخطّاب .

والملك : تأويله هو عيسى بن موسى بن علي بن عبد اللّه بن العباس أمير الأمراء عند المنصور الدوانيقي .

وبروايته عن محمد بن عامر عن اسماعيل القمي عن الهيثم بن عبيد عن زيد قال : سمعنا الصادق يقول : **أبو الخطاب عيبة علمنا** وموضع سرّنا ، وهو الأمين على أحبابنا ، وهو لنا وبنا ، وإني سائل اللّه أن يجعل رزقه تحت يدي ، ورزقي من تحت يده ، ففعل ذلك ، ووهبه اللّه لي هبة لايرجع بها أبداً .

والخبر بطوله اختصره صاحب المصرية .

وأمَّا قوله فيها **أمرني** : فقلت أرسلني ، فبلّغت الأمر ، ألا فاقصدوه فهو جعفر بن محمَّد الصادق .

يعني بذلك الظهورات المثلية ، أي التجلّي كالشيء .

فالتجليات المثلية بذاتها : هي من آدم .. إلى آخر سطر الإمامية ، أي الحسن الآخر العسكري ، وهي صلاة الأحد على إسمه الواحد بإزالة مقامه الظاهر للأبصار وإخفائه تحت تلالىء نور ذاته من غير الظهور به بل كمثله ، ويعني الأربعة وخمسين مقام المثلية في القبّة الآدمية .

وأمَّا الظهور الإمتزاجي : فهو إن الإسم يزيل الوحدانية منه ، أي من

الباب ، ويظهر به لاكمثله في المطالع الأحد عشر البابية من سلمان إلى أبي شعيب ، وإن ذلك لايكون في النورانية لأنها إفراج لاممازجة ولا مماثلة ، بل الكل أعداد آحاد أغيار ، كل قائم بذاته ، فهذا هو التوحيد .

المثال : أمَّا المثال في الحسن والحسين .. إلى آخر السطر : هي الأمثلة والأسماء ، وذلك لمَّا أراد المعنى عزّ عزّه اختبار العالم غيَّب صورة الحسن عن أبصار الناس وظهر كمثل صورته ، ولمَّا ظهر في مثل صورة الحسن أحدث في أبصار الناس صورة مسجّى ، وهي في هذا المقام الإسم، كما يظنّ مَن لايدري أنها الأنزع البطين على السرير الذي يغسل عليه الميت صورة تشبه الصورة التي يقولون عنها عظيم البطن ، إنما هذه هي المثال والصورة التي يقولون عنها أنه الوصيّ والإمام ، فمَن حلَّ هذا الرمز حظي بالكنز ، ولم يبلغ قرار المعرفة مَن لم يعرف مواقع الصفة فليتجنّب فصل الإفراج وينزِّه وصل الإمتزاج ، فهذا سرّ الأسرار وأجلّ مراتب أهل الإقرار .

إيضاح : ذلك أن **ظهورات الإفراج :** هي ظهورات النورانية والذاتية من المولى هابيل إلى المولى عليّ ، وهي سبع ظهورات .

أمَّا ظهورات الإمتزاج : فهي الظهور كمثل الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة ، وفي هذه الرتبة يقال **ذاتي ومثلي وامتزاجي** .

معنى الذاتي : هو المقام الذي يقع الغيبة والظهور به من كل مقام من الثلاث مقامات .

ثم قال : ﴿ إنني عبدٌ أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بأن هذه الصورة المرئية الذاتية الأحدية الفردية الصمدية الهابلية الشيثية اليوسفية الآصفية الشمعونية الحيدرية العلوية التي هي الغاية الكلية وليست بكلية الباري ولا باري غيرها سواها ، وليس هو هي بالجنس والمنظر بل هي هو بالحقيقة والجوهر والكل مولاي أمير النحل عليّ ، ولا حال ولا زال ولا انتقل من حال إلى حال ، بل هو مقيم دائم على كل حال، وإنها هي هو إثباتاً وإيجاداً وبين الحق تيقّناً ، وأشهدُ أنَّ هذه الشهادة شهادة حق في منهج الصدق شهادة خالصة مخلصة تقية نقية، أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بالرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء وفي يوم انكشاف الغطاء وجلاء العماء وظهور المعنى ظاهر من عين الشمس وقابض على كل نفس ، والأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والسيِّد سلمان والملائكة الكرام بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيِّد محمَّد قدَّامه وهو ينادي ويقول : لاح الهدى ، وزاح الصدى، وانكشف الغطاء ، وبان الخفاء ، وظهر العماء ، فهذا مولاكم العليّ الأعلا فاعبدوه ، وهذا خالقكم فوحِّدوه ، وهذا رازقكم ومحييكم ومميتكم فلا تنكروه ، وسبِّحوه وقدّسوه وكبِّروه وهلّلوه ومجّدوه ﴾

هنا أقرُّ بأن الصورة المرئية (أي صورة الوجود) التي ظهرت للبشر كالبشر وقامت بين البشر كما ظهرت في هذه القبّة الآدمية في سبع مقامات (أي سبع ظهورات) التي ظهر بها المعنى بذاته ، وهم من مولانا هابيل إلى مولانا عليّ أمير المؤمنين .

إن هذه السبع ظهورات هي للمعنى خاصة ، أي أن المعنى لم يظهر بها كمثل إسمه ، بل كان الإسم منفصلاً عنه في الظهور وإن كان متصلاً به في النور (أي في البشرية) يرى اثنين عليّ ومحمَّد .

أمَّا في النورانية : فإن الإسم متصل بمعناه ، لأنه من نور ذاته ، ولا يمكن للنور أن يفارق مركزه الذي منه بدؤه ، ولذلك قال في موضع آخر: متصل به بالنور ، منفصل عنه بمشاهدة الظهور ، وذلك حاصل من تقلُّب القلوب والأبصار ، فإن المعنى تعالى لم يزل متصلاً بإسمه ، قال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) الأنعام ﴾ .

قال في كتاب الأسوس : قال السائل للعالم : كيف نراه بصورة الحجاب ؟

قال العالم : أيها السائل ، إن المثال والصورة التي ترى في سطر الإمامة وغيره من الإزالات التي تزيل المعنى بها للشخص ويظهر بمثل صورته ليس هي من المعنى ولا من الشخص الذي أزاله المعنى ، وإنما أحدث الباري جلّ وعلا في أبصار الناظرين إليه (أي إلى المعنى) ، حتى رأوه مثل ذلك الشخص ، أي الذي ظهر المعنى كمثله .

فالعمى على المزوجين : أي أعمى أبصارهم وبصيرتهم ، والإسم محجوب ومغيَّب ، والمعنى ناطق بذاته بصورة القدم النورانية الأنزع البطين ، يراه عالم النور مظهر القدرة والعلم والبرهان ، والحجاب محجوب ، والباب منصوب يدلّ ويشير إلى المعنى ، والصفة التي يرون فعل الباري منها هي صفة الإسم وهي الغاية ، فلا جسم ولا بدن

يحجب المولى عزّ وجلّ ، والصفة والمثل في السطر والعدد واقع لازم على الإسم ، والمعنى تعالى قائم بذاته لاينقسم ولا ينثني في شخص منها .
وإذا أظهر المعنى الإسم من تحت تلالىء النور كان هو والباب مستمدين من المعنى ، فإذا أراد المعنى إظهار الغيبة قتلاً أو موتاً أحدث في عيون الناظرين صورة مثل المسجّى على السرير أو على المغتسل ، فهذه الصفة الملقاة ليس لها حقيقة أبداً لامن المعنى ولا من الإسم .
قال : وكذلك إذا أراد الإسم أن يشرِّف الباب ظهر به ونطق من صورته ، وكان الإسم ظاهر والباب مغيَّب ، والإسم ناطق من صورة الباب من أول السطر إلى آخره ، وما أنحل الإسم لبابه أنحل الباب ليتيمه ، والمعنى تعالى شأنه لايمازج إسماً ولا باباً .

وإنما كان شيخنا يدخل المعنى في جملة الأئمة عند أهل الظاهر لئلاَّ ينكروا عليه ، وكان يفرده باطناً ، والمؤمنون يعلمون رمزه وتلويحه .

فمن يقول أن المعنى من جملة الأئمة فقد كفر وأشرك .

أمَّا قوله : ﴿ التي هي الغاية الكلية وليست بكلية الباري ولا باري غيرها سواها .. إلخ ﴾ : فالغاية نهاية الشيء ، يقال مثلاً : لغاية شهر تشرين الأول ، أي لنهايته وآخره .
ويقال : وصل فلان إلى غايته ، أي نهايته وآخر الأمر الذي يريده .
والغاية هنا : هي السيِّد محمَّد منه السّلام ، والمعنى تعالى محتجب بالغاية .

ومن كتاب الأصيفر : قال : فكأن القائل إذا قال **إن الصورة المرئية**

هي الغاية الكلية ، فيكون قد نظر إلى كلية الوجود ، ثم نظر إلى ظاهره وأمسك عن باطنه فقال : ظاهر الوجود هي الصورة المرئية .
ولكن باطن الوجود هو حقيقة الصورة ، فأشار إلى الباطن المجرّد المعقول من النفس ، فجعل الصورة المرئية بالعقل والنفس لابالحسّ والآلات البدنية ، لأن الصورة لاتكون بالذات ، وهي حقيقة يقصد إليها بالإشارة مثلما تقول الإنسان ذو نفس ناطقة عاقلة مميّزة مدركة للحقائق ، والفرق بين الناطق والنطق .

فالناطق : هو فاعل النطق ، وهو جوهر شريف عالي .

والنطق : عرض ، والعرض لايقوم بنفسه بل بغيره ، وما يقوم بغيره لايدلّ دلالة حقيقية كما قال مولانا منه الرحمة : النطق لايبرزه والمعنى لايبلغه .

فكأنّ وقعت الإشارة على مافي باطن الإنسان الذي هو الأشرف ومعول عليه الإنسان ، فإن الأجسام والأشياء الواقعة تحت الحسّ أعراض بالنسبة إلى الحال وهو الجوهر ، وهو الذي يقصد إليه بالإشارة ، وهو الدائم الباقي بالجوهر لابالأعراض ، لأن الأعراض قائمة بغيرها وموجودة لأجل غيرها ، وهي ذاتها حقائق يقصد فيها الإشارة إليه ، وكذلك لايعرف الله إلاَّ مَن هو من نوره الخاص .

وكأنّك إن قلت الصورة المرئية ، فقد وقع اللفظ على ماتحت الحسّ ، فإذا جرّدت المدرك في حسّك وتعلّقته مجرّداً عند رجوعك إلى ذاتك العقلية فقلت عند تجريدك الصورة هي الغاية الكلية ، أي غاية المطلوب ، وهي التوصل .

فإذا قلت **ليست بكلية الباري** : أي ليس كلية الباري الذي توجد منه الآلة .

وقلت **ولا باري غيرها سواها** : أي أنها هي هو لابالجنس والمنظر بل بالحقيقة والجوهر .

وقال سيِّدنا الحسين بن حمدان في الراستباشية عن **ظهور المعنى** : إنه أحد أبد لاينثني في قسم ولا يدخل في عدد ، ولا يظهر إلاَّ بذاته لايظهر بشيء من خلقه ، ولا يظهر بصورة ولا مثال ، وتلك الصورة والظهورات التي أظهرها للناظرين أنه أظهرها ليثبت العيان ويصحّ في اليقين ويوجد في العقل ، فلا يحول ولا يزول ، وهو هي لاكلاًّ ولا جمعاً ولا إحصار ولا إحاطة .

وعن الأصيفر : قال محمد بن سنان الزاهري : على أي معنى توحِّدون الباري ، هل هو محتجب أم ظاهر ؟

قلنا : نوحِّده أنه ظاهر وهو عين المحتجب .

قال : مَن زعم أن عليّ الظاهر هو اللّه بالكليَّة : فقد كفر .

وإن قلت أنه ظاهر بالكلية كمثل الشمس والقمر والنجم : فقد كفرت .

ومَن زعم أنه يحدّه بالنظر : فقد أشرك معه غيره ، لأن المعنى تعالى لاينحاط ولا ينحصر .

ومَن زعم أنه يعرف اللّه بالظاهر : فقد فسق .

ومَن زعم أنه يعرف اللّه بباطنه (أي أنه يشير إلى غائب) : فقد محق ورجع القهقرى ، أي أنه محتجب كمثل مَن يزعم أنه يعرف ربه بقلبه إن المعنى تعالى شأنه ظاهر لخلقه كلّ على قدر معرفته .

ومَن زعم أنه يعرف اللّه بصفة : فقد مرق ، (أي الذي يشبهه كجنسه ويثبت له الزوجة والولد) .

قلنا : إنّا للّه وإنَّا إليه راجعون ، قد ظنّنا أنَّا قد بلغنا المنتهى من معرفته تعالى ووحّدنا اللّه .

فقال محمد بن سنان : أوليس المعنى خلاف الإسم ، والإسم خلاف المعنى ؟

قلنا : الإسم هو المعنى .

قال : إذا كان الأمر على ذلك أي كما تظنون : فأعوذ باللّه ، فإن الظاهر هو الباطن ، وإن الباطن هو الظاهر .

سورة الشهادة

قلنا : وهكذا قال تعالى شأنه : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) الحديد ﴾ ، وقد دلّ بقوله هذا إن الباطن هو الظاهر والظاهر هو الباطن .

قال : قد قال ذلك ، ولكنه أراد بالظاهر أنه ظهر لخلقه امتحاناً منه إليهم ورحمة منه وحجّة عليهم ، ولم يكن لظهوره بالظاهر حقيقة إلاَّ حتى يأنس الإليه المؤمنون إذا رأوه من جنسهم في البشرية ، فعلمنا أنها القدرة التي أظهرها لخلقه .

قلنا : هل الباطن خلاف الظاهر ، والظاهر خلاف الباطن ؟

قال : أجل ، هذا هو الحق ، لأن المحتجَب به خلاف المحتجِب ، والقدرة خلاف الناسوت ، والناسوت خلاف اللاهوت ، لأن الناسوت هي البيوت التي نطق منها الرب وفعل بها المعاجز وكل أمر يريده .

ثم قال : أليس إذا نظرتم بأبصاركم إليه ألا تـرون أنـه مخلـوق مـثلكم تعرفونه باسمه ونسبته ؟

قلنا : نعم .

قال : كيف تقولون هو الله والله لاتدركه الأبصار ؟

ثم قال : أوليس الله محتجَب وباطن لايُرى ؟

قلنا : نعم .

فقال : إن الباطن المتحجَب الذي لايُرى هو القديم الأزل الذي ليس لـه شريك ولا مثيل في الأرض ولا في السماء .

قلنا : صدقت .

فقال : هل لهذا الإسم الذي تشيرون إليه معنى ؟

قلنا : نعم .

قال : فما معنى هذا الإسم ؟

قلنا : أعلمنا به ؟

قال : إن عليّ إسم المعنى ، والمعنى خلاف الإسم .

قلنا : أعده علينا يارحمة الله .

فقال لنا : أليس باطن الله غيب لايدرك ، وظاهره الأنـوار ، وحجبـه الأوصياء ؟

قلنا له : فالمعنى هو الغاية .

قال : لا ، إن المعنى محتجب بالغايـة ، والغايـة هـي الأزل ، وهـو مؤزل الأزل ، وإن الله تعالى لايظهر بوقت من الأوقـات إلاَّ بالغايـة ، والغاية هي الروح ، والمعنى هو اللاهوت وهو الناطق مـــن الغاية ،

والغاية هو المحجتب بالحجاب البشري الآدمي .

ثم قال محمد بن سنان : لقد **قال لي مولاي الصادق : إن الله باطن لايُدرَك ، وظاهرٌ لايُعقل ، فظاهره هم الأوصياء ، فاقبل مني هذا قبولاً حسناً ولا تشك فيه أبداً .**

ثم قال : لايدلّ على اللّه إلاَّ من كان من نوره الخاص .

قلنا : أعده علينا يارحمة اللّه .

قال : أليس تعلمون أن محمَّداً دلّ يوم الغدير على عليّ حيث قال : مَن كنتُ مولاه فعليٌّ معناه .

وإن محمَّداً دلّ على اللاهوت المحتجب بصورة عليّ ، فلمَّا دلّ الناس على صورة عليّ قال : إن عليّ هو نور الله الخاص .

فدلّ المؤمنين على الربّ المحتَجب بصورة عليّ أنه هو الربّ .

قلنا : نعم .

قال : أوليس كلمة اللّه أحرف متقطعة ومتصلة ؟

قلنا : نعم .

فقال : فمن زعم أن أحرف اللّه هي اللّه فقد كفر ، ومَن زعم أن أحرف عليّ هي اللّه فقد كفر .

قلنا : فسّره لنا .

فقال : إن أحرف اللّه أربعة واللّه واحد ، وأحرف عليّ ثلاثة واللّه واحد وهو المعنى ، والمعنى خلاف الإسم ، والشيء هو الجسم ومعناه النور وهو الروح الذي في الغاية ، والغاية هي النفس وهي غاية الجسم ونوره ، والروح هي غاية النفس والجسم ونورهما ، والباري تعالى

غايتهم كلهم ، والروح هـي في الـنفس لافي الجسـم ، غـلاف في جـوف غلاف ، ولو ظهر في غلاف واحـد للخلـق لتـبين النـور وعرفـه الصـادر والوارد ، وجلّ الله أن ينـزل في بيـت كثيـف ، ولكـن ينـزّل روحـه ، وتنزل روحه بنفسه المحذّرة وهي غاية الصورة الناسوتية التي ظهر بها الرب لخلقه لقول تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ (٢٨) آل عمران ﴾ .

والغاية هي أول مقامات الله .

قلنا : إسم عليّ على مَن يقع ؟

قال : على الناسوت ، وإسم الله يقع على اللاهوت .

واعلموا أن الناطق من الصورة البشرية والمحتجب بها هـو الله بذاتـه ، ويجلّ الله عن الصورتين .

وقال لنا : إن الظاهر بصورة عليّ هو الله المحتجب بـه ، لأن ناسـوت عليّ عُرِف باسمه كما عُرف بأسمائهم ، وما سُمّي الناسوت ناسوت إلاّ بهذه العبارة الموجودة للخلق كمثلهم لأجل إثبات المعرفة .

قلنا : أخبرنا عن اللاهوت فما يقع عليه فإن باطنه نوري .

قال : يقع عليه إسم الله .

قلنا : أفتقع عليه الأحرف ؟

قال : لا ، لأن الحروف محدثة ، فمن قبلها ضلّ .

قلنا : فعلى مَن تقع الأحرف ؟

قال : تقع على وليِّه ، لأنه أنحله الأسماء والصـفات ، وإن الله غيـب لايُدرك ، ووليّه نور ظاهر مستدرك ، فتقـع روح البـاطن علـى شـخص الإسم الظاهر ، **ويكون جسم الإسم هو ناسوت الله ، يعني جسم عليّ ،**

وإن علي إسم الله وصورة الله ونفسه ، واللاهوت هو المحتجب بالغاية وهوالأزل القديم ، وإن اللّه تعالى جلّ أن يقع عليه إسم أو صفة أو نعت.

وقال ابن سنان : لقد قال لي مولاي الباقر : إن ورائي غيري ، وليس عليكم أن تعرفوا ذلك الغير .

فقد أراد به المحتجب بالحجاب البشري .

قلنا : على أي معنى أقام الناسوت ؟

قال : لقد أقامه لعلّة أبدانكم ، فلمّا ظهرت منه القدرة والعلم وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثلها علمنا أن الناطق من الصورة هو المعنى ، وإن الصورة التي ظهر بها لاحقيقة لها بالربوبية إلاّ لإظهار القدرة منها، وإن اللّه تعالى يظهر قدرته بمن يشاء من خلقه من كبير الخلق وغيرهم ، وقد ألهمهم اللّه معرفته بالناسوتية لأن لايضلُّوا ويرتابوا .

ثم قال : إن المعنى القديم هو الأزل ، والغاية حجابه الذي به احتجب به ، وهو غاية هذا الخلق وصاحب النداء الواضح والدعاء الظاهر ، حيث دعا نفسه إلى اللّه ، وهو الظاهر الذي ظهرت منه القدرة والنطق والتوحيد ، حتى أنك تعلم أن اللّه أزل قديم ظهر بالغاية ونطق بالمعنوية ، وإن الأسامي والحجب خلاف المعنى ، والمعنى هو الله الأحد الفرد الصمد ، والحجب صور شتى ، والحجاب هو الذي احتجب به اللّه ، فهذه هي معرفة الغاية والمعنى ، والحجاب هو المحدث ، وإنما يدلّ على اللّه المعنى ، والمعنى دلّت عليه القدرة وليس الحجاب البشري .

وعن المفضل بن جابر قال : **سئل أبو جعفر منه السلام عن تفسير الصعب المستصعب ؟**

فقال : أمَّا **الصعب** : فهو الإقرار بالصورة .

وأمَّا **المستصعب** : فإفراد المعنى عن الصورة ، وكل سرّ مستسرّ فمن أذاعه إلى الجهّال فقد هتك ستر اللّه .

وقال محمد بن سنان : مَن عرف المعنى من جهة الإسم فقد جهل أكثر ممَّا علم ، ومَن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومن قال إنه لايُرى فقد حال إلى عدم ، ومن قال إنه في خلقه فقد أحوجه للمكان ، ومَن قال إنه خارج عنهم فقد نفى وجوده .

ومَن عرفه بدلائله ، وأشار إليه من حيث ظهرت علاماته ، وآمن بما شاهد من معجزاته : فأولئك أصحاب أمير المؤمنين .

وعن علي بن البصري يرفعه إلى الباقر منه السلام قال : **قال الباقر إلى اسماعيل :** إنَّا لنا من اللّه منزلة إذا كنَّا بها كنّا هو وهو كما هو ، وإذا لم نكن بها كنّا نحن كما نحن وهو كما هو .

فما أحسن هذا الحديث والإشارة به إلى الظهور المثلي ونفي الصورة .

وأمَّا قوله : ﴿ ولي هي هو بالجنس والمنظر ، بل هو هي بالحقيقة والجوهر ﴾ : أي أن الناظر إليها يراها كالبشر في الجنس والمنظر ، وليس هي كذلك ، بل العلّة في الناظر ، وإن حقيقة وجوهر الصورة هي المعنوية اللاهوتية .

قال الشيخ محي الدين ابن العربي في كتابه نصوص الحكم المطبوع في مصر : قد علمت من غير شك إن كنت مؤمناً أن الحق تعالى يتجلّى يوم القيامة لأهل المحشر في صورة كما ورد في الصحيح ، فيعرفه فيها من يعرفه في الدنيا بتلك الصورة ، ثم يتحول سبحانه في صورة أخرى فيُعرف فيها ، لأنه كان يُعرف فيها في الدنيا من التصوُّر في الخيال ، ومع ذلك هو سبحانه وتعالى على ماهو عليه في الأزل من تنزيهه ، وإن المتجلّي في تلك الصورة ليس غيره أصلاً في كل صورة تجلّى بها ، ومعلوم عند العقل أن هذه الصورة التي تجلّى فيها ماهي عين تلك الصورة التي تحوّل عنها ، فكانت العين أي الذات الإلهية واحدة في نفسها ، وقد قامت لأهل المحشر في يوم القيامة للناظرين إليها مقام المرآة المجلوة الظاهرة لهم كلهم على ماهي عليه من إطلاقها الحقيقي بحيث لاينضبط فيها عند ظهورها أمر من الأمور في الخيال ولا في الحسّ أصلاً لعدم تقييدها بوجه من الوجوه من حيث هي غير مااستعد له الناظر من الصورة الناشئة عن مقدار قوله وإدراكه في إدراك ماستطاع منها في الدنيا ، وهي غيب عنه ومات على ذلك ، فيظهر له منها أي من تلك العين التي هي كالمرآة إلى صورة معتقدة في الله في الدنيا والذي مات عليه فأقرّ أنه ربه تعالى .

وقال المكزون شعر :

تجلّى لي فجلاّني لعيني   كما في صورة المرآة تجلو

شرح ذلك : قوله : **تجلّى لي :** أي ظهر لي جليّاً .

وقوله : **فجلاّني لعيني :** أي ظهر لي بنفس المعنى لشدة صفاء نور

الحق حال تجلّيه له أراه صورته كما تظهر المرآة للناظر الصورة فيها . ومعنى البيت إثبات الظهور وتنزيه المولى جلّ جلاله عمَّا رأينا من الأعراض ، وإنها بنا واقعة وهو يجلّ عن ذلك ، وقد مثّل ذلك في بيت آخر :

ومثّل لي الحقيقة في خيال كما   في النور يحكي الشخص ظلّ

قوله : مثّل لي الحقيقة : أي الذات المقدسة ، وهي حقيقة الحقائق .
في خيال : أي في صورة مرئية تدلّ عليها كما يمثّل الشخص ظله الصادر عنه في النور ، فكذلك الصورة أظهرت ماوصفت به الذات المقدسة ، والحقيقة هي الذات والأصل .
الخيال : وهو في الأصل مايتخايل في النوم .

وأمَّا **قوله : ﴿ ولا كَلَّ مولاي أمير النحل ولا حال ولا زال .. إلخ ﴾ :**
قوله : ﴿ ولا كلّ ﴾ : من الكلل ، وهو التعب والإعياء ، وحاشا لله تعالى أن يعتريه الكلال ، أو تتغير به الأحوال أو يحول أو يحال أو يزول أو يزال ، أو يجري لذاته انتقال ، وتعالى شأنه أن يشغله شأن أو يغيِّره زمان ، أو يحويه مكان ، أو يصفه لسان ، فهو الدائم الذي لايحول ، والقديم الباقي الذي لايزول ، وإن الصورة المرئية للأبصار ظهرت للبشر كالبشر لإثبات القدرة وإحقاق الحقيقة للعليّ القادر المقتدر تيقّناً أن الغيب المنيع الممنوع الإحاطة والإدراك هو حقيقة تلك الصورة الأنزعية بالذات بغير تجزِّي ولا انفصال .

قال في **المجالس الطالقانية** في **اختلاف الأقوال في الصورة** :

قال المسلم لعابد الصنم : إن **أهل الإرتفاع** منهم من يقول : إن الذي رأوه حقّاً هو ماأظهر الله من نوره فأظهر فيه قدرته وأبان به حكمته ، فمنه يطلب وعنده يوجد ، ولا يُدخل إلى الله إلاّ منه ، ولا يوصل إلى المعرفة إلاّ به .

ومنهم مَن يقول : إن الذي رأوه إسمه الأعلى ، وآيته الكبرى ، وحجّته الواضحة ، وحصنه الحصين ، وحرزه الحريز ، ولسانه الناطق، ووجهه الكريم ، وعلمه القديم ، وقدرته القاهرة ، وآيته الظاهرة ، ومعرفته التي لاتنال إلاّ منه ولا توجد إلاّ عنده ، وإسم لاينفصل عن مسمّاه ، ولا تستجاب الدعوة إلاّ منه ، ولا تكشف البلوى إلاّ به .

ومنهم مَن يقول : صورة لاكالصور ، وجسم لاكالأجسام .

ومنهم مَن يقول : إن الناظر إليه يراه كهيئته .

ملاحظة : فليعلم مَن قال : **(إن الناظر إليه يراه كهيئته) :** إن ذلك لايجوز ، إذ أنه لو جاز كما ذكر لوجب أن يراه الأبيض أبيضاً والأسود أسوداً ، كما أن الشاب يراه شاباً ، والشيخ يراه شيخاً ، والإمرأة تراه امرأة مثلها وهكذا .

وأمَّا مَن قال : **(إن الناظر إليه يرى نفسه) :** ولم يقل يرى صورته ، لأن النفس غير الصورة ، وإن النفس غير مدروكة بالحواس ولو كانت موجودة ، وإنما يستدل عليها بأفعالها ، وكذلك الباري جلّ إسمه موجوداً مشاهداً يستدل عليه بعظم قدرته وما ظهر من أفعاله .

ولو ذهبوا إلى قول مولانا الصادق منه السلام : لايعرف ربه إلاّ مَن

عرف نفسه .

أمَّا مَن قال : **(صورة لاكالصور ، وجسم لاكالأجسام)** : فهو على خطأٍ بيِّن ، لأن كل صورة لابدّ لها من مصوِّر ، وكل جسم له مجسِّم .

فقولهم : (صورة لاكالصور) : لاتخلو من حالين ، إمَّا أن يكون محقّ في قوله أو مبطل .

فإن كان محقّ في قوله صورة : فهو مبطل في قوله لاكالصور ، فقد شوهدت صورة بشرية كالبشر ، وقال : ظهر للبشر كالبشر ، فلا فائدة من قولهم لاكالصور .

أقول : ظهر للبشر كالبشر : أي بصورة بشرية ذات هيكل بشري وتخاطيط بشرية لافرق ، فمن نظر إليه بعين البصر رآه بشر ، ومَن نظر إليه بعين البصيرة رأى أنه القادر المقتدر ، فهل رآه عمرو بن عبد ود أنه فوق البشر وحاربه أم رآه بشراً وظنّ أنه أقلّ منه قوة واقتدار فحاربه ؟

إن للمؤمن عيون في قلبه يرى بها مالا يرى بعيني رأسه ، وتسمّى عيون البصيرة ، بها يميِّز كثيراً من الأشياء والحقائق ، أي أن المؤمنين العارفين رأوا بعين بصيرتهم منه قدرة فوق قدرة المخلوقين فعبدوه لأنه القادر .

ورأوا منه علم بخلاف علم البشر من معرفة الغيب وعلم مافي السموات وعلم مافي الضمير فعبدوه لأنه العالم .

ورأوا منه سمع يفوق سمع المخلوقين من سمعه ماتوسوس به نفس

الإنسان وما يكتمه ويخفيه وما يسرّه ويبديه فعلموا أنه السميع فعبدوه .
وسمعوه يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جنبيّ علوم كالبحار الزواخر ، سلوني عن طرق السموات فإني أعلم بها من طرق الأرض ، فعلموا أنه عالم الغيب والشهادة فعبدوه .

ومن المجالس الطالقانية : قال عابد الصنم : قد شوهد أنه صورة مجسّمة ، وقد ذكرت بخلاف ذلك ، فلا يدرك الناظر بنظره حقيقة المنظور .
قال المسلم : وكذلك الشمس تراها وتحقق رؤيتها ، وإذا أردت أن تملأ بصرك منها فلا تسطتيع ذلك ويكلّ البصر في مشاهدتها فيرجع خاسئاً وهو حسير ، فإذا أردت أن تراها بعين بصيرتك وتتصورها بفكرك وتتأملها بفهمك وتقدرها بذهنك لعجزت عن ذلك أيضاً ، وذلك لعظم شأنها وجلال قدرها وفيضان أنوارها ، فلا يرى الناظر إليها إلاَّ نوراً فوّاراً يخطف الأبصار ، وتحير بقوته وعظمته الأفكار ، ثم إذا أردت أن تحقق حركتها ودورانها فلا تحسّ بأن لها حركة أو دوراناً ، ومعلوم أنها تتحرّك وتدور بسرعة البرق ، وتغيب وتظهر ، ولكن يعجز الإنسان عن تعيين حركتها والإحساس بدورانها ، هذه هي الشمس أحد الكواكب التي تسير في هذا الفضاء الأعلى لانقدر أن ندركها ولا نحيط بها ، فكيف لنا بمعرفة خالقها ومدبّرها ومديرها ومسيّرها ومجريها ؟ وقد قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) يس ﴾ ، وإن المعنى تعالى لاتدركه الأبصار ، ولا

تحيط بعلمه وعظيم ذاته العقول والأفكار ، ولكن يستدلّ العارف به عليه ، وبقدرته على وجوده ، فحيث ترى القدرة فهناك القادر ، ومتى رأيت قدرته ومعجزاته غنيت عن الصورة والتجسيم وأثبتّ وجوده وصحّ لك معرفته بحقيقة المعرفة .

ولولم يظهر للعالم لم تثبت حجّته على **المنكر** بإنكاره لأنه أنكر مالم يرَ وما لم يعرف فلا حجّة عليه ، وكذلك **المقرّ** إذا أقرّ بما لم يشاهده ولم يعرفه كان مبطلاً في قراره وكاذباً ولو كان مؤمناً لأنه أقرّ بما لم يحقق ولم يشاهد ، وقد قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) البقرة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ (٤٢) الأنفال ﴾ .

البيِّنة هي المعرفة .

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لقمان ﴾ ، يراد به لايعرفون من هو الخالق ، فعلمنا أنهم مقرّين بأن الله الذي خلق السموات والأرض ولكن لايعلمون مَن هو .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩) الفرقان ﴾ .

وقال مولانا أمير المؤمنين: اطلبونا تحت تيجان الملوك وألسنة العلماء.

أمّا الملوك : فهم ملوك العلم ، فقد أمرنا أن نطلب معرفته من أفواه

الرجال العلماء ، ولولا الظهور لم يصحّ الوجود ولم تثبت المعرفة ، وكان المنكر صادق بإنكاره غير كاذب .

وقال في الجدول النوراني : واعلم أنه متى أشار المشير إلى معنى وهمي أو حدث بكلام لفظي عقلي أو جسمي في غير صورة ، فإنه لاحقيقة له حتى يتصور ويجري في التصديق وتكيفه الحدود ويتم هيئاته في الذهن، فهنالك يحكم عليه بنفي أو إثبات . فهم من فهم .

واعلم أن الغاية المعبودة إذا كانت عند المحجوبين ممدوحة بصفات الغائب ، فإنها عند أهل الكشف بصفات الوجود والعيان أثبت وأولى بالعبادة والمدح وأوكد بالتحقيق ، لأنه من عبد مالايرى فهو لم يعبد شيئاً ، ومن عبد مجهول وقع على مجهول ، ومن عبد غائب عبد من لايعرفه ولم يتميز في عبادته ثواباً ولم يجد في تقصيره عقاباً ، لأن معبوده لم تكن له حقيقة ، فإن المعبود هو القائم بالصورة والمثال ، وإن اشتبهت هذه الحال على **المحجوبين** لإكدارهم وظلمة طباعهم من مشاهدة عالم الصفا المنزّهين عن الفواحش ماظهر منها وما بطن .

وأهل المزاج منزّهين عن ظلمة الجبلة البشرية والقمص المذمومة الرديَّة .
وإن هذه الفرقة في أعمالهم السهو والغلط والنسيان والكذب والبهتان والخطأ والمعاصي ، ويحلّ بهم العناء والنوائب والآلام ، وقد قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) المطففين ﴾ ، ولم يقل إن ربهم محتجب عنهم .

وقال في كلام بعد نفي الصورة : فمن ظنّ أن الصورة الأنزعية جسماً ، وإن غيبتها وظهورها من أحوال الأجسام فقد كفر بالحق وخسر خسراناً

مبيناً ، لأن الحق تعالى لم يزل ظاهراً بذاته محجوباً بصفاته ، فإذا شوهدت الصورة المرئية بالتشخيص فإن ذلك التشخيص من قبل عيون الناظرين لامن قبل الذات العلية فإنها تعطي لكل تجلي صورة واجبة لذلك المظهر ، فالصورة الهابلية مثلاً غير الصورة الشيثية ، وهي غير اليوسفية ، واليوسفية فير اليوشعية ، وهي غير الآصفية وغير الشمعونية ، والشمعونية غير الحيدرية العلوية .

ومن هنا يظهر أن ظهوره تعالى كان يجانس البشر الذين ظهر بينهم ، وعزّت وجلّت ذاته أن تجانس شيء من مخلوقاته ، ولكن هكذا قضت حكمته لتأنس إليه البشر ، فظهر للأبشار كيهئة البشر .

قال إمام المذهب سيِّدنا أبو عبد الله : مَن نفى مارأى ، وأثبت ماعلم ، وعبد ماوجد : فذلك البالغ في المعرفة .

فقالوا له : ياسيِّدنا ماذا نفى وماذا أثبت ؟

فقال : مَن نفى مارأى من الصورة البشرية ، وأثبت ماعلم من القدرة الإلهية ، وعبد القادر الظاهر بالقدرة : فهو البالغ في المعرفة والتوحيد، لأن القدرة لاتفارق القادر طرفة عين .

أمَّا خواص الخواص : فهم ينزّهون الباري عن الصورة والتصوير في كل حين وأوان ، وعن الغيبة والحضور في أي دهر وزمان ، لأنه هو الحيّ الدائم السرمدي ، لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، فهو أبدي على حاله ، لم يحل عن ماكان ، وإنم غيَّب الأبصار وقلّب القلوب والأفكار، فرؤيت غيبة وحضور وحجاب وظهور ، فالمعنى القديم الأزل لازال لازال ولا حال ولا اختفى ولا غاب حتى يظهر ، يؤيد ذلك

ماروي عن المولى عزّ عزّه بأنه سئل وهو على منبر عظمته :
أين كان الله قبل خلق السموات والأرض ؟فقال : بحيث هو من بعد خلق الأكوان ، لايعدم في زمان ، فالكون جميعه يتحدد ويتبدل في كل أوان ، وهو سبحانه لايحول ولا يزول ولا يتبدل .

وقال في كتاب الدلائل في معرفة المسائل : إن المعنى يظهر كمثل صورة الإسم عند أهل المزاج ، أمَّا عند أهل الصفا والباطن الباطن فإن المعنى لايحول ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنما حصل التغير باختلاف المناظر الكدرة .

وفي الرسالة المفضلية يقول : إن تلك الصورة التي علت على المنابر تدعو من ذاتها لذاتها وتصرِّح باللاهوتية .
قلت : يامولاي ، تقول إنها ليست بكلية الباري ولا باري غيرها سواها ، فكيف لي بعلم ذلك ؟
قال : يامفضل ، تلك صفات النور وقمص الظهور ومعدن الإشارة وألسن العبارة ، حجبكم بها عنه ، ودلّكم منها إليه ، لاهي هو لاكلاً ولا إحصار ولا إحاطة ، ولا هو غيرها ، محتجب بالنور ، ظاهر بالتجلي ، كل يراه حسب معرفته ، ويتأمله حسب طاقته ، فمنهم من يراه قريباً ، ومنهم من يراه بعيداً ، إن الصورة قدرة قدير ونور منير ، وظهور مولاك رحمة لمن آمن واستبصر ، وعذاباً لمن جحد وأنكر ، وليس ورائها غاية ، ولا لها نهاية .
وعن الشيخ التقي أبو الحسين محمد بن علي الجلي أنه قال : إن الله ظهر للبشر كالبشر بجسد وروح تمثيلاً وتشكيلاً ، وإنما هو بعيون

الناظرين وأفكار المخلوقين ، فإن الصورة المرئية للوجود هي الغيب المنيع الذي لايُدرَك ، يظهر كيف شاء غير محصور ، لأن الروح هي شيء الصورة ، وإن الذات ليست هي شيء ولا على شيء ، ولا يحجبها شيء ، فمن جعل الصورة حجاب فقد حصر الذات ، لأن الصورة محدودة والذات غير محدودة ، والصورة والذات سواء في الوصف إذا كانا غير محدودين .

إعلم أن للبشر عقولاً بالقوة لابالفعل ، وهي تحصل بالعلم والتعليم ، وبها يدرك الإكتساب على الآلات حيث اتحدت العقول بالنفوس ، فصار العلم لها ملكة ، وواجهت العقل الفعال من كل جهة فأدركت المعلومات وجميع المطالب من ارتسام المحسوسات عند النظر إذا كان الهواء مضيئاً نيِّراً ، وذلك يكون كمواجهة المرآة للمرئيات ، فالنفس كالمرآة وعملها كصاقلها ، وذلك أن صورة الحقائق موجودة في العقل الفعال في القوة ، والنفس مستمدة منه اجتماعها وهياكلها المجرّدة وغيرها ، وتشاهد حقيقة الإرتسام وجميع الموجودات من العقل الفعال من جهة الآلة ، فيحصل للمرء الإكتساب من جهة النفس بالعلم والمعرفة ، فإن المعرفة تتقدم .

أقول : إن المعرفة تتقدم بالعلم ، وليس كل عالم عارف ، وقد أشير إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُـلاًّ بِسِيمَاهُمْ (٤٦) الأعراف ﴾ ، وهم العارفون المراتب الثلاث من النداء والدعوة المتقدمة والظهور .

فإذا قلت **الصورة المرئية** : أليس تكون قد أثبت رؤيتها ووقوعها تحت

الحس البصري وأشركتها بالمرئيات والمحسوسات .

ثم تقول **لاحقيقة لها بل تخيُّل في أعين الناظرين** : فأنت بزعمك وحّدت ثم نقلت بقصدك بغير علم ولا مطابقة نسبتها إليه ، فكيف أوقعت تحت حس البصر مالا حقيقة له ولا وجود ؟

فإذا طولبتَ بإثبات ماتشير إليه من الصورة المرئية وحقيقة معرفتها وقد جعلت لها قبائل ونسب وبيت ومسجد يحويها ، وهو تعالى لايحويه مكان ولا يحصره زمان ، فلو عنّفك الصبيان لخجلت من قولك .

فلو راجعت **قول أبو سعيد** في خطبته قوله فيها : ظهر لخلقه كخلقه متجانساً ، وتقرّب إليهم برحمته ورأفته متآنساً ، وشاكلهم بالجنس والصورة ، وباينهم بالحقيقة والجوهر .

وقول السيِّد الخصيبي : باطن ظاهر .

وقوله : غائب حاضر صموت نطوق .

وقول اللّه تعالى : ﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (١٤) الأنعام ﴾ .

فإن جحدتَ ووثقت بحجتك ماعرف الصورة المرئية إلاَّ هو : فأنت مارأيته ولا عاينته ولا حضرتَ أيام الظهور ، ولا شاهدت الغيبة ولا الحضور ، فكيف تشهد بما لاتعلم صحته ولا حقيقته ولا رؤيته ؟ وقد قال اللّه تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦) الإسراء ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) يوسف ﴾ .

وقال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : ظاهري إمامه ووصية ، وباطني غيب لايدرك .

وقال مولانا الصادق منه السلام : مَن تمسّك بظاهرنا وترك باطننا سلبه الله ولايتنا .

وأنت أيها الأخ : إن انتبهت من رقدتك واتبعت الحق لكنت تعلم إذا شهدت أن الذي أدركت وحققت من معرفته ماهو إلاَّ وشل من بحر المعرفة العظيم ، بل قطرة من أوقيانوس العلم العميم ، وإن ماشاهدت وعلمت عن الصورة هو من عالم الخلق لامن عالم الحق ، فلو خليت نظرك إلى عالم السماء وعالم العقل ممَّا أحاط بكل قوة وسلطان وجل لايحصره زمان و يحويه مكان ولا أوان ، وهو في الكل ومحيط للكل ، هو في عالم العقل وعالم الغيب وعالم النور وعالم الشهادة وعالم البشر ، أحد لايحول ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، ظهوره قدرة ، وبطونه رحمة ، لايغيب عن سمائه بمشاهدة أرضه ، ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه ، ولا يغيب عمَّن يعرفه بالبصر ، ولا معرفته بالعقل على من حققه ، ظهر في الكل ظهوراً واحداً في آن واحد وزمان واحد ، لايغيبه شيء ولا يحجبه شيء عمَّا أراد ، ظهوره حكمة ، وبطونه رحمة ، والظلمة والكدر من حجبه ، وذلك أن الصورة صفة ، والصفة على مثلها تدلّ ، وإنما يعرف الله بالله ، والله تعالى ليس كمثله شيء لافي الأرض ولا في السماء .

والخلاصة : مذهب شيخ الدين إثبات معنوية العين .

أي نحن معاشر المؤمنين عرفنا فوحّدنا ، وعبدنا ماوجدنا ، وقلنا : إن

لكل شيء وجود كالعرش والكرسي والجنة والنار والملائكة والشياطين ، ومن غاب فلا يرى يوشك أن لايكون شيئاً .

فالصورة المرئية في هذا المذهب هي غاية الكلية ، ومَن يعتقد أن المعنى غيرها فهو مثل الشراة والنواصب الذين يتبرأون منه ، وإنه هو هي بالحقيقة والجوهر ، لاهي هو بالجنس والمنظر ، وإنه كما عدل في أهل السماء كذلك عدل في أهل الأرض .

وإن العلماء البالغين من ساداتنا المتقدمين وأئمة الدين لازالوا في فحص وتدقيق ودرس وتحقيق حتى أفردوا حضرة الذات عن الأسماء والصفات، وأعطونا المذهب واضحاً لاشبهة فيه ، وجميع مايخالف ذلك من كلام السابقين فهو متشابه .

وإنك ترى في كتب التوحيد ومن كلام السادة المتقادمين كثير من المتشابه والناقض والمنقوض ممَّا يحتاج إلى التأويل والتفسير ، وربما كان بعضه موضوعاً أو محرّفاً عن أصله ، فيجب إرجاع ذلك إلى المحكم من كتاب الله أو المحكم من قول الإسم الأعظم والأئمة الأطهار المعصومين ، أو الرجوع إلى قول شيخ الدين فهو صاحب المذهب وهو أعلم بمذهبه وطريقته ، وهو قدوتنا وإمامنا ، وبه اهتدينا ، ومن بحر علمه سقينا ، وإن علمه هو الأصل ، وقوله هو القول الفصل ، وهو قد عاهد الله في رسالته أن لايكتم ممَّا علمه شيئاً عن أهل مقالته ، وإن كلام أئمة السطر عويص عميق يحتاج إلى تحقيق وتدقيق لايفهمه إلاَّ الأعلام أو من وهبه الله من علمه اللدني من الأولياء الكرام .

قال المولى الصادق منه الرحمة : إننا لنتكلم الكلمة ولها سبعين وجه

ولنا من جميعها المخرج .

فكيف لنا نحن الضعفاء معرفة هذه المخارج والوقوف على أسرار هذه المناهج ، لذلك يجب علينا أن نقف عند المتشابه والمنحرف والموضوع والمختلف ، وإن لم نعلم منه شيئاً نحيله إلى أهله أو نرجعه إلى أصله أو نسكت عن قوله وفعله ، ولا يضلّنا ذلك عن الصراط المستقيم ، ولا نخرج به عن السبيل القويم .

من المتشابه : قول صاحب المصرية : ربّ بربٍّ وإله بإله .

فهو يتكلّم عن ممازجة الإسم للباب لاغير ، ولا ذكر للمعنى تعالى في هذه الجملة ، لأنه يقال في المثليات إزالة المعنى وظهر كمثل صورته لابه ، والمؤمن رجّاع إلى الحقّ إذا ظهر ، ويوردون **حديث كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف** لإثبات الوجود وذلك لقوله بي فاعرفوني ، أي بظهوره بذاته كهم ، ويستشهدون هنا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْـإِنسَ إِلَّـا لِيَعْبُـدُونِ (٥٦) الذاريات ﴾ أي ليعرفوني ، ومحال أن يعرفوه إلاّ بظهوره لهم بصفة ، ولو كانت صورته التي ظهر بها هي غيره لما عرفوه .

التوحيد : إن المعنى تعالى فرد صمد جوهر قائم بذاته بالعلم والقدرة وفعل المعجز الذي لايقدر أن يأتي بمثله أحد من المخلوقين ، وهو أمير النحل بذاته ، والغيب الذي لايدرك هو أمره وإرادته وعلمه الذي لايحيط به إسم ولا باب ، فكيف يحيط به بشري مخلوق ؟

وبهذه استدلت العالم على وجوده وهو ظاهر مرئي بذاته ، وعلمه هو الغيب الذي لايحاط وهو الأمر النازل الذي لاتقع عليه الأبصار ولا

تدركه الأفكار ، فلا يدخل تحت الحروف ولا يحسّ ولا يلمس .

وأمَّا مشاهدته الأعين اللحمية الدموية : فليس هو صورة ولا حجاب يلبسه المعنى تعالى ، ولا هو شيء يلمس يبدو ، ولا له فيء يرى مثل فيء البشرية ، ولا هو شخص يمشي على الأرض أو تظله السماء ، بل هو علّة أهل المعارف العمية والأفهام النكرانية ، وهو حجاب الوقفة التي حبستك ياهذا في الهياكل ، وهو علّة جعلتك ترى الباري آكلاً شارباً ، جلّ وعزّ عن ذلك وتعالى .

وإن الصورة المرئية الأنزعية هي الذات العظمى والغاية الكلية ، ومَن قال أنها مخلوقة والمعنى غيرها كان كمثل الشراة النواصب ، فكل ماأطلق عليه إسم الظهور والغيبة من مظاهر الإسم والباب والعوالم كله محدث إلاَّ ظهوره بالأنزعية استثناه من المحدثات ، لأن الظهور كشف الحجاب ، والغيبة شدّة إفراط الظهور وعرض داخل على الأبصار لإخلاء حيِّز وإشغال مثله ، فلا تحوُّل ولا حلول ولا غيبة ولا أفول .

والمعنى المثلي : هو المعنى الذاتي ، لأن المعنى لايظهر إلاَّ بذاته .

ولا يجوز إطلاق لفظة الأنزعية ولا إمرة المؤمنين إلاَّ على الظهور العلوي بالوصيّة ، فليقف المؤمن عند حدّ ولا ينقص ولا يزيد .

وأمَّا تلك التأويلات الخارجة عن المعقول فكلها حديثة ، وشرّ الأمور محدثاتها .

* * *

وأمَّا قوله : ﴿ وأشهدُ أنَّ هذه الشهادة شهادة حق في منهج الصدق شهادة خالصة مخلصة تقية نقية ، أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بالرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء وفي يوم انكشاف الغطاء وجلاء العماء وظهور المعنى ظاهر من عين الشمس وقابض على كل نفس ، والأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والسيِّد سلمان والملائكة الكرام بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيِّد محمَّد قدَّامه وهو ينادي ويقول : لاح الهدى ، وزاح الصدى ، وانكشف الغطاء ، وبان الخفاء ، وظهر العماء ، فهذا مولاكم العليّ الأعلا فاعبدوه ، وهذا خالقكم فوحِّدوه ، وهذا رازقكم ومحييكم ومميتكم فلا تنكروه ، وسبِّحوه وقدّسوه وكبِّروه وهلّلوه ومجّدوه ﴾ .

ومعنى كلمة **منهج** أي طريق واضح هادي إلى الحقيقة ، فإن هذه الشهادة خالصة لوجه الله تعالى مخلصة ، أي ليس فيها رياء .

الإخلاص : ترك الرياء ، ويقال فلان مخلص للّه تعالى في دينه ، أي صافي السريرة ليس عند رياء ولا كذب .

تقيّة : من التقاء أو من التقوى ، وهي عند أهل الحقيقة الإحتراز بطاعة الله تعالى خوفاً من عقوبته .

نقيّة : النقاء النظافة ، والإنتقاء الإختيار ، نقى الشيء اختار منه الأجود والأحسن .

وقال : ﴿ أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بالرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء ﴾ :
وهو ظهور المهدي المنتظر وظهور المولى تعالى شأنه من عين الشمس ،

وهو الظهور الثامن والقبّة الثامنة التي ليس فيها ضدّ ، وهو التصريح بلا تلويح ، والنداء بلاهوتية المولى الأنزع البطين بلا خوف ولا جزع ، وهو يوم الفرح الأكبر والعيد الأزهر ويوم الطامة الكبرى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) النازعات ﴾ تكون بها قلوب الكافرين واجفة ، أي خائفة مضطربة ، ﴿ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) المدثر ﴾ فيه يطهّر الله الأرض من حزب الشيطان اللعين ، وفيه سرور المؤمنين ، وبه تزلف الجنة للمتقين ، وتبرز النار للغاوين ، وهو يوم الجزاء ويومالعقاب ويوم الأجر ويوم الثواب ، يوم ترى فيه كل نفس ماعملت من خيرٍ محضراً ، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً .

قال المفضل : قلت لمولاي الصادق : يامولاي ، كيف يكون ظهور المهدي إليه التسليم ؟

قال : يامفضل ، في سنة الستر يظهر أمره ويعلو ذكره ، وينادي في كنيته ونسبه ، ويكثر تردّد ذلك في أفواه الناس المحقين والمخالفين والمبطلين .

قلت : سيِّدي ، أي تكون دار المهدي والمؤمنين ؟

قال منه السلام : دار ملكه الكوفة ، ومجلس حكمته وحكومته جامعها، وبيت ماله وغنائم المسلمين مسجد السهلة ، وموضع خلوته الذكوات البيض من الغريين .

قال المفضل : قلت : مولاي ، وكل المؤمنين تكون بالكوفة ؟

فقال : يامفضل ، لايبقى وليّ الله إلاَّ كان بها وحنّ إليها ، وليبلغنّ

مجال فرس فيها ألف درهم ، أي والله وليبلغنّ مربط شاة ألف درهم ، ولودّ كثير من الناس أنهم اشتروا شبراً من السبيع بشبر من ذهب السبيع خطة من خطط همذان ، ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ، ولتحفّف قصورها بكربلاء ، وليظهرن الله بكربلاء مقعداً ومقاماً يعكف فيه الملائكة والمؤمنون ، وليكونن لها شأن عظيم من البركات مالو وقف به مؤمن ودعا الله تعالى إلاَّ أعطاه بدعوته مثل ملك الدنيا ألف مرة .

وقال : يامفضل ، إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة بيت الحرام على البقعة بكربلاء ، فأوحى الله إليها أن اسكني كعبة بيت الحرام ولا تفخري عليها فإنها هي التي نودي موسى منها من الشجرة ، وهي الربوة التي آوت إليها مريم ، وفيها غسّلت عيسى واغتسلت لولادتها ، وإنها آخر بقعة عرج منها رسول الله وقت غيبته ، وليكونن لشيعتنا حياة فيها عند ظهور قائمنا خير إمام محمَّد بن الحسن المهدي منه السلام .

خبر الإمام المهدي

خبر الإمام المهدي مروي عن **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة :** بالإسناد عن الثقاة عن عبد الله بن أحمد عن علي بن محمد مرفوعاً إلى جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام أنه قال : سألت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة عن يوم القيامة وظهور المهدي في آخر الزمان ماهي علامته وما هو دليله حتى نعرفه ولا نجهله ؟

فقال مولانا : ياجابر ، إن علامة آخر الزمان ظهور الآيات السماوية فتكثر الزلازل والصواعق والخسوف والكسوف ، وظهور النجوم المذنبة ،

أول مايظهر على صفحة السماء **نجم له ذنب أبيض** صافي له أشعة لامعة وضياء ساطع يدلّ على الحروب والفتن والحرق والنهب والسلب والسبي ، ويصيب منه الشام وإقليمها في البر والبحر وذلك من تهاون حاكمها وعدم تأديبه من طغى وبغى .

ثم يظهر **نجم برمحين** (يعني له شعبتين) شبه المقص ، وهو علامة مجيء الإفرنج وحكمهم في البلاد ، وبعده يظهر **نجم أحمر** وهو علامة بكاء الملائكة على بني آدم ، فيظهر الهرج والمرج والقتل والسفك وعدم الإنتظام في الحكم والملك .

ويأتي زمان يغضب الله تعالى فيه على أمته ، فتقلب بقاع كثيرة بأهلها ، **ويقع خسف بأرض الشام أو بنواحيها** ، ولربما قلبت الأرض بأهلها وصار عاليها سافلها ، فكم من دور وضيوع وقصور في الشام تخسفبها وبأهلها الأرض فلا يبقى بها إلاَّ الحمام والملائكة يصيحون وينعبون .

ياجابر : بينما يكون الناس يتحدّثون بدار فلان وجمالها وحارة فلان وحسنها والحي الفلاني وقصوره والقرية الفلانية وما بها ، إذ يسمعون بأن الأرض قد خسفت بالدار أو بالحيّ أو القرية وبأهلها وأصبح من فيها موتى في بطن الأرض ، فيتحاكى الناس بذلك يقولون : انظروا إلى فلان كيف خسف الله به وبداره الأرض ، وإن القرية الفلانية أيضاً قد خسف بها ، وهكذا ترى قرى ومحلات وضويع وأراضي يخسف بها وقد تجري أمور غير ذلك ، وذلك جزاء وفاقاً لبغضهم ومعاداتهم لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، وقتلهم لشيعة عليّ ولولد عليّ ، فإلى أهل

الشام الناصبة ترجع اللعنة من عليّ ومن ولد عليّ ومن شيعة عليّ ومن محبّين عليّ .

والذي نفس محمَّد بيده : **سوف يكون بالشام وما حوت الشام خسف ومسخ** ، فكم من عروس تزفّ إلى زوجها فتصبح وقد مسخها الله قردة وزوجها خنزيراً ، وكم من أهل بيت ينامون أناساً ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير ، إعلم ذلك ياجابر .

وإن السماء سوف **تمطر عليهم برداً كبيض النعام** ، تنزل البردة على رأس الرجل فتهلكه ، وبذلك يهلك كثير من الجبابرة والفراعنة والطغاة المتمردين ، وتمطر السماء عليهم حيّات وأفاعي تضربهم بمزاريق من السمّ فيهلك خلق كثير .

ياجابر : ينظر الناس مايكون في آخر الزمان ، أي أنه سوف يأتي زمان إذا أذنب الرجل ذنباً تخرج منه **رائحة كريهة منتنة** كمثل رائحة الجيف وأنتن ، فيقول الناس رائحة ذنب فلان كادت تقتلنا بنشيشها .

وتكون تلك الرائحة بقدر عظم الذنب ، ولا يقدر صاحبها أن يتخلّص منها ، فتراه يغتسل ويغسل ثيابه ليتخلّص من تلك الرائحة فلا يزداد إلاَّ نتناً ، وعند ذلك تمنعه الناس من بينهم ومن الجلوس بمحاضرهم ، فيعتبر الكثير من ذلك ، وتلك دلائل الله وآياته .

ياجابر : سوف تظهر **دابّة الأرض** بين الصفا والمروة ، رأسها يحكّ السحاب ، وتنادي في كل بلد تدخله بلسان فصيح : مَن أذنب فليتُب قبل أن يغلق باب التوبة عن العباد .

وترى أنفاسها تتصاعد في الفضاء مثل لهب النار ، وتوسم وجوه الناس بوسام هذا مؤمن وهذا كافر ، فتضيء وجوه المؤمنين ، وتكبت وجوه الكافرين وتلفحهم من نارها .

ياجابر : ماذا بعد الحق إلاّ الضلال ، وليس بعد الشدّة إلاّ الرخاء ، وما بعد الظلمة إلاّ النور ، ولا بعد الغيبة إلاّ الظهور ، ولا بعد الجور إلاّ العدل .

ياجابر : سوف ترون مايكون في آخر الزمان ، فقل للطغاة المتمردين الذين يحللون الحرام ويظلمون الفقراء والمساكين ويبيحون الزنا ويفترسون النساء وينكحون الغلمان ويأكلون المال الحرام ويميلون عن الحق ويتبعون الباطل : فويلٌ لهم بما كسبت أيديهم ، وويلٌ لهم ممّا يصنعون ، فلينتهوا عمّا نهوا عنه ، وليفعلوا الخير لعلّهم يتّقون ، ألم يسمعوا بما جرى بمن كان قبلهم من القوم الظالمين ، أم يحسبون إن الله غافل عمّا يعملون ، سوف يجزي ربك كل بما عمل ويوفيهم أجورهم يوم القيامة ، والله بكل شيء عليم ، وإنه تعالى حاضر موجود وعنده علم القضايا والبلايا والمنايا ، وهو على كل شيء قدير .

وإن لصاحب الزمان دولة وصولة ، ولا بدّ قبل ظهوره من التبشير به والإنذار والأمر بطاعته ثم النداء باسمه في البلدان وأنحاء الدنيا ، وترى المبشرين يطوفون الأرض وينادون في كل بلد يدخلونه أن صاحب الزمان قد ظهر ، وإن أمره قد اشتهر ، فياأيها الناس أنيبوا إلى ربكم واحذروا من العصيان وأطيعوا بارئكم ولا تخالفوا الرحمن ، وهكذا ينادون في الأسواق ويحدّثون الناس ، ولا يبقى أحد إلاّ ويسمع بظهور المهدي عليه السلام .

وستنظرون مايكون ، فأول مايظهر المهدي ناصراُ للدين يطهّر الأرض من المشركين ، ويأمر بإقامة الحدود ، ويأمر بالأمر المعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر ، ويقيم السنّة ، ويحكم بالعدل ، **ويظهر عيسى المسيح بن مريم ينزل من السماء في القدس الشريف** عليه بردة هابيل وحلّة شيث ، وقد حوى حسن يوسف ، ومعه عصاة موسى ، فيأتي الشام ويقتل الدجّال وأئمة الشرك والضلال .

وجميع تلك الدلائل هي دلائل المهدي عليه السلام ، فيعمّ الخير والعدل في سائر أقطار الأرض ، وتقبل الأرض بحبوبها وأثمارها ، ويذكو حملها ، وتظهر كنوزها ومعادنها وأثقالها ، ويطيب الهواء ، ويلذّ شرب الماء ، ويدفع الله الأمراض والأسقام والبلوى ، وتأمن الناس على أنفسهم فلا يخافون شيء ويأتيهم جميع مايريدون ، فيأتي الخير كله ، ويدفع الشرّ كله ، فيمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ، يعدل كل عام بأربعين سنة .

أقول : أرى في الخير تقديم وتأخير في أخبار المهدي منه السلام ، أي يوجد أحاديث كان يجب أن تتأخّر ، وأحاديث يجب أن تتقدّم ، أظنّ أن ذلك مقصود ومتفق عليه من المحدّثين والأئمة الأطهار ، لأن علم الساعة وأحوال القيامة واليوم الآخر هو من علم الغيب الذي تفرّد الله تعالى بعلمه ، ولم يعلمه أحد غيره ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَيُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُونَ (١٨٧) الأعراف ﴾ ، وقال : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا

السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ (١٨) محمد .

وممَّا روي عن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير إبان بن تغلب على **مولانا أبي عبد الله جعفر الصادق منه السلام** فرأيناه يبكي وهو جالساً على التراب ويقول : غيبتك نفت رقادي وسلبت مني راحة فؤادي .

قال سدير : تصدّعت قلوبنا جزعاً لبكائه ، فقلنا : لاأبكى الله لك عيناً يابن خير الورى .

فزفر زفرة عظيمة وقال : نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم وهو كتاب يشتمل على ماكان وما يكون إلى يوم القيامة ، وهو ممَّا خصّ الله به محمَّداً والأئمة من بعده صلوات الله عليهم ، وتأمّلت فيه مولد قائمنا المهدي وطول غيبته وطول عمره وبلوى المؤمنين في زمان غيبته وتولّد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ (١٣) الإسراء ﴾ يعني ولاية الإمام ، فأخذتني الرقّة ، واستولت عليَّ الأحزان .

وقال : قدّر الله مولده تقدير مولد موسى ، وقدّر غيبته غيبة عيسى ، وإبطائه كإبطاء نوح ، وجعل عمره كعمر العبد الصالح الخضر دليلاً على غيبته وعمره .

أمَّا مولد موسى : فإن فرعون لما وقف بأن زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل أمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل ، حتى قتل

نيفاً وعشرين ألف مولوداً ، فحفظ اللّه موسى .
كذلك بنو أمية وبنو العباس وقفوا أن زوال الجبابرة على يد القائم منَّا ، فقصدوا قتله ، ويأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد من الظلمة الملاعين إلاَّ أن يتمّ نوره .
وأمَّا غيبته كغيبة عيسى عليهما السلام : فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه صلب ، فكذّبهم اللّه تعالى بقوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ (١٥٧) النساء ﴾ ، كذلك غيبة القائم ، فإن الناس يستنكرونها لطولها ، فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد ، وقائل إنه ولد ومات ، وقائل يقول حادي عشرنا عقيماً ، وقائل يقول إنه يتعدّى إلى ثالث عشر ، وما عدى ، وقائل يقول إن روح القائم ينطق في هيكل غيره ، وكلها باطل .
وأمَّا إبطائه كإبطاء نوح عليه السلام : فإنه لمَّا استنزل العقوبة على قومه بعث اللّه الروح الأمين فقال : يانبي اللّه ، إن اللّه يقول لك هؤلاء خلائقي وعبادي لستُ أهلكهم إلاَّ بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجّة ، واغرس النوى فإن لك الخلاص إذا أثمرت .
فلمَّا أثمرت قال اللّه : اغرس النوى واصبر واجتهد .
فأخبر بذلك للذين آمنوا به ، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل ، ثم إن اللّه أمره أن يغرس أيضاً مرة أخرى إلى أن غرسها سبع مرات ، وما زال يرتدّ من آمن من قومه إلى أن بقي نيف وسبعون مؤمن ، فأوحى اللّه إليه : الآن صفا الحق من الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة .
فكذلك القائم منَّا فإنه تمتد غيبته ، ثم قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا

اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا (١١٠) يوسف ﴾ .

وأمَّا الخضر عليه السّلام : ماطوَّل الله عمره لنبوّة قدّرها له ، ولا لكتاب ينزل عليه ، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله ، ولا لأمة يلزم اقتدائهم به ، ولا لطاعة يفرضها اللّه له ، بل طوّل عمره للإستدلال به على طول عمر القائم عليه السلام ، ولينقطع كذلك حجة المعاندين لئلاَّ يكون للناس على اللّه حجّة .

وروى جابر الجعفي عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري يقول : **قال رسول الله (ص) : المهدي من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها** ، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لايثبت على القول بإمامته إلاَّ من امتحن اللّه قلبه للإيمان .
فقلت : يارسول اللّه ، هل لأوليائك الإنتفاع به في غيبته ؟
فقال : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها سحاب .
ياجابر : هذا من مكنون سرّ اللّه ومخزون علمه ، فاكتمه إلاَّ عن أهله .

وعن سلمان الفارسي قال : دخلت على **رسول الله (ص)** فإذا **الحسين** على فخذيه وهو يقبِّل خدَّيْه ويلثم فاه **ويقول له :** أنت سيِّد ابن سيِّد أخو سيِّد ، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام ، وأنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي .

وعن ابن عباس قال : **قال رسول الله (ص) : فتح الله هذا الدين بعليّ، فإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلاَّ المهدي .**

خبر ولادة المهدي

خبر ولادة المهدي عن أهل الظاهر عن محمَّد بن عبد الله المطهري قال: سألت حكيمة بنت الإمام محمَّد الجوّاد عليه السلام عن ولادة المهدي ؟

قالت : كانت لي جارية يقال لها نرجس ، فزارني ابن أخي أبو محمَّد الحسن العسكري ، فرأيته يحدّ النظر إليها ، فقلت له : أهويتها لأهبها لك .

فقال : لا ، ولكن أتعجّب منها ، إنه سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فقلت : أرسلها إليك ؟

فقال : استأذني أبي .

قالت : أتيت عند أخي عليّ الهادي النقي فقال : ياحكيمة ، هبي نرجس لابني أبي محمَّد الحسن .

قلت : ياسيِّدي إلى هذا قصدتك وجئت أستأذنك .

فقال لي : ياأختي يامباركة ، إن الله تعالى أحبّ أن يشاركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً .

قالت : فزّينتها ووهبتها لأبي محمَّد ، وجمعتُ بينه وبينها في بيت داري ، فأقام عندي أياماً ، ثم جاء بها عند والده عليّ الهادي ، وجلس أبو محمَّد مكان والده بالإمامة ، وكنتُ أزوره .

قالت لي نرجس : يامولاتي ، أنا أخلع نعلك وأخدمك .

فقلت : بل أنت سيِّدتي ، والله لاأدفع إليك خفّي لتخلعيه ، بل

أخدمك على بصري .

فقصدتُ أن أنصرف ، قال لي أبو محمَّد : اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان ، فإن الله تعالى يظهر في هذه الليلة حجّته في أرضه .

قالت حكيمة : فاستقمتُ ونمتُ عنده ، ثم قمتُ وقت السحر وقرأت ألم والسجدة ويس ، فاضطربت نرجس ، فكشفتُ الثوب عنها فإذا به مولود ساجداً .

فنادى أبو محمَّد : هلمّي إليَّ ابني ياعمّتي .

فجئت به إليه ، فوضع قدميه على صدره وأدخل لسانه في فيِّه وأمرّ يده على عينيه وأذنه ومفاصله ، ثم قال : تكلَّم يابنيّ .

فقال : اشهدُ أن لاإله إلاَّ اللّه وحده لاشريك له ، وأشهدُ أن محمَّداً عبده ورسوله (ص) .

ثم صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن صلَّى على أبيه .

ثم قال أبو محمَّد : ياعمّتي ، اذهبي به إلى أمِّه يسلِّم عليها ، وآتني به .

وسلَّم على أمِّه ، ورددته إليه ، فوضعه عنده فقال : ياعمّة ، إذا كان يوم السابع آتينا .

فلمَّا كان اليوم السابع جئت ، فقال أبو محمَّد : ياعمّة ، هلمِّي إليَّ ابني .

فجئت به ، ففعل به كفعله الأول وقال : تكلّم يابنيّ .

فشهد الشهادتين ، وصلّى على آبائه واحداً بعد واحد ، ثم تلا :

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) القصص ﴾ .

قالت حكيمة : جئت يوماً وكشفتُ الستر ، فلم أراه ، فقلتُ : جعلت فداك : مافعل سيِّدنا ؟

فقال : ياعمّتاه ، استودعناه الله الحفيظ القدير الذي استودعته أم موسى عليهما السلام .

ثم قال محمد المطهري : سألتُ عقيد الخادم عن هذا الحديث ، فقال: صدقت حكيمة عليها الرحمة والرضوان .

وهذا الحديث قد حدّث به شيخ الدين الحسين بن حمدان في كتابه الهداية الكبرى قال : حدّثني من أثق به من المشايخ عن حكيمة ، وروى الخبر المذكور .

ومن ذلك **ماجاء عن أهل الباطن** أيضاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : **قال أمير المؤمنين** : ياجابر ، يظهر عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء في القدس الشريف وعليه بردة هابيل وحلّة شيث ، وقد حوى حسن يوسف ، ومعه عصاة موسى ، يأتي إلى الشام ويقتل الأعور الدجّال وأئمة الكفر والشرك .

وجميع تلك هي دلائل المهدي منه السلام ، يقيم العدل ويحكم به ، وينصف الناس ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، وتقب الأرض بخيراتها من حبوبها وأثمارها ، تجود الأثمار وتذكوا في حملها ، وتظهر الأرض له كنوزها ، ويطيب الهواء ، ويلذّ للناس شرب الماء ، ويدفع الله عنهم الأمراض والأسقام والآلام ، ويأمن الناس

على أنفسهم ممّاً يخافون ، ويأتيهم الخير كله ، ويدفع عنهم الشرّ كله .

ويمكث عيسى ياجابر في الأرض أربعين سنة ، ويعدل كل عام من أعوامه أربعين عاماً ياجابر .

وبعد ذلك أعني بعد عيسى تظلم الدنيا ، وتطلع الشمس من مغربها سودة مظلمة مدلهمة ذات حرارة شديدة يحرق حرّها كثير من الناس ، وتذيب الصخور في بعض الأماكن ، ثم تنكشف الظلمة ، وينفخ إسرافيل في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، فتخرج الموتى من القبور ، وتظهر أعلام المهدي الإمام محمَّد بن الحسن الحجّة صاحب الزمان ، ويظهر السيِّد سلمان داعي إلى معرفة مولاه في وسطه كشتيز (هو زنار يضعه الراهب في وسطه) ، ومحلوق نصف رأسه ، وفي أذنيه تراكية قد جعل على إحداهنّ أوريونة ، وفي يده اليمنى كأس من عبد النور وقد ارتفع الكأس في الهواء شبراً وهو يبلِّغ عن غاية الغايات ، ويدعو الناس إلى الإعلان وترك الكتمان ، ويبشّر بصاحب الدهر والزمان ، وحينئذٍ يظهر الإمام المهدي داعي إلى معرفة مولاه القديم الأزل ، ويظهر المولى القديم الأنزع البطين .

ياجابر : يظهر بالبهمنية البيضاء العلوية من عين الشمس بعد بزوغها وقت الضحى وهو راكب على أسدٍ من نور وفي يده ذو الفقار مشهور ، وحينئذٍ يصرخ الإمام المهدي ، فترجف الدنيا بأربع أقطارها ، ويصرخ ثانية فتضطرب المدن والقرى والأشجار والبر والبحر ، وتتساقط شراريف الأبرجة والقلاع وتموج بأهلها ، وتزلزل الأرض زلزالها ثلاث

مرات ، وذلك يكون بغتة ، وتكون الناس بأعمالها بين أخذ وعطاء وبيع وشراء ، فتقف الأعمال وتشخص الأبصار إلى نحو الملك العليّ الجبّار ، فيقف كل واحد في مكانه ، فيرون السيِّد محمَّد الأكبر ، فيقولون : مَن هذا الملك العظيم الذي ظهر علينا ؟

فيقول : هذا مولاكم العليّ الكبير أمير المؤمنين .

ويصرِّح بالنداء المشهور كما جاء بالسورة (أي الشهادة) ، فيخرُّون لوجوههم ساجدين ، ويأخذ الكافرين بالسيف لقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) سبأ ﴾ ، فيزداد المؤمنون ويكثرون ، وذلك يكون في شهر رمضان في اليوم التاسع عشر منه ، وتدوم الرجّة والصيحة ، وتهتزّ الدنيا إلى قرب الغداء ، وكلّما ارتفعت الشمس ازداد الظهور وضوحاً ويعمّ الخطاب جميع أقطار الدنيا ، فيسمعه كل فرد من المخلوقات كخطاب رجل واحد ، وكل أحد يظنّ أنه يلقى في أذنه ولو كان في المشرق أو في المغرب أو في الجنوب أو في الشمال ، ولو دخل في الكهوف أو اختبأ في المغارات يسمع الصوت كأنه موجّهاً إليه وإنه هو المقصود بالصرخة والنداء ، ولا يبقى سهل ولا جبل ولا برّ ولا بحر إلاَّ ويشمله النداء ويسمع الصيحة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) ق ﴾ وفي كل مكان يرون المهدي وعسكره ورجاله ، فتكون الدنيا عنده كحلقة خاتم ، ولا يخفى عنه شيء بقدرة مولاك ، ويوسم في وجوه البشر هذا مؤمن وهذا كافر .

فقلت : مولاي ، ومن رجاله وعساكره ؟

قال : الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين ، وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ودرديائيل وصلصائيل ، والخمسة آلاف العالم الكبير ، وعدّة العالم الصغير ، والمؤمنين المزاجيين ، ورجاله الثلاثمائة وثلاثة عشر نفر ، ورجال الأعراف وهم الذين عبروا مع طالوت النهر ، وهم الذين كانوا مع سليمان على البساط ، وهم الذين صحبوه وكانوا معه في جميع القباب .

قلت : مولاي ، ومن أين يأتون إليه ؟

قال : من جميع أقاليم الأرض وأقطارها .

قلت : مولاي ، وما يصنع بهم ؟

قال : يولّيهم حكم الأرض من مشرقها إلى مغربها ، ومن قبلها إلى شمالها ، وبرها وبحرها ، ويأمرهم أن يحكموا بالسويّة ويعدلوا بالرعية ، وينصفوا بين البرية ، ويوفوا العهود المعطية ، ينزل عسكره بالكوفة ، وينصب خيامه بالنجف ، ويكون ركن خيمته في النجف وركن في الهند وركن في صنعاء اليمن وركن في القدس الشريف .

ويظهر مولاك الأنزع البطين ، ويحكم بين العباد بعدله المعتاد ، وتظهر المعاجز الربانية والحكمة اللاهوتية ، ويحيي الأموات ويميت الأحياء ، ويبري الأمراض والعاهات ، ويبرىء الأكمة والأبرص والأجذم والمعتوه والمجنون ، ويفني أهل الشرك من التتر والروم والترك ويقتل الكفار والفجار ، ويأخذ حق المظلوم من الظالم ، ويرفع جميع المظالم ، ويلين له الحديد ، وتسير معه الجبال ، وذلك قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الطور ﴾ ، فذلك يوم الدين ، يوم ينبىء عمَّا في الضمائر ، ويعلم مافي السرائر ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وما يكنه كل إنسان في صدره من الأمور ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فهو الرؤوف بعباده المؤمنين ، الشديد النقمة على الكافرين ، سريع العقاب للضالين ، يضع الكتب الأربعة المنزلة وهي التوراة والمزامير والإنجيل والقرآن ، ويخرج مابها من الأحكام ، ويحكم بها بين الأنام ، ويخبر كل إنسان عن أفعاله وعمّا عمله في حياته في سائر أجياله ، وتشهد عليه يديه ورجليه وجلده وسائر أعضائه بما اقترفه في دنياه من أعماله ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) فصلت ﴾ ، وقال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨) النحل ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) غافر ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦) الطور ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) الكهف ﴾ .

وبعد الحكم بالعدل يوم الفصل يدخل أهل الجنّة الجنّة ، ويدخل أهل النار النار ، وتزفر النار زفرتها وتلقي بحميمها ، وتأخذ الكفار زبانيتها التسعة عشر ، فيسحبهم على وجوههم في النار ويقول لهم : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) القمر ﴾ ، فياله من هول المطلع وروعات المفزع

اختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغمّ الضريح وردم الصفيح .

فاللّه اللّه ، فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفّت بأفراطها ووقفت بكم على صراطها ، وكأنها قد أشرقت بزلزالها وأناخت بكلاكلها ، وانصرفت الدنيا بأهلها وأخرجتهم من حصنها ، فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى ، وصار جديدها رثّاً وثمينها غثّاً في موقف ضنك المقام ، وأمور مشتبهة عظام ، ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها ، متغيّظ زفيرها متأجّج سعيرها ، بعيد خمودها ، ذاكٍ وقودها ، مخيف وعيدها ، غمّ قرارها ، مظلمة أقطارها ، حامية قدورها ، فظيعة أمورها .

وأمَّا أهل الجنة : فقد جاء بحقهم قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) الزمر ﴾ .

قد أمنوا العذاب ، وانقطع العتاب ، وزحزحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورضوا المثوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً توحُّشاً وانقطاعاً ، فجعل اللّه لهم الجنة مآباً ، والجزاء ثواباً ، وكانوا أحق بها ، وأهلها في ملك دائم ونعيم قائم ، تجري بها أربعة أنهار ، أنهارها من أطيب مائها وأحسن لبنها وأصفى عسلها وألذّ خمرها ، وأحلى ثمرها ، لاينقطع خيرها ، أكلها دائم ، وظلّها عامم ، قد طاب هوائها ، وزكت أرضها ، وأخرجت

نباتها وكنوزها وأثقالها ، وأضاءت أنوارها ، وظهر جبّارها ، ويكشف أسرارها ، وتورد أخبارها ، وينصرها أخيارها ، ويخزي كفّارها ، وتبقى أشرارُها ، ويدفع أسقامها ، ويشفى أمراضها وآلامها ، فيفرج الهمّ ويمنع الظلم ، ويطرد الجور ، ويشرح الصدور ، وينقّى الأضداد ، ويهلك الحسّاد ، ويفنى الأنداد ، ويكشف الستر ، ويظهر مولاك جهر ويأخذ بالثأر ، ويقتل الأشرار .

أنا مولاك ياجابر قسيم الجنّة والنار ، الطاعن بالرمحين ، الضارب بالسيفين ، صاحب الذوابتين ، عاقد الرايات ، صاحب العلامات ، ومبدي المعجزات ، صاحب المناقب ، مظهر العجائب ، ربّ المشارق والمغارب هو مولاك عليّ بن أبي طالب ، أعرفتَ مولاك وصيّ المرسلين وإمام المتقين وإله العالمين وناصر المؤمنين ، سوف نورثهم الأرض فيمكلونها بالطول والعرض ، ملك يدوم مدى الأعوام والدهور ، وحكم يقوم في كافة الأوقات والعصور .

* * *

وقال : ﴿ ومجّدوه ، إنني عبدٌ من عباده فلا تنكروه ، نعم إن أبو الخطاب بابه ، ومحمَّد الحمد إسمه ونفسه وعرشه وحجابه ، نعم إنني عبدٌ أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بأن لاإله إلاَّ المولى العليّ الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلاَّ السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلاَّ الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان عليه رضوان الملك العليّ الأنزع الديّان ، وأشهدُ بأني شعيبي الدين ، جنبلاني الطريقة ، خصيبيّ المذهب ، جلّي المقالة ، جسري الرأي ، ميمون الفقه ، بهذه الشهادة وهذا القرار اشهدوا عليَّ ياإخواني وأسيادي بأن هذا ديني واعتقادي وعليه اعتمادي ، وبه آنست نار الوادي ، عليه أحيا وفيه أموت ، وإن الله تعالى حيٌّ لايموت ، اللهمّ ثبتني على هذه الشهادة بخالص الحقيقة والعبادة ، واجعلها مستقرة لامستودعة ، دائمة لامسترجعة ، قديمة لامحدثة ، مستقيمة لامنكسة ، سرمدانية لامعكسة ، واجعلها حجّة معنا لاحجّة علينا ، حجّة بالحق لاحجّة بالباطل ، ألف ألف سرّ السادة الأبرار أولي الفهم والعلم والإقرار ، سرّ أسعدهم الله تعالى أجمعين ﴾

قلنا : إن أبو الخطاب هو الباب الأكرم ، وقد شرّفه الإسم بالظهور به وكان باباً وحجاباً لمولانا جعفر الصادق ، وقد قام بالدعوة معلناً لها إظهاراً ومصرّحاً بها جهاراً ومنادياً بلاهوتية معناه مراراً وتكراراً ،

فأقام الأضداد وأقعدهم ونفى رقادهم وسهّدهم ، فقاموا عليه وقتلوه ، وتحمّل اللعنة بحبّ مولاه إذ للكفر والزندقة نسبوه ، وقد لعنه المولى الصادق ظاهراً تمويهاً على أهل الكفر والإنكار ، وستراً لأهل الحقّ والإقرار ، وجاءت الشيعة والمؤمنون **يقولون لمولانا الصادق : قطعت ظهرنا يامولانا بلعنك أبا الخطاب بابك .**

فقال : لعنتنا لأوليائنا رحمة لهم ، وتلا قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) الكهف ﴾ .

فالسفينة هي أبو الخطاب ، **وعيبها** خرقها ، أي ماجرى من اللعن في هذا الدور ، **والملك** الذي يأخذ السفن غصباً هو عيسى بن موسى العباسي بهذا الدور ، وإن سيِّدنا أبو الخطاب من الأشخاص المحمودين باطناً ، مذمومين ظاهراً ، وهم كثيرون منهم : الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن ملجم ، وغيرهم .

ثم إن **صاحب الدستور** أعاد الشهادة ، وهي خمس شهادات ، فشهد أولاً للمولى عزّ وجلّ بالمعنوية اللاهوتية ، وللإسم بالحجابية ، وللباب بالبابية ، وللأيتام الخمس بالملائكية ، ولشيخ الدين بالرأي الصائب وإظهار الشرائع الدينية .

ثم شهد بأنه **شعيبي الدين** ، أي أن دينه هو دين أبو شعيب محمد بن نصير الباب الأكرم والحجاب الأعظم للمولى الحسن العسكري ، أي هو من مطالع البابية التي شرّفها الإسم بالظهور بها ، فكان باباً وحجاباً

لمولانا الحسن العسكري ، وهو الذي أتى بهذه العقيدة ، وشرّع منهج الدين ، وعلّم فأنجب ، ودعا إلى الحقيقة وبها رغّب ، فهو صاحب المذهب قد استودعه الله علم دينه فعلمه وعمل به ولم يكتم منه شيئاً ، وعلّمه لتلاميذه الواحد وخمسين ، وأمرهم في بثّه بين المؤمنين .

فالحسين بن حمدان وارث علم النبيّين وناشره على عباد الله المتقين ، فنسأل الله المعنى القديم بحجابه العظيم وببابه الكريم أن يجعلنا له تابعين وبمذهبه مستمسكين ، وعلى عقيدته ثابتين ، ولا يحيدنا عن نهجه القويم ، فدينه هو الدين ، ومن تبعه كان من الفائزين ، **وقام بعده بالمقال وليّ عهده وتلميذه العالم المفضال سيِّدنا الولي ابن الولي أبو الحسين محمد بن علي الجلي** الذي أجلى القلوب بعلمه ومقاله ، فغاص في بحر العلوم الزاخر وأخرج منه الآلي والجواهر ، وفسّر الغامض ، وأوَّل الباطن ، وأجلا الظاهر ، وقام على نهجه ، وتبعه فقيه الدين ومرشد المؤمنين وحجة العلماء البالغين الشاب الثقة الأمين، ذو التصانيف الدقيقة الأنيقة ، وصاحب التآليف العويصة العميقة **أبو سعيد ميمون ابن القاسم الطبراني** المجاهد في سبيل الدين والقائم بالتفقيه والتعليم .

ولذلك قلنا : إن ديننا هو الدين الشعيبي ، وإن طريقتنا هي الطريقة الجنبلانية ، وإن مذهبنا هو المذهب الخصيبي ، وإن مقالنا على مقال السيِّد الجلي ، وإن رأينا على رأي الجسري ، وإن فقهنا هو فقه الميمون أبو سعيد بن القاسم الطبراني ، بهذا ندين ونعتقد ونشهد علينا الإخوان والمؤمنين ، وعليه نعتمد ، وبهذا السرّ المستسرّ آنسنا نار

التجلّي ، وعرفنا به النور الكلي ، وعلى هذا الدين حيّينا وأنتشينا ، ونسأله تعالى أن يجعل عليه مماتنا وانتقالنا ، ويختم بالصالحات أعمالنا ، ويزكّي بمرضاته أفعالنا ، ويجعل ماأنعم به علينا من معرفته وغامض سرِّه مستقرّاً في قلوبنا مالكاً لعقولنا ، مستولياً على أفكارنا ، سارياً في دمائنا وأعضائنا ، ولا يسلب منَّا مامنَّ به علينا ، ولا يجعله مستودعاً لدينا ، ويعطينا حجّتنا معنا وبيدينا ، ولا يجعل ذلك حجّة علينا ، ويغفر لنا ماأخطينا وما جنينا وما أسينا ، ويحشرنا مع ساداتنا الأبرار أولي الفهم والعلم والإقرار الذين سبقونا ، فمشينا على صراطهم المستقيم ، واتّبعنا نهجهم القويم ، سرّهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

* * *

سورة الإمامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اشهدوا عليّ بإخواني وأسيادي ، أيها السادة الحاضرة المشاهدة المناظرة بأن مولاي ومولاكم أمير النحل عليّ بن أبي طالب الغالب هو إلهي إلهكم ، وإلهكم إلهي ، وهو ربيّ ربكم ، وربكم ربّي ، وهو إمامي إمامكم ، وإمامكم إمامي ، وهو إمام كل إمام ، وهو إمام الأمة، وربّ العزّة ، وفالق الحبّة ، وباري النسمة ، وينبوع الحكمة، ومفتاح الرحمة ، وإله الآلهة ، وجبّار الجبابرة ، وتاج الأكاسرة ، وقيُّوم الدنيا والآخرة عليّ حيدرة أبو تراب العزيز الوهّاب ، الظاهر بالأصلع ، والباطن بالأنزع ، والظاهر من عين الشمس ، والقابض على كل نفس ، فهو إمامنا ظاهراً وإلهنا باطناً ، تخضّعت له الرقاب ، وهانت وذلّت له الأمور الشدائد الصعاب ، سرّ إله في السماء ، وهو إمام في الأرض ، سرّ إمام كل إمام مولاي أمير النحل عليّ العزيز العلاّم ، صاحب كل عصر وزمان ، علينا من ذكره الرضا والسّلام ، سرّ حجابه السيِّد محمَّد ، وبابه السيِّد سلمان ، سرّهم صلوات الله عليهم أجمعين ﴾ .

إنّ من أصول الدين الشعيبي والمذهب الخصيبي أن نعتقد بالظاهر والباطن وندين بهما ، فإن الظاهر هو الإمامة والوصية ، والباطن هو المعنوية اللاهوتية ، والظواهر هو الشريعة المحمّديّة ، والباطن هو

الحقيقة الكلية ، لذلك قال شيخ الدين في دستوره في سورة السجود : (آمنت بعجزك ومعجزك ، وصدّقت بظاهرك وباطنك) ، وقد شرحنا ذلك في السورة المذكورة بما فتح الله علينا وما تيسّر لنا ، فراجعه إن شئت .

وأمَّا في هذه السورة : فقد شهد عليه إخوته ، أي إخوانه الدينيين ، والسادة الحاضرة المشاهدة للصورة المرئية والناظرة للغاية الكلية وهم رجال الغيب من الملائكة الذين يحضرون مجالس المؤمنين .

جاء في الحديث عن **النبيّ (ص) قال :** إن لله ملائكة يطوفون في الأرض يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى فنادوا : هلمّوا إلى حاجتكم .

قال : فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا .

قال : فيسألهم ربهم عزّ وجلّ وهو أعلم بهم ، فيقول : مايقولوا عبادي ؟

فيقولون : إنهم يسبّحونك ويكبّرونك ويحمدونك ويمجّدونك .

قال : فيقول : هل رأوني ؟

فيقولون : لا والله مارأوك .

قال : فيقول : كيف لو رأوني ؟

فيقولون : لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادةً وأشدّ تمجيداً وأكثر تسبيحاً .

قال : فيقول : فما يسألوني ؟

يقولون : يسألونك الجنّة .

قال : فيقول : وهل رأوها ؟

يقولون : لا واللّه ياربّ مارأوها ؟

قال : يقول : كيف لو أنهم رأوها ؟

يقولون : لو رأوها كانوا عليها أشدّ حرصاً وأشدّ لها طلباً وأعظم فيها رغبة .

قال : فيقول : وممَّا يتعوّذون ؟

يقولون : من النار .

يقول : وهل رأوها ؟

يقولون : لا واللّه مارأوها .

فيقول : كيف لو رأوها ؟

فيقولون : لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً وأشدّ لها مخافة .

قال : فيقول : أشهدكم عليّ أني غفرت لهم .

أقول : لربما القصد في قوله : ﴿ **أيها السَّادة الحاضرة** ﴾ : لإخوانه المؤمنين أو لرجال الغيبة الحاضرين .

ثم قال : ﴿ بأن مولاي ومولاكم ... إلخ ﴾ :

قلنا فيما سبق : إن الصورة المرئية هي الغاية الكلية التي ظهرت للبشر كالبشر ، وعملت جميع أعمال البشر ، وشاركت البشر بأعمالها وفي الأحوال النفسية والجسدية والمعاشية ، فكانت هذه الأعمال حجاباً لها حجبتهم بها عنها ، وهذا الحجاب هي الثلاث خمسات التي ذكرها شيخ الدين في رسالته ، أي أن الباري تعالى ظهر بخمس ، وأظهر خمساً ، واحتجب بخمس ، وليس هو في شيء منها ، بل هو منزَّه عنها ، فهي حجب ظلمانيةٍ ، حجب الضد بها عنه ، فكانت العلّة

في الناظر لافي المنظور ، ولمَّا أظهر المعاجز وقام بالقدرة الباهرة وعمل أعمال القادر القاهر كإحياء الميت ، وتكلّم الجماد ، وردّ الشمس ، وانشقاق القمر ، وعلم مافي الأرحام ، وإنزال الغيث ، والإخبار عن المغيبات ، وكثير من الأفعال التي يعجز عنها المخلوقين أو عن الإتيان بمثلها ، بل هي من أفعال الخالق .

لذلك اعتقدت أهل الباطن بأن الصورة التي أظهرها وظهر بها هي هو بالحقيقة والجوهر ، وليس هو هي بالجنس والمنظر ، أي أن حقيقتها وجوهرها هي المعنى القديم القادر القاهر ، وليس هيكلها ومنظرها هو المعنى القديم القادر القاهر ، فهي إلهنا بالحقيقة والجوهر ، وإمامنا بالهيكل والمنظر ، أي أن مولانا عليّ أمير المؤمنين ظهر بالإمامة والوصيّة في جميع ظهوراته في هذه القبّة الآدمية من المولى هابيل إلى المولى الحسن العسكري ، فكان ظاهره إمامة ووصيّة ، وباطنه معنوية لاهوتية .

وأقول : إن الكل واحد ، ليس الظاهر خلاف الباطن ، ولا الباطن خلاف الظاهر ، ولكن هكذا أراد ليمازج البشر ، ويظهر قدرته للبشر ، فيهتدي من آمن واستبصر ، ويحق القول على من جحد وكفر ، وإن هذه الإمامة وعد الله بها خليله ابراهيم فقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (١٢٤) البقرة ﴾ .

وكان ابراهيم صلوات الله عليه حريصاً أن يجعلها في ذريته ، فقال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي (١٢٤) البقرة ﴾ ، أي اجعل أئمة منهم .

فقـال اللّه : ﴿ قَـالَ لاَيَنَـالُ عَهْـدِي الظَّـالِمِينَ (١٢٤) البقـرة ﴾ ، أي لاينالها من كان ظالماً منهم .

روى الصدوق في كتابه الأمالي قال : **قال الحسين عليه السلام** لمَّا كـان مسافراً للعراق في الثعلبية ، فوفد عليه رجل يقـال لـه بشـر بـن غالـب فقال : يابن رسول اللّه ، أخبرنـي عـن قـول اللّه عـزّ وجـلّ : ﴿ يَـوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٧١) الإسراء ﴾ ؟

قال : إمام دعي إلى هدى فأجابوه ، وإمام دعي إلى ضـلالة فأجـابوه ، وهو قول اللّه عزّ وجلّ : ﴿ فَرِيـقٌ فِـي الْجَنَّـةِ وَفَرِيـقٌ فِـي السَّعِيرِ (٧) الشورى ﴾ .

أي أنه يأتي أئمة ظالمون فلا ينالون عهد اللّه ، وهكـذا صـارت الإمامـة في ذرية ابـراهيم الخليـل تنتقـل جيـل بعـد جيـل ، إلى أن وصـلت إلى سيِّدنا الحسين السبط الشهيد ، وقد وعده اللّه بها وجعلها في ذريته إلى يوم القيامة ، أي إلى ظهور الإمام المهدي محمَّد بـن الحسـن الحجّـة ، وهو ظهور الكشف والإعلان والمناداة جهـراً بلاهوتيـة الأنـزع الـديّان ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَـةً فِـي عَقِبِـهِ لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُـونَ (٢٨) الزخرف ﴾ ، **والكلمة الباقية** هي الإمامة ، أي **جعل** الإمامـة كلمـة باقية في عقب الحسين ، ولم يجعلها في عقب الحسن ، مع أن الحسن هو المتقدّم في الظهور ، وذلك لمكانة الحسين عليهما السلام فيمـا جـرى بوقعة الطفوف بكربلاء وما ارتكب فيها الضد اللعين من الإثم والظلـم ، وجعل الغلبة وإظهار القتل والعجز حسب الظـاهر مـن صـاحب المعجـز

القادر ، فكان ذلك تمويهاً على أهل الضلال ، وستراً واقياً لأهل المعرفة والكمال .

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُرِيـــدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) التوبة ﴾ : عن مولانا زين العابدين عليّ بن الحسين منه السلام قال : إن الله متمم الإمامة وهي النور ولو كره أهل الضلال والفجور، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا (٨) التغابن ﴾ .

ثم قال : النور هو الإمام .

وقال سيِّدنا الجنّان في كتابه الإيضاح : إن **الإمام منه الرحمة** هو صفوة الله وفطرته التي فطر الناس عليها .

وقال : روي عن العالم منه السلام : إن قلب الإمام وكر الإرادة ، إذا شاء الإمام كان ماشاء .

وأورد أيضاً : إن الدنيا بين يدي الإمام كشق الجوزة في كف الناظر ، وكذلك هو الشاهد على الخلق فيما يعملون ، والجنة فيما يؤتون ويزرون، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) البروج ﴾ **فالشاهد هو** الإمام .

وقال رسول الله (ص) : ظاهر الله في الأرض إمام ، وباطنه غيب لايدرك .

وجاء في الحديث : تجلّى الربّ من غير أن يُرى ، وهو يرى من غير أن يتجلّى .

وبالسند عن أبي الجارود عن **مولانا محمد الباقر** عن جدّه الحسين عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية : ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إمَامٍ مُبِين** (١٢) يس ﴾ ، قالوا : يارسول اللّه ، مَن هو الإمام المبين الذي أحصى فيه كل شيء ؟ أهو التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو القرآن؟

قال : لا .

فأقبل إليه أمير المؤمنين منه السلام فقال : هذا الإمام الذي أحصى اللّه فيه كل شيء .

وجاء في كتاب الصافي من كتب الشيعة عن **الباقر عليه السلام** في تفسير قوله تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** (٧٨) الرحمن﴾ ؟

قال الباقر : نحن جلال اللّه وكرامته التي أكرم اللّه العباد بطاعتنا ومحبتنا .

وقال في قوله تعالى : ﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا** (٣٧) هود ﴾ : إن الأئمة هم أعين اللّه على خلقه .

يشير إلى ذلك أنهم مواقع أسمائه وصفاته كالوجه واليد والجنب ومثاله.

وقال في الحديث : إن الحارث الهمداني حمل على رجل بحضرة أمير المؤمنين فأرداه قتيلاً ، فقال لمّا سقط الرجل : **اللّه أكبر إسماً لمعنى جلّ مسمِّيه .**

فتبسّم المولى وقال له : وحّدت ياأخل همدان .

وقال في كتاب ضياء المنصفين في ولاية أمير المؤمنين من كتب الشيعة رواه الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن شاذان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن **أمير المؤمنين وإمام المتقين قال: قال رسول الله (ص) : ياعليّ** أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، ياعليّ أنت سيِّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصدِّيقين وأفضل السابقين ، ياعليّ أنت زوج سيِّدة نساء العالمين ، وخليفة خير الرسلين، ياعليّ أنت مولى المؤمنين ، ياعليّ أنت الحجّة بعدي على الناس أجمعين ، استوجب الجنّة مَن تولاّك ، واستحق النار من عاداك، ياعليّ والذي بعثني بالنبوة واصطفاني بالرسالة على جميع البرية ، لو أن عبداً عبد الله ألف عام ماقبل الله ذلك منه إلاَّ بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ، وإن ولايتك لايقبلها الله عزّ وجلّ إلاَّ بالبراءة من أعداءك وأعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرائيل عن الربّ الجليل ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

وعن ابن شاذان قال من طريق العامة عن ابن عباس قال : **قال رسول الله (ص) :** والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ، مااستقرّ الكرسي والعرش ، ولا دار الفلك ، ولا قامت السموات والأرض إلاّ بعد ماكتب عليها لاإله إلاَّ الله محمَّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين ، وإن الله عرج بي إلى السماء واختصني بلطف ندائه فقال : يامحمَّد .

فقلت : لبَّيْك ربي وسعديك .

فقال : أنا المحمود وأنت محمَّد ، شققت اسمك من إسمي وفضّلتك على جميع بريتي ، فانصب عليّاً علماً يهديهم إلى ديني .

يامحمَّد : إن عليّاً أمير المؤمنين ، فمن تأمّر عليه لعنتـه ، ومَـن خالفـه عذّبته ، ومَن أطاعه قرّبته .
يامحمَّد : إني جعلتُ عليّاً إمام المســلمين ، فمَن تقدَّم عليه أخزيته ، ومَن عصاه استجفيته ، وإن عليّاً سيِّد الوصـييّن وقائـد الغـرّ المحجّلـين على خلقي أجمعين .

وعن طريق العامة عن ابن عباس قال : **قال رسول الله (ص) لعلـيّ بـن أبي طالب : ياعليّ ، إن جبرائيل أخبرني فيك بـأمر قـرّت عـيني بـه وفرح به قلبي ، قال : يامحمَّد ، إنّ الله تعالى قال لي : إقـرأ محمَّـداً منّي السّلام واعلمه أنَّ عليّاً إمام الهدى ومصباح الـدجى والحجّـة علـى أهل الدنيا ، فإنه الصدِّيق الأكبر والفاروق الأعظم ، وإني آليتُ بعزتـي أن لاأدخل النار أحداً تولاّه وسلّم له وللأوصياء مـن بعـده ، ولا أدخـل الجنّة مَن ترك ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده ، حقّ القول منّي لأملأنّ جهنم وأطباقها من أعدائه ، ولأملأنَّ الجنّة من أوليائـه وشـيعته ومحبيه ومحبيّ ذريته المعصومين .**

وقال ابن شاذان وسنده من طريق العامـة (أي السـنّة الحشـوية) عـن أنس بن مالك قال : كنتُ خادماً **لرسول الله (ص) ، فبينما أنا معه إذ قال : سيدخل مَن هو أمير المؤمنين وسيِّد المرسلين وخير الوصيّين وأولى الناس بالنبيّين وقائد الغرّ المحجّلين .**
فقلت في سرّي : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ، حتى قـرع البـاب ، فإذا هو عليّ بن أبي طالب ، فلمَّا دخل عرق وجه النبيّ عرقاً شديداً ، فمسح العرق من وجهه بوجهه ، فقال عليه السلام : أنزلَ فيَّ شيء ؟

قال (ص) : أنت منِّي تؤدِّي ديني وتبلِّغ رسالتي .
فقال عليّ : يارسول الله ، ألا أنت تبلِّغ الرسالة ؟
قال : بلى ، ولكن تعلّم الناس من بعدي من تأويل القرآن مالا يعلمون وتخبرهم بذلك عمَّا تشابه عليهم منه . انتهى إلى هنا .
وفيما ذكرناه كفاية عن أهل السنّة في الإمامة والوصيّة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

المعنوية اللاهوتية

أمَّا المعنوية اللاهوتية فهي لأهل الباطن .
حديث من المجلّد السابع من بحار الأنوار للشيعة : **قال أمير المؤمنين مخاطباً لطارق ابن شهاب :** ياطارق ، الإمام كلمة الله وحجّة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله ، يختاره الله ويجعل فيه ماشاء ، ويجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه ، فهو وليّه في سمواته وأرضه ، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده ، فمن تقدَّم عليه كفر بالله من فوق عرشه ، فهو يفعل مايشاء ، وإذا شاء الله شاء، ويكتب على عضده : ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً** (١١٥) الأنعام ﴾ فهو الصدق والعدل ، وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ويلبس الهيبة ويعلم علم الضمير ويطّلع على الغيب ، ويرى مابين المشرق والمغرب ، فلا يخفى عليه من عالم الملك، ويعطى منطق الطير عند ولادته ، فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه ، ويؤيده بكلمته ، ويلقّنه حكمته ، ويجعل قلبه مكان مشيئته ، وينادى له بالسلطنة ، ويذعن له بالإمرة ، ويحكم له

بالطاعة ، وذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء ومنزلة الأصفياء وخلافة الله وخلافة رسول الله ، فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية ، لأنها تمام الدين ورجح الموازين .

الإمام : دليل القاصدين ، ومنار المهتدين ، وسبيل السالكين ، وشمس مشرقة في قلوب العارفين .

ولايته : سبب للنجاة ، وطاعة مفترضة في الحياة ، وعدة بعد المماة ، وعزّ للمؤمنين ، وشفاعة للمذنبين ، ونجاة للمحبين ، وفوز للتابعين ، لأنها رأس الإسلام وكمال الدين ومعرفة الحدود والأحكام وحدّ سنن الحلال والحرام ، وهي مرتبة لاينالها إلاَّ مَن اختاره الله وقدّمه وولاّه وحكّمه .

فالولاية : هي حفظ الثغور ، وتدبير الأمور ، وتعديل الأيام والشهور .

الإمام : هو الماء العذب على الظماء ، والدالّ على الهدى .

الإمام : هو المطهَّر من الذنوب ، المطّلع على الغيوب .

الإمام : هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار ، فلا تناله الأيدي والأبصار ، وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٨) المنافقون ﴾ ، هم عليّ وعترته ، فالعزّة للنبيّ وللعترة .

والعترة والنبي لايفترقان إلى آخر الدهر ، فهم رأس دائرة الإيمان ، وقطب الوجود ، وشرف الموجود ، وضوء شمس الشرف ، ونور قمره ، وأصل العزّ والمجد ومبدأه ومعناه .

فالإمام : هو السراج الوهّاج ، والسبيل والمنهاج ، والماء الثجاج ، والبحر العجاج ، والبدر المشرق ، والغدير المغدق ، والمنهاج الواضح

للسالك ، والدليل إذا عمّت المهالك ، والسحاب الهاطل ، والغيث الهامل ، والبدر الكامل ، والدليل الفاضل ، والسماء الظليلة ، والنعمة الجليلة ، والبحر الذي لاينزف ، والرشـــيف الذي لايوصف ، والعين الغزيرة ، والروضة المطيرة ، والزهر الأريج ، والبدر البهيج ، والنير اللائح ، والطيب الفائح ، والعمل الصالح ، والمتجر الرابح ، والمنهج الواضح ، والطيب الرفيق ، والأب الشفيق ، مفزع العباد في الدواهي ، والحاكم والآمر والناهي ، مهيمن الله على الخلائق ، وأمينه على الحقائق ، حجّة الله على عباده ، ومحجته في أرضه وبلاده ، مطهَّر الذنوب ، ومبرّأ من العيوب ، المطّلع على الغيوب ، ظاهره إمام ، وباطنه غيب لايدرك ، واحد دهره ، وخليفة الله في نهيه وأمره ، لايوجد له مثيل ، ولا يقوم له بديل ، فمَن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا .

حارت الألباب والعقول ، وتاهت الأفهام فيما أقول ، تصاغرت العظماء ، وتقاصرت العلماء ، وكلّت الشعراء ، وخرست البلغاء ، ولكنت الخطباء ، وعجزت الفصحاء ، وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأولياء ، وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك مَن هو شعاع جلال وكبرياء ، وأشرف الأرض والسماء .

جلّ مقام آل محمَّد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين ، وأن يقاس بهم أحد من العالمين ، كيف وهم الكلمة العليا ، والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولّى ، وهم حجاب الله الأعظم الأعلا ، فأين الإختيار من هذا ، وأين العقول من ذا عرف

أو وصف من ماوصفت ، وظنّ أن ذلك في غير آل محمَّد ، كذبوا وذلّت أقدامهم واتّخذوا العجل ربّاً والشياطين حزباً ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة وحسداً لمعدن الرسالة والحكمة ، وزيِّن لهم الشيطان أعمالهم ، فتبّاً لهم وسحقاً كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام ، جباناً يوم الزحام .

والإمام : يجب أن يكون عالماً لايجهل ، وشجاعاً لاينكل ، لايعلو عليه حسب ، ولا يدانيه نسب في الذروة من قريش ، والشرف من هاشم ، والبقية من ابراهيم ، والنهج من النبع الكريم ، والنفس من الرسول ، والرضا من الله ، والقول عن الله ، فهو شرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، عالم بالسياسة ، قائم بالرئاسة ، مفترض الطاعة إلى يوم الساعة ، أودع الله قلبه سرّه ، وأطلق به لسانه ، فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل ، فتركوه ياطارق واتّبعوا أهواءهم ، ومَن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله .

والإمام : ياطارق ، بشر ملكيٌّ الذات ، إلهيّ الصفات ، زائد الحسنات ، عالم المغيبات ، خصّاً من رب العالمين ، ونصّاً من الصادق الأمين ، وهذا كله لآل محمَّد لايشاركهم فيه أحد ، لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل ، خاصّة الربّ الجليل ، ومهبط الأمين جبرائيل ، وصفوة الله وخيرته وكلمته وشجرة النبوة ومعدن الصفوة وعين المقالة ومنتهى الدلالة ومحكم الرسالة ونور الجلالة وجنب الله ووديعته وموضع كلمته ومفتاح حكمته ومصابيح رحمته وينابيع نعمته ، فهم السبيل إلى الله والسلسبيل والقسطاس المستقيم والمنهاج القويم

والـذكر الحكـيم والوجـه الكـريم ، أهـل التشـريف والتقـويم والتقـديم والتعظيم والتفضيل ، خلفاء النبيّ الكريم وأمناء الرؤوف الـرحيم وسـناء العليّ العظيم ، ذرية بعضها من بعض ، واللّه سميع عليم ، هم السـنام الأعظم والطريق الأقوم ، مَـن عـرفهم وأخـذ عـنهم فهـو مـنهم ، وإليـه الإشارة بقوله : ومَن اتبعني فإنه منّي .

خلقهـم الله مـن نـور عظمتـه ، وولاّهـم أمـر مملكتـه ، فهـم سـرّ اللّه المخزون، وأولياءه المقرّبـون ، وأمـره بـين الكـاف والنـون ، لا بـل هـم الكاف والنون ، إلى اللّه يدعون ، وعنه يقولون ، وبأمره يعلمون ، علـم الأنبياء من علمهم ، وسرّ الأوصياء في سـرّهم ، وعـزّ الأوليـاء في عـزّهم كالقطرة في البحر ، والذرة في القفر .

والسموات والأرض عند الإمـام كيـده مـن راحتـه يعـرف ظاهرهـا مـن باطنها ، ويعلم برها وفاجرها ورطبها ويابسها ، لأن اللّه علَّم نبيّه علـم ماكان وما يكون ، وورَّث ذلك السر المصون للأوصياء المنتجبـون ، ومَـن أنكر ذلك فهو شقيّ ملعون يلعنه اللّه ويلعنه اللاعنون ، وكيـف يفـرض اللّه على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السموات والأرض .

وإن الكلمة من آل محمَّد تنصرف إلى سبعين وجـه ، وكـلّ مـافي الـذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية يذكر فيها العين والوجـه واليد والجنب فالمراد منها الولي ، لأنه جنب اللّه ، ووجه اللّه (نعني حق اللّه) وعلم ، وعين اللّه ، ويد اللّه ، فهم الجنب العليّ ، والوجـه الرضـيّ ، والمنهـل الـرويّ ، والصـراط السـويّ ، والوسـيلة إلى اللّه ، والوصلة إلى عفوه ورضاه ، سرّ الواحـد والأحـد ، فـلا يقـاس بهـم مـن

الخلق أحد ، فهم خاصة اللّه وخالصته ، وسرّ الديّان وكلمته ، وباب الإيمان وكعبته ، وحجّة اللّه ومحجته ، وأعلام الهدى ورايته ، وفضل اللّه ورحمته ، وعين اليقين وحقيقته ، وصراط الحق وعصمته ، ومبدأ الوجود وغايته ، وقدرة الرب ومشيئته ، وأم الكتاب وخاتمته ، وفصل الخطاب ودلالته ، وخزنة الوحي وحفظته ، وآيات الذكر وتراجمته ، ومعجن التنزيل ونهايته ، فهم الكواكب العلوية ، والأنوار المضيئة المشرقة من شمس العصمة الفاطمة في سماء العظمة المحمَّدية ، والأغصان النبوية النابتة في الدوحة الأحمدية ، والأسرار الإلهية المودوعة في الهياكل البشرية ، والذرية الذكية والعترة الهاشمية الهادية المهدية ، أولئك هم خير البرية ، فهم الأئمة الطاهرون ، والعترة المعصومون ، والذرية الأكرمون ، والخلفاء الراشدون ، والكبراء الصدّيقون ، والأوصياء المنتجبون ، والأسباط المرضيون ، والهداة المهذبون ، والغرّ الميامين من آل طه وياسين ، وحجج اللّه على الأولين والآخرين ، وإسمهم مكتوب على الأحجار ، وعلى أوراق الأشجار ، وعلى أجنحة الأطيار ، وعلى أبواب الجنة والنار ، وعلى العرش والأفلاك ، وعلى أجنحة الأملاك ، وعلى حجب الجلال وسرادقات العزّ والجمال ، وبإسمهم تسبيح الأطيار ، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار ، وإن اللّه لم يخلق أحداً إلاَّ وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذريّة الزكية ، والبراءة من أعدائهم ، وإن العرش لم يستقرّ حتى كتب عليه بالنور : لاإله إلاَّ اللّه محمَّد رسول اللّه عليّ وليّ اللّه .

معرفة أمير المؤمنين بالنورانية

ومن بحار الأنوار في **باب معرفتهم بالنورانية** : وذلك أن أبا ذر سئل سلمان الفارسي صلوات الله عليهما قال : ياأبا عبد الله ، **ماهي معرفة أمير المؤمنين بالنورانية ؟**

قال : ياجندب ، فامضِ بنا حتى نسأله عن ذلك .

قالا : فأتيناه فلم نجده ، فانتظرنا حتى جاء .

قال منه السلام : ماجاء بكما ؟

قالا : جئناك ياأمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية .

قال : مرحباً بكما من وليّين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين ، لعمري إن ذلك لواجب على كل مؤمن ومؤمنة .

ثم قال : ياسلمان وياجندب .

قالا : لبّيك ياأمير المؤمنين .

قال : إنه لايستكمل أحد إيمانه حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية ، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام ، وصار عارفاً مستبصراً ، ومَن قصّر عن معرفته ذلك فهو شاكّ ومرتاب .

ياسلمان وياجندب .

قالا : لبّيك ياأمير المؤمنين .

قال : معرفتي بالنورانية معرفة الله عزّ وجلّ ، ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانية ، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) البينة ﴾ .

يقول : ماأمروا إلاَّ بنبوّة محمَّد ، وهو الدين الحنفية المحمّديّة السمحة .

وقوله : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ (٥) البينة ﴾ : فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لايحتمله إلاَّ ملك مقرَّب أو نبيّ مرسَل أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان ، فالملك إذا لم يكن مقرّباً لم يحتمله ، والنبيّ إذا لم يكُ مرسَلاً لم يحتمله ، والمؤمن إذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله .

قلت : ياأمير المؤمنين ، من المؤمن وما نهايته وما حدّه حتى أعرفه ؟

قال : ياأبا عبد اللّه .

قلت : لبّيْك ياأخا رسول اللّه .

قال : المؤمن الممتحن هو الذي لايرد من أمرنا شيء إلاَّ شرح اللّه صدره لقبوله ولم يشكّ ولم يرتدّ .

إن حديث معرفتهم بالنورانية طويل اختصرنا منه الجملة .

جاء في المناقب عن الإصبغ بن نباتة قال : كنتُ مع أمير المؤمنين فأتاه رجل فقال : **ياأمير المؤمنين ، إني أحبّك في الله .**

قال : إن رسول اللّه (ص) حدّثني ألف حديث ، وكل حديث ألف باب ، وإن أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضاً في عالم الأرواح ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وبحق اللّه لقد كذبت، فما أعرف وجهك في وجوه أحبائي ، ولا إسمك في أسماء أحبائي .

ثم دخل عليه آخر وقال : ياأمير المؤمنين ، إني أحبّك في اللّه .

فقال له : صدقت .

وقال : إن طينتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله ومأخوذة ، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام ، فلم يشذّ منها شاذّ ، ولا يدخل فيها غيرها ، فأعدّ للفقر جلباباً فإن سمعتُ رسول الله (ص) يقول : والله إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل إلى بطن الوادي .

حديث الجام النازل في الغمامة

روى المفضل بن عمر الجعفي عن **أبي عبد الله الصادق قال** : يرفعه قال: جلس رسول الله (ص) في رحبة المسجد بالمدينة وطائفة من المهاجرين والأنصار حوله ، وأمير المؤمنين عن يمينه ، وأبو بكر وعمر بين يديه ، **إذ دخل المسجد غمامة لها زجل وحفيف ، فقال رسول الله (ص) :** ياأبا الحسن ، قد أتتنا هدية من الله ، ثم مدّ رسول الله يده ، فتدلّت وأدلت من يده ، فبدا منها جام حتى غشي أبصار من حضر المجلس من الغمامة ، وشاع نوره ، وفاح في المسجد روائح أزالت من طيبها عقول الناس ، والجام يسبِّح الله ويقدّسه ويمجّده بلسان عربي مبين ، حتى نزل في بطن راحة رسول الله اليمنى وهو يقول : السلام عليك ياحبيب الله وصفوته ونبيه ورسوله المختار من الصالحين، والمفضل على جميع ملك الخلق أجمعين من الأولين والآخرين .

وعليّ وصيُّك خير الوصيّين ، وأخيك خير المواخين ، وخليفتك خير المستخلفين ، وإمام المتقين ، وأمير المؤمنين ، ونور المستنيرين ، وسراج المقتدين .

وعلى زوجته فاطمة خير نساء العالمين ، الزهراء في الزاهدين ،

والبتول أم الأئمة الراشدين .

وعلى سبطيك ونوريك وريحانتيك وقرّة عينيك الحسن والحسين .

وجميع من حضر يسمعون مايقول الجام ويغضون أبصارهم عـــن تلألؤ نوره ، ورسول اللّه يكثر من حمد اللّه وشكره ، حتى قال الجام وهـو في كفه : يارسول اللّه ، إن اللّه بعثني إليـك وإلى أخيـك علـيّ وإلى ابنتـك فاطمة وإلى الحسن والحسين ، فردَّني إلى كفّ عليّ .

فقال رسول اللّه : خذه ياأبا الحسن تحفة اللّه إليك .

فمدّ يده اليمنى ، فصار في بطن راحته ، فقبّلـه وشمّـه وقـال : مرحبـاً بزلفة اللّه إلى رسوله وأهل بيته .

وأكثر من حمد اللّه والثناء عليـه ، والجـام يكبّـر اللّه ويهلّلـه ويقـول : يارسول اللّه ، قل لعليّ يردّني إلى كفّ فاطمة والحسن والحسين .

فقام يحمل الجام ونوره يزيد على نور الشـمس ، ورائحتـه قـد أذهبـت العقـول طيبـاً حتـى دخـل علـى فاطمـة والحسـن والحسـين ، وردّه في أيديهم ، فتحيُّوا به وقبّلوه وأكثروا من ذكر اللّه وحمـده وشـكره والثنـاء عليه .

ثم ردّه إلى رسول اللّه (ص) ، فلمَّا صار في كف رسول اللّه **قام عمر على قدميه وقال : يارسول الله ، مالك تستأثر بمـا أتـاك مـن عنـد الله مـن تحيّة وهديّة أنت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ؟**

فقال رسول اللّه : ويلك ياعمر ، واللّه ماذاك لك ولا لغيرك مـن النـاس أجمعين غيرنا ، أمـا سمعـت ماقـال الجـام حتـى تسـألني أن أعطيـك ماليس لك ؟

فقال : يارسول الله ، إئذن لي في شمِّه .

فقال : ليس ذلك لك ولا لغيرك .

فقال : أتأذن لي في لمسه بيدي ؟

فقال رسول الله : ماأشدّ إلحاحك ، قم فإن نلته فما محمَّد رسول الله حق ولا جاء بحق من عند الله .

فمدّ يده نحو الجام ، فلم يتصل إليه ، وانصاع الجام وارتفع نحو الغمامة وهو يقول : يارسول الله ، أهكذا يفعل المزور بالزائر ؟

فقال رسول الله (ص) : ويحك ياعمر ماأجرأك على الله ورسوله ، قم ياأبا الحسن على قدميك وامدد يدك إلى الجام فخذه وقل له ماذا أمرك الله به أن تؤديه إلينا .

فأتاه ، فقال الجام : نعم يارسول الله ، أمرني الله أن أقول لكم : إني قد أوقعني الله على نفس كل مؤمن ومؤمنة من شيعتكم ، وأمرني أن أحضر عند وفاته حتى لايستوحش من الموت فيأنس بالنظر إليكم ، وأن أنزل على صدره ، وأن أسكّره بروائحي وطيبي فتقبض نفسه وهو لايشعر .

فقال عمر لأبي بكر : ياليت مضى بالحديث الأول ولم يذكر شيئاً .

وقيل في ذلك شعراً :

أهل الحجى والسجايا العز والشرف

السامي وصدق خلا عن وصمة المين

إن يسكتوا فكّروا أو ينطقوا ذكروا

أو يوعدوا غفروا هم عصمة الدين

خصـــــب حياة ممات علّة ظهرت

للجدب والـــجود والأنجال والكون

هذا قضاء مقيم آفـــــــة نزلت

لذي الغواية والأعداء للديـــــن

عين الأنام وأوساط العقود وبيت

الشعر والجوهر الصافي من الرين

خوف المحارب والهيجاء مضرمة

أمن المحارب في ليلاتها الجون

أولوا حجى ماشتكاهم غير ضدهم

وآلـــــة الحرب والتفريق للعين

عليـــــــهم الله صلّى والخليقة ما

أمال ريـــح الصبا أعواد زيتون

ودُّوا مشاركتهم فيما خُصُّوا به من الكرامات ، وحظوا به من الشرف وعلوّ الدرجات ، وهيهات هيهات ، وإذ لم يدركوا ماأمّلوا ولم يحصلوا ماسألوا ، أظهروا مضمر الغدر والنفاق ، وأبدوا العداوة والشقاق ، فأسّسوا أساس الظلم والعدوان ، ومهّدوا قواعد الزور والبهتان ، وعطّلوا الشرائع والأحكام ، وحرّموا الحلال وأحلُّوا الحرام ، واقتفى آثارهم أتباع الأهواء وعبدة الشهوات والآراء ، فزيّن لهم الشيطان ماكانوا يعملون ، وما ربّك بغافل عمَّا يعمل الظالمون .

ادّعاء زيد بن علي زين العابدين الإمامة وصحيفة فاطمة الزهراء

حديث ادّعاء زيد بن علي زين العابدين الإمامة ، وقول مولانــا الباقر

له: روى الصدوق في العيون بإسناده عن أبي بصير قال : لمَّا احتضر أبو جعفر محمَّد بن عليٍّ الباقر منه السـلام عند الغيبة ، أحضر ابنه الصادق ليعهد إليه عهداً ، فقال له أخوه زيد بن عليّ : ياأخي ، لو امتثلت فيَّ بأمثال الحسن والحسين لرجوت أن لايكون منكر ؟

فقال الباقر له : ياأبا الحسن ، إن الإمامة ليست بالتمثال ، ولا العهود بالرسوم ، إنما هي أمور سابقة عند حجج الله عزّ وجلّ .

ثم دعا جابر بن عبد الله الأنصاري فقال له : ياجابر ، حدّثنا بما عاينت من الصحيفة ؟

فقال له : نعم ياأبا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله لأهنّئها بمولودها الحسين عليه السلام ، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درّة ، فقلتُ لها : ياسيِّدة النسوان ، ماهذه الصحيفة التي أراها معكِ ؟

قالت : فيها أسماء الأئمة من ولدي .

فقلت : ناوليني أنظر فيها .

فقالت : ياجابر ، لولا النهي لكنتُ أفعل ، لكنه قد نهى أن لايمسّها إلاَّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو أهل بيت نبي ، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها .

قال جابر : فقرأت ، فإذا أبو القاسم محمَّد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة ، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أبو محمَّد الحسن بن عليّ الزكيّ ، وأبو عبد الله الحسين بن عليّ التقيّ أمهما فاطمة بنت محمَّد ، أبو محمَّد عليّ

ابن الحسين العدل أمه شهر بانوا بنت يزدجرد ، أبو جعفر محمَّد بن عليّ الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، أبو عبد الله جعفر بن محمَّد أمه أم فروة بنت القاسم بن محمَّد بن أبي بكر، أبو ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم أمه جارية حميدة الصفات ، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا أمه جارية إسمها خيزران ، أبو الحسن محمَّد بن عليّ الأمين أمه جارية إسمها سوسن ، أبو الحسن عليّ بن محمَّد الهادي أمه جارية إسمها سمانة وتكنّى أم الحسن ، أبو محمَّد الحسن بن عليّ الرقيق أمه جارية إسمها سمام ، أبو القاسم محمَّد بن الحسن أمه جارية إسمها نرجس حجّة الله القائم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

هذا بعض ماجاء في الإمامية والوصيّة عند أهل الباطن والظاهر ، ولو أردنا الإطالة كان المجال واسعاً أمامنا ويحتاج إلى مجلدات ، ولكن هذا ماقدّر الله لنا جمعه وإثباته ، وعسى أن يكون كفاية ودليل إلى الهداية .

المعنوية اللاهوتية والألوهية والربوبية كما جاء في الدستور

أمَّا المعنوية اللاهوتية والألوهية والربوبية كما جاء في السورة : ﴿ **إمامكم إمامي ، وإلهكم إلهي ، وربكم ربي** ﴾ : فقد قلنا سابقاً وفي عدة مواضع من الدستور أن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ولا باري غيرها ، فظاهرها إمامة ووصيّة ، وباطنها معنوية لاهوتية ، وليس الظاهر خلاف الباطن ، ولا الباطن خلاف الظاهر ، وإنما وقع الإختلاف في عالم المزاج البشري ، فقد رأوه كهيئتهم ، لأنه من

المستحيل مشاهدته في النورانية اللاهوتية ، وكيف ومن أين لهذا المخلوق من الذرة الترابية أن يثبت لمشاهدة نور اللاهوت أو يقف أمام ثناء وضياء وبهاء الجبروت ؟

فلو ظهر المعبود في كل ذاته تبادرت الأجسام محترقات ، ولو ظهر بذاته مجرّداً عن المظاهر لأطفأ الأنوار وأعشى الأبصار وأحرق الكون علويه وسفليه .

ولبعض الأولياء شعراً :

تالله لاموسى الكليم ولا المسـيح ولا محمَّد
كلاّ ولا جبريل وهـو إلى محلّ القدس يصعد
علموا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرّد
من كنه ذاتك غير أنّك أوحديّ الذات سـرمد

قال مولانا الصادق عليه السلام : إن الذات العظمى لايقال لها نور لأنها منيرة كل نور ، إن المولى شاء إنشاء خلقه ، أشرق من نور ذاته نوراً شعشعانيّاً لاتثبت له الأنوار غير بائن عنه ، وأظهر للنور ضياء ، وأظهر للضياء ظلاًّ ، فأقام صورة الوجود بالنور والضياء بالظل ، وجعل النور باطنها ، والذات قائمة بذاتها .

وقال عليه السلام : من عبد مالا يُرى فقد عبد مجهولاً ، ومن عبد مايُرى فقد عبد محدوداً ، ومن قال إنه غير مشاهَد فقد أحال على غائب ، ومن قال إن الأبصار تشاهده فقد مثّله .

وقال : لايخلو كل عصر وزمان وحين وأوان من معنى موجود ، وظلّ ممدود ، وباب مقصود .

وقال : من زعم أن له إلهاً لايُرى ولا يُعرَف فهو في حزب إبليس .

وقال : إن اللّه ظاهر لايُرى ، وقريبٌ لايجانس .

وقال : إن ظهورات المعنى كلها بالذات لابالأمثلة والصفات ، ومن خاصّة الدعاء أن يقال : يامن لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه .

وقال مولانا الباقر : الذي يراه البصر غير مدروك ، ولا يُرى بكماله لأنه أحد لم يتبعّض ، ولكنه جانس البصر بالمزاج ، فكما أن القلوب تعلمه ولا تدركه كذلك تراه الأبصار ولا تدركه .

وقال شيخ الدين : إن اللّه جسمٌ لاكالأجسام ، ونورٌ لاكالأنوار ، وشيء لاكالأشياء ، وصفة لاكالصفات .

وقال في قدّاسه : وأشرق من نوره مافيه يغرب بغير جحود .

وقال صاحب كتاب الأصيفر في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) الفرقان ﴾ ، قال : فالظلّ هو النور المتصل بالوجود بأسره من نور الشمس ، وكان الظل نوراً لاكظلال أجسامنا الكثيفة ، فجعل الشمس مبدأ ظهور الظلّ والنور ، كما قال اللّه تعالى : ﴿ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء (٣٥) النور ﴾ .

وقال : فلمّا كان هذا النور الشعشعاني الفائض من ينبوع الأنوار ومبدع الجواهر وواهب الصور قد جعل النور ضياء والضياء ظلاًّ ، وأقام فيه صورة الوجود قائماً بالنور ، فالنور باطنه ، والذاتية قائمة بذاتها غير مفتقرة إلى معنى .

وقد ورد في الحديث عن **مولانا الرضا منه السلام قال** : إن الذي عاينتموه بأبصاركم من هذه الصورة هو الله تعالى بإضافته إلى إظهار القدرة ، وليس هو الله تعالى بإضافته إلى هذه الصورة ، لأنّ من تلك صورته على الحقيقة لايستطيع أن يظهر المعجز ، ومَن أظهر المعجز فليس تلك صورته لأنها صورة الإنسان العاجز .

وقال أيضاً منه السلام : إن الذي عاينتموه بأبصاركم إنما ظهر بحسب ماأنتم ، لأنكم لاتقدرون أن تنظروا إلى خلافكم .

وخبر آخر رواه **الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الجسري** عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه أنه قال : دخل جماعة من المؤمنين على أبي عبد الله يسألونه عمّا اشتكل عليهم من المعرفة ، فقال : مَن نفى مارأى وأثبت ماعلم وعبد ماوجد فذلك البالغ في علم التوحيد .

فتحيَّر القوم ممَّا سمعوا ولم يفهموا قوله ، ولمَّا عادوا عليه في الغد قال : لقد أوفدكم الله إلى وليمة ليرشدكم .

فأعادوا عليه السؤال ، فأجابهم بما تقدَّم بالأمس : مَن نفى مارأى من الصورة البشرية وأثبت ماعلم من القدرة الإلهية وعبد القاهر الظاهر بالقدرة الكلية فهو البالغ في التوحيد ، لأن القدرة لاتفارق القادر .

ومن كتاب التنبيه : وقال : الصورة الفائض عنها النور والضياء والظلّ هي هيولا الهيولات وأسّ الحركات وفاعل المفعولات .

وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (٧٣) الأنعام ﴾ :

قال : الغيب صورة الوجود المجرّدة عن المواد والصور ، **والشهادة** هي

عالم النور والرق المنشور والسقف المرفوع والبيت المعمور والبحر المسجور وحقيقة الوجود والظهور .

وقال : تلك صفات النور وقمص الظهور ومعدن الإشارة وألسن العبارة ، حجبهم بها عنه ، ودلّهم منها إليه ، لاهي هو ولا هو غيرها ، محتجب بالنور ظاهر بالتجلّي .

فبهذه الدلائل والإشارات والرموز والمرامي يتضح لنا أن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ، ليست بكلية الباري ولا باري غيرها سواها ، وإن الغيب المنيع الممنوع عن الإحاطة والإدراك هي حقيقة ذلك الصورة النورية بالذات بغير تجزّي ولا انفصال ، وهذا هو المقال الواضح والحجة البالغة في معرفة الظهور البشري ، فهو رب العزّة وفالق الحبّة وباري النسمة ، قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) الصافات ﴾ ، عزّ وجلّ عن وصف الواصفين ، فكل مايجول ويخطر بفكرك هو أجلّ وأعظم من ذاك .

وفالق الحبة : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥) الأنعام ﴾ ومعنى فالق : فلق الشيء شقه ، وفالق الحب : أي جعله فلقتين .

وباري النسمة : ومعنى باري أي الخالق ، باري البرايا : خالق الخلق ، والنسمة : كل ذي روح به نسمة الحياة .

وقال في الصحاح : النسمة : الإنسان .

ينبوع الحكمة : الينبوع عين الماء ، قال تعالى : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا

مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) الإسراء ﴾ ، **فقد شبّه الحكمة بعين ماء تنبع من القدرة الحائطة الكلية .**

والحكمة : هي العلم بحقائق الأشياء على ماهي عليه ، والعمل بمقتضاها .

ومفتاح الرحمة : المفتاح بما يفتح به كل مستغلق .

والرحمة : الرقة والعطف ، وقد تسمّى تعالى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، فإسم **الرحمن** لايطلق على غيره تعالى ، وإسم **الرحيم** يجوز إطلاقه على الخلق ، فتقول : فلان رحيم أو رحوم ، ولا يجوز أن تقول فلان رحمن .

وقال : ﴿ إله الآلهة ﴾ : إله بمعنى معبود ، فهو معبود كل معبود فلا معبود سواه .

والآلهة : جمع إله .

جبّار الجبابرة : قال تعالى : ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ (٢٣) الحشر ﴾ .

فالجبّار إسم من أساميه الحسنى ، فهو قاصم كل جبار عنيد .

والجبر والتجبُّر : إسناد فعل العبد إلى الله .

تاج الأكاسرة : التاج إكليل يوضع على الرأس ، وقد خصّ للملوك .

وقال : ﴿ تاج الأكاسرة ﴾ : إشارة إلى الظهور الفارسي في القباب البهمنية ، وهي البهمنية البيضاء والتي سيظهر بها يوم كشف الغطاء والظهور من عين الشمس وظهور الإمام القائم المهدي منه السلام .

وقال : ﴿ **وقيُّوم الدنيا والآخرة** ﴾ : معناه العربي : هو مبالغة إسم فاعل من القيومية ، أي قيام الذي يقوم به كل موجود في الوجود حتى لايتصور الأشياء بدوام وجوده الأبد ، فهو القيُّوم ، لأن قوامه بذاته ، وقوام كل شيء به ، فهو أقام عوالم ملكوت السموات والأرض على عالم الملك بقيوميته وتدبير الأطوار ، وأقام العقول ، وأقام الفطرة التي فطر الناس عليها ، وأخذ الميثاق ، وأقام الأجسام والأرواح والجنة والنار ، وجميع مافي العالم ، فهو قيوم الدنيا والآخرة .

وقال : ﴿ **عليّ حيدرة أبو تراب** ﴾ : **عليّ** إسم المولى الذاتي في القبة المحمَّدية .

وحيدرة : من أساميه أيضاً في هذه القبّة ، وذلك لمَّا ظهر من فاطمة بنت أسد جلّ عن الولادة ، سمّته أمه حيدرة أي أسد بإسم أبيها .

ولمَّا جاء أبو طالب قال : ماسمّيتموه ؟

قالت أمه : حيدر .

فقال : بل عليّ ، إني أريد له العلوّ .

وقيل : إن السيِّد محمَّد منه السلام سمّاه عليّاً .

أمَّا أبو تراب : فهي كنيته ، وكانت أحب الكنى إليه ، وقد جاء تفسيرها في السورة الأولى فراجعه إن شئت .

وقال : ﴿ **العزيز الوهّاب** ﴾ : وهي من الأسامي الحسنى الموهوبة للإسم الأعظم .

وقال : ﴿ **الظاهر بالأصلع** ﴾ : معناه العربي : يقال رجل أصلع بيّن

الصلع ، وهو الذي انحسر شعر مقدّم رأسه ، وموضعه الصلعة .

ومعناه الباطن : أي ليس فوقه غاية ، فقد ظهر بأصلع بطين .

وقال : ﴿ **والباطن بالأنزع** ﴾ : ومعناه العربي : يقال رجل أنزع بيَّن النزع بفتحتين ، وهو الذي انحسر الشعر عن جانبيّ جبهته ، وموضعه النزعة بفتح الزاي وهما نزعتان ، وهذه ثلاث كلمات تسمّى المولى بها الأنـزع والأجلـح والأصـلع ، يكـاد يكـون معناهـا العربـي واحـد ، أي انحسار شعر الرأس .

قال في المصباح المنير : موضع انحسار الشعر أوله النزع ، ثم الجلـح ، ثم الصلع .

ومعناه الباطن : **أنزع بطين :** نزع عن الآباء والأمهـات ، وبطـن عمّـن في السموات والأرض ، فلا تدركه الأبصار ولا تحيط بـه الأفكـار ، وقـد تسـمّى الأنـزع الكـرّار مـن المنازعـة والنـزاع ، أي القتـال والخصـومة والحرب .

وقال : ﴿ **والظاهر من عين الشمس ، والقابض على كـل نفـس** ﴾ :

ظاهر من عين الشمس : هو الظهور الثامن من يوم كشف الغطاء وإظهار ماكتم وأعلن ماخفي ، يظهر مولانا من عين الشمس والأسـد مـن تحتـه وذو الفقار بيده ، إلى آخر ماجاء في سورة الشهادة .

نعم وهو القابض على كل نفس ، ولـيس في الكـون مـن نسـمة حيّـة إلاَّ وهو قابض عليها وبيده محياها ومماتها ومقدر رزقهـا وأجلـها ، ويعلـم مستقرها ومستودعها ، قال الله تعالى عن لسان لقمان : ﴿ يَابُنَيَّ إِنَّهَـا

إن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَل فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) لقمان ﴾ .

وقال : ﴿ **فهو إمامنا ظاهراً وإلهنا باطناً** ﴾ : قلنا فيما مضى أنه حسب الظاهر إمام ، وإنه ظهر بالإمامة والوصيّة كما بينّا في الباطن أنه هو الإله المعبود ، والمعنى القديم المستحق للعبادة والسجود ، خضعت لعظمته رقاب العباد ، وهانت وذلّت له الأمور الشدائد الصعاب .

وقال : ﴿ **سرّ إله في السماء ، وهو إمام في الأرض** ﴾ : **السرّ** معناه الإخفاء والكتمان .

ويقال : أسررت الحديث أي أخفيته ، يعني يجب علينا أن نكتم سرّه ونخفي عبادته على أعدائه الجاحدين ، وقد استعملت هذه الكلمة للأعمال الخارقة للعادة فيقال إن فلان صاحب سرّ ، أي يقدر أن يعمل أعمال فوق طاقة البشر .

والسرّ : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، وهو محلّ المشاهدة، كما أن الروح محلّ المحبّة ، والقلب محلّ المعرفة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ق ﴾ .

وسرّ السرّ : هو ماانفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها واشتمالها على ماهي عليه قوله : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ (٥٩) الأنعام ﴾ .

وقال : ﴿ **سرّ إمام كل إمام مولاي أمير النحل عليّ العزيز العلاّم** ﴾

إن لكلّ جماعة إمام يقتدون به لأداء عبادتهم ، ويجب أن يكـون لكـل إمام من يقتدي به فيمن يقتدي الإمام .

الجواب : بإمام كل إمام ، وقد فسّر قوله إمـام في الأرض بقولـه أمـير النحل عليّ إلى آخره ، أي إسمه في البشرية ، وهو صاحب كـل عصـر وزمان .

قال في الصحاح : العصـر : الـدهر ، وقـال : إن الـدهر هـو الزمـان ، وجمعه دهور ، وقال : الزمن ، والزمان إسم لقليل الوقت وكثيره .

وقد ظهر معناه جليّاً ، أي أنه صاحب كل وقت قليلاً كان أو كثيراً .

وجاء في الحديث عـن رسـول الله (ص) قـال : لاتسـبُّوا الـدهر ، فـإن الـدهر هـو اللّه ، وذلـك لأنهـم كـانوا يضـيفون النـوازل للـدهر ، أي ينسبونها إليه .

فقيل لهم : لاتسبُّوا فاعل ذلك بكم ، فإن ذلك هو اللّه .

ثم قال : ﴿ سرّ حجابه السيِّد محمَّد ، وبابه السيِّد سلمان ﴾ :

قلنا إن سرّ **السرّ** العلم بتفصيل الحقـائق في إجمـال الأحديـة .. إلخ ، كذلك هو في إجمال الواحدية والوحدانية ، أي الإسم والباب ، كمـا أن معناه أيضاً أن نحفظ سـرّهم ونكـتم أمـرهم ، فسـرّهم هـو السـرّ العظـيم والباطن الخفي الصميم ، وبذكرهم والقيام بما فرض اللّه تعالى علينا مـن الصلاة عليهم وحمدهم وشكرهم يحصل لنا الرضى والسلام .

* * *

سورة المسافرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) الحديد ﴾ ، أصبحنا وسبّحنا وأصبح الملك لله ، وسبّح الملك لله ، اللهمّ يامولاي زِد قلوبنا منك ضياءً ، ووجوهنا منك حياءً ، وارزقنا من بعد السقم قوىً ، وزدنا بعد الضلال هدىً ، أصبحنا وسبّحنا وأصبح الملك لله ، بسم الله ، وبالله ، وسرّ السيِّد أبي عبد الله، سرّ الشيخ وأولاد الشيخ فهم واحد وخمسين الذين تشّعبوا بالدين ، منهم سبعة عشر عراقي ، وسبعة عشر شامي ، وسبعة عشر مخفي، واقفون على باب مدينة حرّان ساجدين عابدين يأخذون بالحق ويعطون بالحق ، وينهون عن الفحشاء والمنكر ، ماسكين التقيّة والكتمان ، يعبدون الله بخالص الحقيقة ، سرّهم وسرّ من يعبد بعبادتهم ويدين بديانتهم ويقول بمقالتهم ويوافق رأيهم على رأي السيِّد أبي عبد الله ، سرّه أسعده الله ، ومَن لايدين بديانتهم ولا يعبد بعبادتهم ولا يقول بمقالهم ولا يوافق رأيه على رأي السيِّد أبي عبد الله عليه مايستحق من الله ، سرّ الشيخ وأولاد الشيخ المختصين بالسرّ سرّهم أسعدهم الله ﴾

بدأ هذه السورة بأول سورة الحديد وهو قوله تعالى : ﴿ يسبِّح لله ﴾ تيمّناً وتبرّكاً ، لأنه قيل إن بها إسم الله الأعظم الذي إذا دعي به

أجيب ، وإذا سئل به أعطى .

قيل : سئل **مولانا أمير المؤمنين** : بما يدعو الداعي فيستجاب دعاءه ؟

فقال للسائل : إقرأ أول سورة الحديد ، وآخر سورة الحشر ، وادعو الله تعالى بالأسماء التي بهما ، فإن الله تعالى يستجيب لك .

وكما أن جميع من في السموات والأرض يسبّحون الله تعالى كذلك نحن إذا اصبحنا سبّحنا ، لأن جميع من في الملك يسبّحه تعالى ، فإن وقت الصباح وأول النهار أكثر مايكون المؤمن رائق الأفكار طيب النفس خالي البال حسن السريرة متفرّغ لعبادة مولاه ، فإذا قام من نومه صباحاً كان أول واجب عليه أن يتطهّر ظاهراً وباطناً ، أي الطهور الظاهر بالماء الطاهر ، والباطن البراءة من الأضداد الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً كبيراً ، ثم يصلّي فرضه ويسبِّح مولاه ويقدّسه ، لأن جميع من في الملك والملكوت يسبِّحون الله تعالى ويقدّسونه ويهلّلونه ويكبّرونه ويدعونه ، وقد أمرنا بذلك في كتابه العزيز فقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) ق ﴾ .

حيث في الصباح تكون الطبيعة هادئة ، ونفس المؤمن مطمئنة راضية ، وقواه العقلية والذهنية ساكنة ، والدعاء مستجاب ، والوقت دعاء وإجابة ، وجميع مخلوقات الله تعالى يسبّحونه ويستغفرونه ، فقد قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) الجمعة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (٤٤) الإسراء ﴾ .

فقد أثبت أن جميع مافي الأكوان يسبّحون الملك الديّان رضوا أم أبوا ، علموا أم جهلوا ، فإن العبادة والتسبيح والتعظيم له تعالى لالسواه ، ومن عنى غيره وقصد سواه فهو مخطىء آثم كافر ، والعناية والقصد له تعالى .

فياأيها المؤمن بالله إيّاك والتهاون في أمر الدين ، بل أحذّرك من التكاسل والتساهل فيما فرضه عليك رب العالمين ، فقد قال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) الإسراء ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) الحجر ﴾ أي الوفاة والموت ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) النساء ﴾ .

وآيات الأمر بالصلاة والحضّ عليها كثيرة في القرآن الكريم تنبيهاً لعظم قدرها وتخويفاً لتاركها وتعظيماً لها ، وقد وعد من أقامها بعظيم الثواب ، وتوعّد من تركها بأليم العذاب ، فمن خالف الله تعالى استحقّ العقاب .

وكذلك قد أكّد **الرسول الأمين** بحديثه ماجاء عن رب العالمين فقال : الصلاة عمود الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

وروى **أبو ذرّ الغفاري** عليه صلوات الباري عن رسول الله (ص) قال :

أفضل الجهاد أن يجاهد الإنسان نفسه وهواه ويجرّها على الطاعة وإقامة أوامر الله تعالى ويزبرها عن المعاصي ونواهي الله تعالى .

وقال (ص) : بين العبد والكافر ترك الصلاة .

وعن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده قال : **قال رسول الله (ص)** : الصلاة مرضاة الله تعالى ، وحب الملائكة ، وسنّة الأنبياء ، ونور المعرفة ، وأصل الإيمان ، وإجابة الدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة في الرزق ، وسلاح على الأعداء ، وكراهية الشيطان ، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ، وسراج في قبره إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلاًّ فوقه ، وتاجاً على رأسه ، ولباساً على بدنه ، ونوراً يسعى بين يديه ، وستراً بينه وبين النار ، وحجّة المؤمنين بين يدي الرب ، وثقلاً في الموازين ، وجوازاً على الصراط ، ومفتاحاً للجنة ، لأن الصلاة تسبيح وتمجيد وتقديس وقراءة ودعاء وتحميد للباري تعالى ، وإن أفضل الأعمال الصلاة لأوقاتها .

وعن الحسن عن رسول الله (ص) قال : أول مايحاسب العبد يوم القيامة على صلاته ، فإن أتمّها هوَّن الله تعالى عليه الحساب .

وقال : ﴿ اللهمّ يامولاي زِد قلوبنا منك ضياءً ، ووجوهنا منك حياءً.. إلخ ﴾ : بهذا الدعاء زِدْ قلوبنا .. إلخ ، أي اجعل ضياء الإيمان ونوره في قلوبنا .

﴿ ووجوهنا زدها منك حياءً ﴾ : جاء في الحديث : إن **الحياء** شعبة من الإيمان .

﴿ **وارزقنا من بعد السقم قوىً** ﴾ : أي اجعلنا أقوياء نتحمّل متاعب هذي الحياة .

وجاء في الحديث : **قال رسول الله (ص)** : إذا سأل أحدكم ربه فليسأل العفو والعافية .

وهكذا دعا أن يرزقه الله العافية **وقال :** ﴿ **وزدنا بعد الضلال هدىً** ﴾ أي زدنا من معرفتك بعد إذ هديتنا إليها ، فزدنا منها ولا تسلبنا ماأنعمت به علينا .

ثم **قال** ثانياً : ﴿ **أصبحنا وسبّحنا وأصبح الملك لله** ﴾ :

أعاد هذه الجملة مرتين لما لها من الحلاوة على اللسان واللذة في القلب ، لأن كل شيء في الوجود يسبِّح الملك المعبود ، وهذا الترديد نوع من أنواع البديع ، جاء في القرآن الكريم بمثله بعدة مواضع وسور كقوله تعالى في سورة القمر : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) القمر ﴾ كرّرها مرات .

ومثل قوله في سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) الرحمن ﴾ فقد كرر هذه الآيات وغيرها في عدة مواضع ، وردّدها عدة مرات ، فكان ترديدها وتكرارها إمّا للإنذار والتخويف والتحذير ، وإمّا للإكرام والتبشير .

ثم قال : ﴿ **بسم الله ، وبالله ، وسرّ السيِّد أبي عبد الله** ﴾ : **إلى قوله:** ﴿ **ماسكون التقيّة والكتمان** ﴾ :

أي باسم الله أبتدي وبه أستعين ، وبســـرّ السيِّد أبي عبد الله أقتدي

وأدين ، سرّ الشيخ أي شخ الدين سيِّدنا الحسين فإن سرّه هو السرّ الباطن الرصين ، وقوله هو حق اليقين ، وعقيدته هي العقيدة الخالصة من المين ، ومذهبه يدين بالولاية للأنزع البطين ، ويقرُّ بالعبودية لأمير المؤمنين .

أمَّا أولاده : فهم واحد وخمسين ، وهم تلاميذه ، وهو لهم الأب الروحي لاالأب الجسدي ، أبو الدين لاأبو الطين ، وقد قيل بذلك شعراً :

أفضِّل أستاذي على فضل والدي
وبينهما فرق كبير لمن عـــــرف
فهذا مربّي الروح والروح جوهر
وذاك مربّي الجسم والجسم من صدف

وقد كان لشيخ الدين واحد وخمسين تلمذياً أخذوا عنه الطريقة الجنبلانية والعقيدة الدينية ، وقد قسّموا ثلاثة أقسام ، منهم سبعة عشر من العراق وسمّاهم العراقيين ، وسبعة عشر من الشام وسمّاهم الشاميين ، وسبعة عشر مخفي أي لم يظهر أساميهم ، قيل : إنهم كانوا من أمراء الدولة البويهية ، ومن أمراء الدولة الحمدانية ، وهاك أساميهم كما جاء في كتاب النسب :

أولهم : راس باش ملك الديلم ، وإسمه بختيار أبو منصور عز الدولة ابن معز الدولة ابن بويه الديلمي ، أوصى إليه والده حين مرضه سنة ثلاثمائة وأربعة وأربعين وقلّده الأمر بعده وجعله أمير الأمراء، ومات والده سنة ثلاثمائة وست وخمسين ، فخلفه ابنه

بختيار واشتهر بالغزو والفتوحات ، وكان له ابن عم إسمه عضد الدولة ، وقد حصل بينه وبين ابن عمه منافسة على الملك ، وكان عضد الدولة أكثر رجالاً وأقوى من بختيار ، ففي سنة ثلاثمائة وسبعة وستين بعث عضد الدولة إلى بختيار يدعوه إلى طاعته وأن يسير عن العراق إلى أي جهة أراد ، وكان عضد الدولة قد صار له الملك بعد وفاة والده ركن الدولة ، وكان يلقّب بأمير الأمراء ، فلم يسع عزّ الدولة بختيار إلاّ الإجابة لضعفه عن مقاومة ابن عمه عضد الدولة ، فخرج من بغداد عازماً أن يقصد الشام وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان ، فلمَّا صار بكعبرا حسَّن إليه حمدان أن يقصد الموصل لكثرة أموالها وسعتها ، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لايقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان ، فلمَّا قصدها نقم عليه وأرسل إليه قوة وحاربه ، فوقع أسيراً وأحضروه إلى عند ابن عمه عضد الدولة ، فلم يأذن بإدخاله عليه وأمر بقتله، فقتلوه وقتلوا كثيراً من رجاله وكان عمره ست وثلاثون سنة، ومدّة ملكه أحد عشر سنة وأشهراً (عن دائرة المعارف للبستاني) .

ومن كتاب النسب عن أهل الباطن قال : أول تلاميذ الشيخ الدين راس باش الديلمي ، عراقي ، وكان سماعه بمدينة بغداد ، وقد كان ملك الديلم ، وسبب إيمانه بشيخ الدين أن السيِّد ابا عبد اللّه عُزِّرَ على جمل وطيف به بشوارع بغداد ، فكان إذا دخل محلاًّ واطئاً أو باباً ضيِّقاً يضرب الباب فيتسع ويرتفع المكان ، ويدخل الجمل بدون أن يصاب الشيخ بأذى ، ولمَّا رأى الملك هذه الكرامة

والمعجزة من سيِّدنا الحسين بن حمدان أنزله عن الجمل وقبّل يديه ورجله وصار يخدمه مدة ، وبعد الإمتحان والإختبار سمّعه السرّ وصنّف له كتاباً وسمّاه رسالة الراس باشية ، وقد صار عالماً فاضلاً ، قرأ علم الباطن ، ودرس القرآن وحفظه ، وحجّ إلى بيت اللّه الحرام ، وقدّس أي حجّ إلى القدس الشريف ، وكان عالماً شاعراً أديباً ، نظم الشعر ، وله قصيدة فريدة في بابها فيها علم الباطن وسمّاها عقد الديانة ، ومطلعها :

أما رأيت الغسق الدجيّا   يفتق منه المشرق المضيّا

وهي قصيدة طويلة ، وبها علوم جليلة .

أمَّا **سبب تعزير الشيخ** : أن الحسين الحلاج قد افترى على شيخ الدين واتّهمه بامرأة خاطئة عند الملك ، فغضب الملك وفعل ذلك بالشيخ ، فبرّأه اللّه تعالى من التهمة وأظهر له كرامة ومعجزة ، وصار معزّزاً مكرّماً محترماً عند الملك وأعوانه .

أمَّا الحسين الحلاّج : فقد صلبوه لأنه ادّعى الألوهيّة وقال : أنا الحق ، وما في جبّتي إلاَّ اللّه .

وله ادّعاءات وأقوال كثيرة تشابه هذا القول اقتصرنا عنها .

(انتهى من التاريخ ومن كتاب النسب) .

الثاني من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسن البشري** : شامي ، كان عالماً فاضلاً تقيّاً ، وقد سمَّع الأمير علاء الدين صاحب تركيّا أي أحد ملوك الأتراك بحلب .

الثالث من تلاميذ شيخ الدين : **يونس البديعي** : شامي ، عالم جليل

شرح القرآن وفسّره ،وذهب إلى مصر وحمل معه كتاب الكافي وكتاب الصورة والمثال وهما من تأليف أبـي شعيب محمـد بـن نصـير، ولم يكن في مصر من رأى هـذين الكتـابين بمصـر ، فـدفعوا لـه وزنـهمـا ذهباً ، وسمَّع بمصر بجامع طولون ثمانية أشخاص ، وحجَّ بهم مـن ماله ، ثم انتقل إلى حلب وتوفي بها وعمره ستون سنة .

الرابـع من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الفتح بن يحي النحوي** : عراقي ، كان من أهل اللغة ، سمَّع سـتة ممَّـن اشـتغلوا بعلـم النحـو واللغـة القرآنية ، وكلهم أعقبوا .

الخامس من تلاميذ شيخ الدين : **أبو إسحاق ابـراهيم الرفـاعي** : كـان من أهل الخير والإحسان ، ولكنه كان متجنِّباً عن أهـل الكتـاب ، وكان حافظاً للقرآن عالماً به ، أول من سـكن بـالأبطح وسمَّـع فيهـا أربعةً فأعقب منهم **أبو الحسـن ابـن النحـاس** ، وقيـل **النحّـات** ، وجدوا صاحب الرسالة المصرية المعروفة بمنهج العلم والبيان ، وأمَّـا البـاقون لم يعقبـوا ، وقـد نقـل الرسـالة المـذكورة **أبـو الحسـن بـن الفحاص** ، وسمَّع أبو الحسن محمد بن مقاتـل القطيعـي وهـو نقـل رسالة منهج العلـم والبيـان ، وقـد رواهـا عـن تلاميـذه الأمـير معزّ الدين، ومن أولاده عيسى كويخ بمصر القاهرة ، سمّعه سـنة (٣٦٧) هـ .

السادس مـن تلاميـذ شـيخ الـدين : **هـارون القطّـان** : **عراقـي** ، كـان إسرائيليّاً أي يهودي ، فأسلم على يد الجلّي ، وحفظ القـرآن علـى يد **يونس البديعي** ، وسماعه من السيِّد أبي عبـد الله الحسـين بـن

حمدان الخصيبي قدّس الله تعالى سرّه ، وقدّ سَّمع جماعةً من التلاميذ ، وحفظ كتاب الكافي في الجواب الشافي ، وحجّ وقدّس قدّسه الله تعالى .

السابع من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الليث الكتاني** : شامي ، كان مقيماً بسرمين من أعمال حلب يمشّط الكتّان ويبيعه ، حفظ القرآن على يد الوالد الحقيقي **هبة الله الربَّاط** ، وسَّمع ثمانية أنفار ، وارتحل بهم إلى مكّة ، فجاور بها سنةً ، ثم رحل إلى جبل غزة في حماه وتوطن به وسمّع جماعة منه وأعقبوا كلهم ظاهراً وباطناً .

الثامن من تلاميذ شيخ الدين : **أبو عبد الله الجنبلاني** : عراقي ، حفظ القرآن في طنجة من بلاد المغرب ، وسمَّعه سيِّده أبو عبد الله الخصيبي في جنبلان هو وأربعة أنفار انتقل منهم اثنان .

التاسع من تلاميذ شيخ الدين : **أبو محمد طلحة الكفرسوسي** : كفر سوسي قرية من أعمال الشام ، أصله فلاَّح ولكنه كان فصيحاُ جدّاً كأنَّ الفصاحة طبعاً له ، حجَّ إلى بيت الله الحرام ، فاصطحبه أخيه **هارون القطان** ، وسمَّع بمكّة جملة من الأشراف الحسينية وأقام بمكة سنة ، ثم جاء إلى المنورة مدينة رسول الله (ص) ، ورجع إلى الشام فسمع به صاحب المدينة أي أميرها **يحي بن عطيَّة** وكان حسينيّاً ، فطلبه الأمير إليه ، ولمَّا حضر عنده احتبسه وخدمه، وبقي عنده إلى أن رحل الأمير إلى الحجّ فأخذه معه ، وفي تلك السنة انقطع طريق الحج واضطربت الأحوال ، ولكن قام الأمير يحي بخدمة سيِّده السيِّد طلحة أحسن قيام ، وطلب منه علم

التوحيـــــد ، فاحتجّ عليه بالفال ، فتفائلوا بالقرآن ، فخرج له : ﴿ يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) مريم ﴾ .
فسمَّعه **طلحـة** بشـهادة أخـين مـؤمنين مجـاورين في المدينـة ، ولـَّا مضت تلك السنة ودخلت السنة الجديدة حملـه الأمـير علـى فرسـه الشهباء وكانت تساوي ألف دينـار ذهـب ووضـع عليهـا سـرج مـن ذهب والركاب من ذهـب ، ورجـع راكبـاً عليهـا إلى مكّـة ، فـرأوه الأشراف الذين سمَّعهم ، وكان أحدهم من أبناء مكّة يُقال له **حسين ابن عيسى بن سليمان بـن علـي بـن الحسـين** صـنع لـه درعـاً مـن الذهب ، فحجّ تلك السنة أيضاً ، ولـَّا قضـى مناسـك الحـجّ طلـب طريق العراق ، فبلغها وجاور مشهد أمير المؤمنين ، وبينما هـو نـائم في إحدى الليالي رأى في منامـه أمـير المـؤمنين يقـول لـه : ﴿ وَمَـا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْـرُ الـرَّازِقِينَ (٣٩) سبأ ﴾ ، فأخـذه فرحاً ومـات مـن يومـه ، ودُفِـنَ بـأرض المشـهد ، قـدّس الله تعـالى روحـه.

العاشر من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسـين محمَّـد بـن علـي الجلّـي** قدّس الله تعالى روحه : فإنه حجّ قبل أن يبلغ الحلـم ماشـياً علـى قدميه ، وحـجّ أيضـاً وعمـره ثلاثـة وعشـرين سـنة ، وسمَّـع بمكّـة والشام والعراقماينوف عن خمسة وخمسين تلميذاً ، وهو شـامي ، وقد جعله شيخ الدين تلميذه ولـيّ عهـده وخليفتـه لقوّتـه في العلـم وثقته وتقـاه ، ولـه كتـب ومصـنّفات كـثيرة ، منهـا **رسـالة بـاطن الصلاة** ، **وكتاب عدل الإيمان المرصّع بالقرآن** وقـــــد صنّفه لقصة

وقعت **لأبي البزاز** في الحلم .

الحادي عشر من تلاميذ شيخ الدين **: أبو الحسين علي بن بطّة** : سمَّع واحد بعد شفاعة إخوانه به ، وحجّ هو **ومحمد المنتجب** ، وبعد أن من الحجّ حفظ القرآن على النحو واللغة ، ثم سافر إلى الإسكندرية ، وهناك استيسره الإفرنج وباعوه في عكّة لرجل مسيحي ، فأسلم المسيحي على يديه وسمّعه الدستور ، وحجّ مرة ثانية وأخذه معه وحفّظه الجزء المفصّل من القرآن وسورة ياسين المباركة .

الثاني عشر من تلاميذ شيخ الدين **: أبو الحسن علي بن عيسى الجسري** : عراقي ، كان يقارب في الفقهه والعلم يقارب أخيه الجلّي عالماً فقيهاً وورعاً ، وقد كان مستلم الجسورة على الدجلة ، وقد حجّ عشرين مرّة ، وسمَّع عشرين من العلماء ، وحاججه بعض الأضداد في الإمام عليّ وقد فلجه بالحجّة وظهر عليه وأفحمه عن الجواب ، وكانا على جسر بغداد ، فدفعه ذلك الضدّ في الماء ليلاً ، فمات من ساعته رحمه الله وكان عمره ثمانون سنة .

الثالث عشر من تلاميذ شيخ الدين **: أبو حمزة الكتّاني** : شامي ، كان أعرابيّاً شاميّاً شعيبيّاً محاججاً لأهل الملل ، حافظاً للقرآن ، حجّ إلى بيت الله الحرام ، وحفظ القرآن ، وقرأ النحو والعلوم العربية ، وسمَّع خمسة أنفار ، وعمَّر خمسة وستون سنة ، وانتقل بحمص رحمه الله تعالى .

الرابع عشر من تلاميذ شيخ الدين **: هارون الصائغ** : عراقي ، لم يكتب عنه شيء .

الخامس عشر من تلاميذ شيخ الدين : **إينال المتطيِّب** : وقيل **حبيب المطيِّب** ، كان ذميّاً ، رأى رسول (ص) في نومه يعلِّمه القرآن ، فأصبح حافظه ، فأسلم هو وذريته ، وأسلم على يده كثير من اليهود وكان في مدينة حماه ، ولمَّا أسلم أرسل إليه الأمير منصور بن الشاه عشرين ألف درهم ، وسَّمع أحد عشر شخصاً ، وكان حسن الصوت ، حسن الحلّة ، يلبس ثياب بيض نظيفة رحمه اللّه .

السادس عشر من تلاميذ شيخ الدين **: أبو الطيِّب المنشد** : عراقي ، كان حسن الصوت ، ينشد أشعاراً في معاجز رسول اللّه (ص) بنغمة رقيقة حلوة ، أسلم على يده ناس كثير من اليهود وكان طاهراً نظيفاً يلبس ثياباً بيضاً ، سمَّع عشرة رجال وحجّ بهم وبمن أسلم على يده ممَّن حفظ القرآن ، وكان ساكناً في الجزلم بالجانب الغربي من بغداد ، وعاش ستون سنة ، ولمَّا توفي دُفِنَ بمشهد الإمامين موسى الكاظم ومحمَّد الجوّاد عليهما السّلام .

السابع عشر من تلاميذ شيخ الدين **: أبو الدرّ الكاتب** : شامي ، سمع هو **وزيد الضرّاب ، وزريق الخواص** من السيِّد أبي عبد اللّه في ليلةٍ واحدةٍ ، فأعقبوا وجاوروا مكّة المكرّمة ، وانتقل أبو الدّرّ الكاتب إلى بغداد وبها توفي رحمهم اللّه تعالى أجمعين .

الثامن عشر من تلاميذ شيخ الدين **: خضر بن مزيد** : عراقي ، كان رحمه اللّه شجاعاً فارساً مشهوراً بين العرب ، حفظ القرآن وهو ابن اثنيعشر سنة ، وحجّ ، وسمَّع كثير من أولاد العرب الشجعان ، وكان يغزو بهم بلاد الروم ، وقد أخاف الروم ، فعلموا له كميناً

ليوقعوه به ، وكانوا مائة فارس من أبطال الروم الأشداء، فواقعهم وقتل خمسة وستين فارساً ، وأسر الباقين ، وكان من جملة الأسرى ابن ملك الروم ، فأرسل الملك من يفكّ له ولده بالمال ، ولمّا جاء رسول الملك إلى عند خضر بن مزيد في طلب الأسير ابن ملك الروم كان الولد قد أسلم وحسن إسلامه ولم يقبل أن يرجع إلى أبيه وأهله .

قال خضر لرسول الملك : هذا ابن ملككم سله إن أحبّ الرجوع أنا أرسله معك .

فسأله ، فامتنع من الرجوع لدار الكفر .

فقرّاه القرآن وحفظ منه سورة الكهف والأنبياء ، وسورة ياسين ، والجزء المفصّل ، وسمّعه الدستور وزوّجه بنته .

التاسع عشر من تلاميذ شيخ الدين **:** لم نجد له إسم في كتاب النسب الذي نقلنا عنه ، وقد وجدناه في الجدول النوراني وهو **أحمد كعاما الوحيدي** ، وليس له شرح والله أعلم .

العشرون من تلاميذ شيخ الدين **: علي بن الدّكين** : عراقي ، سمّعه الدستور شيخ الدين وكان عمره ثمانين سنةً ، وكان حافظاً القرآن الكريم ، بشوشاً ، لايسمع أحد كلامه إلاّ أحبّه ، وكان أديباً متواضعاً ذا عقل وعلم ، أحبّه الناس ، وسمّع جماعة منهم ، وارتحل مع تلاميذه إلى القدس والخليل ، وجاور هناك إلى أن توفي

الحادي والعشرين من تلاميذ شيخ الدين **: أبو الحسن موسى البديعي** نقلناه عن الجدول النوراني ، وليس له إسم في كتاب النسب الذي

نقلنا عنه .

الثاني والعشرين من تلاميذ شيخ الدين : **عمَّار الوحيدي** : شامي ، كان شجاعاً ، وقد جادله أحد اليهود في رسول الله (ص) بأنه لم يكن رسولاً صادقاً ، فغضب منه وذبحه وطبخ لحمه وأطعمه إلى الكلاب ، وقد سمَّع اثنين وأعقبوا ، وانتقل رحمه الله بعانا وعمره ثلاثة وستون سنة .

الثالث والعشرون من تلاميذ شيخ الدين : **زيد الضرّاب** : كان يضرب الذهب دنانير في بغداد ، وكان حافظاً للقرآن قارئاً له ، وقرأ كتاب الكافي ، وسمَّع جماعة من العراق ، وانتقل بالمضفّر ، ودفن عند قنبر بن كادان عليه السلام وعمره أربعون سنة .

الرابع والعشرون من تلاميذ شيخ الدين : **زريق الخواص** : عراقي ، كان من الرجال الصالحين ، منقطعاً في منزله في الجانب الغربي من بغداد ، يصنع الخواصّ ويعتاش منه ، سمَّع ثمانية ممَّن كان في خدمته ، وقد أحضر له بعض تلاميذه عشرة آلاف درهم ليصرفها عليه ، فذهب بها إلى الحجّ مع تلاميذه واستعانوا بها على حياتهم

الخامس والعشرون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو محمَّد الحسن بن شعبة الحرّاني** : صنَّف كتاب حقائق أسرار الدين وغيره من الكتب أي له عدة مصنفات ، وسمّع كثير من التلاميذ ، وكان عالماً جليلاً محبّاً للخير فاعلاً له ، حجّ إلى مكّة ورجع في سفينة إلى الجزيرة مع جملة المسافرين ، فلمَّا توسَّطوا البحر عارضتهم سمكة تسمَّى (البلدة) تبلع البعير لكبرها ، فخاف أهل المركب منها ،

فأخذ أبو محمَّد زيد ورقة وكتب عليها ثلاثة أحـرف ، ووضـعها في بندقة شمع ، ورمى بها إلى السمكة ، فولَّت عنهم هاربة ، وكان في المركب شيخ اسمه **عبـد الكـريم** ، فلمَّـا وصـلوا إلى الجزيـرة سمَّعـه وسمَّع جماعة من جبل اليمن على الأمـر الشـرعي ، وأنشـأ الـدعوة هناك ، ثم سافر إلى الشـام وانتقـل بحمـاه ، ولـه كتـب ومصـنفات كثيرة في الجبل قدّسه اللّه تعالى .

السادس والعشرون من تلاميذ شيخ الـدين : **أبـو طالـب الطبـاطبي**: سمع الدستور ثم نسيه ، فشكى ذلك إلى سيِّده السيِّد أبـي عبـد اللّه الخصيبي ، فـأمره بـالحجّ ، ولـَّا سـافر إلى الحـجَّ ذكـر مانسـيه في الطريق في محلّ يقال له طباطـب ، فسُـمِّيَ الطبـاطبي ، رحمـه اللّه تعالى .

السابـع والعشـرون مـن تلاميـذ شـيخ الـدين : **أبـو القاسـم العباسـي الشامي** : كان محبّاً لأهل الكتاب ومساعداً لهـم ، أسـلم علـى يـده عشرة من الرهبان ، وأربعة من الأحبار ، فحجّ بهم إلى مكّة ، وزار القـدس الشـريف والخليـل ، وسمّعهـم في الطريـق علـى الموجـب الشرعي ، وانتقل بالقدس وعمره سبعة وسـبعون سـنة ، قـدّس اللّه تعالى روحه .

الثامن والعشـرون مـن تلاميـذ شـيخ الـدين : **أبـو الحسـن علـي بـن الشريف** : عراقي ، رأى بعض اليهود في منامه نبيّ اللّه موسى بـن عمران عليه السلام يقول له : هذا إمامك .

فلمَّا أصبح الصباح جاء اليهودي وأسلم على يديه ،ودفع إليـه مال

فلم يقبله منه ، وسمّعه شرعيّاً ، وكان انتقالهما في عام واحد ، قدّس الله تعالى روحيهما .

التاسع والعشرون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو القاسم علي بن شعبة الحراني** : ذهب إلى الحجّ ، وبعد أن رجع سمّع ثمانية عشر تلميذاً كلهم من الملل ليس فيهم إلاَّ واحد مسلم من الأصل ، وقيل له في ذلك : أيكون في شكّ ؟

فقال : لا .

وقد انتقل بالكوفة وعمره خمسة وخمسون سنة ، قدّس الله تعالى روحه .

الثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو عمّار بن شعبة الحرّاني** : بذل له شخص ألف درهم لكي يسمّعه الدستور ، وكان الشخص أحدب ومذور العنق ، ولَّما أراد أن يسمّعه ، فسمع به بعض إخوانه ، فحملوا إليه عوضاً عن الألف درهم ومنعوه من سماعه ، وقد انتقل في بغداد وعمره ثلاثة وستون سنة رحمه الله تعالى .

الواحد والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو عبد الله بن شعبة الحراني** : شرح القرآن باطناً ، وقد علم باطنه ، وكان لديه فصلٌ منه ، وأسلم على يده ثلاثون من اليهود الهارونية ، فحفّظهم القرآن ، وسمَّعهم بالسماع الشرعي رحمه الله تعالى .

الثاني والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو سعيد معد الشامي** : صنَّف كتباً كثيرة ، ونظم أراجيز في علم الباب ، وكان من العلماء الأعلام ، حافظ القرآن ، سمَّع عشرة أشخاص من الشيعة ، وعلّق

ثمانية ، وعاش من العمر ثلاثين سنة ، وانتقل بعانا قدّس الله سرّه

الثالث والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : قال في الجدول النوراني أنه **أبو طالب النصيبيني** ، وليس له ذكر في كتاب النسب الذي أخذنا عنه والله أعلم .

الرابع والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو القاسم الشيباني** : كان حافظ القرآن ، حسنَ الصوت ، ولحسن صوته أحبّته امرأة من البرامكة وبذلت له مالاً عظيماً فتزوجها ، وكانت امرأة ديّنة تخدم المؤمنين بنفسها رغبةً في الثواب ، فكانت تقدّملهم الطعام والشراب، وقد سمَّع عشرة من الرجال وأعقبوا ، وانتقل ببغداد رحمه الله تعالى .

الخامس والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسن محمد البزاز الموصلي** : كان سيِّداً في العلم ، وكان كريماً جوّاداً ، سمَّع عشرين تلميذاً ، وانتقل في تل عفر ، فلمَّا حفروا قبره وجدوا به مئة مثقال من الذهب الأحمر ، فعمَّروا به قبره وتربته ، قدّس الله روحه .

السادس والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو محمد حسن النهاوندي الشريف** : عراقي ، كان مطّلعاً على كثير من العلوم ، وقد قرأ التوراة واطّلع على رموزها، واستخرج إسم محمَّد (ص) ، وابتدأ بإخراج رموز التوراة من حرف الفاء ، فاجتمع عليه جماعة من اليهود وأظهروا له المحبّة والوداد ، فأمن لهم ، ونام يوماً عندهم ، ولمَّا كان نائماً وضعوا في أذنه زئبق ، فانتبه لايبصر شيئاً، وكان في مدينة همذان ، فعلم بهم صاحب المدينة ، فعاقبهم بأنواع

العذاب حتى اعترفوا بسوء عملهم ، فأمر بصلبهم كلّ واحدٍ على باب داره ، وأحضر رئيس أطبّائه عبد اللطيف الأصبهاني وكان مسلماً شيعيّاً ، فعالج الشيخ أبا محمد النهاوندي ، وأخرج الزئبق من أذنه وشفاه ، ولم يعجز عن القراءة والكتابة ، وقد وقف له الملك بستان وبنى له داراً وعشرة دكاكين ، وأعطى للحكيم عشرة آلاف درهم ، وللشيخ أبي محمد مثلها ، ولا زال بهمذان حتى انتقل وعمره خمسة وسبعون سنة رحمه الله تعالى .

السابع والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **راس الكبير** : كان عظيم الهامة ، كبير الرأس ، صاحب قيادة أي قائد فئة من الجند ، سمّعه السيِّد أبو عبد الله هو وصاحب حصن الكيف بيوم واحد ، وفي اليوم الثاني رأى سيِّده بالمنام يقول له : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) البقرة ﴾ .

الثامن والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو محمد عبد الله بن علي ابن الحسين الشريف** : صاحب كتاب الأعياد ، شامي ، سمَّع أربعة أنفار ، وانتقل بحلب وعمره إذ ذاك ثلاثة وخمسون سنة ، قدّس الله روحه .

التاسع والثلاثون من تلاميذ شيخ الدين : **شاربك العجمي** ، وقيل: **شاريك بأبيل** : سمع الدستور ونسيه ، وحيث لم يذكره صعب عليه وعلى أصحابه ذلك ، فشرب شراباً صرفاً حتى مات ، وكان انتقاله بهمذان وعمره ثلاثون سنة رحمه الله تعالى .

الأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الطاهر العلوي الأخرس : حفظ** القرآن وحجّ ، وسمّع ثمانية من الأشراف ، وانتقل وعمره اثنين وستين سنة رحمه الله تعالى .

الواحد والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أخيه محمد العلوي :** سمَّع ثمانية ولم يقبل أن يسمّع غيرهم ، فقيل له : ولمَ ذلك ؟ فقال : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (١٧) الحاقة ، وانتقل بالهاجر وعمره ثمانون سنة قدّس الله روحه .

الثاني والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسن العسكري :** عراقي ، حفظ القرآن ، وحجّ أربعين حجّة ، وكان مسنّاً أي عاش كثير ، وهو ممَّن شاهد الحسن العسكري الإمام منه السّلام ، ولم يسمِع أحداً لأنه كان كثير الأسفار ، وقد عاتبوه على ذلك ، فقال: لستُ أهلاً لذلك لأنني شيخ كبير عاجز ، وانتقل في بغداد ودُفِنَ في الجانب الغربي من أرض المشهد رحمه الله تعالى .

الثالث والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسن الطوسي الصغير :** سمَّع أربعة ، ثم انتقل إلى طوس فأقام بها عشرين سنة ولم يُسمِع أحداً ، فرأى مولاه عليّ بن موسى الرضا في منامه يقول له : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (٢٨) الحج ، فسمَّع بعد ذلك عشرة في طوس ، وانتقل بها وعمره خمسة وخمسون سنة ، قدّس الله سرّه .

الرابع والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو القاسم جعفر بن القاسم النيسابوري :** عراقي ، كان بالغاً في علم التوحيد ، اختلا

عن الناس لعبادة ربه وللصيام ، كان يصوم كثيراً ، حتى قيل عنه أنه لايأكل ولا يشرب إلاَّ قليلاً ، وقيل : إنه صام أربعين يوماً لم يأكل إلاَّ مرّة واحدة ، وسمَّع ثلاثة تلاميذ ، وانتقل بالريّ قدّس اللّه روحه .

الخامس والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسن محمد الكوفي:** عراقي ، جمع كل آية في القرآن نزلت بحق اليهود وأخذها لهم ، فأضافوه وأطعموه وسقوه شراباً ، فمات عندهم في محلِّهم ، وسمع به المستضيء بأمر الله الخليفة العباسي ، فأحضر اليهود وعذّبهم ، فاعترفوا بقتله ، فقتلهم عن آخرهم ، وكانوا ثلاثة وعشرين رجلاً ، وكان رحمه اللّه سمّع ثلاثة تلاميذ ، ومدة عمره ثمانية وأربعون سنة رحمه اللّه .

السادس والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **محمد بن طالب النعماني أبو الفتح** : صاحب الرسالة النعمانية ، وله غيرها مصنفات وكتب ورسائل كثيرة ، كان عاماً فاضلاً ، سمّع عشرة أشخاص بالعراق ، وركب سفينة وكان معه تلميذاً له لم يسمعه بعد، وكان قد مضت مدّة التعليق ، فطالبه التلميذ بأن يلقي إليه ، فقال له : إفتح المصحف لنعمل بما فيه .

فتحه ، فطلع معه : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥) العنكبوت ﴾ ، فسمّعه على ظهرها رحمه اللّه تعالى .

السابع والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الفتح المؤمل العجّان:** شامي من مدينة حماه ، وكان فقيهاً عالماً ، سمع الدين وحجّ ، ولمَّا

رجع من الحجّ لم يتركوه أولاده في صنعته بل أخرجوه منها ، وكان عجّاناً في مخبز الملك ، وفي بعض الأيام طلب الملك من الناظر ألف رطل خبز ، فجاء الناظر يطلب من الخبّاز مطلوب الملك وكان الوقت آخر النهار وقد انصرفت العمال ، فصعب على الخبّاز ذلك وحار في أمره ، فشاور مؤمَّل العجّان وقال لايوجد عندنا سوى مائة رطل دقيق .

فقال مؤمل العجّان : أنا أحضر ذلك إن شاء الله تعالى .

ولمَّا جنَّ الليل عجن مؤمَّل الدقيق عجيناً وهو مائة رطل لاغير، وصار الخبّاز يخبز ، والبشكاري يبشكر ويبرّد الخبز إلى أن طلع الفجر ، فوزنوا الخبز طلع ألف رطل تماماً .

فتعجِّب الناظر ممَّا رآى وقال للخباز : إن صاحبك ساحر عظيم .

فأخبر الخباز المؤمل العجان بذلك ، فقال : قال الله تعالى : ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) القمر ﴾ .

فصدّق الناظر والخبّاز به ، وكان إسم الناظر يوسف طلب من مؤمل السرّ ، فقال له : إفتح القرآن وخذ فالك منه .

ففتح المصحف ، فخرج الفال من سورة يوسف قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) يوسف ﴾ .

فوقع يوسف على أقدام المؤمّل العجّان يقبّلها بين الإخوان ، فسقاه سرّه وسمّعه وعلّقه على الموجب الشرعي ، وقد سمع بهذا صاحب البلدة أي الملك ، فأتى إليه متنكرِّاً ومعه غلام له صغير وطلب منه

شرب السرّ ، ولمَّا كان نصف الليل أشار المؤمّل العجّان على الملك بالإنصراف .

فقال الملك : الأبواب مغلقة .

فقال المؤمّل : قُم بنا إلى العاصي .

ولمَّا جاؤا إلى العاصي لم يجدوا أحداً هناك ، بل وجدوا سفينة فارغة ، فركبا بها وقال لها المؤمل : امضِ بنا إلى الباب المنتهي إلى دار الملك .

فمضت بهما وأوصل الملك ورجع إلى منزله .

ولمَّا أصبح الصباح أحضر الملك ندمائه وحكى لهم القصّة ، وأقسم لهم أن السفينة مرَّت على سكر العاصي المبني من الحجارة ، وقد ارتفع الماء حتى وازن الحجارة والعمارة التي منهما السكر ونزلت السفينة ، وإنني كنت مستيقظاً وصاحياً غير سكران ، فتعجّبوا من ذلك ، وأحضر المؤمّل العجان ووصله وخدمه ، وطلب منه السرّ ، فسمّعه على الطريق الشرعي ، وإن هذا ماسمعت به ، وإنه رحمه اللّه تعالى انتقل بحماه ودُفِن بالمفصل بباب العميان عند مقام عمرو ابن فرات الكاتب بقبة عتيقة على ساكنها السّلام .

الثامن والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو الحسن اللخمي** كما في الجدول النوراني ، وليس له ترجمة ولا شرحاً .

التاسع والأربعون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو طاهر القطاني** : كتبناه عن الجدول النوراني بلا شرح .

الخمسون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو طالب الطوسي** : عن الجدول

النوراني ، وليس له شرح .

تمام الواحد والخمسون من تلاميذ شيخ الدين : **أبو العشائر الحمداني وإسمه عليّ** ، وقيل : **حسين بن سعيد بن حمدان بن حمدون** أخو أبو فراس الحمداني الشاعر المشهور ، من أمراء الدولة الحمدانية ، هؤلاء الأربعة من الثامن والأربعين إلى الواحد والخمسين لم نجد لهم إسم بكتاب النسب الذي تقلنا عنه ، لذلك اضطررنا أن نأخذهم من غير كتاب بدون شرح ولا ترجمة ، فمن وجدهم فليكملهم وله الأجر والثواب ، سوى أن أبو العشائر موجود إسمه في التواريخ الظاهرة اقتصرنا عنها .

والمقصد من كتابة تلاميذ شيخ الدين السيِّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ومختصر ترجمة أحوالهم وحياتهم وما كانوا عليه من الزهد والتعفّف وحسن السيرة والأخلاق السامية الحسنة ، لكي يقف الطالب على أحوال من أخذ عنهم دينه لعلّه يقتدي بهم ويسلك سلوكهم ويعمل كأعمالهم ، نرى أكثرهم وأجلّهم حفظوا القرآن عن ظهر قلب ، وحجُّوا إلى البيت الحرام ، وأكثرهم لم يكتفي بالحجّ بمرة واحدة بل ذهب إلى الحجّ مراراً ، حتى أن بعضهم حجّ أربعين مرّة ، وما ذلك إلاَّ لاعتقادهم بأنه فرض على كل مؤمن يستطيع الذهاب إلى مكّة المكرمة ، أي يتوفر لديه المال والنفقة عليه وعلى عياله ، وبعد أن يتوفر المال الكافي للذهاب والإياب ونفقة العيال إذا لم يذهب إلى الحجّ ولم يحجّ يصحّ قول الله تعالى : ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) آل عمران ﴾ .
ومعناها : إن الذي يقدر على الحجّ ، أي يتوفر لديه المـال والنفقـة ولا يحجّ فقد كفر بما أنزل على محمَّد ، وإن اللّه تعالى غـنيّ عنـه ، فهـذا كتـاب اللّه تعـالى صـريح بـذلك ، وهـذا شـيخ الـدين سـيِّدنا الحسـين وتلاميذه الواحد وخمسين كانوا متمسكين بهذه الفريضة العظيمة ، وقـد قاموا بها أحسن قيام ، ولم يكتفوا بحجة واحدة في العمـر وهـي حجـة الإسلام ، أي أن الفرض على المسلم المؤمن أن يحجّ مرة واحـدة في مـدة عمره ، وإن زاد على ذلك فذلك نافلة له ، ولـه الخـير العمـيم والأجـر العظيم ، لهذا نرى أكثرهم سارعوا مرات ابتغـاء للأجـر ، وليكـون لـه ذخراً يوم الحشر .

ومـن العجـب أن أحـد تلاميـذ الشـيخ الخصـيبي نسـي الدسـتور أي صلاته، فأخبر سيِّده بذلك وطلب منه أن يعلّمه مانسيه ، فأمره بـالحجّ وقال له : سوف تذكر مانسيت .
فذهب إلى الحج كما أمره سيِّده ، ولمَّا وصـل إلى مكـان في طريـق الحـجّ يقال له طباطب ذكر مانسيه ، فلقّبوه بإسم ذلك المكان وسُمّي أبو طالب الطباطبي وهو السادس والعشرون كما جاء في النسب ، وهذا أكبر دليـل وأعظم برهان للشيخ وإثبات فرض الحجّ على المؤمنين ، فلو أراد السيِّد أن يعلّمه الدستور ويلقي إليه مانسيه كان أسهل عليه من السفر إلى مكّة المكرّمة ، وتحمّل مشقّة السفر والتعب في بلاد كبلاد الحجاز الحـارّة ، ولكن أراد السيِّد قدّس اللّه روحه أن يظهر له فضيلة الحجّ ومـا بـه مـن عظيم الثواب وجزيل الأجر ، فأمره بالحجّ ليذكر الذي نسيه من صلاته

وعبادته لمولاه ، فكان ذلك درساً عمليّاً ألقاه الشيخ على المؤمنين وفائدة كبرى لمن تبصّر وتفكّر من السادة الموحّدين .

اقتدوا أيها الإخوان المؤمنون بشيخ الدين وبتلاميذه الواحد والخمسين الذين قد أمرنا أن نعبد المولى بعبادتهم وندين بديانتهم ونقول بمقالتهم ونوافق رأيهم على رأي السيِّد أبي عبد اللّه .

وقد تبيّن أنّ من رأي السيِّد أبي عبد اللّه ورأي تلاميذه الحجّ إلى بيت اللّه الحرام كما أنزل اللّه في كتابه على محمَّد بن عبد اللّه رسول اللّه .

فالحجّ أحد دعائم الإسلام الخمس التي بني عليها الدين وتعبّد بها المؤمنون ، وقد صنّف **سيِّدنا الشيخ حسن بن مكزون رسالته تزكية النفس في معرفة العبادات الخمس** ، وشرح ذلك شرحاً وافياً ، فأبان أن العبادات التي فرضها اللّه على عباده وأوجب التعبّد بها هي خمس عبادات منها الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد .

وقال سيِّدنا الجنّان في كتابه الإيضاح : وكذلك الإيمان سبع شعب ، أوله الشهادة ، وهي قوله : أشهد أن لاإله إلاَّ اللّه وأشهد أن محمَّداً رسول اللّه (ص) ، والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والولاية .

فاثنتان منها على النفس وهما الشهادة والولاية ، واثنتان منها وهما الصلاة والصوم ، واثنتان مشتركة بين المال والجسم وهما الحج والجهاد، وواحدة على المال فقط وهي الزكاة .

أمَّا الشهادة : قال رسول الله (ص) : مَن قال أشهد أن لاإله إلاَّ اللّه مخلصاً دخل الجنّة ، وماتوا على ذلك أقوام بشهادة رسول اللّه (ص) لهم بالجنة ، فمن عرف منهم كلمة الإخلاص فهو على علم .

وروي عن **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** أنه وقف بالجبّانة ومعه كميل بن زياد ، فقال : ياأهل لاإله إلاَّ اللّه ، كيف رأيتم لاإله إلاَّ اللّه .

ثم التفت إلى كميل وقال : أما أنه لو أذن لهم بالجواب لقالوا : وجدناها خير الزاد .

وسئل رسول الله (ص) عن قول لاإله إلاَّ الله ؟

فقال : إذا كان يوم القيامة يسلبها اللّه تعالى عن الذين ليسوا من أهلها .

وأمَّا الولاية : فهي معنى قول مولانا عليّ الرضا بشروطها ، وأنا من شروطها .

وقال أبو سعيد الخدري وقد سأله رجل عن دعائم الإيمان : فذكرهنّ حتى بلغ الولاية فقال : فإنها لإحداهنّ .

وقال : لولا الولاية لهلك الناس ومن على الأرض .

وروي عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ (٥٥) المائدة﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّـهَ (٨٠) النساء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (١٠) فاطر ﴾ .

وقال العالم منه السلام : العمل الصالح كالطبق يرفع أعمال المؤمنين ، ومَن لاولاية له يبقى عمله مطروح في الدار فهو ممنوع من الإرتفاع والقبول .

وأمَّا الصلاة : هي عماد الدين ، ومَن لاصلاة له لادين له ، ومن أوجب الأشـياء لقبولها معرفة بواطنها والعمل بظواهرها ، ويحتاج إلى

الطهارة والنيّة وإقامة المعرفة بالمواقيت والفرض منه والسنّة .

وأمَّا الصيام : هو جنة المؤمن والعصمة له من الأعمال الفاسدة .

وقال الرسول (ص) : الصيام وحيٌ من الله ، وإنه المفترض والمكتوب على هذه الأمة .

ومَن يقف على قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ (١٨٤) البقرة ﴾ ، ثم قال أعزّ القائلين : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَاهَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) البقرة ﴾ .

فمن صام دون الثلاثين معولاً على الرؤية إذا لم يوافق العهد وقد أخطأ وما صام .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ (١٨٤) البقرة ﴾ ، وذلك أن قوماً فطرون صيّاماً ، فإذا فطروا تصدّقوا ، وقد نسخت هذه الآية ومنع من فدية الطعام .

والجملة : إن شهر رمضان شخص إسميّ ، وأيامه ثلاثون يوماً ، وكذلك لياليه ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر .

وأمَّا الحجّ إلى بيت الله الحرام : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ

الْعَالَمِينَ (٩٧) آل عمران ﴾ .

والإستطاعة هي الزاد والراحلة ، وقد قرن التأخّر عن الحج مع وجود الزاد والراحلة بالكفر ، وهذه فريضة لامندوحة عنها ، غير أنه يكفي في العمر منها واحدة وهي حجّة الإسلام .

وقد أوردنا نبذة عن الحجّ في سورة الفتح فراجعه إن شئت .

وأمَّا الجهاد : فهو فريضة بقوله تعالى : ﴿ لاَّيَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٩٦) النساء ﴾ .

ومن شروط الجهاد أن يكون معه إمام عادل ، وإن لم يكن إمام عادل فجهاد النفس ، وهو **قول الرسول (ص) :** رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر .

فسئل عن ذلك فقال : جهاد النفس .

وأيضاً في وجه آخر قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤) الحج ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) النحل ﴾ .

وهذا اللفظ ظاهر وباطن ، وما ذكرناه فهو الظاهر .

وأمَّا معنى باطنه : فإن **العدل** هو أمير المؤمنين ، **والإحسان** فاطمة ،

والقربى الحسن والحسين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

وورد في وجه آخر : إن **العدل** هو رسول الله (ص) ، **والإحسان** فاطمة .

وفي وجه آخر : **الإحسان** أمير المؤمنين ، **والفحشاء والمنكر والبغي** هم الأضداد .

وقد وجدنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لامندوحة عنه مثل هذا ، وهو أن تأمر بالمعروف بيدك وقلبك ولسانك ، فإن لم تقدر فبقلبك ولسانك ، وإن لم تقدر فبقلبك وهو أضعف الإيمان .

وهنا قد أوجب أنه لابد من **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، وروي في ذلك عن **أمير المؤمنين إليه التسليم أنه قال :** إن الله تعالى أوحى إلى شعيب النبيّ عليه السلام : إني معذِّبٌ من قومك مائة ألف ، أربعين من شرارهم ، وستين من خيارهم .

فقال : يارب ، هؤلاء الأشرار قد أوجبت عذابهم ، فما بال الأخيار ؟

قال : إنهم لم ينهوا الأشرار عن المعاصي ، ولم يغضبوا لغضبي .

وأمّا الزكاة : ففريضة كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ (٤٣) البقرة ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ (٣٩) الروم ﴾ .

والزكاة في عشرة أشياء ، في الذهب والفضة ، وفي المواشي أي الإبل والبقر والمعز والغنم ، وفي الغلات والأثمار والغنائم والكنوز والأموال ، وذلك مشروح في كتاب الفقه يغني عن شرحنا ، وكتاب الفقه لأبي شعيب .

والزكاة هي ربع العشر في كل سنة ، أعني من الأربعين درهماً واحداً ، وذلك أن الله تعالى جعل تسعة وثلاثين غنيّاً وجعل فقيراً واحداً ، فإذا أخرجت الأغنياء زكاة أموالهم لحق ذلك الفقير بهم فصار كأحدهم ، ولا زكاة فيما دون المائتين في النقد .

ومن أخرج الخمس فقد حلّ كله ، وهي زكاة الدهر عن ذلك المال .

وقد ورد في المال حمد وذمّ وباطن وظاهر ، ومنه **قول أمير المؤمنين منه السلام** : أنا مال المؤمنين ، ومالهم زكاة غيري ، والمال هو اليعسوب .

وقوله : أنا يعسوب المؤمنين ، والكافرين ليس لهم يعسوب إلاّ المال ، (أي الذهب والفضة) .

وقد ورد أيضاً : إن المرء مسؤول عن جاهه كما هو مسؤول عن ماله ، وزكاة الجاه قضاء حوائج الإخوان ومساعدتهم ، وإن العبد المؤمن ماله مال إلاّ مولاه .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ (٥٣) النحل ﴾ ، فلا تملُّوا النعم فتحوَّل عليكم نقم .

وروي عن **العالم منه السّلام قال** : من رزق أربعين حديثاً عليه أن يزكّي بحديث منها على مستحقّه .

نقول : إن هذه الأوامر السبعة والشرع الظاهر الذي لامندوحة عنها منذ أوجبها الله إلاّ عن حدّ العلم به ، ولا انتهاء إلى حدّ إلاّ فيه وهو الإسلام ، ولكل من هذه الدعائم والأوامر والحدود بواطن ، وهذا هو الإيمان ، وكل من الظاهر والباطن يجب العمل والعلم بهما ، ولا مندوحة عن معرفتهما ، ولا اعتصام إلاّ بهما والتديُّن بموجبهما حتى

يكون فاعلاً ماأمر الله به ، فقد أخذنا الظاهر والباطن جملة ، وسيأتي ذكر ذلك ، وحينئذٍ يكون القائم بذلك مؤمناً مقبولاً ، ومَن قصّر بشيء من الظاهر والباطن نقص من إسلامه بحسب ذلك التقصير .

قال العالم منه السلام : لايحلّ العقدة إلاَّ عاقدها .

وقال : مَن حلّ عقدة عقدها رسول الله (ص) أكلته السباع ومزّقته كلاب الأرض ونهشته الهوام ، وعاد غريباً جلقاً ، ووقع بيد قوم لايعرفون الله فيعود جاهليّاً ، وقد يجهلكم ، وحسبك بهذا القول كتابه أيها العالم . (انتهى من كتاب الإيضاح لسيِّدنا الجنّان الجنبلاني قدّسه الله تعالى) .

ثم قال : ﴿ واقفون على باب مدينة حرّان ساجدين عابدين ، يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ، وينهون عن الفحشاء والمنكر ... إلخ ﴾ :

مدينة حرّان ظاهراً : هي مدينة واقعة بين تل الأبيض وأورفة على نهر بليخ الذي يرفد نهر الفرات ، وهي الآن تابعة للحكومة التركية ، وأهلها أكراد ، وقيل : إنهم عبّادين الشيطان وليس فيها أحد من المؤمنين ، فياعجباً هل كانت هذه البلدة في يوم من الأيام كلها علوية خصيبية يدينون للأنزع البطين بالأحدية ؟ أم إن ذلك رمزاً يقصد به مدينة الأسرار والوقوف على باب مشارق الأنوار وأخذ العلم اللدني الرباني من باب الوحدانية السلماني ليتحفوا به عالمنا البشري الجسماني ممّن قاربوا الصفاء من الإخوان المؤمنين لكي يلتحقوا بالعالم

الروحاني ؟

فقوله ﴿ واقفين على باب مدينة حران ﴾ يدلّ على طول الوقوف ، ولم يقل وقفوا ، أي وقفوا مدة وتفرّقوا عنها ، بل قال واقفين ، أي لازالوا واقفين وهم **﴿ يأخذون بالحق ﴾** أي يأخذون العلوم الحقيقية ، **﴿ ويعطون بالحق ﴾** أي ويعطونها لمن دونهم من إخوانهم أصحاب الهياكل البشرية الذين قاربوا أن يخلصوا من أكدار الناسوتية ويلحقوا بالعوالم النورانية .

هكذا بدا لي تفسير هذه الجملة بعد الوقوف عليها مدة والإفتكار بها والتفكير بمعنى اللفظ العربي ، وأسأل الله سبحانه أن أكون وُفّقت إلى تفسيرها وأستغفره إن كنت مخطىء في تأويلها ، لأني لم أرها في كتب التوحيد ، ولم يذكر أحد هذه الوقفة وما هو سببها ، ولا يقطع في العقل كما لم يأتي في النقل بأنهم بأجمعهم اجتمعوا على باب مدينة حرّان المذكورة في محلّها المذكور في دار الدنيا وأخذوا وأعطوا وباعوا واشتروا ، فهذا أمر يكذّبه العقل ولا يؤيده .

وربما قال قائل : لماذا يكذّبه ؟

أقول : لأن منهم جماعة توفوا قبل أن يبلغوا الواحد وخمسين ، ثم كانوا متفرقين في أقطار الدنيا ، منهم من جاور مكة والمدينة ، ومنهم من كان في بلاد العراق منتشرين في الكوفة والبصرة وبغداد والنجف وسرّمرّة والموصل وغيرها من البلاد العراقية ، ومنهم مَن كان في طوس وطهران وقمّ والطالقان وغيرها من البلاد الفارسية ، ومنهم من كان في الشام وتوابعها من البلاد السورية ، ومنهم ناس كانوا بمصر وتوابعها ،

ومنهم مَن ذهب إلى اليمن كما جاء في تاريخهم وتراجمهم .
لذلك **قلنا امتنع عقلا .**

وأمَّا نقلاً : فلم نقف على شيء في الكتب المعتمد عليها يخبرنا عن هذه الحقيقة وأن مدينة حرّان كان بها من أهل الإيمان ، لأني أظن أولاد شعبة الحرّاني منها ، لأنهم ينتسبون إليها .

وعلى كلٍّ إننا لم نتطلع على كل العلوم ، ولم نفهم إلاَّ الجزء القليل من السرّ المكتوم ، وإن الكثير من الكتب المعتمد عليها عندنا بل أجلّها قد ضاع واندثر بوقوع النكبات وأثناء الهرب والهجرات ، فإن المصائب التي صابت هذه الطائفة الضعيفة والهزّات العنيفة التي حلّت بها من طغيان الضدّ الملعون وسطوته على أبنائها وفتكه برؤسائها وأثريائها ممَّا لاتثبت على حمله الرجال وتتزلزل لهوله الجبال ، ولولا قوة اعتقادها وتمسّكها بدينها القويم وصبرها على الهول الجسيم لم يبقى منها من يسبِّح مولاه ، ولا من يعنوا بالإشارة إلى معناه ، وكانت أعظم المصائب هي مصيبة السلطان سليم التركي الظالم الغاشم التي عمّت الشعب العلوي ، حتى قيل إنه قتل أكثر من نصف الطائفة غير الذي سبى من الذراري والحريم .

حكاية الكتب المدفونة

ولنذكر حكاية تخبرنا كيف ضياع الكتب وإندثار العلم والقول إن بعض الكتب حرق والبعض طمروه بالأرض ، والقليل منها نقلوه المهاجرون إلى الجبل ، وذلك لما فتك السلطان المذكور بمن فتك وقتل من قتل من أبناء الطائفة العلوية ، وهرب من قدر على الهرب إلى الجبل الأشم

الحصين واعتصموا بجبلهم ، وبعد هدوء الوقعة وتملّك الأتراك سوريا بحكمهم القاسي الأليم وتسلّطهم الملعون الذميم ، مضت برهة من الزمن ولم يبقَ في حلب وبرّها وتوابعها إلاَّ من أنكر حاله وأخفى نفسه من الأعين ، ثم ظهر وامتزج مع العنصر الناصبي الحشوي : كان أحد المشائخ العلوية في الجبل يحبّ العلم ويسعى لجمع ماتبقّى من الكتب ونسخها ، وكان يجد أسماء الكتب الكثيرة ولا يجد لها أثر ، فيسأل عنها فيقال له إنها ذهبت أثناء وقعة حلب ، فبعضها حرقوها ، وبعضها طمروها في الأرض خوفاً من الضد ، فكان يتحسّر ويتأسّف كثيراً ، إلى أن اجتمع يوماً بشيخ عجوز قد بلغ الثمانين عاماً أو ناف عليها يسمّى الشيخ أحمد كسّار ، فتحدّث إليه وجاء على سيرة الكتب وكيف فقدت .

فقال الشيخ كسّار : كنت شاباً يافعاً أثناء الهجرة من حلب ، وكان عندنا كتب كثيرة ضقنا بها ذرعاً ، وقد عزمنا على الهجرة ولا ندري ماذا نصنع بالكتب الموجودة عندنا إذا أخذناها معنا ومسكنا الضدّ يقتلنا ويأخذها منّا فتذهب الكتب ونذهب ضحيتها ، لذلك حفرنا لها بئراً ووضعناها في صندوق وطمرناها به في وسط الدار .

فقال الشيخ : وهل تعرف تلك الدار ؟

قال الشيخ كسّار : إنني أعرف دارنا جيِّداً ، ولكن من يعرف لمن صارت تلك الدار ، وإنني قد صرت رجل مسنّ عاجز ولا يمكنني أن أذهب إلى حلب ، وإن ذهبنا هل ممكن أن يرخصوا لنا بالدخول إلى الدار ؟ أو هل من المعقول إننا نقدر نحصل على الكتب الثمينة أو

نستفيد ممَّا بها من جواهر العلوم المكنونة ؟

قال له الشيخ : ليس ذلك على الله بعسير ، عسى الله أن يسهِّل لنا حيلة ونملك على العثور عليها وسيلة .

ولا زال به إلى أن أقنعه بالسفر معه إلى حلب في تلك الأيام العسيرة والأوقات المظلمة الخطيرة ، فسافر الإثنان بصفة دراويش يتنقلان بين القرى والبلدان أيّاماً وليالي حتى وصلا إلى حلب وعرفا الدار وحاولا استئجارها من صاحبها ، ولا زالا به إلى أن أقنعاه بإيجارها لهما ، ودفعا له مبلغاً من الدراهم ، فدخلا الدار وسكناها وحفرا البئر وأخرجا الصندوق ، فوجدا أن الرطوبة والعفن قد أكلته ، وإن الكتب بالية مهترئة ، ولمَّا خرجت إلى الهواء تفتّتت ولم يستفيدوا إلاَّ القليل من بعضها كتبوا بعض فصول منها .

ومن جملة هذه الكتب الرسالة المسمّاة هداية المسترشد للطالب الموحِّد تأليف أحد تلاميذ شيخ الدين سيِّدنا الخصيبي وهو أبو صالح الديلمي قدّسهما الله تعالى ، لم يكتبوا منها غير الفصل الأول ، وما بقي تفتت وأكله العتّ .

هذه حكاية صغيرة وتاريخية مفيدة تفيدنا كيف ضاعت كتبنا ومصنفاتنا وعلومنا التي أخذناها عن ساداتنا وموالينا أئمة آل البيت الأطهار ، وذلك من جراء الظلم والغدر والجور المعدم في ذلك الدور المظلم وحكم الطغاة المجرم .

وأمَّا قوله : ﴿ ساجدين عابدين ، يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ، وينهون عن الفحشاء والمنكر ، ماسكون التقيّة والكتمان ، يعبدون الله

بخالص الحقيقة ﴾ : يعني أن هؤلاء الواحد وخمسين هم الساجدين العابدين على باب مدينة الأسرار ومشارق الأنوار التي سمّاها حرّان ، يأخذون العلوم والسرّ المكتوم من شيخ الدين التي أخذها بالتسلسل عن الباب المكين ، ويعطونها للطالبين من أهل الحقيقة المؤمنين ، ويعلّمونهم وينهونهم عن إذاعتها لغير مستحقيها من الأغيار أو الكفّار وهو الفحشاء والمنكر الباطن ، كما ينهونهم أيضاً عن الفحشاء والمنكر الظاهر وهو الزنى والأفعال الرديّة ظاهراً ، وهكذا تجري الأحكام الشرعية ، كلّ شيء حرِّم ظاهره فباطنه حرام ، كقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ (٣) المائدة ﴾ ، فإن الذي حرِّم علينا باطناً في هذه الآية هو محبّة الأضداد الملاعين وموالاتهم وهم الثلاثة الملاعين ، وقد أكملهم إلى التسعة فقال : ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ (٣) المائدة ﴾ فصاروا تسعة ، وهم معلومون أي التسعة الرهط المفسدون في كل قبّة وزمان .

فكما حرَّم ظاهر هذه الأشياء فقد حرَّم باطنهم وهو الولاء والمحبّة لهم ، وهكذا ترى آيات القرآن كلّ ماحرّم ظاهره فباطنه حرام ، وكل ماكان ظاهره حلال فإن باطنه حلال إلاَّ ماندر .

وأمَّا قوله : ﴿ ماسكون التقيّة والكتمان ﴾ : التقيّة هي صيانة السرّ وكتمانه عن الأضداد ، **والتقيّة** أيضاً هي مسايرة الأضداد والقيام ببعض أعمالهم لاتّقاء شرّهم وأذاهم ، قال اللّه تعالى : ﴿ لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) آل عمران ﴾ ، أي لايجوز للمؤمن أن يتّخذ كافراً وليّاً له من دون أخيه المؤمن ، ومَن يفعل ذلك فليس من أهل الله ، وليس هو عند الله إلاَّ إذا كان يوالي كافراً لاتّقاء شرّه ودفع أذاه والخلاص منه .

وقوله : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ ﴾ : أي إذا والى أحد المؤمنين كافراً وفضّله على إخوانه قلباً وقالباً ، وإذا سئل عن ذلك يقول إنما فعلت ذلك خوفاً منه واتّقاء لشرّه ، والله تعالى يعلم سرّه ونجواه وما يضمر في قلبه وما يختلج في أحشائه وإليه مصيره ، فيعاقبه على عمله وما أضمر في قلبه .

وقال مولانا الصادق : التقيَّة ديني ودين آبائي وأجدادي ، مَن لاتقيّة له لادين له .

قالوا : متى يامولانا ؟

قال : إلى أن يظهر قائمنا .

يعني يجب أن تتّقوا الأضداد وتسايروهم إلى أن يظهر القائم المهدي منه السلام ، وحينئذٍ يجوز الكشف والإعلان .

وقال : ﴿ يعبدون الله بخالص الحقيقة ﴾ : نعم هم من تبعهم وقال بمقالتهم وعبد بعبادتهم ودان بديانتهم يعبدون الله بخالص الحقيقة ، ومن خالف رأيهم ولم يدن بديانتهم وخالف رأيه رأي السيِّد أبي عبد الله فقد خالف الله وعليه مايستحقّ من الله .

وقال : ﴿ سرّ الشيخ وأولاد الشيخ المختصين بالسرّ سرّهم أسعدهم الله ﴾ : لأن سرّهم هو السرّ الباطن العظيم ، وقولهم ومعتقدهم هو القول والمعتقد الرصين ، ودينهم وعبادتهم هما الحقّ المبين .

سرّهم أسعدهم الله تعالى أجمعين .

* * *

سورة البيت المعمور

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) الطور ﴾ ، وأشهد بأن الكلمة الواضحة والحجّة الدامغة والموعظة البالغة إلى مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب المعنى القديم الأنزع البطين ﴾

إن المعنى الأزل سبحانه أقسم ، أي حلف بالطور ، **والطور** ظاهراً هو جبل الطور الموجود في أرض القدس ، وهو جبل مقدّس تقدّسه الملل الكتابية الثلاثة ، أي اليهود والنصارى والإسلام ، لأن الله تعالى ناجى عليه كليمه سيِّدنا موسى .

وأمَّا في الباطن : فهو المولى العليّ الأعلى عزّ عزّه ، وهو في تلك القبّة مولانا يوشع منه السلام .

قال في مسائل أبو الحسين عليّ بن عيسى الجسري في مسائله لسيِّده شيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله سرّه قال : وسألته عن قوله تعالى في قصة موسى : ﴿ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا (٢٩) القصص ﴾ ؟

فأجاب : إن الذي آنس هو الميم وهو موسى منه السلام ، والطور هو المولى عليّ بن أبي طالب الذي هو مولانا يوشع في ذلك الدور ، وجانب الطور مولانا الحسن علينا سلامه .

ومعنى **قوله ﴿ مولانا الحسن ﴾** : أي ظهور المعنى بمثل صورة

الحسن ، أعني الظهور المثلي .

والكتاب المسطور : هو الكتاب المقدّس التوراة أو القرآن ، وهما شخص واحد ، أي الإسم الأعظم ، إن الكتب المقدّسة كلها التوراة والزبور والإنجيل والقرآن الكريم هم بشخص الإسم الأعظم .

والرقّ المنشور : هو الباب الأكرم ، وقوله ﴿ في رقّ منشور ﴾ أي ظهر الإسم الأعظم بالباب الأكرم وممازجته له في بعض أنوراه .

والبيت المعمور : البيت السيِّد محمَّد الإسم الأعظم والحجاب الأقدم ، معمور بالأنوار المجرّدة اللاهوتية .

والسقف المرفوع : أبو طالب وهو الميم الطميس الذي طمس عن معرفته عالم الشكّ والإنكار ، وعرفه عالم العلم والعقل النوراني ، وهو إسم صامت ، واسمه عبد مناف ، وقيل عمران .

وقال شيخ الدين في فقه رسالته : ولم يذكر شخص أبا طالب في هذه الأشخاص ، أي بين الأشخاص المثلية ، لأنه بيته الذي ظهر منه ، وليس هو شخص أزاله ويظهر كمثل صورته ، وهو البيت المعمور والسقف المرفوع .

ومعنى معمور بالذكر ، مرفوع بالقدرة ، وذلك مادام يقال ولد أبي طالب فهو معمور بالذكر مرفوع بالقدرة حتى يكشف عن ساق وهو الظهور بالصورة الأنزع البطين .

والبحر المسجور : البحر هنا الباب الأكرم ، والمسجور بالعلوم الربانية، أي مملوء ، سجر البحر أملأه ماءً ، وسجر النار أملأها حطباً .

وقد قال : **وأقسم بالبحر المسجور** ، أي بالباب الأكرم الممتلىء بالعلوم الربانية والفيوضات القدسية والأنوار الوحدانية يفيض منها على أهل المراتب العلوية ، وهم يمدُّون المراتب السفلية وبالفيض المتواصل من العالمين النوراني والرحماني يستقي عالمنا البشري المزاجي ، فمن نال شيئاً من الفيوضات الربانية والمعرفة المعنوية والأسرار القدسيّة فمن ذلك البحر اغترف ، ومن وشل ذلك الخضمّ الواسع رشف .

قال : ﴿ وأشهد بأن الكلمة الواضحة والحجّة الدامغة والموعظة البالغة إلى مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب المعنى القديم الأنزع البطين ﴾ :

الكلمة الواضحة : هي الإسم الأعظم ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ (١٧١) النساء ﴾ ، وهو عيسى المسيح ، وهو محمَّد الإسم الأعظم .

وقال في إنجيل يوحنّا : ﴿ في البدء كانت الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله ، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء ممَّا كان ﴾ .

فالإسم الأعظم السيِّد محمَّد هو الكلمة الواضحة والحجّة الدامغة إشارة إلى ظهور الإمام محمَّد بن الحسن الحجّة بالكشف والإعلان والتصريح بمعنوية الأنزع الديّان وظهور المعنى من عين الشمس للخاص والعام ، فيفني الظلمة وأهل الجور والعدوان ، ويبطل الأباطيل ، ويظهر الحق والعدل الشامل والخير والعدل الكامل في آخر الزمان ،

فإن الإسم الأعظم السيِّد محمَّد هو الكلمة الواضحة ، وهو الحجّة الدامغة ، وهو عيسى بن مريم ، وهو **الموعظة البالغة** الذي بهديه اهتدى أهل السموات والأرض ، وأقام الدين وأظهر السنّة والفرض ، وهو إلى مولانا أمير النحل عليّ بن أبي طالب مبدأه وإليه معاده ومنه إشراقه وفيه غروبه وهو غايته ومطلوبه ، لم ينفصل عنه متباعداً ، ولم يتصل به متّحداً ، فهو قد اخترعه من نور ذاته ، ولا يمكن انفصال النور عن مركزه ، فاتصاله به اتصال نوراني ، وانفصاله عنه انفصال بشري جسماني ، وهذا الإنفصال البشري غير حقيقي بل العلّة في الناظر لافي المنظور ، فقد حجبه شدّة الظهور ، وأخفاه ماغشي الأبصار من عظم تشعشع النور .

وقال : ﴿ حمزة بن عبد المطلب ﴾ : حمزة بن عبد المطلب عمّ النبيّ المصطفى ، وهو من مراتب الباب ، وشخص شهر ذي الحجّة ، وشخص ركعة من صلاة الليل .

قال في الجدول النوراني من الأبواب : رتبة الأبواب وعددهم سبعون، وأقربهم إلى اللّه وسيلة **حمزة بن عبد المطلب** ، وهو سيف اللّه وسيف رسوله ، وأحد الشجعان الذين تضرب بشجاعتهم الأمثال ، استشهد بغزوة أحد ، وذلك أن **هند امرأة أبي سفيان** قد جعلت لوحشي جعلاً أن يقتل رسول اللّه أو الإمام عليّ أمير المؤمنين أو حمزة بن عبد المطلب.

فقال : أمَّا محمَّد فلا حيلة لي به لأن أصحابه يطوفون به ، وأمَّا عليّ

فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب ، وأمَّا حمزة فإني أطمع به ، لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه .

وكان وحشي يقذف بالحربة قلّ أن يخطىء .

قال وحشي : كنتُ لحمزة بجانب شجرة ، وإني لأنظر إلى حمزة يهدُّ الناس هدّاً بسيفه وقد عثر ، فانكشف الدرع عن بطنه ، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها إليه ، فوقعت في ثنيته وهو موضع تحت السرّة وفوق العانة ، فأقبل نحوي ثم وقع ، فأمهلته حتى برد ، فجئته فأخذت حربتي وتنحّيت إلى العسكر ، وجاءت هند فبقرت بطن حمزة واستخرجت كبده ووضعته بفمها ولاكته ، فلم تقدر تزدرده فلفظته .

هذا ماجاء عن استشهاد سيِّد الشهداء سيِّدنا حمزة بن عبد المطلب في ظاهر الأمر .

أمَّا في باطن الأمر : فإن جميع ماجرى على أهل النور من القتل والمثلة وتغلُّب الضدّ واستعلائه على أولياء الله وأنبيائه ورسله من ابتداء الدور إلى آخره ، كل ذلك خيال وتمويه في نظر العارفين بالله ، وإن أهل النور لم يمسّهم شيء منه ، وهم منزّهون ومبرّأون عنه ، وكيف يحلّ القتل بأهل النور والنور جوهر لايتغيّر ولا يتحوّل عن أصله الذي بدأ منه ، وإنما القتل والموت والفناء يقع على الأجسام المركّبة من عناصر عديدة .

ومعنى الموت والقتل فيها : هي انحلالها إلى عناصرها المركبة منها .

والنور والجوهر : هو من نوع وعنصر واحد لايمكن انحلاله وتغيّره عن

أصله الذي منه بدؤه ، ولكن قضت حكمة الأحد المعنى القديم الأزل أن يظهر للبشر كالبشر وأن يمازج البشر ، وأن تظهر بـه جميـع الأعـراض البشرية ، فيظهر للعالم المنكوس أنه بشر ، ولا فـرق ولا ميـزة لـه عـن البشر ، وأظهر معه أهل مراتب قدسه على هـذه الصـورة ، فوقـع بهـم ممّا يقع للبشر .

قال سيِّدنا الجلّي في رسالته باطن الصلاة في باب صلاة الكسوف قوله : فمن كسوف الظاهر الذي لاحقيقة له في الباطن ، إذا كنّـا قـدّمنا القـول في هذا الموضع دليلة على السيِّد محمَّد ، وإن معـاداة الضـدّ أبـو جهـل لعنه الله وهو أحد أشخاص دلام للميم وعلوّه عليه وتكذيبه له قـد وقـع على جهة التلبيس والتخيُّل ، حتى أن السيِّد محمَّد منه السـلام هـرب منه وخاف من مكره ومن قريش ، ولجـأ إلى جبـل أبـي قبـيس ودخـل الغار واستتر به ، وقد أرادوا قتله وأن يطفئوا نور الإسـلام ، فهـذا مـن كسوف الشمس .

ومثل غلبتهم على الرسول في بعض الغزوات وقلّة الزاد والعـدّة والمقاتلـة عنده حتى لجأ للدعاء وقال : اللهمّ إن تهلك هذه الشـرذمة فلـن تعبـد بعدها أبداً .

وهذا من كسوف الشمس .

ومثل علوّ المشركين عليه يوم الأحزاب وإحاطتهم به بالمدينة وإحصارهم له من كل ناحية ، وما أظهره من الخوف والجزع ، حتى اشار سلمان بحفر الخندق ، فهذا من كسوف الشمس .

ومثل يوم أحُد وسيرته وقتل حمزة بن عبد المطلب ، وكسر رباعية الميم

على جهة التخيُّل ، وهذا من كسوف الشمس .

ومن كسوف القمر : علوّ الضدّ على سلمان يوم السقيفة ، وعند كلامه بالفارسية : كردي ونكردي .

أي فعلتم ولم تفعلوا ، وكان امتنع عن البيعة حتى وجيء عنقه ، أي عركوا عنقه عرك الأديم العكاظي ، وخروجه إلى الجبانة وشكوى حاله إلى مولاه أمير المؤمنين ، وقول المولى له : سلسل ياسلسبيل إسأل ولا تجهل) .

وهو خبر مشهور ، فهذا من كسوف القمر .

ومثل قتلات السين المتواترة في أدوار متعددة ، منها قتل رشيد الهجري، قتله عبد الله بن زياد ، ومنها أن الحجّاج قتل يحي بن معمر ، وإن عيسى بن موسى العباسي قتل أبا الخطاب تسع قتلات ، ومثل قتل الأنبياء والصدِّيقين والشهداء والصالحين في سالف الدهور ، كقوله عزّ وجلّ في حقّ بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء بغير حق ، إن كل هذه الأشياء كسف للحق ودحض له في الظاهر ، ولا حقيقة له في الباطن بل تشبيه وتخيّل ، وقد جاء مثله في الكتاب العزيز حكاية عن موسى وسحرة فرعون في قصة الحبال والتخيُّل بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى (٦٧) طه ﴾ ، وليس ذلك حقيقة بل خيال .

ومثل قصّة عيسى المسيح وقولهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (١٥٧) النساء ﴾ ، وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ (١٥٧) النساء ﴾ .

ومثل كما خُيِّل للثاني : إن المولى زوّجه ابنته أم كلثوم ، فوقـع اللعـين على ابنته جريرة .

وإن حقيقة شخص العقدتين التي يحصل منهما الكسوف عند المـنجّمين دليلتين على شخص الأول والثاني الصّادِّين عن معرفة الله تعالى وإسمـه وبابه في كل كور ودور وقبة وزمان وظهور ، ولذلك أمروا بالصلاة وقـت الكسوف في الباطن ، ومعنـاه وقـت الحـيرة والتلبـيس نلجـأ إلى الإسـم الأعظم الذي معرفته باطن الصلاة ونلوذ بـه ، ونسـأل مولانـا الأزل بـه وبمكانه ومنزلته عنده أن يكشف عنَّا مانزل بنـا ويهلـك الضـدّ المتعـالي علينا ، فافهم . (انتهى من رسالة باطن الصلاة للجلّي) .

وقـال : ﴿ **سرّ طالـب وعقيـل وجعفـر الطيّـار** ﴾ : طالـب بـن أبـي طالب، قيل عنه في الظاهر : إنه ماأسلم ، وإنه خرج مـع المشـركين في غزوة بدر واختفى ولم يظهر له أثـر ، لـذلك قـال عنـه صـاحب رسـالة اختلاف العالمين السيِّد محمَّد بن شعبة في رسالته رواية عن الخصيبي: إنه اختفى في غزوة بدر ، فقال : وطالب في المشركين .

أي أنـه مـن المسـتحفظين المسـتودعين ، وقـد ذكـره صـاحب الجـدول النوراني مع أشـخاص المسـتحفظين المسـتودعين ، وهـو مـن المختـبرين كسطيح الكاهن وزيد الخيل وسيف بن ذي يزن وغيرهم ، وهو شـخص الحجر الأسود .

أمَّا سيِّدنا عقيل بن أبي طالب : هو كما جاء في الجـدول النـوراني مـن المختبرين ، قال صاحب الجدول : وعقيل في المخالفين ، وذلك حسب الظاهر ترك أمير المؤمنين وذهب إلى معاوية إلى الشـام ، وقصّـة ذلـك :

إن عقيل كان صاحب عيال وفقير الحال ، وكان كفيفاً ، جاء إلى أمير المؤمنين أيام خلافته وطلب منه مالاً لإطعام عياله ، فقال له أمير المؤمنين : إن حقّك في بيت مال المسلمين كواحد منهم .

فقال : لايكفيني ، وأنا لي بك صلة رحم .

فقال أمير المؤمنين : إن كان ولا بدّ إصبر إلى أن يخرج العطاء أدفع لك عطائي وعطائك .

فألحّ عليه عقيل بطلب المال ، فأحمى أمير المؤمنين حديدة في النار ، وقال لعقيل : خذ .

فمدّ يده إلى الحديدة فاحترقت ، فتراجع مولولاً وصاح متوجّعاً .

فقال الإمام عليّ : هذه نار الدنيا ، فكيف بنا بنار الآخرة ، أتدعوني أن أعطيك مال ليس لي به حقّ إلاَّ كواحد من المسلمين .

فزعل السيِّد عقيل من أمير المؤمنين وذهب إلى الشام ، ولما قدم على معاوية دفع له مائة ألف درهم دفعة واحدة وقال له : أيعطيك عليّ هذا المقدار ؟

فقال : لا واللّه ولا درهماً غير حقي .

فقال معاوية : أرأيت برّي لك ، فأنا خير لك من أخيك عليّ .

قال : صدقت ، إن أخي آثر دينه على دنياه ، وأنت آثرت دنياك على دينك ، فأنت خيرٌ لي من أخي ، وأنا خيرٌ لنفسه منك .

وقال له يوماً : واللّه إن عليّاً قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطفاك .

قال له عقيل : واللّه لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه باللّه إذ أساء ظنّك به ، وحفظ أمانته وأصلح رعيته إذ

خنتم وأفسدتم وجرتم ، فاكفف لاأباً لك ، فإن عليّاً بمعزل عمَّا تقول .
ودخل عقيل يوماً على معاوية ، فأجلسه على سريره وقال : أنتم معشر بني هاشم تصابون بأبصاركم .

قال عقيل : وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم .

وقال معاوية يوماً لجلسائه : هذا عقيل عمّه أبو لهب .

فقال عقيل : وهذا معاوية عمّته حمّالة الحطب .

وقال : يامعاوية ، إذا دخلت جهنم فانظر إلى شمالك ترى عمّي أبا لهب مفترش عمّتك حمّالة الحطب ، فانظر أيهما أفضل الفاعل أم المفعول .

كان أبو طالب يحبّ عقيل حبّاً شديداً ، لذلك قال رسول الله (ص) : ياعقيل ، إني أحبّك حبَّيْن ، حبّاً لقرابتك ، وحبّاً لحبّ عمّي أبو طالب إيَّاك .

وقد جاء في الجدول النوراني في أسماء أشخاص أيام شهر رمضان : إن طالب شخص اليوم الخامس ، وعقيل شخص اليوم السادس ، وجعفر شخص اليوم السابع من رمضان .

وقال شيخ الدين في رسالته : طالب وعقيل وجعفر هم من أشخاص أحرف المعجم ، وهم من عالم النور .

وقال في رسالة اختلاف العالمين : وطالب في المشركين ، وعقيل في المخالفين .

أي أنهما من العالم الصغير ، وهما من الثلاث درج المختصين

والمخلصين والممتحنين ، مااختلفت فيهما بدرجتهما ورتبتهما ، أي أنهما ذكروا في العالمين .

وأمَّا جعفر الطيّار في الجدول : من رتبة الأبواب من درجة الآيات .

قال في الجدول النوراني : ومنهم الآيات وعددهم خمسين ، وأقربهم إلى الله وسيلة جعفر الطيّار ، وهو من المراتب المكرّمة وشخص الميزاب في البيت الحرام ، وأحد دجاجات العرش ، ويوم عرفة ، وقد هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس .

وروي أنه لمَّا هاجر المسلمون إلى الحبشة الهجرة الثانية أرسل كفّار قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة ومعهما هدية إلى النجاشي ، ولمَّا دخلا عليه سجدا له وقعدا واحد عن يمينه والثاني عن شماله ، وقبل هديتهما ، وقالا له : إن نفراً من بني عمّنا نزلوا أرضك ورغبوا عنَّا وعن آلهتنا ، ولم يدخلوا في دينكم ، بل جاؤا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا أشراف قريش إليك لتردّهم إليهم .

قال : وأين هم ؟

قالوا : بأرضك .

فأرسل في طلبهم ، وكان عمرو بن العاص قدّم هدايا لعظماء احدى جيوشه وأرباب الدولة ليساعدوه عند الملك ، فقالوا أرباب الدولة : أدفعهم إليهما فإن قومهم أعلم بهم وبحالهم .

فقال : لا والله حتى أعلم على أي شيء هم .

فقال عمرو : إنهم لايسجدون لك ولا يحيُّونك تحيّة الملوك إذا دخلوا عليك رغبة عن سنّتكم ودينكم .

فلمّا جاؤا قال لهم جعفر الطيّار عليه السلام : أنا خطيبكم اليوم ، وأنا أقول للملك ماعلمنا ، وما أمرنا رسول اللّه به .

وكان النجاشي جمع أساقفته وأمرهم بنشر كتبهم حوله ، ولمّا جاء جعفر وأصحابه **صاح جعفر وقال** : جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب اللّه .

فقال النجاشي : نعم يدخل بأمان اللّه وذمّته .

فدخل ودخل خلفه مَن معه ، فسلَّم ، فقال له الملك : مالك لاتسجد لي ؟

وكان عمرو قال للملك : ألا ترى أيها الملك كيف يستكبرون ولم يحيُّوك بتحيّتك ! !

فقال النجاشي : ولما لم تحيُّوني بتحيتي التي أحبّها ؟

فقال جعفر : إنَّا لانسجد إلاَّ للّه عزّ وجلّ .

قال : ولمَ ذلك ؟

قال جعفر : إن اللّه تعالى أرسل فينا رسولاً وأمرنا أن لانسجد إلاَّ للّه عزّ وجلّ ، وأخبرنا أن تحيّة أهل الجنّة السّلام ، وقد حيّيناك بما يحيّ به بعضنا بعضاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة .

فقال عمرو بن العاص : إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، ولا يقولون أنه ابن اللّه .

قال : فما تقولون في ابن مريم وأمه ؟

قال جعفر : نقول كما قال اللّه تعالى : روح اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

فقال النجاشي : يامعشر الحبشة والقسّيسين والرهبان ، إنهم مايزيدون على ماتقولون ، أشهد أنه رسول الله ، وإنه الذي بشّر به عيسى في الإنجيل .

قال النجاشي لمن عنده من القسيسين والرهبان : أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيّاً مرسلاً صفته ماذكر هؤلاء ؟

فقالوا : نعم ، بشّرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بي ، ومن كفر به فقد كفر بي .

فعند ذلك قال النجاشي : والله لولا ماأنا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذي أحمل نعله وأوضّئه (أي أسكب الماء على يديه) .

وقال لجعفر وأصحابه : انزلوا حيث شئتم آمنون في أرضي .

وقال : مَن نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني .

وأمر بهدية عمرو ورفيقه ، فردّت عليهما ، وقال : لاحاجة لي بها ، فوالله ماأخذ الله مني الرشوة حين أعطاني الملك .

وقال جعفر للملك : أيها الملك ، إن نبيّنا أمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الأرحام ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وقذف المحصنة ، فصدّقناه وآمنّا به واتّبعناه على ماجاء به ، فتعدَّى علينا قومنا حتى يردونا إلى عبادة الأصنام ، فلمَّا قهرونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على سواك ورجوناك أن لانظلم عندك .

فقال النجاشي لجعفر : هل عندك شيء ممَّا جاء به ؟

قال جعفر : قلت : نعم ، وقرأت عليه سطراً من ﴿ كهيعص ﴾ .
فبكى والله النجاشي حتى اخضلّ (أي بـلّ لحيتـه) وبكـت أسـاقفته وقالوا : زدنا ياجعفر من هذا الحديث الطيِّب .
قال : فقرأت عليهم سورة الكهف .
فقال النجاشي : هذا والله والـذي جـاء بـه موسـى يخـرج مـن مشـكاة واحدة . (انتهى) .

هـذا ملخّـص ومختصـر ممَّـا جـاء في هجـرة سـيِّدنا جعفـر الطيَّـار إلى الحبشة، وقد عاد سيِّدنا جعفر من الحبشة بعد فتح خيبر ، ولَّـا أقبـل قام النبيّ (ص) وقبّله بـين عينيـه وعانقـه ، وكـان الـنبيّ **يقـول لـه** : أشبهتَ خلقي وخلقي في حديث ، **قال النبيّ (ص)** : أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً .
وكان يسمِّيه أبا المساكين ، لأنه كـان يحـبّ المسـاكين ويجلـس إلـيهم ويحدّثهم ويحدّثونه .
وقال (ص) : لاأدري بأيهما أفرح ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

ويروى أنَّ أبو طالب قال لجعفر : ماتقول في أخيك عليّ ؟
قال : هو ربّي وخالقي .
فقال له : طرت بها ياطيَّار .

كان سيِّدنا جعفر فارساً شـجاعاً وصـنديداً مقـداماً ، استشـهد في غـزوة مؤتـة في سـنة الثمانيـة مـن الهجـرة ، وذاك أن رسـول الله (ص) كـان أرسل الحرث بن عمير الأزدي بكتاب إلى أمير البصرى من جهة هرقـل

وهو الحرث بن أبي الشمّر الغساني ، وهرقل ملك الروم بالشام ، فلمَّا جاء مؤتة تعرّض له عمرو الغساني وكان أمير من أمراء قيصر ملك الروم، فقال له : أين تريد ، لعلك رسول من رسل محمَّد ؟

فقال : نعم .

فأوثقه ربطاً ثم قدّمه وضرب عنقه ، ولم يقتل للنبيّ رسول غيره .

فلمَّا بلغ الخبر رسول اللّه (ص) اشتدّ الأمر عليه ، فأمَّر رسول اللّه مولاه زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف فارس وندب الناس وقال : إن قتل زيد فالأمير جعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبد اللّه بن رواحة الأمصاري الأمير ، فإن قتل عبد اللّه فليرتضي المسلمون رجلاً من بينهم يجعلونه أميراً عليهم .

وكان ممَّن حضر يهودي إسمه النعمان ، فقال : يامحمَّد ، إن كلّ مَن سمَّيت سوف يصابون جميعاً ، لأن أنبياء بني إسرائيل إذا استعملوا على القوم وقال إذا أصيب فلان ففلان ، ولو سمُّوا مائة واحد قتلوا جميعاً .

ثم جعل يقول لزيد : أوصي فإنك لاترجع إلى محمَّد إن كان نبيّاً .

قال زيد : أشهد أنه رسول صادق بارّ .

وإن النبيّ (ص) عقد لهم لواء أبيض ودفعه إلى زيد ، وأوصاهم أن يأتوا مقتل **الحرث بن عمير** ، وأن يدعوا من هناك إلى راية الإسلام ، فإن أجابوا وإلاَّ فاستعينوا عليهم باللّه وقاتلوهم .

فأسرع الناس للخروج وعسكروا بالجرف ، وهو موضع على ثلاثة أميال عن المدينة لجهة الشام ، وخرج (ص) مشيِّعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وأوصاهم وقال : أوصيكم بتقوى اللّه وبمن معكم من المسلمين

خيراً ، أغزوا بإسم الله وفي سبيل الله من كفر بالله ، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانياً ولا منعزلاً بصومعة ، ولا تقربوا نخلاً ولا تقطعوا شجرة ، ولا تهدموا بناء .

ولمّا ودّع عبد الله بن رواحة بكى ، فقالوا : مايبكيك ؟

فقال : أما والله مابي حبّ الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكنّي سمعت رسول الله (ص) يقرأ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) مريم ﴾ ، فلستُ أدري كيف لي بالصدور بعد الورود ؟

فلمّا ساروا نادى المسلمون : دفع الله عنكم وردّكم صالحين غانمين .

فقال عبد الله بن رواحة أبيات شعر :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تقذف الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مرُّوا على جدثٍ ياأرشد الله من غازي وقد رشدا

وروي أنه لمّا ودّعه النبيّ (ص) وقال له : قل شعراً تقتضبه اقتضاباً ، فقال :

إني تفرّستُ فيك الخير نافلةً فراسةً حالفت فيك الذي نظروا
أنتَ الرسول ومن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزهى به القدر
فثبت الله ماآتاك من حسن تثبيت موسى ونصر كالذي نصروا

فقال له صلّى الله عليه وآله : وأنتَ ثبّتك الله يابن رواحة .

فلمّا فصلوا عن المدينة كان سمع العدوّ بمسيرهم ، وقام شرحبيل بن عمرو الغساني فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه ، فلمّا نزل المسلمون وادي القرى بعث أخاه سدوس بن عمرو في خمسين ألف من

الكفّار ، فاقتتلوا مع المسلمين وقتل سدوس وانهزم أصحابه ، ونزل المسلمون معان ، وبلغهم كثرة الأعداء ، فأقاموا على معان ليلتين ، ومعان موضع بأرض الشام ، وبلغ المسلمين أن هرقل نزل بأرض البلقاء في مائة ألف من الروم مع ماانضمّ إليهم من لخم وجزام وقيس وبهرام ويبلغون مائة ألف أيضاً ، وهم الذين جمعهم شرحبيل ، ومعهم خيول كثيرة .

فقال المسلمون : نكتب إلى رسول الله نخبره الخبر ، فإمّا أن يمدّنا بالرجال ، وإمَّا أن يأمرنا بأمر فنمضي له .

فشجّعهم عبد الله بن رواحة على المضيّ وقال : ياقوم ، والله إن التي تكرهون هي التي خرجتم إيّاها تطلبون ألا وهي الشهادة ، ونحن مانقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، مانقاتلهم إلاَّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنتين ، إمَّا ظهور وانتصار وإمَّا شهادة .

فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة .

فمضوا إلى مؤتة ، ووافاهم المشركون بما لاقبل لأحد به من العدد الكثير الزائد على مائتين ألف والسلاح والخيل والديباج والحرير والذهب إظهاراً للقوة والشدّة بكثرة أموالهم وآلات حروبهم .

وفي هذا دليل على فرط شجاعة أصحاب رسول الله ، وقوة قلوبهم ، وتوكّلهم على ربهم ، وعدم مبالاتهم بأنفسهم ، لأنهم باعوها لله تعالى، إذا أقدم ثلاثة آلاف على أكثر من مائتين ألف أصحاب حروب وشدّة ، وهذا ممَّا وقر في قلوبهم واطمأنّت به نفوسهم من الثقة بقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا (٥١) غافر ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) الصافات ﴾ ، وقوله : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) الروم ﴾ .

والتقى المسلمون والمشركون ، تقاتل الأمراء الثلاثة يومئذٍ على أرجلهم ، فأخذ اللواء **زيد بن حارثة** فقاتل ، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعناً بالرماح رضي الله عنه ، ثم أخذ اللواء **جعفر بن أبي طالب** فقاتل به وهو على فرسه ، فأحاط به العدو ، فنزل عن فرس له شقراء وعقرها ، وقاتل حتى قتل وكان عمره ثلاث وثلاثون سنة ، وكان حينما اشتدّ القتال وأحاط به العدوّ يقاتل ويقول شعراً :

ياحبّذا الجنّة واقترابها طيّبة وباردٌ شرابها
والروم رومٌ قد دنى عذابها كافرةٌ بعيدةٌ أنسابها
علي إذ لاقيتها ضرابها

وإنما عقر فرسه خوفاً أن يأخذوه الروم فيقاتلوا عليه المسلمون ، وهذا دليل على فرط شجاعته .

ثم أخذ اللواء **عبد الله بن رواحة** ، وتقدَّم به وهو على فرسه ، فجعل يستنزل به ويتردّد بعض التردّد ، ثم قال شعراً :

أقسمتُ يانفس لتنزلنّه لتنزلنّ أو لتكرهنّه
أن أجلب الناس وشدوا الرنّه مالي أراك تكرهين الجنّه
قد طالما قد كنتِ مطمئنّه هل أنت إلاَّ نطفة في شنه

وقال أيضاً :

يانفس ألا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي

وما تمنّيت فقد أعطيتي إن تفعلي فعلهما هُدِيــت

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً ، ثم نزل عن فرسه فأتاه ابن عمّ له بعرق من لحم ، فقال له : شدّ بهذا صلبك فإنك قد لقيت أيامك هذه مالقيت .

فأخذه من يده ، ثم انتهش منه نهشة وسمع الحطمة في الناس فقال : وأنت في الدنيا .

فألقاها من يده وأخذ سيفه ، فقاتل حتى قتل .

روى **سعيد بن منصور** : إنهم دفنوا في قبر واحد زيداً وجعفراً وعبد الله ابن رواحة عليهم السلام .

ثم أخذ اللواء **ثابت بن أقرم العجلاني البلوي** حليف الأنصار وكان من أهل بدر ، وقال : يامعشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم .

قالوا : أنت .

قال : ماأنا بفاعل .

قيل : استلم اللواء خالد بن الوليد .

وجاء في رواية : إنه لمّا قتل عبد الله بن رواحة تفرّق المسلمون وانهزموا جميعاً حتى لم يرَ منهم إنسان ، وذهب جماعة منهم إلى المدينة ، وقدم **يعلى بن أمية** إلى المدينة بخبر الجيش .

قال له النبيّ (ص) : إن شئت أخبرني ، وإن شئت أخبرك .

فقال : أخبرني يارسول الله لأزداد يقيناً .

فأخبره رسول الله الخبر كله ، ووصف له ماكان .

فقال : والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ماتركت من حديثهم حرفاً واحداً ،

وإن الأمر لكما ذكرت .

فقال رسول الله (ص) : إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم ، وحين رأى ذلك قال : حمي الوطيس (أي حميت الحرب واشتدّت) . (انتهى) .

هذا ماجاء في استشهاد سيِّدنا جعفر الطيّار في ظاهر الأمر حسب البشرية .

وأمَّا في الباطن : فهو من درجة الأبواب ، وحاشا أن يحلّ به الموت أو القتل ، وكيف يحلّ به القتل وهو من نور المولى ، وهل يموت النور أو ينقطع في ضربة سيف أو طعنة رمح ؟

كلاَّ ، وإنما القتل والموت يحلّ في الأجسام الترابية الكثيفة .

ثم قال : ﴿ فهم إخوة ، نور من نور ، وجوهر من جوهر مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب ﴾

أي هم إخوة في البشرية ينتسبون إلى أبي طالب ، وهذا من إظهار العجز وتمثّله تعالى في جميع الأعمال البشرية وهي الإخوة إحدى الثلاث خمسات التي قال عنها شيخ الدين : ظهر بخمس ، وأظهر خمس ، واحتجب بخمس .

أمَّا النور والجوهر : فهم من نور الإسم ، ومعلوم أن الإسم من نور الذات ، إذاً فهم من نور المعنى .

لربما اعترض معترض وقال : هل انقسم نور المعنى وتجزّأ إلى أقسام ؟

نقول له : إن النور لايتجزّأ ولا ينقسم ، ولنضرب لك مثلاً في نار الدنيا

لو أخذت قبساً وأشعلتها من نار ، ثم أشعلت منه ناراً آخر وآخر وآخر إلى مالانهاية له ، فهل تنقص النار الأولى أو تتجزّأ ؟

الجواب : كلاّ ، إنما ينقص ويتجزّأ المادة ، وأمَّا النور والجوهر فلا .

ثم نزَّه المولى تعالى بقوله : ﴿ عزّ عزّه وجلّ جلاله ، أحداً فرداً صمداً، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾ : أي عزّ عزّه أن يكون له إخوة وأخوات ، وجلّ جلاله عن الآباء والأمهات ، وعن اتّخاذ الزوجات والأعمام والعمّات .

أحداً : أي أحديّ الذات .

فرداً : لايدخل في الأعداد ، ولا تحويه الصفات .

صمداً : يجلّ أن يتجزّأ أو يتبعّض أو ينقسم إلى وحدات .

لم يلد : فيكون له أبناء وبنات .

ولم يولد : فيكون له آباء وأمّهات .

ولم يكن له كفواً أحد : بين الموجودات ، لقد تنزَّهت ذاته عن جميع المحدثات .

وقال : ﴿ سرّ البيت ، وسقف البيت ، وأرض البيت ، وأربع أركان البيت ، سرّ الزاوية الغامضة التي هي في نصف البيت فهي محسن إسمه السرّ الخفي ، سرّ صاحب البيت الشريف العلوي الهاشمي الملكوتي الذي هشّم القرون وكسّر الأصنام ، علينا من ذكره الرضا والسلام ﴾

البيت : السيِّد محمَّد الإسم الأعظم والحجاب الأقدم .

وسقف البيت : أبو طالب الميم الطميس .

وأرض البيت : فاطمة بنت أسد .

وأربع أركان البيت : هم محمَّد وفاطر والحسن والحسين ، وهم أسامي الإسم الأعظم .

وقد فسّر **الزاوية الغامضة** فقال : إنها محسن ، إسمه السرّ الخفي .

وصاحب البيت : فهو مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم .

ثم ذكر أسامي أشخاص الإسم الأعظم الخمسة فقال : **سرّ سيِّدنا ومولانا محمَّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي ، سرّهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ﴾**

ذكرهم تبرّكاً بهم ، واختتم السورة بذكرهم ، وقد ذكرنا تفسير ودرجة كل منهم في محلّه ، وفوق كل ذي علم عليم .

* * *

سورة الحجابية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سرّ حجاب الله العظيم ﴾

حجاب الله العظيم : هو السيِّد محمَّد الإسم الأعظم الذي حجب الضدّ الملاعين عن المعنى الأنزع البطين ، فإن المعنى تعالى شأنه محتجب بالنور ، ظاهر بالتجلّي ، والنور هو السيِّد محمَّد .

وقد جاء في الدستور قوله : ﴿ **يانور نور الله الأعظم وحجابه الأجلّ الأقدم** ﴾ .

وبالحقيقة : إن المعنى تعالى لايحجبه شيء ، وكيف يحجبه شيء وجميع الأشياء من مخلوقاته ! !

ولو كان الحجاب على المعنى لزم أن يكون الحجاب أعظم من المحتجب به ، ولكنّ الحجاب من المعنى على مخلوقاته ، حجبهم به عنه ودلّهم منها عليه ، أي من الصورة .

قال مولانا الباقر : إن الذي يراه البصر غير مدروك ، ولا يُرى بكماله لأنه أحد لم يتبعّض ، ولكنه جانس البصر بالمزاج ، فكما أن القلوب تعلمه ولا تدركه كذلك الأبصار تراه ولا تدركه .

وقال في رسالة المفضلية : إن المولى عزّ عزّه إذا ظهر لخلقه بدا بثلاث حجب ، حجب ذاته بنوره ، وحجب نوره بضيائه ، وحجب ضيائه بظله ، وهي أنوار الأجسام والأبشار .

وقال في كتاب التنبيه : روي عن مولانا الصادق منه الرحمة برواية

المفضل بن عمر قال : دخلت على مولاي الصادق منه السلام فشاهدته بأبهى صورة ، فوقفت ماثلاً بين يديه أتوقع الإذن لي بالجلوس ، فقال : يامفضل .

قلت : لبّيك ياسيِّدي .

فقال : إسأل عمّا دخلتَ لأجله .

فبادرت بالسؤال موافقاً له كأني لذلك قصدت ، فقلت : جعلت فداك، ماهو الحق المستحق للإخوان على الإخوان ؟

قال : يامفضل ، إسمع وعي وكنْ بكليتك حاضراً ، واعلم إني استخلصتك لمكنون سرِّي فتنطق بلساني بلا حول ولا قوة إلاَّ باللّه العليّ العظيم .

ثم قال : يامفضل ، إن القديم الأزل لمَّا شاء أن يظهر حجاب ذاته اخترع نوراً لابائناً عنه مفتوقاً ، ولا متصلاً به مرتوقاً ، أقامه من نفسه نوراً مخترعاً له شعاع يتوقّد ، فقال له عزّ وجلّ : اعرفني وكن لي حجاباً .

فنطق بالتسبيح والتهليل والتقديس وقال : أنت أنت لاشبيه لك ، أقمتني من نفسك بقدرتك ، ظاهري نورك ، وباطني نفسك .

فأمدّه اللّه عزّ وجلّ بالسبب الموصل ، وفوّض إليه الإرادة والمشيئة بـ (كُنْ) .

فأقام الحجاب نوراً من شعاعه المتوقِّد حجاباً له ، وللحجاب شعاعاً يتوقّد ، وقال : اعرفوا الأزل القديم وكونوا لي حجباً .

فقامت الحجب ونطقت الأنوار بالتقديس والتهليل ، ثم قالت : هو هو

بلا نهاية ، أقامك حجاباً لذاته ، وفوّض إليك الإرادة والمشيئة بـ (كنْ) .

فتخصّ كنْ أمراً ربّانياً لتحققه فيكون عنه ماشاء ، وآخر غير محقق فليس له ذلك وإن كان قد ساواه في الإنشاء .

ثم أوجد من شعاع الأنوار أنواراً أقامها أبواباً للحجب وقال : اعرفوا الأزل القديم .

فنطقت الحجب بـ (لاحول ولا قوة إلاَّ بالله العليّ العظيم الذي منه أقامنا المعنى جلّ وعزّ أبواباً لحجبه) .

ثم قدّست الأنوار الأزل القديم ولها شعاع يتوقّد ، فأمدّها المعنى الأكبر بالسبب الموصل ، وفوّض إليها الإرادة والمشيئة **بـ (كن).**

ثم شبح أرواحاً من الشعاع المتشعّب من أنوار الأبواب ، فأوجده ملائكة مقصور عليها الشعاع النوراني ، وهي أرواح المؤمنين ، فألزمها الإيمان وأمدّها بالسبب الموصل ، ثم قال لهم : اعرفوا الأزل القديم والحجب والأبواب .

فنطقت الأرواح بـ (لاحول ولا قوّة إلاَّ بالله العليّ العظيم) توفيقاً ، وقالوا : نسألك الهداية وعرفان الأزل القديم بلا نهاية ، الذي اخترع النور وأقام الحجب والأبواب .

ثم غشي الجميع بالنور ، وقدّس الأزل نفسه ، فقدّسه النور والحجب والأبواب وأرواح المؤمنين بما قدّس الأزل نفسه ، فخلق من نور تقديسه وتقديسهم حضرة القدس .

ثم أوجد الكلّ في تلك الحضيرة وأمرهم أن يقدّسوه ويسبّحوه ويعظّموه .

فلم يزالوا كذلك ينطقون بما أمرهم به ألفي عام من أعوام الله عزّ وجلّ، وكلّما نطقوا لتقديس وتمجيد وتعظيم خلق الله تعالى من ذلك نوراً ساطعاً حتى انقضى أمراء مشيئته في ذلك .

ثم عقد ذلك الأنوار وجسّمها بـ (كُنْ) ، وأوجد في الحضيرة عموداً تحت العرش موصوله به الأسباب على مراتبها متعلّقة بالعمود على قدر مراتبها من نور الحجاب موصولة بأنوار الحجب والأبواب والمؤمنين ، يؤدي أول إلى ثاني ، وثاني إلى ثالث ، فذلك السبب الموصل يامفضل بين النور والحجاب والأبواب والمؤمنين .

فقلت : جعلت فداك يامولاي ، لقد عرفتني مالم أعرف من باطن التوحيد ، وصوّرت لي محلّ المؤمنين من الأبواب ، ومحلّ الأبواب من الحجب ، ومحلّ الحجب من النور ، ومحلّ النور من الأزل القديم الذي لاشيء يحجبه ، ولا مثيل له .

فقال مولاي الصادق : يامفضل ، لهذا السبب الموصل أوجب الله تعالى للمؤمن على المؤمن المفترض من الحقوق . (انتهى عن التنبيه) .

قلنا : إن حجاب الله العظيم هو السيِّد محمَّد منه السلام ، وهو واحد لايتعدّد ، ولا ثاني له ، والذي لايحكم عليه العدد ولا يقبل الكثرة ولا يفتقر في قبول تجلياته للمدد ، بل هو الأول من الأعداد ، وما عداه من الحجب فهي مرتبة من مراتب الأبواب .

ثم قال : ﴿ سرّ باب الله المقيم ﴾ :

باب الله المقيم هوالسيِّد سلمان ، وهو جبرائيل الملك العظيم .

ومعنى **المقيم** : الدائم الإقامة ، فإن السيِّد سلمان وحدانية أبدية ومقيم أبدي .

قال في كتاب المراتب والدرج : إن الإسم يظهر بالباب يوم الكشف الأعظم ، وهو قول أبو المثنّى عمر بن مختار الخزاعي لأبي الحسن عبد اللّه بن معاوية بن جعفر الطيار بن أبي طالب عليهم السلام قال : قلتُ لأبي الحسن : جعلت فداك ، أنت أخبرتني عن أبي الخطاب قبل مضيِّه ، ومضينا به أنه كان باب اللّه والدالّ عليه ، وإن العالم الكبير العلوي سبع مراتب أعلاهم مرتبة الأبواب .

قال : نعم أخبرتك بذلك .

قال أبو المثنّى : إذا كان على ماذكرت ، فما الذي زاد أبو الخطاب على مرتبة الأبواب بما فعله بالدعوة التي أظهرها ؟ ولأي شيء علت منزلته ؟

قال أبو الحسن : ياعمر ، لظهور السيِّد محمَّد الأكبر به تشرّفت منزلته لعظم مقام الباب ، وأي منزلة أعظم من مقامه ، وذلك من مراتب الإيمان ، لكل مرتبة سبع درج ، ولم يكن أبو الخطاب إلاَّ في أولها رتبة ودرجة من مراتب الأبواب ، فرفعه اللّه إلى مرتبته العالية وهي الدرجة الثانية التي أنالها له ربه بالظهور به ، وبقي من المرتبة خمس درج لم يبلغها أبو الخطاب ، وهي الخمسة الأبواب التي هي مقاماته إلى ظهور الكشف ، فإن تمّ اللّه على وفائه لم يبلغه ذلك بلطفه وحسن نيته وإشفاقه على المؤمنين .

قال السيِّد أبو طرخان في رسالته التأييد والنصر : ومعنى قوله :

وبقي من المرتبة خمس درجات لم يبلغها أبو الخطاب : يعني بقي من مطالع الباب خمسة مطالع لم يظهر بها أبو الخطاب وهو الباب ليمازجه بها الحجاب ، فتسمو وتجلّ يومئذٍ درجته وتعظيم منزلته ، وهي خمس ظهورات الباب بعد أبي الخطاب إلى ظهور الكشف ، وهي خمسة مطالع ، وهم : المفضل بن عمرو ، ومحمد بن المفضل ، وعمرو بن الفرات ، وأبو شعيب محمد بن نصير ، ثم الباب الخفي جبرائيل الروح الأمين باب مولانا الإمام المهدي ، وهو باب الحجّة البيضاء الكبرى التي هي الصورة الأنزعية العظمى ، وقد تمّت الإرادة من المريد أمير النحل المبدي المعيد على إظهاره له بهذه الربع مقامات ، وسيظهر يوم الكشف بالمقام الخامس وقد مازجه الحجاب الأعظم من قبل بها ، أي مازجه بالسبعة السابقة وهي : سلمان وسفينة ورشيد الهجري وكنكر ويحي وجابر وأبو الخطاب علينا سلامهم ، وبذلك تتمّ مطالع البابية اثنعشر مطلعاً ، منها أحد عشر ، وسيظهر المطلع الثاني عشر يوم الكشف . (انتهى ملخصاً عن رسالة التأييد والنصر لأبي طرخان قدّسه الله) .

ثم قال : ﴿ سرّ سيِّدي المقداد اليمين ﴾ :

هو اليتيم الأكبر ، ورتبة الأيتام تأتي بعد رتبة الباب الأكرم ، والمقداد أكبرهم وأعظمهم ، سيِّد الملائكة الخمس المفوَّض إليهم أمر تدبير مملكته العظيمة وإقامة حجّته الحكيمة .

والمقداد شخص يوم الثالث عشر من شهر رمضان ، وهو الصفا ، واليد اليمنى ، والحجر الأسود من البيت ، وميقات اليمن ، ومقام ابراهيم ،

وأقرب أشخاص المشارق الخمسين من العالم النوراني ، وهو الرأس والحلق والأنف وقسم الحاجب الأيمن ، وإصبع من اليد اليمنى ، وبعض عقد الأصابع ، وبعض الأسنان ، وشركة القدم ، وشركة الثنايا العليا ، والظهر والقلب والفؤاد ، والعين اليمنى ، والساق اليمنى ، وحرف الألف ، والهيولى والجوهر ، وكوكب زحل ، ويوم الثلاثاء وهو يوم مقدارة خمسين ألف سنة ممَّا تعدُّون ، وأحد دجاجات العرش ، وهو الملك العظيم ميكائيل .

وقد قال مولانا الصادق منه السلام : اعرفوا الألف فإنما خرج من علمنا ألف غير معطوف ، ولو انعطف لانعطفتم .

ومعناه : لو شكّ المقداد لشككتم .

وأساميه مع مطالع البابية في القبّة المحمَّدية : مع المطلع الأول : المقداد بن الأسود الكندي .

مع المطلع الثاني : صعصعة بن صوحان العبدي .

مع المطلع الثالث : عمرو بن الحمق الخزاعي .

مع المطلع الرابع : سعيد بن المسيّب .

مع المطلع الخامس : يحي بن أبي عقبة .

ومع المطلع السادس : يحي بن خالد .

ومع المطلع السابع : اسماعيل المدني .

ومع المطلع الثامن : يونس بن ظبيان .

ومع المطلع التاسع : أسد بن اسماعيل .

ومع المطلع العاشر : الحسن بن قاران .

ومع المطلع الحـادي عشـر : محمَّـد بـن جنـدب صـلوات اللّه وسـلامه عليهم .

ثم قال : ﴿ سرّ سيِّدي أبو الذرّ الشمال ﴾ :

أي اليتيم الثاني وهو أبو الذرّ جندب بن جنادة الغفاري ، وهو صاحب النفخة في الصور أي الملك إسرافيل ، وشـخص اليـوم الرابـع عشـر مـن شهر رمضان ، والمروة ، واليد اليسرى من الوضـوء ، وميقـات الشـام ، وأقرب أشخاص المغارب .

من الجدول النوراني : وهو الجبهة ، والفخذ اليسـرى ، وإصـبع مـن اليد اليسـرى ، وبعـض عقـد الأصـابع مـن اليـد ، وبعـض الأسـنان ، وشركة الأسنان ، وشخص المنثـور مـن المشـمومات ، والرئـة ، والعـين اليسرى ، وهو كوكب المشـتري ، والكـون الهـوائي ، ويـوم الأربعـاء ، ويوم عصيب ، وأحد دجاجات العرش ، وهو مـن أهـل الصـفة ، ومـن أصحاب الكهف والرقيم ، وقد آخى النبي بينه وبين سلمان الفارسي ، **وقال رسول الله (ص) بحقِّه :** ماأظلّت الخضراء ولا أقلَّـت الغـبراء مـن ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ .

روى عـن أحاديـث رسـول اللّه (ص) أحاديـث كـثيرة في مناقـب أهـل البيت ، منها وهو آخذٌ بباب الكعبة يقول : أيها الناس ، مَن عـرفني فقد عرفني ، ومَن لم يعرفني فأنا أعرّفهم ، أنا أبو ذرّ الغفّاري سمعـتُ رسول اللّه (ص) يقول : مثل أهل بيتي فـيكم مثـل سـفينة نـوح ، مَـن ركبها نجى ، ومَن تخلّف عنها غرق .

قال السيِّد الإمام بحر العلوم النجفي في كتابه الفوائد الرجالية : إنَّ أبا ذرّ شهد مشاهد رسول اللّه (ص) كلها ، ولزم بعده أمير المؤمنين ، وكان من المتجاهرين بحبّ أهل البيت ومناقبهم ومثالب أعدائهم ، لم تأخذه في اللّه لومة لائم عند ظهور المنكر وانتهاك المحارم .

وقال الحافظ الكشي في كتابه الرجال : أبو الذرّ هو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين وصيّ رسول اللّه واستخلافه إيّاه ، فنفاه عثمان من حرم اللّه وحرم رسوله بعد حملهم إيّاه على قتب بلا وطأ من الشام إلى المدينة .

وذلك قد يروى أهل السير مع اختلاف طرقهم وأسانيدهم أن عثمان لمَّا أعطى مروان بن الحكم خراج مصر ، وأعطى الحرس بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم ، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم .

جعل أبو ذرّ يقول : بشّر الكافرين بعذاب أليم ، ويتلو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) التوبة ﴾ .

فرفع ذلك مروان إلى عثمان يقول له : إن أبا ذرّ يقول كذا .

فأرسل عثمان عبده نائل يقول لأبي ذرّ : انتهي عمَّا بلغني عنك .

فقال أبو ذرّ : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب اللّه ، وعيب من ترك أمر اللّه ، فواللّه لأن أرضي اللّه بسخط عثمان أحبّ إليَّ وخير لي من أن أسخط اللّه برضى عثمان .

فأغضب ذلك عثمان وأحفظه ، فتصابر ممتلىء غيظاً ، وقال عثمان يوماً : أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت مال المسلمين، فإذا أيسر قضا .

فقال كعب الأحبار : لابأس بذلك .
فقال أبو ذرّ : يابن اليهوديين أتعلّمنا ديننا .
فقال عثمان : كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي ، إلحق بالشام .
فأخرجه إلى الشام ، ولمَّا جاء إلى الشام كان ينكر على معاوية أشياء يفعلها ، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار ليسكته .
فقال أبو ذرّ : إن كانت هذه عطائي الذي حرمتمونيه قبلتها ، وإن كانت صلة فلا حاجة لي بها .
فقال : إنها صلة .
فردّها إليه .

وبنى معاوية قصر الخضراء في الشام ، فقال أبو ذرّ : يامعاوية ، إن كان هذا من بيت مال المسلمين فهي الخيانة بعينها ، وإن كان من مالك فهو الإسراف بعينه .

وكان يقول للناس : لقد حدثت أعمالاً ما أعرفها ، والله ماهي في كتاب الله ، ولا في سنّة نبيِّه ، والله إني أرى حقّاً يطفى ، وباطلاً يحي ، وصادقاً مكذوباً ، وإثرة بغير تقى ، وصالحاً مستأثراً عليه .
فجاء جندب بن مسلمة الفهري يقول لمعاوية : إن أبا ذرّ قد أفسد عليكم الشام ، فتدارك أهله إن كانت لكم حاجة فيه .
فكتب معاوية إلى عثمان يعلمه به ، فكتب عثمان إلى معاوية : أمَّا بعد فاحمل جندباً إليَّ على أغلظ مركب وأوعره .
فوجّه من سار به بالليل والنهار ، وحمله على شارف ليس عليها قتب حتى قدم به المدينة ، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد ، فلمَّا قدم أبو

ذرّ المدينة وأدخل على عثمان قال له : لاأنعم الله بك عيناً ياجندب .
فقال أبو ذرّ : سمّاني رسول الله عبد الله ، فأخذت إسم رسول الله ، وأنت تقول جندب .
فقال عثمان : أنت تزعم إنَّا نقول يد الله مغلولة ، وإن الله فقير ونحن أغنياء .
فقال أبو ذرّ : لو كنتم لاتزعمون لأنفقتم مال الله على عباده ، ولكنّي أشهد إني سمعتُ رسول الله يقول : إذا بلغ بنو العاص الثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ، ودين الله دخلاً .
فقال عثمان لمن حضر : أسمعتموها من نبيّ الله ؟
فقالوا : ماسمعناها .
فقال عثمان : ويلك ياأبا ذرّ ، أتكذب على رسول الله (ص) ! !
فقال أبو ذرّ لمن حضر : أما تظنُّون إني صدقت ؟
قالوا : لاوالله لاندري .
فقال عثمان : ادعو لي عليّاً .
فدُعي ، ولمَّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ : اقصص عليه حديثك في بني العاص .
فحدّثه ، فقال عثمان لعليّ : أسمعتَ هذا من رسول الله ؟
فقال عليّ : لا ، وقد صدق أبو ذرّ .
فقال عثمان : وبما عرفت صدقه ؟
قال : لأني سمعتُ رسول الله (ص) يقول : ماظلّت الخضراء ، وأقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ .
فقال جميع من حضر من أصحاب النبيّ (ص) : صدق أبو ذرّ .

فقال : أحدّثكم أني سمعتُ هذا من رسول اللّه (ص) ثم تتّهموني ، ماكنت أظنُّ أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمَّد (ص) .

وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال : رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان ، فقال له عثمان : أنت الذي فعلت وفعلت ؟

فقال له أبو ذر : نصحتك فاستغششتني ، ونصحت صاحبك فاستغشني .

فقال عثمان : كذبتَ ولكنّك تريد الفتنة وحبّها قد أنغلت علينا الشام .

فقال أبو ذرّ : اتّبع سنّة نبيّك لايكون لأحد عليك كلام .

فقال عثمان : مالك وذلك لاأمّ لك .

قال أبو ذرّ : واللّه ماوجدت لي عذراً إلاَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فغضب عثمان وقال : أشيروا عليَّ في هذا الشيخ الكذّاب ، أما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله ، فإنه قد فرّق جماعة من المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام .

فتكلّم الإمام عليّ وكان حاضراً وقال : أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون : ﴿ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) غافر ﴾ .

قال : فأجابه عثمان بجواب غليظ لاأحبّ ذكره ، وأجابه عليّ بمثله .

قال : ثم إن عثمان حظّر على الناس أن لايقعدوا مع أبا ذرّ ولا يكلّموه

فمكث ذلك أيّاماً ، ثم أمر أن يؤتى به ، فجاؤا بـه ، فلمَّـا وقـف بـين يديه قال : ويحك ياعثمان ، أما رأيت رسول اللّه (ص) ، أرأيت هـذا هديه ، إنك لتبطش بي بطش جبّار .

فقال : أخرج من بلادي .

فقال أبو ذرّ : ماأبغض عليَّ جوارك ، فإلى أين أخرج ؟

قال : حيث شئت .

قال أبو ذرّ : فأخرج إلى الشام أرض الجهاد .

فقال : إنما جلبتك من الشام لما أفسدتها ، أفأردّك إليها ؟

قال : فأخرج إلى العراق ؟

قال : لا ، ولم تقدم على قوم أهل شبهة وطعن في الأئمة .

قال : فأخرج إلى مصر ؟

قال : لا .

قال : إذاً فإلى أين أخرج ؟

قال : حيث شئت .

قال أبو ذرّ : إذاً فهو التغرُّب بعد الهجرة ، أخرج إلى نجد .

فقال عثمان : الشـرق الأبعـد الأقصـى ، امضـي علـى وجهـك هـذا ولا تعدون الربذة ، فسر إليها .

فخرج إليها .

وروى **الواقدي** عن مالك بن أبي الرجال عن موسى بـن ميسـرة أن أبـا الأسود الدؤلي قال : كنتُ أحبُّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه من المدينة ، فنزلت الربذة ولقيته ، فقلتُ : ألا تخبرنـــي ، أخرجت

من المدينة طائعاً أم خرجت مكرهاً ؟
قال : كنتُ في ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم ، فأخرجت إلى مدينة الرسول (ص) فقلت : أصحابي ودار هجرتي ، فأخرجت منها إلى ماترى .
ثم قال : بينا أنا كنتُ نائماً في المسجد إذ مرّ بي رسول اللّه (ص) ، فضربني برجله وقال : لاأراك نائماً في المسجد .
فقلت : بأبي أنت وأمي ، غلبتني عيني فنمت فيه .
فقال : كيف تصنع إذا أخرجوك منه ؟
فقلت : إذاً ألحق بالشام فإنها أرض مقدّسة .
فقال : كيف تصنع إذا أخرجوك منها ؟
فقلت : ارجع إلى المسجد .
فقال : كيف تصنع إذا أخرجوك منه ؟
قلت : إذاً آخذ سيفي وأضرب به .
فقال (ص) : ألا أدلّك على خير من ذلك ؟ انساق معهم كيف ساقوك وأسمع وأطِع .
فسمعت وأطعت ، وأنا أسمع وأطيع ، واللّه ليلقينَّ اللّه عثمان وهو آثم في جنبي .

وكان يقول بالربذة : ماترك الحقّ لي صديقاً .
ويقول : ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابيّاً .
والأخبار بذلك كثيرة أكثر من أن تحصى .

وقال شيخ الإسلام الشيخ محمد طه نجف في كتابه إتقان المقال : أبو

ذرّ الغفّاري هو المثل الأكبر بعد سلمان الفارسي .

وفي كتاب أهل البيت : بالإسناد إلى عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ الغفاري قال : دخلت على رسول الله (ص) فقلت : مَن أحبّ أصحابك إليك ، فإن كان آمراً كنّا معه ، وإن كانت نائبة كنّا من دونه ؟

قال : هذا عليّ أقدمكم سلماً وإسلاماً .

وروى الثعالبي في تفسيره من عدة طرق ، منها مارفعه إلى عبادة بن ربعي قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم ويقول قال رسول الله (ص) ، أقبل رجل معتمّ بعمامة ، فجعل ابن عباس لايقول قال رسول الله ، إلاّ قال الرجل قال رسول الله (ص) ، قال ابن عباس: سألتك بالله مَن أنت ؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس ، مَن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة الغفاري ، سمعتُ رسول الله (ص) بهاتين وإلاَّ فصمّتا ، ورأيته بهاتين وإلاَّ فعمّتا يقول : عليّ قائد البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله .

وأخرج أحمد بن عبد العزيز عن أبي لهيعة أن رسول الله (ص) مات وأبو ذرّ كان غائباً ، فقدم وقد **تمّت البيعة لأبي بكر** ، فقال : أصبتم قناعة وتركتم قرابة ، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيّكم لما اختلف عليكم اثنان ، والله لقد صارت لمن غلب ، ولتطمحنّ إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكنّ في طلبها دماً كثيراً ، لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (ص) قال : الأمر من بعدي لعليّ ، ثم لابنيّ

الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذريتي .

أقول : أسلم أبو ذرّ قبل الهجرة ، وأمره النبيّ بالمقام بقومه ذلك لمن يشهد غزوة بدر وأحد ، وشهد بقية المشاهد ، وهو أحد السابقين الأولين من المهاجدرين ، وأمره في الزهد والعلم مشهور ذكره في الإصابة، فقال : أبو ذرّ الزاهد المشهور الصادق اللهجة ، توفي في خلافة عثمان في الربذة منفيّاً ، لمَّا نفاه عثمان لم يخرج لوداعه إلاَّ أمير المؤمنين .

قيل : أمر عثمان أن لايخرج لوداعه ولا يشيّعه أحد ، فلمَّا بلغ أمير المؤمنين ذلك بكى وقال : أهكذا يصنع بصاحب رسول اللّه (ص) ، إنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون .

ثم نهض ومعه الحسن والحسين وعبد اللّه والفضل وقسم وعبيد اللّه بنو العباس حتى لحقوا به ، فشيَّعوه ، ولمَّا بصرهم حنّ إليهم وبكى **وقال:** بأبي وجوهاً إذا رأيتها ذكرت بها رسول اللّه (ص) وشملتني البركة برؤيتها .

ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهمّ إنــي أحبّهم ولو قطِّعت إرباً في حبِّهم مازلتُ عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، فارجعوا رحمكم اللّه، واللّه أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة .

فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه .

وقيل : لمَّا ودَّع أمير المؤمنين قال له : تركتني ياحقّ فما لي من معين .

وقد أوصاه أمير المؤمنين لمَّا ودّعه فقال : ياأبا ذرّ ، غضبتَ للّه فارجو مَن غضبتَ له ، إن القوم خافوك على دنياهم ، وخفتهم على دينك ،

فـاترك في أيـديهم ماخـافوك عليـه واهـرب بمـا خفـتهم عليـه ، فمـا أحوجهم إلى مامنتعهم عنه ، وما أغناك عمّا منعوك منه ، وستعلم مـن الرابح غداً والأكثر حسداً ، ولو أن السموات والأرض كانتـا علـى عبد رتقاً ثم اتّقى الله لجعل لـه منهـا مخرجـاً ، لايؤنسـك إلاّ الحـقّ ، ولا يوحشنّك إلاّ الباطل ، فلو قبلت دنيـاهم لأحبُّـوك ، ولـو فرغـت منهـا لأمّنوك .

ذهـب أبـو ذرّ إلى الربـذة سـنة الـثلاثين مـن الهجـرة ، وتـوفي الواحـد والثلاثين فيها ، **وقد صنّف أبو ذرّ كتاب الخطبة** يشير فيه إلى الأمـور التي جرت بعد النبيّ .

ثم قال : ﴿ سرّ الملكين الشاهدين العادلين ﴾ :

الملك أحد الملائكة ، والملك جسم لطيف نوراني يتشكّل باشكال مختلفة بقدرة الله تعالى .

وقوله الملكين الشاهدين العـادلين : يقصـد بهمـا ماجـاء في الظـاهر أن لكل فرد من البشر ملكين ، أحـدهما عـن يمينـه وهـو يكتـب حسـناته وأعماله الخيرية ، والآخر عن شماله ويكتب سيئاته وأعماله الشريرة ، ودليلـه مـن القـرآن قولـه تعـالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَـيْكُمْ لَحَـافِظِينَ (١٠) كِرَامًـا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَاتَفْعَلُونَ (١٢) الإنفطار ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ إِن كُـلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) الطارق ﴾ ، وقـال عـن لسـان أهـل الضـلال : ﴿ يَاوَيْلَتَنَا مَال هَـذَا الْكِتَـابِ لَايُغَـادِرُ صَغِيرَةً وَلَـا كَـبِيرَةً إِلَّـا أَحْصَـاهَا وَوَجَدُوا مَاعَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) الكهف ﴾ .

وقال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة : إن الله سبحانه لايخفى عليه ماالعباد مقترفون في ليلهم ونهارهم ، لطف بهم خبراً ، وأحاط بهم علماً ، أعضاؤهم شهوده ، وجوارحهم جنوده ، وضمائرهم عيونه وصلواتهم منكم عيانه .

وقال : اعلموا عباد الله إن عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم ، وحفّاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لاتستركم منهم ظلمة داجٍ ، ولا يحميكم منهم باب ذو رتاج .

وقد قال الله تعالى : ﴿ مَايَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ق ﴾ أي ملك يراقبه .

وقال تعالى : ﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) ق ﴾ .... ﴿ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) ق ﴾ .

أي سائق يسوقها إلى المحشر ، وشهيد يشهد على أعمالها من خير وشرّ .

ثم قال : ﴿ سرّ الكوكبين الزاهرين ، سرّ الإمامين القائمين غير مسطوحين فهما الحسن والحسين ﴾ :

قوله سرّ الكوكبين الزاهرين : هما الإمامين القائمين غير مسطوحين وهما الحسن والحسين .

ومعنى **قائمان غير مسطوحين :** أي قائمان بأمر الملك والملكوت ، ولا يحلّ بهما القتل ولا الموت ، فليسا **بمسطوحين** كما ينسطح الميت ، وإن **الإمامان** هما الشخصان القائمان الذي أحدهما عن يمين الغوث أي

القطب ونظيره في الملكوت ، وهو مرآت مايتوجّه من المركـز القطـبي إلى العالم الروحاني من الإمتدادات التي هي مـادة الوجـود والبقـاء ، وهـذا الإمام مرآته لامحالة ، والآخر عن يساره ونظره في الملكوت ، وهو مـرآة مايتوجّه من المحسوسات من المادة الحيوانية ، وهذا مرآته ومجاليه .

والإمام له الرئاسة العامة في الدين والدنيا .

قال مولانا أمير المؤمنين لطارق بن شهاب : الإمام هو السـماء الظليلـة والنعمة الجليلة ، والبحر الذي لاينزف ، والشـرف الـذي لايوصـف ، والعين الغزيرة ، والروضة المطيرة ، والزهر الأريـج ، والبـدر البهـيج ، والنير اللائح ، والطيب الفائح ، والعمـل الصـالح ، والمتجـر الـرابح ، والمنهج الواضح ، والطبيب الرفيق ، والأب الشـفيق ، مفـزع العبـاد في الدواهــي ، والحاكم ، والآمر ، والناهي مهـيمن الله علـى الخلائـق ، وأمينه علـى الحقـائق ، حجّـة الله علـى عبـاده ، ومحجتـه في أرضـه وبلاده ، مطهّر من الذنوب ، مبرّأ من العيوب ، مطّلع على الغيوب ، ظاهره أمرٌ لايملك ، وباطنه غيبٌ لايُدرك ، واحد دهـره ، وخليفـة الله في نهيه وأمره ، لايوجـد لـه مثيـل ، ولا يقـوم لـه بـديل ... إلى أخـر الحديث من حديث طـارق بـن شـهاب عـن مولانـا أمـير المـؤمنين منـه الرحمة .

والأئمة : واحد لايتعدّد ، **قال شيخ الدين في قصيدته** :

باب الهداية بابٌ واحدٌ أبدي

إلى أن قال :

والإسم إسمٌ لمعناه وخالقه والإسم أسماؤه ماشئت من عدد

لو أنهم ألف شخص في عديدهم   لعاد في واحد عوداً بلا أمد

يعني : مهما تعدَّدت الأسماء والصفات فهو بذاته واحد بلا مراء ، وليس لمظاهره أمد ولا انتهاء .

وقال مولانا أمير المؤمنين في حديثه لسلمان الفارسي وأبو ذرّ جندب قال : ياسلمان وياجندب ، أنا محمَّد ومحمَّد أنا ، وأنا من محمَّد ومحمَّد منِّي ، وكلنا واحد ، أولنا محمَّد وآخرنا محمَّد وأوسطنا محمَّد، فلا تفرّقوا بيننا .... إلى آخر الحديث .

أقول : وقد سُمِّيَ أحد الأئمة بالإمام القائم ، وهو الإمام محمَّد بن الحسن الحجّة الإمام المهديّ ، وكل الأئمة قائمون كما قلنا ، وسمي الإمام المهديّ بالإمام القائم لقيامه بالكشف والإعلان والتصريح بمعنوية الأنزع الديَّان وإقامة الحجّة على أهل الكفر والطغيان ، وذلك يوم كشف الغطاء وإظهار ماكان مكتوماً ، وإعلان ماخفي ، وأخذه بالثأر من الكفّار الفجّار وقتلهم بالسيف وإدخالهم النار .

حوار الياس النبي مع الإمام الباقر

حديث الياس النبيّ مع أبي جعفر محمَّد الباقر من كتب الشيعة عن الكافي عن أبي جعفر الثاني أعني عليّ الهادي قال : **قال أبو عبد الله الصادق :** بينا أبي يطوف بالكعبة إذ برجل معتجر قد قيض له قطع عليه اسبوعه حتى أدخله إلى دار جانب الصفا ، فأرسل إليَّ ، فكنّا ثلاثة ، فقال : مرحباً يابن رسول الله .

ثم وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك ياأمين الله بعد آبائه ، ياأبا جعفر : إن شئت فأخبرني وإن شت فأخبرك ، وإن شئت سلني

وإن شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدّقتك .

قال له : كل ذلك أشاء .

قال : فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره .

قال : إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، فإن الله تبارك وتعالى أبى أن يكون له علم فيه اختلاف .

قال : هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه ؟

قال : أمَّا جملة العلم فعند الله تعالى ، وأمَّا مالابدّ للعباد منه فعند الأوصياء .

قال : ففتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلّل وجهه وقال : هذا أردت ولها أتيت ، زعمتَ أن مالا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه ؟

قال : كما كان رسول الله (ص) وآله يعلمه ولكنهم لايرون ماكان رسول الله (ص) يرى ، لأنه كان نبيّاً وهم محدثون ، وإنه كان يفد إلى الله تعالى فيسمع الوحي وهم لايسمعون .

قال : صدقت يابن رسول الله ، سأسألك مسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ماله لايظهر كما كان يظهر مع رسول الله (ص) .

قال : أبى الله أن يطّلع على علمه إلاَّ ممتحناً للإيمان به ، كما قضى على رسوله أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلاَّ بأمره ، فكم من اكتتام اكتتم به حتى قيل له فاصدع بما تؤمَر واعرض عن المشركين .

وأيم الله لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف ، فلذلك كفّ ، فودّدت أن عينيك تكون مع مهديّ

هذه الأمة والملائكة بسيوف آل داؤد بين السماء والأرض تعذِّب أرواح الكفرة من الأموات وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثم أخرج سيفاً وقال : هذا منها .

قال : فقال أبي : والذي اصطفى محمَّداً على البشر .

قال : فردّ الرجل اعتجاره وقال : أنا الياس (أي النبيّ) ماسألتك عن أمر وبي منه جهالة ، غير أني أحببتُ أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك ، وسأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا .

قال : قال له أبي : إن شئت أخبرتك .

قال : قد شئت .

قال : إن شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف إن الله يقول لرسوله (ص) : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) القدر ﴾ ، فهل كان رسول الله (ص) يعلم من العلم شيئاً لايعلمه في تلك الليلة ، أو يأتي به جبرائيل في غيرها ؟ فإنهم سيقولون : لا .

فيقال لهم : فهل كان لما علم بدٌّ من أن يظهر ؟

فيقولون : لا .

فيقال لهم : فهل كان فيما أظهر رسول الله (ص) من علم الله تعالى اختلاف ؟

فإن قالوا لا ، فقلْ لهم : فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف ، فهل خالف رسول الله ؟

فيقولون : نعم .

فإن قالوا لا : فقد نقضوا أول كلامهم ، قل لهم : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ (٧) آل عمران ﴾ .

فإن قالوا : مَن الراسخون في العلم ؟ فقل : مَن لايختلف في علمه .

فإن قالوا : مَن هو ذاك ؟ فقل : كان رسول الله (ص) صاحب ذلك ، فهل بلّغ أولاً ؟

فإن قالوا قد بلّغ ، فقل : فهل مات والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف ؟

فإن قالوا لا ، فقلْ : إن خليفة رسول الله (ص) مؤيَّد ، ولا يستخلف رسول الله (ص) إلاَّ مَن يحكم بحكمه وإلاَّ يكون مثله إلاَّ النبوّة ، وإن كان رسول الله لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيَّع من في أصلاب الرجال ممَّن يكون بعده .

فإن قالوا لك فإن علم رسول الله (ص) كان من القرآن ، فقل : ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) الدخان ﴾

فإن قالوا لك لايرسل الله إلاَّ نبيّ ، فقل : هذا الأمر الحكيم الذي يفرّق فيها هو من الملائكة والروح التي يتنزّل من سماء إلى سماء ؟ أو من السماء إلى الأرض ؟

فإن قالوا من سماء إلى سماء : فليس في السماء واحد يرجع من طاعة إلى معصية .

فإن قالوا من السماء إلى الأرض وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك ،

فقل : فهل لابدّ من سيِّد يتحاكمون إليه ؟

فإن قالوا الخليفة هو حكمهم ، فقل : ﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) البقرة ﴾ ، لعمري مافي الأرض ولا في السماء وليٌّ للّه تعالى إلاّ وهو مؤيَّد ، ومَن أيَّد اللّه لم يخطيء ، وما في الأرض عدوّ للّه تعالى إلاّ وهو مخذول ، ومن يخذل اللّه لم يصب .

كما أن الأمر لابدّ من تنزيله من السماء ليحكم به أهل الأرض ، كذلك لابدّ من والٍ .

فإن قالوا لانَعرف هذا ، فقل : قولوا ماأحببتم ، أبى اللّه بعد محمَّد أن يترك العباد ولا حجّة عليهم .

قال أبو عبد الله : ثم وقف (يعني أبو جعفر) .

فقال الياس : هاهنا يابن رسول اللّه باب غامض ، أرأيت إن قالوا حجّة اللّه القرآن .

قال : إذاً أقول لهم : إن القرآن ليس بناطق بأمر ونهي ، ولكن للقرآن أهلٌ يأمرون وينهون ، ولو قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ماهي في السنّة والحكم الذي فيه اختلاف وليست في القرآن ، فيأبى اللّه لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض ، وليس في حكمه رادّ لها ومفرج عن أهلها .

فقال : هاهنا تفلحون يابن رسول اللّه ، أشهدُ أن اللّه قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره ،

فوضع القرآن دليلاً .

وقال الرجل : هل تدري يابن رسول اللّه دليل ماهو ؟

قال أبو جعفر : نعم ، فيه جميع الحدود وتفسيرها عند الحكم ، فقد أبى اللّه أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ماليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة .

قال : فقال الرجل : أمَّا في هذا الباب فقد فلحتم بحجّة إلاَّ أن يفتري خصمكم على اللّه فيقول : ليس للّه تعالى حجّة .

ولكن أخبرني عن تفسير قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (٢٣) الحديد ﴾ .

قال : نزلت في أبي فلان وأصحابه ، واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ، لاتأسوا على مافاتكم ممَّا خصّ به آل عليّ ، ولا تفرحوا بما أتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول اللّه (ص) (أي الخلافة) .

فقال الرجل : أشهدُ أنكم أصحاب الحكم الذي لاإختلاف فيه .

حوار الإمام الباقر مع ابن عباس

وقال في الكافي عن أبي عبد الله (أي الصادق) قال : بينا أبي جالس وعنده نفر من شيعته إذ استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً ، ثم قال : هل تدرون ماأضحكني ؟

فقالوا : لا .

قال : زعم ابن عباس أنه من الَّذِينَ قَالُوا ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا (٣٠) فصلت ﴾ ، فقلتُ له : هل رأيت الملائكة يابن عباس تخبرك بولايتها في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن ؟

فقال : إن اللّه تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (١٠) الحجرات ﴾ ، وقد دخل في هذا جميع الأمة .

فاستضحكت ، ثم قلت : صدقت يابن بعاس ، أنشدك اللّه تعالى : هل في حكم اللّه اختلاف ؟

فقال : لا .

فقلت : ماترى في رجل ضرب رجلاً بالسيف على أصابعه حتى سقطت ، ثم ذهب الرجل وأتى رجل آخر فأطار كفه ، فأتى به إليك وأنت قاضي ، كيف أنت صانع ؟

قال : أقول لهذا القاطع : اعطهِ ديَّة كفِّه ، وأقول لهذا المقطوع : صالحه إن شئت وابعث به إلى ذوي عدل .

قلت : جاء الإختلاف في حكم اللّه تعالى ونقضت القول الأول ، أبى اللّه تعالى أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود ليس تفسيره في الأرض، إقطع قاطع الكف أصلاً ثم اعطِهِ ديَّة الصابع ، هكذا حكم اللّه تبارك وتعالى .

ثم قلت : ليلة ينزل فيها أمره إن جحدتها بعدما سمعت رسول اللّه (ص) : فأدخلك اللّه النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها على عليّ بن أبي طالب .

قال : فلذلك عمي بصري ، وما علمك بذلك ؟

قال أبو عبد اللّه الصادق منه السلام : فواللّه إن عمى بصره إن هو إلاَّ من صفقة جناح الملك .

قال : فاستضحكتُ ، ثم تركته إلى يومه ، ذلك لسخافة عقله ، ثم

لقيته ، فقلت له : يابن عباس ، ماتكلّمت بصدق مثل أمس ، قال لك عليّ بن أبي طالب : إن ليلة القدر في كل سنة ، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنّة ، وإن لذلك الأمر ولاة بعد رسول اللّه (ص) .

فقلتَ : مَن هم ؟

فقال : أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون .

فقلتَ : لاأراها كانت إلاَّ مع رسول اللّه (ص) ، فتبدأ لك الملك الذي يحدثه .

فقال : كذبت ياأبا عبد اللّه ، رأيت عيناي الذي حدّثك به عليّ ولم تره عيناه ، ولكن وعى قلبه ووفر سمعه ، ثم صفقك بجناحه فعميت .

قال ابن عباس : مااختلفنا في شيء فحكمه إلى اللّه .

فقلت له : فهل حكم اللّه في حكم من أحكامه بأمرين ؟

قال : لا .

فقلتُ : هاهنا هلكت وأهلكت .

المعنى : قوله : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا (٣٠) فصلت ﴾ : بمعنى وحّدوا اللّه تعالى ، ثم استقاموا على طاعته وطاعة رسوله كما ينبغي من غير مخالفة ، وهم الأئمة المعصومون .

وقوله : **هل رأيت الملائكة :** أشار به إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) فصلت ﴾ : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وقوله صدقت : على سبيل التهكُّم .

وقول ابن عباس : **ماااختفلنا في شيء فحكمه إلى الله** : أشار إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ (١٠) الشورى ﴾ .

فاحتجّ **الإمام عليه السلام** عليه بأنه إذا كان الحكم مردود إلى اللّه ، وليس عند اللّه في الواقع إلاَّ حكم واحد ، فكيف يختلفون ويحكمون تارةً بأمره وتارةً بأخرى ، وهل هذا إلاَّ مخالفة للّه سبحانه في أحد الحكمين التي هي سبب الهلالك والإهلاك .

حديث ليلة القدر مع التيمي والعدوي

وقال في الكافي : عن أبي عبد الله منه السلام قال : كان **أمير المؤمنين عليّ منه الرحمة** كثيراً مايقول اجتمع التيمي والعدوي عند رسول اللّه (ص) وهو يقرأ : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) القدر ﴾ **بتخشّع** وبكاء .

فيقولان له : ماأشدّ رقّتك لهذه السورة .

فيقول : لما رأت عيني ووعى قلبي ، ولما يرى هذا من بعدي .

فيقولان : وما الذي رأيت وما الذي يرى ؟

فقال : قال تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) القدر ﴾ ، ويقول : هل بقي شيء بعد قوله : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) القدر ﴾ ؟

فيقولان : أنت يارسول اللّه .

فيقول : نعم ، وهل تكون ليلة القدر من بعدي ؟

فيقولان : نعم .

فيقول : وهل ينزل ذلك الأمر فيها ؟

فيقولان : نعم .

فيقول : إلى مَن ؟

فيقولان : لاندري .

فيأخذ برأسي ويقول : إن لم تدريا فادريا ، هو هذا هو هذا من بعدي

أقـول : هذا شيء مماً جاء عن الأئمة عن الشيعة ، وهو كثير يحتاج إلى مجلّدات ، وإن الإمامان القائمان هما مولانا الحسن والحسين علينا مـن ذكرهم السلام .

ثم قال : ﴿ سرّ حجابين ، سرّ حجاب الله الأقصى ، سرّ حجـاب الله الأدنى ﴾

الحجابان : هما ظهور المعنى القديم لخلقه بالنورانية ، وهـو **الحجاب الأقصى** ، وبالبشرية وهو **الحجاب الأدنى** .

كما **قال** أيضاً : **﴿ حجب نوره بضيائه ، وحجب ضيائه بظلِّه ﴾** :

أعني كان حجابه منه له ، وذلك قوله تعـالى : ﴿ أَلَـمْ تَـرَ إِلَـى رَبِّـكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّـمْسَ عَلَيْـهِ دَلِيلًـا (٤٥) الفرقان ﴾ ، وقد كان دليله منه إليه ، فسبحان مَن لادليل إليه إلاَّ منه ، وتعالى مَن لايحجبه شيء عن خلقه ، بل هم المحجوبون عنه .

قال في رسالة التأييد والنصر : إن الألف الذاتي السرمدي كـان يسـمّى بالنقطة أعني **النقطة الحسبية** ، وهي الصورة النورانية التي ظهر بهـا الباري تبارك وتعالى للعالم العلوي النـوراني مـن قبـل أن يخلـق العـالم

البشري المزاجي ، ثم إنه لمَّا خلق العالم البشري المزاجي وأهبطهم إلى هذه الدار وألبسهم القمص اللحمية الدموية أمدَّت النقطة الحسبية ألفاً ، أي ظهر الباري جلّ جلاله بصورة بشرية للعالم البشري المزاجي من حيث هم وبحيثهم يستطيعوا النظر إليه ، لأنه كان في علمه أنهم لايستطيعون أن ينظروا إليه إذا تجلّى لهم بتلك الصورة النورانية التي ظهر بها في كل كور ودور لأهل السماء الذين هم الملائكة النورانية ، فلولا ظهور الباري تعالى جدّه بهذه الصورة البشرية التي هي الألف لما عرفت الصورة النورانية التي هي النقطة الحسبية ، ولولا ظهوره بالصورة النورانية لما عرفت الذات العالية التي هي النقطة الوهمية .

وقد قال صاحب الرسالة البغدادية كرّم الله مثواه في رسالته المذكورة : إن التوحيد علم شجّة النقطة الحسبية لتكوين تصوير علم يدّل على النقطة الوهمية ، إذ كل إشارة إليها وكلّ عبارة دونها .

وفيها : فقد علمنا من هنا أن النقطة الحسبية هي الصورة النورانية ، وشجّتها ظهورها بالبشرية ليكون منها الإرتقاء إلى معرفة العين المعاينة المرئيّة التي هي النقطة الوهمية . (عن رسالة التأييد والنصر) .

وأقول : إن النقطة الوهمية التي توهّم بها جميع العوالم من نورانية وروحانية ومزاجية لم يدركوا حقيقتها ، ولم يعلموا كنه ذاتها بالكليَّة ، فقد جلّت عن الإحاطة والإحصار ، وتعالت عن الإدراك بالبصائر والأبصار ، فقد حجبت ذاتها بعظمة ذاتها ، فتوهّمت العوالم بمحاسنها وصفاتها ، لقد قصرت العقول وتاهت الأفكار ، فلا بالوصف توصف ، ولا بالعقل تعرف ، لأنها فوق مايتخيّله العقل ، وأعلا ممَّا

يحيط به الفكر ، وأجلّ وأعظم ممَّا يقع في الوهم .

عن مولانا الصادق منه السلام روى عاصم بن حميد عن مولانا الصادق، قال عاصم : ذاكرت أبا عبد الله **فيما يرون من الرؤية له تعالى ؟**

قال : **الشمس** **جزء من سبعين جزء من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر** ، فإن كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

وعن سنان عن أبي عبد الله الصادق منه السلام في قوله تعالى : ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) الأنعام ﴾ ؟

قال : إحاطة الوهم ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا (١٠٤) الأنعام ﴾ .

قال : ليس يعني بصر العيون ، **فمن أبصر فلنفسه** ليس يعني من البصر بعينه ، **ومن عمي فعليها** ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال : فلان بصير بالشعر ، وفلان بصير بالفقه ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب ، والله تعالى أعظم أن يُرى بالعين .

وعن **ابن أذينة عن أبي عبد الله الصادق** في قوله تعالى : ﴿ مَايَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) المجادلة ﴾ ؟

فقال : هو أحديّ الذات ، باين عن خلقه ، وبذاك وصف نفسه ، وهو بكل شيء محيط بالإشراف والقدرة والإحاطة ، لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لابالذات ، لأن الأماكن محدودة يحويها حدود أربعة ، فإذا كان بالذات لزمها الحواية .

وعن أبي الحسن الموصلي عن **أبي عبد الله الصادق قال** : جاء حبر من أحبار اليهود إلى **أمير المؤمنين فقال : ياأمير المؤمنين ، متى كان ربك؟**

فقال له أمير المؤمنين : ثكلتك أمّك ، ومتى لم يكن حتى يقال متى كان ، كان ربي قبل القبل بلا قبل ، وهو بعد البعد ولا غاية له ، ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية .

أقول : وفي الحجاب الأقصى أي النقطة الوهمية أو الحجاب الوهمي:
علم عويص لايجوز الخوض في بحره اللجيّ العظيم وسرّ مستسرّ مكنون صميم لايطّلع عليه إلاّ مؤمن ممتحن عليم وأخٌ وليّ اللّه على العهد مقيم ، لذلك يجب علينا أن نمسك القلم عن إباحة سرّ اللّه المكنون ، ونعقل اللسان في التكلّم بما أمروا بكتمانه وإخفائه المؤمنون .
ويعجبني استنباط أحد فلاسفة العصر الحاضر وهو **باسكال الإفرنسي مخترع الجاذبية قال** : ابتداء علم الحساب هي النقطة (أي الصفر) ، ثم نبتدي بالواحد فنقول واحد اثنين إلى التسعة فتأتي النقطة ، ونبتدي بعدها بالواحد إلى التسعة عشر تأتي النقطة ، ثم المرتبة الثانية

ثم الواحد وهكذا إلى المابة ، وهكذا إلى الألف إلى مالا نهاية له تأتي بعد كل تسعة أعداد النقطة ، وتكرر العدد ، ونكرر النقطة ، فأسّ العدد هي النقطة .

وكذلك في علم الهندسة : نبتدي بالنقطة ، فإذا أمدّت النقطة إلى إحدى الجهات الستة يحصل الخط ، وبامتداد خطوط من النقطة إلى جهات مختلفة يحصل السطح ، ومن امتداد السطح يحصل الجسم ، إذاً فجميع الأشياء الموجودة في عالم الكون مبدأها من النقطة ، فالخالق العظيم هو نقطة لانهاية لها مركزها في كل مكان ، ومحيطها ليس له مكان .

وقال : كل شيء غير الله لايشفي لنا غليلاً .

وقال مولانا جعفر الصادق منه السلام : لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لايبصرون .

أمَّا الحجاب الأدنى : فهو الظهور البشري ، أي الظهور بالصورة المرئية .

قال شيخ الدين في ديوانه :

بالحجاب الداني عرفت معنى المعاني

ومعنى **الداني** : أي القريب ، **والقاصي** : البعيد .

أي المقام الظلّي والمظهر البشري ، فقد عرفه بإظهار المعجزات والدلائل والآيات ، وإظهار القدر الباهرات التي لايقدر عليها إلاَّ رب الأرض والسموات ، فقدرته وآياته دليل على ظهوراته ، وعلمه بالغيوب وما تنطوي عليه أسرار القلوب وما تكنه الضمائر وتخفيه السرائر يحصل به

اليقين بأنه القادر القاهر .

فالصورة البشرية : هي الغاية الكلية التي ليس ورائها للطالب مطلب غير التفقُّه في كنه ذاتها ومعرفة أسمائها ومواقع نعوتها وصفاتها .

قال شيخ الدين سيِّدنا الحسين بن حمدان في رسالته الراستباشية :

فإن قال قائل : ماالدليل على ظهوره بصورة مرئيّة ؟

قلنا له : لولم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا عيانه ولا تيقّنه .

فإن قيل : إن كل صورة مخلوقة ، فكيف ظهر بمخلوق وهو لايظهر إلاَّ بذاته ؟ وأنتم تقولون كما نحن نقول : إن الخالق غير المخلوق ، وإن الصورة غير المصوّر ، والمثال غير الممثل ، والإسم غير المسمّي ، والرسول غير المرسل ؟

قلنا له : إن الصورة المرئية التي ظهر بها ليست بمخلوقة ، ولو قلنا إنها مخلوقة والمعنى من دونها لكنّا نحن وسائر الخلق سواء في هذا القول ، لأنه لايجوز لأحد أن يقول أن تلك الصورة المرئية لم تكن في الدنيا ولم تخلق ، وإن تلك الصورة كانت كسائر الصور والخلق .

قال : وإذا أجبناك إلى أن صورة الأنزع البطين الربع من الرجال الأصلع الرأس المدور الوجه الخادر العينين الضخم الدسيعة العبل الذراعين البعيد مابين المنكبين الأخمش الساقين : هي صورته ، أو فهي هي ، أو هي غيره ؟

قلنا له : لو قلنا أنها مخلوقة كنّا كسائر الخلق من الأضداد والشراة الذي يلعنونه ويتبرّأون منه ، والناصبة التي تقدّم عليه غيره ، وهم

لايشكون أنه مخلوق مثلهم .

لكننا نقول : إن تلك الصورة المرئيّة هيٍ هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً وبياناً، لاهو هي جمعاً ولا كلاً ولا إحصاراً ولا إحاطة .

قال : فما تقول في قوله تعالى : ﴿ لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ (١٠٣) الأنعام ﴾ ، وقد كانت تلك الصورة مدروكة معاينة ؟

قلنا : ليس الإدراك بإحاطة ، وإنما الإدراك العيان والوجود .

وقوله **يدرك الأبصار** : فصار الإدراك له معاين أبصار الخلق **جميعاً** بغير فوات شيء منها ، ولا يغرب عليه كونها لأنه مكوّنها ومكوِّن كيانها ومكان الكون لها ، وأمَّا هم فلا تدرك أبصارهم إلاَّ بقدر ماستحقوه من العيان ، وأن ليس اثنان يتساويان بالنظر إليه ، وإن الإسم يراه بما لايراه به الباب لأنه دونه ، ويراه الباب بما لايراه به اليتيم الأكبر ، وهكذا كل شخص من أهل المراتب والدرج .

وقال شرّف الله مقامه بعد كلام : هل تجلّى لخلقه بنورانية اللاهوت في عهدٍ ما ووقتٍ ما ؟

قلنا : نعم .

قال : فأين ذاك من كتاب الله ؟

قلنا : في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى (١٧٢) الأعراف ﴾ أقررنا .

كان ذلك في الأكوان الستة ، في الكون النوراني ، والكون الجوهري ، والكون الهوائي ، والكون المائي ، والكون الناري ، والكون الترابي ،

كان متجلّي لهم يراه كل شخص منهم بما يستحقه من رؤيته ، إلى أن ظهر لهم في البشرية بالناسوتية .

قال : ماالدليل على ظهوره بالناسوتية ، وكيف ظهر بها ، وبما ظهر وبما احتجب ؟

قلنا له : احتجب بخمس ، وظهر بخمس ، وأظهر خمساً .

قال : بيِّن لنا هذه الثلاث خمسات التي احتجب بها وظهر بها وأظهرها ؟

قلنا له : الخمسة التي احتجب بها : الأب والأم والأزواج والإخوة والأولاد .

وظهر بخمس : بالناسوتية والفقر والمرض والنوم والموت .

وأظهر خمساً : الأكل والشرب والبول والغائط والجنابة .

وهو يجلّ من أن يكون فيه شيء منها ، لكنه أظهرها تأنيساً لخلقه ولطفاً ورحمة ورأفة بهم وعليهم . (انتهى عن الراستباشية) .

وقد ورد ذكر الثلاث خمسات في سورة الفتح فمن شاء يراجع .

وروي : **إن الله خلق صورة ، ثم أنزل بها روحه ونفسه ، فكل إسم معلوم ، وكل ظاهر مخلوق ، وكل صفة غير الموصوف** ، لأنك بقصدك وعقدك ومعرفتك تعلم أن الذي رأيت من الظهور البشري هو عين الظهور النوراني ، وإن الذين يقولون أنه هو الله الذي يظهر كيف شاء ولمن يشاء حيث شاء ، لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه ، ولا غاب عن أرضه بمشاهدة سمائه .

فمن زعم أن مارأى هو بعض الله : فقد بعّضه .

ومن قال هو الله بذاته وحقيقته على أنه بدن : فقد عناه وحدّه ووصفه .

ومَن قال هو الله يظهر كيف شاء لمن يشاء من خلقه ، لاموصوف ولا محدود ولا زائل ولا يقضى عليه بحراك ولا حدّ ولا مثال ، استدلّ به على معرفته ولم يستدلّ بصورته : فقد سار في المعرفة بطريق النجاة .

قال في رسالة تزكية النفس : الحقّ الأول الذي ابتدع الحجاب الأول، والحجاب الأول هو الذي خلق الباب ، والباب اختصّ الأيتام بقدرة المشيئة الظاهرة فيه ، وكذلك ظهرت المقامات الخمس من العالم الكبير النوراني رتبة عن رتبة ، وعن الرتبة الأخيرة تكوّنت سائر الموجودات فما دونهم ، وإنما ذكرت ذلك ليعرف العبد الوسائط التي بينه وبين باريه ، ولا سبيل لمعرفة هذه المقامات إلاَّ بمعرفته ، ومعرفته لاتصحّ إلاَّ بذاته ، وذاته لاتعرف إلاَّ برؤيته ، وؤيته لاتكون إلاَّ بتجلِّيه ، وتجلّيه لايُدرك بكماله ، لأنَّ التجلّي بحسب قوة الناظر إليه ، ومعناه رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليشهد من ذات المتجلّي على قدر طاقته في حدِّ عجزه وكلال بصره من مشاهدة نور اللاهوت من غير تغيُّر من ذات المتجلّي بحركة توجب الإنتقال له عن حال بطونه ، وإنما شوهد بذلك من قبل تقلّب القلوب والأبصار ، وذلك بمشاهدة الشهادة، فتعالى عن الحركة والسكون ، وتنزّه عن حلول في الأجساد والتغيُّر والفساد ، وهو القادر الذي لايعجز ، والظاهر الذي لايتحيّز لاتحويه الجهات ، ولا تقع عليه الأسماء والصفات ، الحيّ العالم بذاته ، الغنيّ عن أسمائه وصفاته وسائر مبتدعاته ، لايفعل إلاَّ إبداعاً ، أفاد

وجوده موحِّداً وجود الموحّدين ، ماعرفه مَن كيّفه ، وجهل ذاته مَن وصفه ، فبإفادته القدرة للقادرين سمّي قادراً ، وبتعليمه العلم للعالمين سمّي عالماً ، وكذلك كل ماوصف به إنما أُجري عليه من قبل أنه وهبه لامن قبل أن الوصف إكمال لذاته وهو زائد عليها .

وأكمل المعارف به لأهل المزاج : نفي خط الخيال العارض في الوهم لذاته ، ونفي حدّه عند تجلّيه كالشجرة المباركة الطالعة من طور سيناء المنعوتة بالخروج عن حدود الجهات في قوله تعالى : ﴿ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) النور ﴾ ، بإثبات القدرة الظاهرة ، وتحقيق الحق ، ووجود العيان ، ورفع الحصر عن الصفة المشهودة من غير إثباتها ولا إثبات سواها ، هي هو ولا هو هي ، فمن حلَّ هذا الرمز حظي بالكنز ، أي ظفر من المعرفة بالكنز .

ولم يبلغ قرار المعرفة مَن لم يعرف مواقع الصفة فليتجنّب فصل الإفراج وينزّه وصل الإمتزاج ، فهذا سرّ الأسرار وجلّ مراتب الإقرار .

إيضاح : وتبيين **ظهورات الإفراج** : هي الظهورات النورانية والذاتية السبعة من هابيل إلى عليّ .

أمَّا **ظهورات الإمتزاج** : فهي الظهور كمثل الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة ، وفي هذه الرتبة يقال : مثلي وذاتي وامتزاجي .

ومعنى **الذاتي** : هو المقام الذي يقع الغيبة والظهور به من كل مقام من

هذه المقامات الثلاث .

الرتبة الوسطى : هي البشرية من عالم المزاج ، لأنها وسطى بين رتبة الوجود والوجوب أي النور ، وبين رتبة العدد والإمكان أي الظلمة وهي عالم الحس والممكن . (**عن المكزون)** .

الذاتية السبعة للعين ، **والذاتية التسعة** للميم ، **والذاتية الخمسة** للباب من سلمان إلى أبي شعيب .

النعت : تابع المنعوت ، ويدلّ على معنى في متبوعه مطلقاً ، ولذلك يقال صفة اللّه ، ولا يقال نعته ، وهذه عبادة التنزيه والتجريد بإثبات الوجود والظهور ونفي التخاطيط والحدود .

قال المكزون في شعره :

ملحوظة الذات بعين ذاتها وباطن الملحوظ منها قد جُهل

الشرح والتفسير : يعني أن حقيقة ذاتها معاينة باللحظ ، أي منظورة بالعين ، إذ ليس ظاهرها خلاف باطنها ، ولا باطنها خلاف ظاهرها ، وهذا الإشارة إلى الحدّ المعلوم أمَّا الحدّ المجهول ، وهو الغيب المنيع الممنوع عن الإحاطة والإدراك ، وهو علمه وقدرته .

وقد جاء في الآثار : **لم يزل عن كيانه :** أي عن حقيقة وجوده التي كان عليها بعلمه .

وإن ظهر لعيانه : أي بقطع النظر عن الحجب ، أي الثلاث خمسات التي بها ضلّ المرتاب واهتدى المتّقون ذوي الألباب ، لأنَّ مَن كانت هذه قدرته فليست تلك الصورة صورته .

وما كانت الحجب والرؤية إلاَّ لتقلُّب القلوب والأبصار كما قال تعالى:
﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ (١١٠) الأنعام ﴾

فالمرتاب : هام بها في الأظلّة في عالم الغيب حين قالوا بلى شهدنا ، وصدّ عنها إذ دعته في ظلل من الغمام ، أي عالم الشهادة ، وهو قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ (٢١٠) البقرة ﴾ .

ويفسّر ذلك **قول سيِّدنا المكزون :**

هاموا بأوصافها بالغيب واطّرحوا
عند الشهادة معناه الذي وصفوا

معنى ذلك : أي لمَّا وصفوها لهم بالغيب بأنها القادر القاهر العظيم إلى ماهنالك من الأوصاف العالية الجليلة : عشقوا حسنها وهاموا بها .

ولمَّا شاهدوها بالصورة البشرية : ارتابوا بها وطرحوا ذلك الهيام وشكوا، ولو يعلموا هؤلاء الشاكون المرتابون أن عين حسنها هناك هو عين حسنها هنا ، وإن تلك القدرة والعظمة التي كانت بالغيب ظهرت هنا بالشهادة ، ولكنّهم شبّهوها ونسبوها للسحر والكهانة ، ولو أنهم تدبّروا بقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) البقرة ﴾ لكانوا آمنوا بقدرتها وأقرّوا لعظمتها ، ولكنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وقال المكزون :

وأهدت لعيني في المنام خيالها

يعاتب جفني في الكرى بعد هجعتي

أي أرشدت ودلّت عيني إلى خيالها ، فصار الخيال يعاتب جفني ويقول لماذا ننام فإن النوم غفلة ، ولا يحقّ للعاشق أن ينام عن محبوبه ويغفله الكرى عن غايته ومطلوبه .

والخيال : هي الصورة التي تتخيل بهيئاتها ، ولذلك تذكيراً للرأي بسابق العهد والإجابة .

والعتاب : يدلّ على المحبّة والرفق بالمعاتب وتنبيهاً له ، يقول ظهرت لعيني أي بحسب نظر العين لابالحقيقة ، وهو **إثبات ظهور الذات بالأسماء والصفات** مع التنزيه والتجريد عن التصوير والتحديد ، جلّت أن تحويها الصورة ، **وتعالت وتنزّهت عن ممازجة البشر** ، أي أنها أظهرت الإنتقال عن الحالة التي كانت عليها قبل الظهور وإن شوهدت في صفتي المتصف بالغيب والحضور ، بمعنى شاهدتها حضوراً في حلية مثل حليتي ، ولكن الحقيقة تقلُّب القلوب والأبصار ليعرفها من عرفها في البدء والأظلّة ، ولينكرها من نكرها أول مرة ، والسبب في تقلبها القلوب والأبصار بإيجادها الغيبة والإستتار بعد الكشف والإظهار، وهي مازالت بذاتها العليّة ، ولن تزول عن الغاية الكلية ، وإنما أظهرته لكي يعرفها العارف لها في الذور الأول فتتم له النعمة بالشهادتين ، وينكرها الجاهل المنكر في الدور الأول فيتسوجب النقمة بالإنكار للرؤيتين لإثبات الحجة عليه في الدارين ، ويعرفها من سبقت له منها الحسنى لامن حقّ عليه القول فغوى .

وظاهرها : هو التجلّي مثال ماتجلّى لموسى الكليم ، **والتجلّي** هو الظهور ، وكلّ متجلّي مرئي منظور ، والجلاء والكشف والوضوح ، **والعين** تطلق على الباصرة .

قال المكزون :

صفاء الذات منها إذ تجلّت أراني في تجلّيها صفاتي

المعنى : **صفاتها** : أي إظهارها المعاجز الباهرة والقدرة العظيمة القاهرة .

وأراني صفاتي : أي الصفات البشرية التي أظهرتها للبشر ، وهي الصورة المرئيّة والظهور كالبشر ، وإن ماأظهرته من المعاجز والقدر في تجلّيها هو حقيقة ذاتها إذ ليس إلاّ القادر ، وما أبدته من التخاطيط والصور فهو المثال لصفتي ، وهي تجلّ وتعظم عنه .

وللمكزون أيضاً :

لبَّيْتُ لما دعتني ربّة الحجب

وغبت عنّي بها من شدة الطرب

لبّيت : أي أجبتها قائلاً لبَّيكِ ، أي إجابة لكِ .

وربّة الحجب : ذات الستور ، ويقصد بها مظاهرها الثلاثة وستين مظهراً من ذاتية ومثلية .

وغبتُ عني بها : أي غبتُ عن نفسي لشدّة شغفي وهيماني ومحبّتي لها ، ولعظمة التجلّي أدهشني وجودها وغبتُ عن نفسي بحضورها فلم أرَ في الوجود غيرها ، وقد فني وجودي واضمحلّ وتلاشى وكان فنائي

هو البقاء ، واضمحلال أنانيتي هو الصفاء .

أمَّا هي ربّـة الحجـب وذات السـتور : لم تـزل عـن كيانهـا بتجلّيهـا وعيانها ، باعتبار كل شيء هالك إلاَّ وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، ومَن لم يفنَ بالحقّ عن الخلق أي لم يسـقط أوصـافه المذمومـة لم يبـقَ ، **والبقاء** : هو التفكُّر والإستغراق بعظمة الباري ومشاهدة الحق .

ومعنى ذلك : أي أنه بعـدما غـاب عـن نفسـه أحضـرته موجـوداً بعـد الفناء، لأن **الفناء** يستلزم البقاء الحقيقي لتشهده جمالها بصورة اللطف في حجاب غير غائب عن أبصار ذوي البصائر .

والحجب لغةً : مايستر المحتجب به ، وعرفاً : أحد المظاهر ، وهـذا الحجاب ليس هو غير المحتجب ، لأنها لايحجبها شيء .

وقال :

وكل يراك كعينه إذ كنت مرآة الوجود

والعين : نفس الشيء ، أي أن البشريّ يراك بشراً مثله ، واهل النـور يروك نوراً ، وذلك لأنّك أنتِ مرآة الوجود ، ومَن ينظـر في المـرآة يـرى بها نفسه وما قابلها من أشياء ، والمعنى ظاهر ، والمقصود منهـا إثبـات الوجود والتنزيه عن الحدود لدليل قوله :

وسواكِ مايبدو له فيغيب في حال الشهود

أي أن الـذي يبـدو للنـاظرين غـيرك ، كمـا أن الـذي يظهـر في المـرآة غيرها، ومعلوم أن الناظر يرى في المرآة صورة ، والحقّ جلّ جلاله منزّه عن الصورة والتصوير والنقـل والتغـيير ، والنـاظر إليـه إنمـا ينظـر فتـه لعجزه وكلال بصره ، لأنّ من هذه قدرته ليست تلك صورته ، فهو غير

الذي رأيت .

والبيت الذي بعده يفسّر ذلك بأجلىة بيان .

وقال :

إذ لاتجاوز حدّه وسواك يدخل في الحدود

معنى قوله لاتجاوز حدّه : أي أن الناظر لايتعدّى طوره ولا يفوت الحدّ المعيّن له ، وإن واجب الوجوب منزّه عن الحدود . (انتهى) .

قال العليّ العلاّم للمؤمنين حين دعاهم فأجابوا : أنا أميركم ، أعلّمكم وأبيِّن لكم الظاهر والباطن ، وأميِّزلكم الخبيث من الطيِّب ، والحقّ من الباطل ، والحلال من الحرام .

وكل هذا ليعرف من أراد الله هدايته بأن الصورة المرئية عندهم هي عين الذات المقصودة بالعبادة .

ومعنى **إنها حجاب :** فإنه مَن يظنّ أو من يعلم بأن القادر العظيم ومكوِّن هذه الأكوان العظيمة هو صورة مثلنا ، فهذا معنى كونها حجاب الذات ، لأنه لو كان للذات حجاباً يحجبها فيكون الحجاب أعظم منها .

إن الصورة بالحقيقة غير الذات ، ومن كونها أظهرت جميع صفات الذات ، فالقدرة أزالت الصورة ، وهذا معنى قوله ﴿ **حجب ذاته بنوره** ﴾ .

فالصورة الظليّة : هي حجاب الصورة النورانية ، لأنه مَن يتصوّر أن تلك الصورة النورانية الباهرة التي ظهرت لعالم الأنوار في البدء هي هذه

الصورة البشرية ذات التخاطيط المماثلة للجنس ، والصورتان واحدة في الحقيقة والجوهر لافي الجنس والمنظر ، وهي الذات العظمى ، ولقد رأى أهل النور من القدرة الباهرة ماأعجزهم فاستدلُّوا بذلك على ذاتها ، كما رأة أهل البشرية من الصورة المرئية ماأعجزهم فاستدلُّوا بها على ذاتيتها وعرفوا أن ظهورها كشف لحجاب الظلمة ليرى كل بقدر استطاعته ، لاإخلاء حيِّز وإشغال مثله ، فلا غروب ولا أفول ، ولا تحوُّل ولا حلول .

وإن جميع الحجب مرتفعة وليس شيء منها واقع على المعنى الجليل ، تعالت ذاته وجلّ وعلا فلا يظهر بشيء منها ، بل كل ذلك من تقلُّب القلوب والأبصار .

واعلم أن الصورة ليست شيئاً ماثلاً ذو ظلّ زائل ، فهي الذات بالنسبة إلى القدرة لامارأينا من الصورة .

الحجب البشرية والروح اللاهوتية

قال محمد بن سنان الزاهري : سمعت العالم يقول : هذه الحجب البشرية تحلّ فيها روح لاهوتية ، فتأمر وتنهي وتظهر الموت والقتل والأمراض والعجز كالمخلوق العاجز ، وذلك واقع على حجبه البشرية ، والله تعالى لايقع عليه شيء منها ، فهو منزَّه عنها .

وقال الإمام الباقر لوليِّه جابر : لاتصلح الروح الأزل العلوي إلاَّ أن تكون غلاف في جوف غلاف (أي غلاف علوي في جوف سفلي) ، ولو ظهرت الروح النورانية بغير حجاب لطفى نورها كل نور غيرها ، وهذه الحجب ينزل الربّ فيها ويظهر بها من غير حلول ولا إزالة عن

جوهريته وحقيقته .

المراد **بالغلاف العلوي** : ظهوره لعالم الملائكة وأهل النور .
وبالغلاف السفلي : ظهوره لأهل البشر لكل بما يتحمّلوا وبقدر استطاعتهم .

أقول : ومن العجب أننا إذا قلنا لأهل الظاهر : إن الله تعالى تجلّى لموسى من الشجرة قالوا نعم ، ومن النار قالوا نعم ، وعلى الجبل قالوا حق وصدق ولا يجحد ذلك ابداً .
وإذا قلنا لهم **تجلّى بالصورة البشرية** : أنكروا ذلك بالكليّة وأصرُّوا واستكبروا استكباراً .

في القول : إن لله إسماً ومعنى

إعلم أن اللفظة والإشارة إلى الإسم السيِّد الميم ، والضمير والمعتقد للمعنى تعالى ، وذلك أن المعنى في سطر الإمامة يزيل الإسم ويظهر بمثل صورته ، جلّ وعلا وهو لايظهر إلاَّ بذاته .
أمَّا المعتقد : فهو أمير النحل أنزع بطين ، إلاَّ أنّك تسمّيه : حسن وحسين وعلي ومحمَّد وجعفر ، فإنهم ستراً لمعنويته ، وهذه تكون عند الظهورات المثلية ، حيث يظنُّوا **أهل المزاج** أنه ظاهر بصورة تشابه صورهم وإنها تأكل وتشرب .. إلخ .
وأمَّا أهل الصفا : فلا يرونه إلاَّ بذاته ، أي الظهورات السبعة ، وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) الإسراء ﴾ : يريد بالليل دور الستر الذي يستر به شمس

الحقيقة بظلمة الباطل في عالم المزاج .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ (١١٥) البقرة ﴾ : **فالمشرق** ظهور المعنى ، **والمغرب** ماغرب به ظهوره وغاب عن أهل المزاج والكدر .

والمشارق : أبو طالب ، **والمغارب** : الحسن العسكري الحادي عشر .

فالمغرب : سمّي مغرب إنذاراً بغروب شمس الكشف في مقامه واختفائه تحت تلالي نور الذات وظهور المعنى كمثله ، **وسمّي بالعشاء الأول** إشارة إلى الذي أظهره من تسليم الأمر إلى الطاغوت على مقتضى حكمته، وهو الذي أعشا أبصار الناظر إليه عن إدراك نور لاهوتيته ، أي أذهب نور الكشف عنهم .

أمَّا العشاء الآخر : فذلك بالمعنى الأول من إذهاب أنوار الشاكين وإعماء أبصار المرتابين ، وسمّي **بالعتمة** لاشتداد ماوقع عند الغيبة من القتل والسبي والسلب في وقعة الطفوف بكربلاء ، جلّ من لايغيب .

ثم قال : ﴿ سرّ العالمين ، سرّ العالم الكبير النوراني ، سرّ العالم الصغير الروحاني ﴾

العالمين : هما العالم الكبير ، وهم أهل النور ، وسمّي بالعالم الكبير لعظم قدرهم وعلوّ درجتهم وشرف رتبتهم ، ليس لكثرة عددهم .

والعالم الصغير : هم الروحانيون ، وهم أكثر عدداً من النورانية ، إلاَّ أنهم من الأرواح ، أي من عالم أهل الصفا ، أعلا من عالمنا البشري المزاجي .

وهما عالم السماء وعالم الأرض ، وعدد العالمين مائة ألف وأربعة

وعشرين ألف .

فالعالم الكبير : ينقسم إلى سبع مراتب ، وكل مرتبة تنقسم إلى سبع درج ، فعدد درج العالم الكبير تسعة وأربعين درجة ، وأولهم الأبواب وعددهم أربعمائة .

وقد قلنا سابقاُ : **إن الباب وحدانية أبداً ، فكيف نقول أنهم أربعمائة ؟**

قال شيخ الدين الحسين بن حمدان في شعره :

باب الهداية باب واحد أبدي   في الملك جمعاً لإسم واحد أبدي

قوله **باب الهداية :** أي منه الهداية لجميع العوالم ، ومنه الدخول لمعرفة العليّ الأنزع الدائم ، إذ لايصحّ العرفان ولا يثبت الإيمان إلاّ بالدخول منه على بصيرة وإيقان .

ومعنى **الأبدي :** مالا يكون منعدماً وما لانهاية له ، **والأبد** هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة في جانب المستقبل ، كما أن **الأزل** استمرار الوجود في جانب الماضي ، وقد يراد **بالأبد** الإسم العظيم ، **والأبدي** أطلقها على الباب نسبة إضافية إلى الأبد والذي هو الإسم ، كما يطلق الأزلي على الإسم نسبة إلى معنى .

ومعنى البيت : يقول إن هاتين المقامين أي الإسم والباب مهما تغيّرت صفاتهما وتعددت ظهوراتهما فكل واحد منهما منفرد بذاته لايختلط بغيره ولا يمتزج بسواه .

وقد قال في الرسالة المصرية : أشهد بأن المعنى أحداً أبداُ ، وإسمه

واحداً أبداً ، وبابه وحدانية أبداً ، وأيتامه خمسة أبداً ، ونقباؤه اثنعشر أبداً ، ونجباؤه ثمانية وعشرين أبداً .

وقال بعض أبيات من هذه القصيدة :

ثم المراتب عدُّوا بعد بابهم

مع بابهم سبعة علوية الحفد

شرح ذلك وبالله التوفيق : **العلوية :** هم عالم النور ، وهم سبع مراتب، **والحفد :** هم الخدم والأتباع .

قال في القاموس : **الحفدة** بفتحتين : الأعوان والخدم .

أي الأربع مراتب المقدمة : الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء ، فإن الباب وحدانية ، والأيتام خمسة ، والنقباء اثنعشر ، والنجباء ثمانية وعشرين ، لايزيدون ولا ينقصون ، وإن مازاد منهم على العدد الأصلي فهم أحفاد وأتباع لهذه الرتب الأربع المتقدمة من الباب إلى النجباء ، وهم ممَّا دونهم من المراتب أي المختصين والمخلصين والممتحنين .

فالأبواب الأربعمائة : هم للوحدانية ، وهم سبع درج منهم : **الأسماء** وعددهم ثلاثون ، **والحجب** وعددهم أربعون ، **والآيات** وعددهم خمسون ، **والأنوار** وعددهم ستون ، **والشموس** وعددهم سبعون ، **والأفلاك** وعددهم خمسة وسبعون ، **والغمام** وعددهم خمسة وسبعون .

ثم **الأيتام** وعدهم خمسمائة ، **والنقباء** وعددهم ستمائة ، **والنجباء** وعددهم سبعمائة ، **والمختصين** وعددهم ثمانماية ، **والمخلصين** وعددهم تسعماية ، **والممتحنين** وعدهم ألف ومائة ، تكامل عددهم خمسة

آلاف ، وهو عدد العالم الكبير النوراني ، وكل رتبة من هذه الرتب سبع درج ، من أرادها فليراجع الجدول النوراني .

وأمَّا العالم الصغير : أولهم مرتبة **المقرّبين** أربعة عشر ألف ، **ومرتبة الكروبيين** خمسة عشر ألف ، **ومرتبة الروحانيين** ستتعشر ألف ، **ومرتبة المقدسين** سبعتعشر ألف ، **ومرتبة السائحين** ثمانية عشر ألف، **ومرتبة المستمعين** تسعة عشر ألف ، **ومرتبة اللاحقين** عشرين ألف ، تكاملت أعدادهم مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبيّ علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

قال السيِّد الخصيبي في رسالته الراستباشية : هذا فضل خصّ به السيِّد الأكبر سيِّدنا أبو شعيب ، فأهل التوحيد الخالص والصفوة تمسّكوا بالقول الحقيقي وسلّموا إلى ماأخرجه إليهم ، وعلموا أن الغاية هو محمَّد ، وإن ماوارئه للطالب مطلب ، لأن الأزل لايُدرك ولا يحيط به فكر ولا وهم ، وإن الطالب له بمحمَّد يطلبه ، ومنه يجده ، وذلك أنه هو الدليل عليه والدالّ إليه ، ومن كان دليل للشيء والدالّ إليه فهو المطلوب ومنه يطلب الطالب طلبته ، وهو يرشده إلى إرادته .

وقد وجدنا أن العالم العلوي النوراني الأكبر والعالم السفلي الروحاني الأصغر سلَّموا إلى **محمَّد** وقبلوا منه ماأشار إليه وأمر به ظاهراً وباطناً .

فأهل الباطن دلّهم على الغاية وعلّمهم أنه المكان الأول من الأمكنة ، وإنه الغاية والمعنى فوقه ، قبلوا ذلك ، وبان لهم منهج الحق ، وألحق بهم الصفاء ، فسعدوا ورتّبوا ، وأوجدهم بذلك الفضل على من دونهم

في الرتب وهم العالم الصغير ، وإنهم هم الذين يحلُّون في الملكوت ، ويبلغون المغرب والمشرق ، ويعلمون مايلج في الليل والنهار من الكون والحدوث ، ويدعون أهل القبول ، ويوضحون لأهل الشكوك ، وجعلهم محجاً وملجأً يلجأ إليهم ، وكل مرتبة منهم سبباً لمرتبة أخرى ترتقي المرتبة السفلى بالسبب الذي فوقها ، وقد قصّ الله تعالى ذلك في كتابه وأمر به وحسّ عليه فقال : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) ص ﴾ ، وقال: ﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ (٣٧) غافر ﴾ ، لأنهم نورانيون من جوهر السموات ، وكل ماوقع عليه إسم السماء فهو سلمان وهو الذي جعل فيه الرزق فقال : ﴿ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) الذاريات ﴾ ، والرزق هو العلم ، ومن سلمان يأتي ، ألا ترى أن الداعي يدعو فيقول: اللهم ارزقني علماً ينفعني .. إلخ من الراستباشية للخصيبي .

ومن أراد زيادة إيضاح فليراجع الجدول النوراني أو المراتب والدرج ، فهؤلاء مراتب القدس النورانية والروحانية ، أولهم الأبواب وآخرهم اللاحقين ، وقد أوردنا ذكرهم في غير هذا المحلّ حسب سياق الحديث فراجعه إن أحببت .

ثم قال : ﴿ سرّ الوليّين ، فهما نوفل بن الحارث ، وأبو برزة عبد الله بن نضلة علينا من ذكرهم الرضى والسلام ، سرّهما صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ﴾ .

أي على جميع من جرى ذكرهم في هذه السورة ، إن الوليّين هما نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو برزة عبد الله بن نضلة الأسلمي

وهو مولى رسول اللّه ، أي كان مملوكاً لرسول اللّه (ص) .

قال شيخ الدين في رسالته الراستباشية هو عبد اللّه بن نضـلة ، وعـدّهُ من المستحفظين المسـتودعين ، وقـال : هـم ثلاثمايـة وسـتون رجـلاً في الجاهلية والإسلام .

وقال في مسائل الجسري لسيِّده الخصيبي : وسألته عن الوليّين اللـذين يليا الأيتام في الرتبة ؟

قال : هما نوفل بن الحارث وعبد اللّه بن نضلة ألحقوهما بالأيتام حتى تمُّوا سبعة ، لأنهما كرّات في الأيتام المقامات ، ومرتبتهما في المخلصـين وهما من بعد الخمسة الأيتام ، لأن العين سبحانه ظهر في القبّة الآدمية إلى القبّة المحمَّدية سـبع ظهـورات مشـيرة إلى الـذات الـتي تجـلّ عـن الصفات .

وقال في رسالة التأييد والنصر : وأمَّا اشخالص **اللام ألـف** المضـافة إلى الثمانية وعشرين أحرف المعجم المذكورة : فهما الـوليّين ، وهمـا نوفـل ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وأبو برزة عبد اللّه بن نضـلة ، وهما الشمس والقمر في ظاهر الباطن لافي الباطن العويص .

وقال في هذه الرسالة : إن الحجاب والباب اختـارا هـذين الشخصـين الكريمين وقد اختصّاهما بأمر المعنى وسمياهمـا بأسمائهمـا شمـس وقمـر تشريفاً لهما ، وأقاماهما مقامهما في الظهور والبطون في الأرض والسماء، ومدّهما بالنور والعلم والمعرفة ليقتـبس مـن دونهمـا مـن العـوالم العلويـة والسفلية ، ولتجري المادة منهما إلى من دونهما ، وسمّاهمـا بـالوليّين ،

وقرناهما بالأيتام الخمس في كل كور ودور ، وذلك أن السيِّد الإسم هو الوليّ للمعنى ، والسيِّد الباب هو وليّ الوليّ ، أي وليّ الإسم ، وقد أوقعا عليهما هذه الأسماء تشريفاً واختصاصاً منهما لهما على من دونهما ، وكذلك سمُّوهما باللام ألف وأضافوهما إلى الثمانية وعشرين الأحرف المذكورة ، كما سموهما شمس وقمر وأقاموهما بإزائهما حجاباً لهما لإيقاع العجز والتسخير عليهما ، وجعلوهما ستراً لعالم الباطن الغامض المكنون والسر المستسرّ المصون ، لكي لاينكشف لغير أهله ولا يعرفه غير مستحقّه . (انتهى من رسالة التأييد والنصر) .

وقال سيِّدنا الجلّي في رسالته باطن الصلاة : إن من أشخاص نوافل الصلاة في رمضان من صلاة التهجُّد : أبو عبيدة نوفل بن الحارث ، وأبو برزة عبد الله بن نضلة ، وإن إبهام اليد اليسرى بشخص نوفل بن الحارث ، والسبابة في اليد اليسرى هي بشخص أبو برزة عبد الله بن نضلة .

* * *

سورة النقيبية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) ق ﴾

نقبوا في البلاد : ساروا وجالوا .

والنقيب : العريف ، وهو شاهد القوم وضمينهم ، وجمعه نقباء ، **والمنقبة** الكرامة ضد المثلبة .

والنقيبة : النفس ، يقال فلان ميمونة النقيبة أي مبارك النفس .

والنقيب : خيار الجماعة ، **والتنقيب** البحث والتفتيش .

وهل من محيص : معناه هل من حياد ، وهل من مهرب من حكم النقيب .

فالنقباء هم الذين تحققوا بالإسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف السرائر ، وهم ثلاثة أقسام : **نفوس عادية** وهي الحقائق الأمرية ، **ونفوس سفلية** وهي الخليقة ، **ونفوس وسطية** وهي الحقائق الإنسانية .

وللحق تعالى في كل نفس منها **أمانة منطوية** على أسرار إلهية وكونية وهم ستمائة ، منهم :

– **الصلاة** ، وعددهم سبعين ، وأقربهم إلى الله وسيلة أبو الهيثم مالك تيهان الأشهلي .

– ومنهم **الزكاة** ، وعددهم خمسة وسبعين ، وأقربهم إلى الله وسيلة عبد الله بن حزام الأنصاري .

– **ومنهم الحج** ، وعددهم ثمانين ، وأقربهم إلى اللّه وسيلة عبادة بن الصامت النوفلي .

– **ومنهم الصيام** ، وعددهم خمسة وثمانون ، وأقربهم إلى اللّه وسيلة

أبي بن كعب .

– **ومنهم الهجرة** ، وعددهم تسعون ، وأقربهم إلى اللّه وسيلة سلمى بن أبي عوف المخزومي .

– **ومنهم الجهاد** ، وعددهم خمسة وتسعون ، وأقربهم إلى اللّه وسيلة خزيمة بن الثابت ذو الشهادتين .

– **ومنهم الدعاء** ، وعددهم مائة وخمسة ، وأقربهم إلى اللّه وسيلة البرّ ابن مغرور الأنصاري .

قال السيِّد الخصيبي في رسالته الراستباشية : وسُمي النقيب نقيباً لأنّه نقّب عمَّا في الصدور من علم ماتخفي الضمائر ، وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيص (٣٦) ق ﴾ ، أي ليس شيء يحيص عن علم النقيب إلاّ وقد علم بسرّه وأَحاط به .

والنقباء : هم اثني عشر نقيباً ، وهم اثنيعشر أبداً ، وما زاد عن الإثني عشر كما جاء في الجدول النوراني بأنهم ستمائة فهم أحفاد وأتباع للإثني عشر نقيب ، كما قال شيخ الدين في رسالته وفي ديوانه فراجع ، وقد تقدّم ذلك في سوة الحجابية :

– **أول النقباء** وأعلاهم مرتبة هو **أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي**

من بني عبد الشهل الأنصاري وهو بدري ، أي شهد غزوة بدر الكبرى مع النبيّ (ص) .

– **وثاني النقباء : هو البراء بن معرور** ، ويقولون البرّ بن مغرور بالغين الموحدة ، وأصلها بالعين المهملة .

– **وثالث النقباء : هو المنذر بن عمرو بن الودان** كناس الساعدي ، أي من بني ساعدة .

قال شيخ الدين في رسالته : إن رسول اللّه (ص) أرسل المنذر وعشرين وليّاً إلى عامر بن صعصعة ، فاستشهد بموضع يقال له بني معاوية من أرض العالية ، **فقال النبيّ منه السلام :** إن المنذر وفى بعهده للّه ، فوفى اللّه له بوعده ، وإنه ليسرح في الملكوت سرحاً .

– **والرابع من النقباء :** رافع بن مالك العجلاني الأنصاري .

– **والخامس من النقباء :** ثابت بن حضير الأنصاري ، ونقول ابن حصين الأشهلي ، أي من بني عبد الأشهل .

– **والسادس من النقباء :** العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري .

– **والسابع من النقباء :** عبادة بن الصامت النوفلي .

– **والثامن من النقباء :** عبد اللّه بن حزام الأنصاري وهو من بني سلمة وهو أبو جابر بن عبد اللّه الأنصاري .

– **والتاسع من النقباء :** سالم بن عمير الخزرجي .

– **والعاشر من النقباء :** أبي بن كعب .

– **والحادي عشر من النقباء :** رافع بن ورقة أخو بديل بن ورقة .

– **والثاني عشر من النقباء :** بلال بن رياح ، والأصل رباح بالباء الموحدة .

فهؤلاء النقباء الذين اختارهم رسول اللّه (ص) من نهج السبعين رجل .

وقيل : كان بينهم امرأتين وهما **نسيبة أم عمارة** من بني النجار وكانت بعد ذلك تشهد الحرب مع رسول اللّه (ص) هي وزوجها وابناها حبيب وعبد اللّه .

والثانية : **أم منيع** ، وقصة بيعة العقبة نرويها حسب ظاهر الأمر نقلاً من عدة سير وكتب من سيرة النبيّ (ص) بعد طرح ماجاء من الإختلافات ملخصة ومختصرة ، وهو أن **النبيّ (ص)** لمَّا غاب عمّه أبو طالب الذي كان كافله وناصره وحاميه ومعينه جلّ من لايغيب وتوفّت زوجته خديجة وهما اللذان كانا يساعدانه وينصرانه ويسليانه للقيام بأعباء الدعوة والنبوة وتأدية الرسالة ، فسمّي ذلك العام عام الأحزان ، لأن بعد وفاة أبو طالب ضايقه كفّار قريش ونكلوا بمن دخل في دين الإسلام وآذوا المؤمنين وعذّبوهم ونصبوا لهم العداوة والبغضاء ، ولم يتركوا نوعاً من الظلم والتعدّي والعذاب إلاَّ فعلوه مع المؤمنين ، عذّبوا **بلال الحبشي** عذاباً مرّاً ، يروي **ابن إسحاق قال :** إن بلال كان عند أميّة بن خلف ، فكان أميّة يخرج **بلالاً** إذا حميت الشمس وقت الظهيرة بعد أن يجيعه ويعطشه يوماً وليلة ، فيطرحه على ظهره في الرمضاء ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له: لاتزال هكذا حتى تكفر بمحمَّد .

فيقول : أحد أحد .

أي أني لاأشرك بالله شيء ، أنا كافر باللات والعزّى .

وممَّن عذّب في الله **عمّار بن ياسر** ، فكان يكوونه بالنار وهو صابر ؟
وقيل : مرّ **النبيّ (ص)** بعمّار وهم يعذّبونه ويعذّبون أباه وأمه وأخاه عبد الله رضي الله عنهم ، فقال : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنّة ، اللهمّ اغفر لآل ياسر .
فمات ياسر في العذاب .
وضرب أبو جهل سميّة أم عمّار بحربة في قلبها فماتت ، فهي أول شهيدة في الإسلام ؟
ولمَّا كثر أذى المشركين للمؤمنين أمر النبيّ (ص) بالهجرة إلى الحبشة ، فهاجر كثير من المؤمنين منهم **سيِّدنا جعفر الطيّار وزوجته أسماء بنت عميس الخثعمية** ، وخرج النبيّ (ص) يعرض نفسه على القبائل العربية لينصروه ويؤازروه ليبلغ رسالة ربه ، فكان يرى من قبائل العرب أقبح الردّ ، ويقولون له : سفّهت آراء قومك وكفرت بآلهتهم ، وإن قوم الرجل أعلم به ، فهل أنت تصلحنا وقد أفسدت قومك ؟
وعن ابن إسحاق قال : ولمَّا أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيِّه وإنجاز موعده خرج رسول الله (ص) في الموسم وكان ذلك في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند **العقبة** التي تضاف إلى الجمرة فيقال جمرة العقبة وهي على يسار القاصد من مكة ، وفي أسفلها الآن مسجد يقال له مسجد البيعة إذ لقي هناك رهطاً من المدينة من الخزرج وكانوا ستة نفراً أراد الله بهم خيراً ، وهم : **أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحرث**

ابن رفاعة ويعرف بابن عفراء ، **ورافع بن مالك العجلان** ونحن نقول العجلاني ، **وقطبة بن عامر بن حدبة ، وعقبة بن عامر بن ناب ، وجابر بن عبد الله بن رثاب ، وعبادة بن الصامت .**

فقال لهم النبيّ (ص) : مَن أنتم ؟

قالوا : نحن نفر من الخزرج .

قال : ألا تجلسون أكلّمكم ؟

قالوا : بلى ، مَن أنت ؟

فانتسب لهم وأخبرهم خبره ، فجلسوا ، ودعاهم إلى الله سبحانه ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقبلوا ذلك منه وأثر في قلوبهم ، وكان أجلسهم في موضع بعيداً عن الناس خوفاً أن يراهم أحد فينقل خبرهم إلى كفّار قريش ، وكان الأوس والخزرج يسمعون من اليهود أنّ نبيّاً سُيبعث وقد ظلّ زمانه (يعني قرب) ، وكانوا يصفونه بصفاته .

فلمَّا كلّمهم النبيّ (ص) عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها من اليهود فوجدوها متحققة فيه ، فقال بعضهم لبعض : ياقوم ، تعلمون أنه النبيّ الذي توعّدكم به اليهود ، فلا يسبقوكم إليه .

وعرض عليهم الإسلام ، فأسلموا ، فقال لهم النبيّ (ص) : تمنعون ظهري حتى أبلِّغ رسالة ربّي .

قالوا : يارسول الله ، إنَّا تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشرّ مابينهم، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك وموعدك من العام القادم .

ثم انصرفوا إلى المدينة ، ورضي رسول الله منهم بذلك ، وهذا ابتداء إسلام الأنصار ، فلمَّا وصلوا إلى المدينة أخبروا قومهم ، وانتشر ذكر النبيّ بينهم ، فلم تبقَ دار من دور الأنصار إلاّ فيها ذكر النبيّ .

ولمَّا كان العام المقبل لقيه اثنعشر رجل منهم وهي **العقبة الثانية** ، وكان فيها خمسة من الذين أسلموا في العام الماضي ، وسبعة غيرهم تتمّة الإثنعشر ، وهم : **معاذ بن الحرث بن رفاعة** وهو أخو عوف المذكور قبل ، **وذكران بن عبد قيس الزرقي ، وعبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي ، وابو الهيثم مالك التيهان، وعويم بن ساعدة ، والعباس بن نضلة بن مالك العجلان .**

وأقام العباس المذكور بمكة إلى أن هاجر الرسول فهاجر ، فهو أنصاري مهاجري .

ويروى أنه **قال لهم حين اجتماعهم في هذه العقبة الثانية :** تأخذون محمَّداً على حرب الأحمر والأبيض ، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكتكم الحرب أسلمتموه ، فمن الآن فاتركوه ، وإن تصبرون على ذلك فخذوه .

قال بعضهم : والله ماقال ذلك إلاَّ ليشهد العقد ويحكم العهد .

وكل هؤلاء المذكورين عن الخزوج سوى **أبو الهيثم مالك بن التيهان وعويم** فإنهما من الأوس ، فأسلموا كلّهم وبايعوا النبيّ (ص) .

كما روي عن عن **عبادة بن الصامت عليه السلام أنه قال :** كنتُ فيمن حضر العقبة ، وكنّا اثنيعشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله (ص) على أن لانشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان

نفترينه بين ايدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه (ص) في معروف ، ونعطيه السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لاننازع الأمر أهله ، وأن نقول الحق حيث كنّا لانخاف في الله لومة لائم .

ثم قال (ص) بعد المبايعة : فإن وفيتم فلكم الجنة ، ومن غشي من ذلك شيئاً وستره الله عليه فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذّبه وإن شاء عفى عنه .

وفي رواية أخرى : طلب منهم الإيواء والنصر وما يتعلّق بذلك ، وقال لهم رسول الله : أبايعكم أن تمنعوني ماتمنعون منه نسائكم وأبنائكم . فبايعوه على ذلك ، وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه ، فلمّا انصرفوا راجعين إلى بلادهم أرسل معهم **ابن أم مكتوم عمرو ومصعب بن عمير العبدي** ليعلّمون الناس الدين ويدعون إلى الإسلام ، وقد فشي الإسلام بين الأنصار في تلك السنة ، ولم يبقَ بيت في المدينة إلاَّ وفيه ذكر النبيّ (ص) .

وفي السنة الثالثة : ذهب من المدينة ناس كثير إلىالحجّ وكان غالبهم مسلمون ، وبعد الحجّ اجتمعوا بالنبيّ (ص) فوعدهم أن يأتيهم ليلاً ، وبعد أن مضى ثلثا الليل قال كعب بن مالك راوي القصة : كنّا نكتم عن قومنا الذين لم يؤمنوا الميعاد مع رسول الله (ص) ، وقد خرجنا وكان أحدنا يتسلل تسلل القطا مستخفين ، حتى إذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة وكنّا سبعين رجلاً أو أكثر وامرأتان .

قال : فلا زلنا ننتظر رسول الله (ص) حتى جاءنا .

قال : فتكلّم رسول الله ، وقرأ القرآن ، ودعا إلى الله عزّ وجلّ وقال :

أدعو إلى ربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

ورغّب في الإسلام ودعى إليه ، **ثم قال :** أبايعكم على أن تمنعوني ماتمنعون منه نساؤكم وأبناؤكم ، وعلى السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في اليسر والعسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لاتخافوا لومة لائم ، ولكم الجنة .

فأخذ البراء بن معرور بيده (ص) ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق لنمنعنّك مانمنع به أزرنا وأنفسنا ، فنحن والله أهل حرب وأهل الحلقة والسلاح ورثناها كابراً عن كابر .

فقال أبو الهيثم : يارسول الله ، إن بيننا وبين اليهود عهود وإنَّا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهركم الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟

فتبسّم رسول الله (ص) ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم .

ومعناه : أي أن دمي دمكم ودمكم دمي ، تطلبون بدمي وأطلب بدمكم، فدمي ودمكم واحد ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ، عليكم بما ذكرتم ، ذمّة الله مع ذمتكم ، وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام ، يد الله فوق أيديكم .

قالوا جميعاً : نعم .

قال : اللهمّ كنت عليهم شهيداً .

ثم قال : اخرجوا إليَّ اثني عشر نقيباً ، فإن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نيباً ، فلا يحدث أحد في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبرائيل .

فأخرجوا تسعة من الأوس ، وثلاثة من الخـزرج ، وهـم : **أبـو الهيـثم مالك بن تيهـان الأشـهلي** ويقـال البلـوي مـن بـني سـلمة وهـو نقيـب النقباء، **والبراء بن مغرور ، والمنذر بن عمـرو بـن كنـاس** بـن الـودان الساعدي ، **ورافع بن مالك العجلاني ، وثابت بـن حصين الأشـهلي** وقيل حضير الأنصاري ، **والعباس بن نضلـة الأنصـاري ، وعبـادة بـن صامت النوفلي ، وعبد الله بن عمر بن حزام** وهو مـن بـني سـلمة وهـو أبـو جـابر بـن عبـد اللّه الأنصـاري ، **وسـالم بـن عمـير الخزرجـي الأنصاري ، وأبي بن كعب ، ورافع بن ورقة** أخـو بـديل بـن ورقـة ، **وبلال بن رياح الشنوي .**

وأول من بايع **أبو الهيثم** ،ثم بايعه السبعون رجل والإمرأتـان كلـهم ، فكان يضع يده بيد الرجل ويد رسول اللّه (ص) من الأعلى والمبايع مـن الأدنى .

أمَّا الإمرأتان لم يضع يده بأيديهنّ ، وقال : إن عيسى بن مريم اختار اثنيعشر نقيبـاً مـن بـني إسـرائيل مـن الحـواريين ، قـال اللّه تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُـوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًـا حَسَـنًا لَّـأُكَفِّرَنَّ عَـنكُمْ سَـيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَـنَّكُمْ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ (١٢) المائدة ﴾ .

ولَمَّا بايع أبو الهيثم قال : أبايعك يارسول اللّه على مابايع عليه الإثني

عشر نقيباً من بني إسرائيل موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام .
وقال البرّ بن مغرور الأنصاري : أبايعك يارسول الله على مابايع عليه الإثني عشر من الحواريين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .
وقال المنذر بن عمرو بن كناس الساعدي : أبايع الله عزّ وجلّ وأبايعك يارسول الله على أن أتمّ عهدي بوفائي وأصدق قولي بفعلي في نصرك .
وقال رافع بن مالك العجلاني : أبايع الله يارسول الله وأبايعك على الإقدام في أمر الله عزّ وجلّ لاأرأف فيه القريب والبعيد .
وقال الأسد بن حصين الشهلي : أبايع الله وأبايعك يارسول الله أن لاأعصي لك أمراً ولا أكذّب لكما حديثاً .
وبايع الجميع على هذا المنوال ، ولمَّا انتهت البيعة وهي البيعة الثالثة وبها اختار رسول الله (ص) النقباء ، قيل : **صرخ إبليس من رأس الجبل : يامعشر قريش ، هذا بنوا الأوس والخزرج تحالف على قتالكم .**

ففزعوا الأنصار عند ذلك ، **فقال رسول الله (ص) :** لايروعكم هذا الصوت فإنما هو عدوّ الله إبليس ، وليس يسمعه أحد فمن تخافون .
وقد حضر جبرائيل البيعة كما تقدَّم ، فعن حارثة بن النعمان رضوان الله عليه : لمَّا فرغوا من المبايعة قال : قلتُ : يانبيّ الله ، رأيت رجل عليه ثياب بيض أنكرته قائماً على يمينك ! !
قال النبيّ (ص) : وقد رأيته ؟
قلت : نعم .
قال : ذاك جبرائيل ، والله أعلم .

هذه هي قصة بيعة العقبة كما جاءت بالظاهر ، وتزيد وتنقص عند بعض الرواة .

وقال المكزون في رسالته تزكية النفس : فهذا أسماء نقباء رب العالمين أحياء لايموتون ، وأغنياء لايفقرون ، ولا يحلُّون الأجسام ، ولا يذوقون الآلام ، وبمعرفتهم تطهر الذنوب ، وتتصل بعالم القدس .

وأمَّا النجباء : فهم ثمانية وعشرون نجيباً ، وعددهم في الجدول النوراني سبعماية .

وقال السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي : **والنجباء** هم ثمانية وعشرون أبداً ، أي لايزيدون ولا ينقصون .

وما زاد على ذلك فهم حفدة وأتباع لهم وخدم ممَّا يليهم من المراتب الثلاث (أي المختصين والمخلصين والممتحنين) كما جاء سابقاً ، وأولهم **أبو أيوب القمّي خالد بن زيد الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري، وقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ، وسعد بن مالك الأنصاري ، وأبو الطفيل عمر بن واثلة ، وزيد بن نفيل ، وعثمان بن حنيف ، وحذيفة بن اليمان ، وعمر بن ذي نجدين ، وسهم بن عمار، وحبيب بن جنادة الأنصاري ، وجويرية بن ميثم العبدي ، وأبو سفيان الأنصاري ، وأبو عمير بن كميل ، وشبير ، وأبو ليلى الخولي ، وهشام بن أبي وقاص ، وهشام بن هشام ، وجبير بن مطعم، والمسيب بن نخبة ، وأبو خالد الوابلي ، وسويد بن غفلة ،**

وأبو تراكة ، وذو اليمينين ، وسهل بن حنيف ، والمخول الكلبي ، وعبد الله بن سبأ وهو أفضلهم وسيِّدهم .

ومعنى **النجيب** : أي الكريم ، وانتجبه اختاره واصطفاه .

والنجباء : المختارون المصطفون ، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق ، وهي من حيث الجملة كل حادث لاتفي القدرة البشرية بحمله وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية ، فلا يتصرفون إلاَّ بحقّ الغير ، إذ لامزيد لهم في ترقيتهم إلاَّ من هذا الباب .

وقال في الجدول النوراني : النجباء وعددهم سبعمائة ، منهم :

– **الجبال** : وعددهم سبعون ، وأقربهم إلى الله وسيلة أبو أيوب خالد الأنصاري .

– **ومنهم المعصرات** : وعددهم ثمانون ، وأقربهم إلى الله وسيلة أبو سعيد الخدري .

– **ومنهم البحار** : وعددهم تسعون ، وأقربهم إلى الله وسيلة قيس بن عبادة الخزرجي .

– **ومنهم الأنهار** : وعددهم مائة ، وأقربهم إلى الله وسيلة سعد بن مالك الأنصاري .

– **ومنهم الرياح** : وعددهم مائة وعشرة ، وأقربهم إلى الله وسيلة حذيفة بن اليمان .

– **ومنهم السحاب** : وعددهم مائة وعشرين ، وأقربهم إلى الله وسيلة عثمان بن حنيف .

– **ومنهم الصواعق :** وعددهم مائة وثلاثين ، وأقربهم إلى الله وسيلة جويرية بن ميثم العبدي .

هؤلاء النجباء والسادة الأصفياء الأخيار كما جاء في الجدول النوراني وفي المراتب والدرج من كتب التوحيد .

ثم قال : ﴿ تكاملت أساميهم علينا من ذكرهم الرضى والسلام ، سرّ اثنعشر نقيب نوراني ، سرّ ثمانية وعشرين نجيب زكي ، سرّ سيِّدنا ومولانا محمَّد بن سنان الزاهري سيِّد النقباء ، سرّ سيِّدنا عبد الله بن سبأ سيِّد النجباء ، سرّهم صلوات الله عليهم أجمعين ﴾

أي تكاملت أسامي النقباء ، ولم يذكر أسامي النجباء كل فرد منهم ، لأن السورة سورة النقباء ، وهي مرتبة تلي رتبة الأيتام ، هي درجة أعلى من النقباء ، ويليهم النجباء كما أسلفنا اثنعشر .

وقال في الجدول النوراني : إن عددهم ستماية ، أي مازاد على الإثني عشر فهم أحفاد وأتباع لهم ممَّا يليهم من المراتب الثلاث (أي المختصين والمخلصين والممتحنين) .

وقد جاء بخبر المهدي علينا سلامه : إنه أول مايظهر في بيت الله الحرام ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة : يامعشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوره على وجه الأرض ، ائتوني طائعين .

فترد صيحته عليهم في محاريبهم وعلى فرشهم في مشارق الأرض ومغاربها ، فيسمعونه من سائر أقطار الأرض ويحضرون إليه كلمح

البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه عليهم السلام بين الركن والمقام ، وأول من يقبّل يديه جبرائيل ثم الملائكة ثم النقباء ونجباء الجن ، ويأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء ، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور ... إلى آخر الحديث .

قلنا فيما سبق إن **شيخ الدين قال في رسالته** إن رسول الله (ص) اختار أبا الهيثم نقيب النقباء ، وهنا يقول **سرّ سيِّدنا محمَّد بن سنان الزاهري سيِّد النقباء** ، ومحمد بن سنان الزاهري جاء في دور مولانا الصادق ، وإنما ذكر النقباء وبيعة العقبة وما جرى فيها كانت بدور محمَّد المصطفى (ص) وكان سيِّد النقباء أبا الهيثم ! ! !

فلنا الحق أن نقول ونسأل : لماذا ذكر محمد بن سنان ولم يقل أبا الهيثم ؟

نعم ، إن أبو الهيثم الذي كان بدور النبيّ محمَّد منه السلام هو نفسه محمد بن سنان الذي جاء بدور الصادق ، **وليس من فرق بين الإسمين إلاَّ تبديل جسم وتغيير إسم ، فما الحكمة والسرّ في ذلك ؟**

أقول : نرى كثيراً من أهل النور جرى ذكرهم في كتب التوحيد على هذا المثال كقولهم إخوة يوسف أولاد عبد المطلب ، وكقولهم من جانب الطور هو مولانا الحسن علينا سلامه ، ولم يقل جانب الطور هو مولانا شبّر الذي كان بذلك الدور والقبّة هو الحسن ، **وذلك للتفقّه في الدين وتعريف المؤمنين إن أهل النور ظهروا في كل قبّة كما ظهروا في هذه**

القبّة وهم هم في هذا الفسيح الأعلى ، يظهرهم إذا شاء مولاهم وإذا أراد أبطنهم وأخفاهم ، فلله الإرادة والتدبير والحكمة والتقدير .

استدراك: سئل أبو الهيثم مالك بن التيهان قيل له : **هل كنتم أجساماً ؟**

فقال : حاشا للّه ، بل إن اللّه إذا أراد أن يظهر للبشر أظهرنا معه في ظهوره ، وإذا بطن كنّا معه أنواراً وأشباحاً .

وقال في كتاب الأنوار والحجب : إن النجوم الحالّة في البروج هم النقباء الإثني عشر الزواهر ، ورعايتهم هو السمع والطاعة والخضوع للباب الأكرم والإقتناع بما يخرج من العلم .

ومن كتاب الحجب والأنوار أيضاً قال : الإثني عشر عين التي ذكرها اللّه تعالى ، فقال تعالى : ﴿ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً (٦٠) البقرة ﴾ ، هم الإثني عشر نقيب ، وهذا كله دليل على الحجب الإثني عشر .

وقال اللّه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ (١٢) المائدة ﴾ .

ومن كتاب الأنوار والحجب : قال الحكيم محمد بن سنان الزاهري : تفكّر يرحمك اللّه أيها الطالب المريد احتياطاً لنفسك في أمر دينك ، فإني سمعتُ العالم يقول : (حرام على من يعرف ولاية أمير المؤمنين

ولا يجتهد حتى يبلغ فيها الغاية) ، **فعليك بملازمة أهل العلم** ، فإن ذلك واجب عليك ، فإن ملازمة العلماء والإستماع إليهم والأخذ عنهم دين يدان للّه به ، واترك المماراة في الدين والوقيعة في الناس ، واخضع لمن عنده علم تحتاج إليه فإن ذلك واجب عليك وزين لك ، وعليك في الزهد بالمعاصي والورع في المحارم ، والزم الزهد والتقوى فيما تتقرّب به إلى اللّه زلفى والإجتهاد في الدين ، فإن العالم يقول : لاينال ماعندي من الخير والنعم ومعانقة الحور الحسان إلاَّ بالورع والإجتهاد والزهد والعبادة في ظاهر الأمر وباطنه .

قال العالم منه السلام : من ترك الظاهر حين عرف الباطن سلبت منه الباطن والظاهر .

وقال الحكيم محمد بن سنان : قال العالم منه السلام : يامحمَّد ، حرام على من أسقط عن نفسه الظاهر بعد أن عرف الباطن ، آليت على نفسي أن أعذِّب مَن يفعل ذلك بعذاب لم أعذِّب به أحداً من العالمين .

أداء الأمانة والصدق في الحديث

قال : وسمعته يقول لأصحابه من أهل التوحيد : ياشيعتي ، عليكم بالصدق في الحديث ، وأداء الأمانة ولو إلى قاتل الأنبياء ، نعم أدُّوها ولو إلى قاتل الحسين ، ومَن لم يفعل فما في النار أشدّ عذاباً منه .

أقول نعم أدُّوا الأمانة ولو لمن بارزني بالمحاربة ، وقد فرضت عليكم الصدق في الحديث وأداء الأمانة ، فإن قبلتم كنتم معي ، وإن أبيتم وجب عليكم وعيدي والنار مثواكم وبئس المصير .

* * *

العمل الصالح

وعن الكافي للشيعة : من مسند الإمام الصادق منه السلام عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي ليلى عن أبيه عن **أبي عبد الله الصادق منه السلام قال** : إنكم لاتكونوا صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتى تصدّقوا، ولا تصدّقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لايصلح أولها إلاَّ بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً عظيماً ، إن الله تعالى لايقبل إلاّ العمل الصالح ، ولا يقبل الله إلاَّ الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى الله تعالى بشرطه واستعمل ماوصف في عهده نال ماعنده واستكمل وعده، إن الله أخبر العباد بطريق الهدى ، وشرح لهم فيها المنار ، وأخبرهم كيف يسلكون فقال : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) طه ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) المائدة ﴾ .

فمَن اتّقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمَّد (ص) ، هيهات هيهات ، فأتي قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنُّوا أنهم آمنوا وقد اشركوا من حيث لايعلمون ، إنه مَن آتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومَن أخذ في غيرها سلك طريق الردى ، وإن الله تعالى قد وصل طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله ، وطاعة رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣١) الأعراف ﴾ وقال : ﴿ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (١٨٩) البقرة ﴾ ، وقال : ﴿ فِي

بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) النور ﴾ .

فإنه أخبركم أنهم رجالٌ فقال : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) النور ﴾ .

إن اللّه قد استخلص الرسل لأمره ، ثم استخلصهم مصدّقين بذلك في نذره ، فقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) فاطر ﴾ ، تاه من جهل ، واهتدى من بصر وعقل .

إن اللّه تعالى يقول : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) الحج ﴾ ، وكيف يهتدي من لم يبصر ، وكيف يبصر من لم يتدبّر .

اتّبعوا رسول اللّه وأهل بيته ، وأقِرّوا بما نزل من عند اللّه ، واتّبعوا آثار الهدى ، فإنهم علامات الأمانة والتقى ، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقرّ بما سواه من الرسل لم يؤمن ، اقتصوا الطريق بالتماس النار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستمسكوا أمر دينكم وتؤمنوا بربكم .

وعن الكافي : عن ربعي عن أبي **عبد الله الصادق منه السلام أنه قال :** أبى اللّه أن يجري الأشياء إلاّ بمسبباتها ، فجعل لكل شيء سبباً ، ولكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله .

* * *

انتهى في الساعة العاشرة من نهار الجمعة وعشرة أيام مضت من شهر تشرين الأول عام (١٩٨٦) م الموافق ....

تمّ بقلم الفقير لله سبحانه **عارف محمد أسعد مصطفى الناسخ الجهني** ، والحمد لله ، وصلّى الله على محمَّد وآله ، هذا الكتاب بعون العزيز الوهّاب، فلقد أبلى الجديد من عزمي وعزيمتي بكتابته سامح الله ناسخه ، كنت أكتب الصفحة الواحدة منه فتأخذ صفحتين من كتابتي رغم التعبئة عندي والتفصيلة الواحدة ، وكنت أغيب أحياناً ساعة عنه ولا عمل علّني أنسى هذا المضض الذي لاقيته من الصفحة الماضية ، وأرجع إليه فأرى عند رجوعي وكأنني في سجن ليس له حدود ، فصبّرتُ نفسي وتجلّدتُ حبّاً بالله وبالحقيقة وبالشيخ المؤلف وبالشيخ المسبّب مؤمّلاً ثواباً جزيلاً في نساخته ، وربما ينشر الكتاب حيث عرفت بعض الشيء عن مضمونه القيِّم ، وإنه ضروري لمن مشى على هذا النهج أن يقتني نسخة منه فيأخذ شرح عقيدته عنه .

رحم الله المؤلف وغفر له وضاعف ثوابه ، ووفقنا جميعاً إلى طاعته والإلتزام بأوامره ، وإني قصّرت عن نساخته نسخاً ووضع حركات فيه كان يجب أن توضع مثل همزة القطع وهمزة الوصل والشدّة وغير ذلك بما يزيد الخط جمالاً وتتمّة ، والمانع هو الوقت الذي كنت أصرفه أحياناً مع المجهر خمس دقائق لتحقيق الكلمة ، هذا السبب الرئيسي في تقصيري عمَّا ذكرت ، على أنني كنت أحبّ أن أنسخه نسخاً جيِّداً مريحاً أكثر وأكثر ، ولأن الكتابة عنه كانت مملّة لدرجة وقاسية لدرجة أصبح كما ترى ، ولو خيِّرت أن أكتبه مرة ثانية عن النسخة نفسها لما فعلت مهما كان الجزاء إلاَّ إذا كان من الله، لأنني كنت أمسك القلم بيد والمجهر بيد بإتقان وإخلاص ، وفي ظنّي بذلت جهداً أرجو أن لايضيع ، وقد يؤجر المؤمن رغم أنفه ، وعندي صدق كهذه

تدفع البلاء ، ولا زلت حامداً وشاكراً للّه على نعمه وإحسانه وتوفيقه وكتابة هذا الكتاب ، فكتابته بيّنة طاهرة تغفر الذنوب عند علاّم الغيُّوب ، والحمد للّه أولاً وآخراً ، وصلّى الله على محمَّد وآله وسلّم .

فهرس الكتاب

٢٤	﴿ فقل : بك تباركتُ ، وعليكَ توكّلتُ ، وبكَ استعنتُ ، يادليلاً لأدلّته ، ياظاهراً بقدرته ، ياباطناً بحكمته ، يامعلناً لدعوته ، ياقائماً بحجّته ، يامجيباً لذاته بذاته ﴾ .
٢٧	خبر ردود الشمس
٣٤	كلام الحيتان لأمير المؤمنين في نهر الفرات
٣٥	حديث الثعبان لأمير المؤمنين
٣٨	﴿يادليلاً لأدلّته ، ياظاهراً بقدرته ، ياباطناً بحكمته ، يامعلناً لدعوته ﴾
٤٠	﴿ ومخاطب لمعناه باسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته﴾
٤٢	﴿ ياهو ، ياكل ، ياأول ، ياقديم ، ياأزل لم تزل ﴾
٤٦	﴿ يامعلّ العلل ﴾
٤٧	﴿ يامفني حركات الدول ، يامبيد حركات الأول ، ياغاية الغايات يامبدي البدايات ، ويامنهي النهايات ، وياعالم الأسرار الخافيات ﴾
٤٨	﴿ياحاضر، ياموجود، ياظاهر، يامقصود ، ياباطن بغير غمود ﴾
٥٠	﴿يامن تسمَّى بكلِّ إسم يدعى به ، وجعل لكلِّ إسمٍ حجاب ، ولكلّ حجاب باب يدخل إلى الإسم منه إليه ، ويقصدُ إلى الإسم منه إليه ، ويستدلّ على الإسم منه إليه ، وأنت يامولاي ياعليّ الدليل عليه ، والكلّ أنت هو ، ياهو ياهو ، يامن لايعلم ماهو إلاّ هو ، ولا كيف هو إلاّ هو ﴾
٥٤	﴿ اللهم أسألك بمسائل سين سلكون سلكاً سالك سلك ، أسألك بما سلك ساءلك السائلون ﴾
٥٥	﴿ بمرشد المرشدين محمَّد المصطفى النبيّ التقيّ الأمين ، إليك بعليّ زين العابدين أن تآلِف مابين قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين على العلم والمعرفة والتقاء والتقويم وإثبات الحقّ والدِّين ، ونجنا

وإياهم من كيد الكائدين ، واجعلنا شيعاً وتبّعاً لأهل التقى والدين ، حتى نذكر حضرتك الطاهرة وقدرتك الباهرة وقوتك القاهرة ونعمتك الشاملة وسنّتك الجارية وفرضك الواجب وحقّك اللازم ، الذين هم أشخاص إسمك الخمسة المواهب ، فهم : محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي ، فهم أشخاص الصلاة وعدّة العارفين ، علينا من ذكرهم الرضا والسّلام ﴿ حتى نذكر حضرتك الطاهرة وقدرتك الباهرة وقوتك القاهرة ﴾	
﴿ ونعمتك الشاهلة ، وسنّتك الجارية ، وفرضك الواجب ، وحقّك اللازم ﴾	٥٧
﴿وهم آثار وتذكار وعزّ وجلال وافتخار لمن عرف ظاهره وباطنه ﴾	٥٨
﴿ فاز ونجى وحظى بالطلعة النائرة والقبلة الزاهرة وتاج الهدى ونور العلا والدين القويم والصراط المستقيم ، ولقد أخذ سبيله إلى الملأ الأعلى الذي هو سلمان سلسل سلسبيل سلسلا أزلاً سبيل ﴾	٦٠
﴿ وهو جابر وهو جبرائيل ، وهو الشفا ، وهو الهدى ، وهو الطريق الواضح إلى الله رب العالمين ، إذ لاسبيل إلاَّ هو ، ولا وصول إليه إلاَّ منه ، ولا معرفة إلاَّ به ﴾	٦١
﴿ لقد دلّنا عليه وأرشدنا إليه شيخنا وسيِّدنا وقدوتنا في ديننا وإيماننا وإمام عصرنا السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله العليّ مقامه وعلاَّ الله شخصه وشانه بحقّ السطر وخدّامه والباب وأيتامه ، والحقنا اللهمّ بحسن علمه وعالمه، إن عالمه عالم الصفا ، ومحله محلّ الصدق والوفا ، بسم الله ، وبالله ، وسرّ السيِّد أبي عبد الله العارف بمعرفة الله ، سرّ تذكاره الصالح سرّه أسعده الله ﴾ .	٦٤
سورة السجود	**٨٣**
﴿ الله أكبر ، ياحيّ ياقيُّوم ، لله السجود ، إلى الربّ الأحد	٨٣

العليّ الأنزع المعبود ، ياسيِّدي يامحمَّد يافاطر ياباسط ياناظر ، يانور نور الله الأعظم وحجابه الأجل الأقدم ، بك استعنتُ أعنِّي بهذه الدار ، وبك استجرت أجِرني من عذاب النار ﴾	
﴿ ياواحد ياقهّار ياعزيز ياجبّار يارحيم ياغفّار ﴾	٩٠
﴿ الله نور السموات والأرض، إليه نقصد ونشير ، وبه نستجير﴾	٩١
﴿ إليه نقصد ونشير ، وبه نستجير﴾	٩٣
﴿ محمَّد إسمٌ لمعناه ، وجلّ باريه مكوِّنه ومنشيه مخترعه ومبديه مبتدعه ومسمِّيه ﴾	٩٣
﴿ إلى الباب قصدت ، وللإسم سجدت ، وللمعنى مولاي أمير النحل بالحقيقة عبدت وسجدت ﴾	٩٤
﴿ وسجد وجهي الفاني البالي لوجه ربيّ الحيّ الدائم الباقي العالي ﴾	٩٥
﴿ ياعليّ ياكبير ، ياعليّ ياكبير ، ياعليّ ياكبير ، ياعلي يامخترع الشمس وخالق البدر المنير ﴾	٩٦
﴿ ياعليّ لك العزّة ، ياعليّ لك العزّة ، ياعليّ لك الوحدة ، ياعليّ لك الوحدة ، ياعليّ لك الطاعة ، ياعليّ لك الطاعة ، ياعليّ لك الشفاعة ، ياعليّ لك الملك ، ياعليّ لك القدرة اللاهوتية ، ياعليّ لك الملكوتية ، ياعليّ لك المشيئة ، ياعليّ لك المعنوية ، ياعليّ لك الإلهيّة ، ياعلي لك السجود ، ياعليّ أنت المعبود ﴾	٩٨
﴿ ياعليّ لك العظمة ، ياعلي منك الرحمة ، ارحمنا برحمةٍ منك ياأرحم الراحمين ، يامن ستر أوليائه المؤمنين في أقطار السموات والأرض استرنا بسترك الجميل ، أمانك ياعليّ ، أمانك من سخطك وعذابك بعد رضوانك ، آمنتُ بعجزك ومعجزك ، وصدَّقت بظاهرك وباطنك ، إن ظاهرك إمامة ووصيَّة ، وباطنك	١٠٠

	معنوية لاهوتية ﴾
١٠١	﴿ آمنت بعجزك ومعجزك ﴾
١٠٤	﴿ وصدَّقت بظاهرك وباطنك ، إن ظاهرك إمامة ووصيَّة ، وباطنك معنوية لاهوتية ﴾
١٠٩	﴿ ياهو ياهو ، يامعزّ مَن عـزَّك وفـردك وعبـدك ، يـاهو يـاهو ، يامذلّ من ذلَّك وأنكركَ وجحدك ، ياغائـب لم يـدرك ، ياحاضـر ياموجود ، يامولاي ياأمير النحل ياعليّ ياعظيم ﴾
١١٢	﴿ ياغائب لم يدرك ﴾
١١٤	ياحاضر ياموجود ، يامولاي ياأمير النحل ياعليّ ياعظيم ﴾
١١٥	**تقديسة أبو الولي .**
١١٥	﴿ اللـهم إنـي أسـألك يـامولاي يـاأمير النحـل يـاعليّ يـاعظيم ، ياحسن مارأى النائم في منامه وهو يسمع الحسّ ولم يرَ الشخص ، وهو ينادي ويقول : لبَّيك لبَّيْكَ ، سـعديك سعديك ، هاأنـا بـين يـديك ، يـامولاي يـاأمير النحـل يـاعليّ يـالاهوت ، يامعـدن الملكوت ﴾
١٢٠	﴿أنت إلهنا باطناَ ، وإمامنا ظاهراَ ، يامن ظهرت فيما أبطنـت ، وبطنت فيما ظهرت ، وظهرت بالإستتار ، واسـتترت بـالظهور ، وظهرت بالذاتية ، وحجبت بالمحمَّديَّة ، وتبوّبـت بالسلسـلية ، وتعاليت بالعلويـة ، واكتملـت بالنورانيـة ، ودعـوتَ مـن نفسـك بنفسك ، أنت اللهمّ مولاي أمير النحـل علـيّ بـن أبـي طالـب ، أشرق من نورك وسطع من ضيائك وظهر بهاؤك وتعالى جدّك وجلّ ثناؤك ، ولا إله غيرك ولا معبود سواك ﴾
١٢٥	﴿ أسألك اللهمّ يامولاي ياأمير النحل ياعليّ ياعظيم أن تأمننا من المسـوخية مـن النسخ والمسـخ والفسـخ والوسـخ والرسخ والقـشّ والقشاش ﴾

١٨٥	﴿ وارزقنا أماناً لاخوفاً بعده ، وعزّاً لاذلاً بعده ، ورضاءً لاسخطاً بعده ، وإيماناً لاكفراً بعده ، وستراً لاهتكاً بعده ، واسترنا بسترك الجميل بحقِّ إسمك الجليل ، سرّ الولي ابن الولي أبو الحسين محمَّد بن علي الجلّي الذي أجلا قلوبنا بالعلم والإيمان ، وهدانا وثبّتنا على طاعة الرحمن ، اللهمّ اهدنا وثبّتنا على طاعتك ، وارزقنا في الدنيا رضالك ، وفي الآخرة شفاعتك ، سرّ الولي بن الولي أبو الحسين محمَّد بن عليّ الجلّي ، سرّه أسعده الله ﴾
١٨٦	﴿ سرّه أسعده وأسعدنا به من بعده ، آمين ﴾ .
١٨٧	**سورة تقديسة أبي سعيد .**
١٨٧	﴿ اللهم إني أسألك ياமولاي ياأمير النحل ياعليّ ياعظيم ، بقدرتك البهمنية الأحدية ﴾
١٨٩	﴿ وبالإثنين الحسنية، وبالثلاثة العلوية ، وبالأربعة المحمَّديَّة ﴾
١٩٠	﴿ وبالخمسة المصطفية ، وبالستة التجليّة ﴾
	﴿ وبالسبعة الكواكب الدريَّة ، وبالثمانية حملة العرش القويّة ﴾
١٩٤	﴿ وبالتسعة الذاتية ، وبالعشرة الزكيّة ، وبالأحد عشر مطالع البابية ﴾
١٩٥	﴿ وبالإثنعشر سطر ، بعزّتك على خلقك ياعليّ يابارى البريّة يامن أنت الأحد ، وإسمك الواحد ، وبابك الوحدانية ﴾
٢٠٠	﴿ يامن تجلّيت على خلقك بذاتك العليّة ﴾
٢٠٣	﴿ اللهمّ اجعلنا من عبادك الصالحة التقيّة ﴾
٢٠٤	﴿ ولا تدهنا بدهيَّة، ولا تبلنا ببليّة ، ولا تزرنا برزيَّة ، وخلّصنا من هذه القمصان الناسوتية ، والحقنا بالهياكل النورانية بقدرتك الكليّة ﴾
٢٠٥	﴿ نذكر بذلك الشاب الثقة أبا سعيد الميمون بن القاسم الطبراني

	العارف بالله والمكلف عمَّا حرّمه الله ، الذي أخذ حقه بيده من قفا أبي ذهيبة ، فعلى أبي ذهيبة مايستحقّ من الله ، وعلى أبي سعيد السّلام ورحمة الله ، اللهم يامولاي أرض عنه وارضيه ونزّه شخصه وأكرم مثواه بحقّ محمَّد ومَن نبَّاه ، وسَلمان ومَن سمَّاه ، واجعل اللهم الجنّة مسكنه ومأواه ، والنار مثوىً ومصيراً لمن بغضه وناواه ، سرّ شيخنا وسيِّدنا الشابّ الثقة أبي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني ، سرّه أسعده الله ﴾
٢٠٩	**سورة النسب .**
٢١٣	﴿ أحسن توفيقي بالله ، وأول طريقي لله ، وأحسن سمعي واستماعي من شيخي وسيِّدي ومسعدي ودليلي ومرشدي ومنجدي ومنعم عليَّ كما أنعم الله تعالى عليه بمعرفة عين ميم سين ﴾
٢١٥	﴿ ولا ملائكة إلاّ الخمسة الأيتام الكرام ﴾
٢١٧	﴿ ولا رأي إلاّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان ﴾
٢٢٢	﴿ وهذا الذي سمعته من شيخي وسيِّدي ووالدي الحقيقي علي، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه ، وأرقاه الله تعالى إلى الملأ الملكوت ، ويشاهد الجبروت الحيّ الذي لايموت ، لأنه ألقى إليَّ هذا السرّ العظيم في سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين من الهجرة المحمَّدية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحيّة ﴾
٢٢٦	﴿ ثم منه مقام العلم والنسب والدين ، علينا من ذكره الرضا والسلام ، سرّ الدين ، سرّ إخواننا الجليّين أين ماكان منهم كائن ومكين ، سرّه وسرّ مولانا الحسن العسكري علينا من ذكره الرضى والسلام ، سرّهم أسعدهم الله تعالى أجمعين ﴾ .
٢٣٣	**سورة الفتح الثاني (وهي السورة السادسة) .**

٢٣٣	﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) النصر ﴾
٢٣٦	﴿ اللّه أكبر اللّه أكبر ، كبّرت وهللت ومجّدت وعظّمتُ وسبّحتُ وقدّستُ وآمنتُ وصدّقتُ ، وبالحق بتوفيق اللّه نطقتُ ، ونطقَ بالحق لساني ، وقرّت بالحق عياني ، وشهدتْ بالحق جوارحي وجناني بأن الربّ الصمداني والإله الأنزع البطين السرمداني هو مولاي أمير النحل عليّ معنى المعاني ﴾
٢٣٩	﴿ فهو حق اليقين ، وقبلة المصلين ، ويعسوب الدين ، وإله الأولين والآخرين ، وهو الأول قبل كل أول لابداية ، وهو الآخر بعد كل آخر لازوال ولا نهاية ، وهو القديم بغير زوال ، والباقي بلا انتقال ، وهو الذي ليس له حدّ ينال ، ولا صفة تضرب بها الأمثال ، وهو الأزل القديم مولاي أمير النحل العليّ العظيم ﴾
٢٥٣	﴿ وهو الذي فتح لنا فتحاً مبيناً ، وهدانا وثبّتنا لمعرفته الغامضة من سرّه الصميم ﴾
٢٥٤	﴿ ووفّقنا لقبول أحديته بظهوره وبطونه ، ودقّة صراطه المستقيم السيِّد الميم ﴾
٢٥٦	﴿ وأشهد وأقرُّ وأثبتُ أن مولاي أمير المؤمنين عليّ الأنزع البطين اخترع السيِّد محمَّد من نور ذاته ، وجعله أول بداءاته ، وأجل مخترعاته ، ومبدي مرضاته ، وموقع نعوته وأسمائه وصفاته ﴾
٢٧٥	﴿ فهو منه كحسّ النفس من النفس ، وكشعاع الشمس من القرص ، وكظهور النور من النور ، وكلمع البرق من البرق ، وكالحركة من السكون ، وكالنظر من الناظر ، إن شاء مولاه في الظهور أظهره ، وإن شاء في الغيب غيّبه تحت تلالي نور ذاته وجعله كرسيّه المكين وعرشه العظيم ﴾

٢٨٥	﴿ وأشهد أن السيِّد محمَّد خلق السيِّد سلمان من نور نوره بأمر باريه مكوِّنه ومبديه ومخترعه ومنشيه وجعله بابه ومسبّب أسبابه ومقصد طلابه ، فلا دخول إليه إلاَّ منه ، ولا معرفة إلاَّ به ، فهو سلسل وهو سلسبيل ، وهو جابر وهو جبرائيل ، وهو الشفاء ، وهو الهدى ، وهو الطريق الواضح إلى الله رب العالمين ﴾
٢٨٨	﴿ وإن السيِّد سلمان اختصّ لنفسه الخمسة الأيتام الكرام الذين ماضامهم الله بمضام ، وسمّاهم وكنَّاهم وجعلهم نظام كل نظام ومصابيح كل دجى وظلام ، أولهم وأجلّهم اليتيم الأكبر والكوكب الأظهر والمسك الأذفر والزمرّد الأخضر والياقوت الأحمر المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي غلام مولانا أمير المؤمنين ﴾
٢٩٢	﴿ وهو الذي أقنى المؤمنين علم مولاه ومعرفته وبرهم بها وبثّها في قلوبهم في مشارق الأرض ومغاربها وقبلها وشمالها وبرها وبحرها ، وما حوت الغبراء ، وما ظلّت الخضراء من جابلقا إلى جابرصا إلى شيراف الأحقاف ، إلى مراصد الأكناف ، إلى ماأحاطت به قبة الفلك الدوّار مدينة النبيّ (ص) وآله ﴾
٢٩٣	﴿ إلى سرّمرّى الذي اتفق بها المؤمنون واتفق رأيهم على رأي السيِّد أبي عبد الله بأنهم قوم لايشكّون ولا يشركون ، ولا بسرّ الله يبيحون ، ولا يخرقون لله حجاب ، ولا يدخلون إلاَّ من باب ﴾
٢٩٥	﴿ اللهم اجعل المؤمنين مؤامنين مطمأنين مستورين معصومين مؤيدين مجبورين متوجين محبورين ، وعلى أعدائهم منصورين ، واجعلنا اللهمّ بجملتهم .. إلخ ﴾
٢٩٦	﴿ من المآمنين المنصورين ، ووفقنا وإياهم إلى كل خير بحق الحير ومن حير الحير وما حوى الحير ، سرّ الفتح ومن فتح الفتح، ومن كان الفتح على يده اليمين ، سرّ سيِّدنا ومولانا محمَّد وفاطر

والحسن والحسين ومحسن إسمه السرّ الخفي ، فهم أشخاص الصلاة وعدة العارفين ، علينا من ذكرهم الرضا والسلام، سرّهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ﴾	
﴿ ووفّقنا وإياهم لكل خير بحق الحير وما حوى الحير ومن حيّر الحير ﴾	٢٩٧
﴿ سرّ سيّدنا ومولانا محمَّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن اسمه السرّ الخفي ﴾	٣٠٦
سورة السّلام .	**٣٠٧**
﴿ سجدت وسلّمت وكبّرتُ وهلّلتُ ومجّدتُ وعظّمتُ وآمنتُ وصدّقتُ وسلّمتُ لله التسليم سليم العارفين ، أبدي السلام والتسليم من المعنى القديم على الإسم العظيم ، والسلام من الإسم العظيم على الباب المقيم ، والسلام من الباب المقيم على الخمسة الأيتام الكرام الذين هم إلى الله مقرّبين ، وهم أركان الدنيا والدين ﴾	٣٠٧
﴿ السلام من الباب المقيم على الخمسة الأيتام الكرام الذين هم إلى الله مقرّبين ، وهم أركان الدنيا والدين ﴾	٣١٨
﴿ السّلام على الإسم ، السّلام على الأبواب ، السّلام على الأيتام ، السّلام على النقباء ، السّلام على النجباء ، السّلام على المختصين ، السّلام على المخلصين ، السّلام على المتحنين ، السّلام على المقرّبين ، السّلام على الكروبيين ، السّلام على الروحانيين ، السّلام على المقدسين ، السّلام على السائحين ، السّلام على المستمعين ، السّلام على اللاحقين ، السّلام على مراتب قدس الله عوالم الصفا أجمعين ﴾	٣١٩
﴿ السلام على من اهتدى واتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك العليّ الأعلى ﴾	٣٢٣

٣٢٤	﴿ وأشهد وأقرّ بمعنوية العليّ الأعلى ، وبحجابية المصطفى ، وبابية سلمان باب الهدى ، السلام على مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبيّ أولهم باب ، وآخرهم لاحق ، وأرسلهم ونبأهم مولانا جعفر الصادق ، السلام على أولهم وآخرهم وظاهرهم وباطنهم ، السلام على سيِّدي المقداد اليمين ، السلام على سيِّدي أبو الذرّ الشمال ، أحسن السلام والتسليم علينا وعليكم ياإخواني ياعباد الله الصالحين ، وأجمع الله شملنا وشمل إخواننا المؤمنين بجنة الله جنة النعيم ، والحمد لله رب العالمين ﴾
٣٣٢	﴿ السّلام على مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي ﴾ .
٣٣٣	**سورة الإشارة .**
	﴿ سبحان إله خضعت له الرقاب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، لله ارتفع القصد والعزّة والإشارة ﴾
٣٤٥	﴿ من سيِّدنا ومولانا محمَّد المصطفى (ص) في يوم غدير خمّ حيث قال : من كنت مولاه فهذا مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب مولاه ومعناه ﴾
٣٥٠	﴿ اللهم يامولاي والي من والاه ، وعادي من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ﴾
٣٥١	﴿ ، فكانت إشارة السيِّد محمَّد (ص) إلى عليّ مولاه وغايته ومعناه كاشف ضرّه وبلواه وعالم سرّه ونجواه عليّ أمير النحل الذي فطره من نور ذاته وأنشأه وقلّده مقاليد ملكه أرضه وسماه ﴾
٣٥٤	﴿ إنني بتوفيقك ياmolاي عبدٌ من المشيرين إليك بالتوحيد والتفريد والتنزيه والتجريد والتقديس والتحميد ، وإنني ممَّن أجاب دعوتك في الإبتداء ، ولبّى نداك ، وتابع رسلك وآمن بك، وصدَّق وعدك ، فاجعلني وإخواني المؤمنين في هذه الدار كاسبين غانمين ، وفي الآخرة لاخاسرين ولا نادمين ﴾

٣٥٥	﴿ بحق الدعوة التي دعا لديها السيِّد محمَّد وهو خارج من أبواب مكة وراكب على ظهر مطيته البيضاء وهو يومي ويشير إليك بالمعنوية ويقرّ لك بالربوبية وهو ينادي ويقول : الحراب الحراب الجهاد الجهاد النور النور ، يامنوّر كل نور يافالق الصخور ، ياساجر البحور ، يامدهّر الدهور ، يامن نوره عالي على كل نور ، اللهم اسكن المؤمنين جنّتك جنة النعيم مع خالص أصفيائك وصالح أوليائك اللتي أنوارك رحمتها وأياديك أبوابها وأساميك مفاتيحها وأشجارك أقلامها وملائكتك كتابها ورضوانك خازنها ، فلا خاب من عبد رجاها ﴾
٣٥٥	﴿ وإذ في النداء من جانب الطور الأيمن من شجرة المنتهى من العليّ الأعلى وهو ينادي ويقول : حبيبي يامحمَّد ، مامن عبدٍ دعاني بهذا الدعاء بخالص يقينه وصفاء قلبه في نهار الخميس وعشية الجمعة وفي ليلة النصف من شعبان وفي خمس ليالي من شهر رمضان إلاَّ وكتبت حسناته ومحوت سيئاته ورفعت درجاته وأسكنته جنتي في رياض قدسي ومحلّ أنسي وجعلته من المؤمنين المآمنين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
٣٦٤	﴿ للّه رفعت إشارتي وقصدي وعنايتي وعدّتي في شدّتي في كل يوم وكل وقت وكل حين ، سرّ عين ميم سين ، أول دعانا نشير لمولانا عليّ حيدرة معنانا ونسبِّح ونقدّس ونقول بسم الله الرحمن الرحيم ، وآخر دعانا نحمد ونشكر مولانا ونمجِّد ونعظّم ونقول الحمد للّه رب العالمين ﴾
٣٦٧	**سورة العين العلوية .**
٣٦٧	﴿ سرّ عين العلوية الفردية الذاتية الأنزعية المعنى عليّ ﴾
٣٧٢	﴿ سرّ الميم المحمّديّة الواحدية الهاشمية الملكوتية الحجابية السيِّد محمَّد ﴾

٤١٠	أقسام الإيمان
٤١٣	مراتب الإيمان وصورته الروحية
٤١٦	﴿ربّنا آمنّا بما أنزلت، واتّبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين ﴾
٤١٦	﴿ وهي شهادة أن لاإله إلاّ المولى العليّ الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلاَّ السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلاَّ الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان ﴾
٤٢٢	زمن ظهور شيخ الدين الحسين بن حمدان
٤٢٨	مناظرة بين الإمام الصادق وأبو حنيفة
٤٤٨	﴿ اشهد عليّ ياأخي وسيِّدي بذلك كما شهد الله تعالى بيني وبينك ، وكما شهدت على نفسك الطاهرة الزكيّة بسرّ الله تعالى حق الحقيق وعقد الوثيق ، عقد مولاي ومولاك أمير النحل عليّ بن أبي طالب الأنزع البطين ﴾
٤٤٩	﴿ اشهد عليَّ ياحجاب الله العظيم ، اشهد عليَّ ياباب الله المقيم ، اشهد عليَّ ياسيِّدي المقداد اليمين ، اشهد عليَّ ياسيِّدي أبو ذرّ الشمال ، اشهد عليَّ ياعبد الله ، اشهد عليَّ ياعثمان ، اشهد عليّ ياقنبر بن كادان ، اشهد عليّ يانقيب ، اشهد عليّ يانجيب ، اشهد عليّ يامختص ، اشهد عليَّ يامخلص ، اشهد عليّ ياممتحن ، اشهد عليَّ يامقرّب ، اشهد عليّ ياكروبي ، اشهد عليّ يامقدّس ، اشهد عليَّ ياسائح ، اشهد عليَّ ياروحاني ، اشهد عليّ يامستمع ، اشهد عليّ يالاحق ، اشهدوا عليّ ياأهل مراتب قدس الله وعوالم الصفاء أجمعين بأنني عبد أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بأن لاإله إلاَّ المولى العليّ الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلاَّ حجاب السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ

	السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلاّ الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان ، بهذه الشهادة وهذا القرار عليَّ ، واشهدوا عليَّ بما نادى وصرّح به أبو الخطّاب محمَّد بن أبي زينب الكاهلي البزاز الموصلي على مأذنة الجامع بالكوفة ، فنادى وصرّح بتصريح المعنوية اللاهوتية بلاهوتية مولانا جعفر الصادق الأجلّ الرفيع وهو ينادي ويقول : لاح الهدى وزاح الصدى وراح العمى وانكشف الغطا ، وهذا مولاكم الأعلى فاعبدوه، وهذا إلهكم فوحِّدوه ، وهذا خالقكم فاعرفوه أيها المؤمنون والأولياء والأنبياء والمرسلون والملائكة والمقربون والإنس والجنّ والطير والوحش والهوام والدبيب وكل ذي روحٍ يحسّ ويتحرّك ، إنني محمَّد بن عبد اللّه رسول اللّه إليكم أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، أبلّغكم رسالات ربّكم ، إنَّ ربّكم وخالقكم ورازقكم ظاهر بينكم ، قائم معكم ، وحالٌّ بين أظهركم ، يجلس في مجالسكم وفي مجتمعاتكم ومحافلكم ، لاشيء يكنّه عن ملاحظتكم ، ولا حجاب يواريه عن مشاهدتكم ، أمرني فقلت ، وأرسلني فبلّغت الأمر ، ألا فاقصدوه فهو جعفر بن محمَّد الصادق ، هو ربكم الأول والسابق ، ألا فهو عليّ بن أبي طالب ، وهو غاية كل طالب وأمل كل خائف وهارب ، نعم وإنني أبو الخطّاب بابه ، وإن محمَّد الحمد إسمه ونفسه وعرشه وحجابه ، نعم إنني عبد من عباده ﴾
٤٥٢	خبر الأعنّة
٤٦١	نداءات الأبواب
٤٦٨	ظهور أبو الخطاب ورجاله بعد قتلهم أحد عشر مرة
٤٧٠	الكشف الثاني لأبو الخطاب قبل حج المولى الصادق منه السلام
٤٧١	دعاء أبو الخطاب قبل الكشف الثاني

٤٧٣	لعنة أبي الخطاب
٤٧٦	﴿ إنني عبدٌ أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بأن هذه الصورة المرئية الذاتية الأحدية الفردية الصمدية الهابلية الشيثية اليوسفية الآصفية الشمعونية الحيدرية العلوية التي هي الغاية الكلية وليست بكلية الباري ولا باري غيرها سواها ، وليس هو هي بالجنس والمنظر بل هي هو بالحقيقة والجوهر ولا كل مولاي أمير النحل عليّ ، ولا حال ولا زال ولا انتقل من حال إلى حالٍ ، بل هو مقيم دائم على كل حال ، وإنها هي هو إثباتاً وإيجاداً وبين الحق تيقّناً ، وأشهدُ أنَّ هذه الشهادة شهادة حق في منهج الصدق شهادة خالصة مخلصة تقية نقية ، أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بالرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء وفي يوم انكشاف الغطاء وجلاء العماء وظهور المعنى ظاهر من عين الشمس وقابض على كل نفس ، والأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والسيِّد سلمان والملائكة الكرام بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيِّد محمَّد قدَّامه وهو ينادي ويقول : لاح الهدى ، وزاح الصدى ، وانكشف الغطاء ، وبان الخفاء ، وظهر العماء ، فهذا مولاكم العليّ الأعلا فاعبدوه ، وهذا خالقكم فوحِّدوه ، وهذا رازقكم ومحييكم ومميتكم فلا تنكروه ، وسبِّحوه وقدّسوه وكبِّروه وهلّلوه ومجّدوه ﴾
٤٩٢	البيِّنة هي المعرفة
٥٠٢	﴿ وأشهدُ أنَّ هذه الشهادة شهادة حق في منهج الصدق شهادة خالصة مخلصة تقية نقية ، أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بالرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء وفي يوم انكشاف الغطاء وجلاء العماء وظهور المعنى ظاهر من عين الشمس وقابض على كل نفس ، والأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والسيِّد سلمان والملائكة الكرام بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيِّد محمَّد قدَّامه وهو ينادي ويقول : لاح الهدى ، وزاح الصدى ، وانكشف الغطاء ، وبان الخفاء ،

وظهر العماء ، فهذا مولاكم العليّ الأعلا فاعبدوه ، وهذا خالقكم فوحِّدوه ، وهذا رازقكم ومحييكم ومميتكم فلا تنكروه ، وسبِّحوه وقدّسوه وكبِّروه وهلّلوه ومجّدوه ﴾	
خبر الإمام المهدي	٥٠٤
خبر ولادة المهدي	٥١٣
﴿ ومجّدوه ، إنني عبدٌ من عباده فلا تنكروه ، نعم إن أبو الخطاب بابه ، ومحمَّد الحمد إسمه ونفسه وعرشه وحجابه ، نعم إنني عبدٌ أشهدُ وأقرُّ وأثبتُ بأن لاإله إلاَّ المولى العليّ الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلاَّ السيِّد محمَّد الحمد الأجلّ الأعظم المحمود ، ولا باب إلاَّ السيِّد سلمان الفارسي الأشرف الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلاَّ الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيِّدنا الحسين بن حمدان الذي شرّع الدين في سائر البلدان عليه رضوان الملك العليّ الأنزع الديّان . وأشهدُ بأني شعيبي الدين ، جنبلاني الطريقة ، خصيبيّ المذهب ، جلّي المقالة ، ميمون الفقه ، بهذه الشهادة وهذا القرار اشهدوا عليَّ ياإخواني وأسيادي بأن هذا ديني واعتقادي وعليه اعتمادي ، وبه آنست نار الوادي ، عليه أحيا وفيه أموت ، وإن الله تعالى حيٌّ لايموت ، اللهمّ ثبتني على هذه الشهادة بخالص الحقيقة والعبادة ، واجعلها مستقرة لامستودعة ، دائمة لامسترجعة ، قديمة لامحدثة ، مستقيمة لامنكسة ، سرمدانية لامعكسة ، واجعلها حجّة معنا لاحجّة علينا ، حجّة بالحق لاحجّة بالباطل ، ألف ألف سرّ السادة الأبرار أولي الفهم والعلم والإقرار ، سرّ أسعدهم الله تعالى أجمعين ﴾	٥٢١
سورة الإمامية .	**٥٢٥**
﴿ اشهدوا عليّ بإخواني وأسيادي ، أيها السادة الحاضرة	٥٢٥

أبي عبد اللّه ، سرّ الشيخ وأولاد الشيخ فهم واحد وخمسين الذين تشّعبوا بالدين ، منهم سبعة عشر عراقي ، وسبعة عشر شامي ، وسبعة عشر مخفي ، واقفون على باب مدينة حرّان ساجدين عابدين يأخذون بالحق ويعطون بالحق ، وينهون عن الفحشاء والمنكر ، ماسكين التقيّة والكتمان ، يعبدون الله بخالص الحقيقة ، سرّهم وسرّ من يعبد بعبادتهم ويدين بديانتهم ويقول بمقالتهم ويوافق رأيهم على رأي السيِّد أبي عبد اللّه ، سرّه أسعده اللّه ، ومَن لايدين بديانتهم ولا يعبد بعبادتهم ولا يقول بمقالهم ولا يوافق رأيه على رأي السيِّد أبي عبد اللّه عليه مايستحق من اللّه ، سرّ الشيخ وأولاد الشيخ المختصين بالسرّ سرّهم أسعدهم اللّه ﴾	
ذكر أسماء أولاد شيخ الدين	٥٦٢
﴿ واقفون على باب مدينة حرّان ساجدين عابدين ، يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ، وينهون عن الفحشاء والمنكر ﴾	٥٨٨
حكاية الكتب المدفونة	٥٩٠
﴿ ساجدين عابدين ، يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ، وينهون عن الفحشاء والمنكر ، ماسكون التقيّة والكتمان ، يعبدون اللّه بخالص الحقيقة ﴾	٥٩٢
﴿ سرّ الشيخ وأولاد الشيخ المختصين بالسرّ سرّهم أسعدهم اللّه ﴾	٥٩٥
سورة البيت المعمور .	**٥٩٧**
قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) الطور ﴾	٥٩٧
﴿وأشهد بأن الكلمة الواضحة والحجّة الدامغة والموعظة البالغة إلى مولاي أمير النحل عليّ بن أبي طالب المعنى القديم الأنزع البطين﴾	٥٩٩
﴿ حمزة بن عبد المطلب ﴾	٦٠٠